عبدالرزاق محمد حمزة

العيش في مكـة المكـرمـة

ⓒ **مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ، ١٤٢٦هـ**
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
حمزة ، عبدالرزاق
العيش في مكة المكرمة / عبدالرزاق حمزة - جدة ، ١٤٢٦هـ
٣٢٠ ص - ١٧ × ٢٤سم
ردمك : ٧ - ١٣ - ٧٠٥ - ٩٩٦٠
١ - المقالات العربية - السعودية ٢ - مكة المكرمة - وصف ورحلات
أ - العنوان
ديوي ٠٨١ ٥٥٢٧ / ١٤٢٦
رقم الايداع ٥٥٢٧ / ١٤٢٦
ردمك : ٧ - ١٣ - ٧٠٥ - ٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد كنت أعجب من حصيلة المؤلف القرآنية، ومن حصيلته الثقافية، ولكن قد لا تثير عجبك هاتان إنما يثير عجبك سرعة البديهة، والنكتة الحاضرة لدى ابن شيخ الحرم المدني، وشيخ الحرم المكي المرحوم محمد عبدالرزاق حمزة المتخصص في الحديث النبوي الشهير.

وليس للمؤلف ما يماثل علم أبيه رحمه الله ولكنه عندما يقول هذا حديث حسن صحيح مثلاً فهو يفسرها لك بأن الحسن هو في معناه، وأن الصحيح هو في إسناده. أو عندما يتحدث عن الكرامات يقول : قال العلماء : إن قدرة الله لا تتعلق بالمستحيلات. فرغم تخصص المؤلف في شؤون التعليم بدراسته في مكة والقاهرة ولوس انجلوس إلا أن عنده ثقافة واسعة في العلوم الشرعية.

وهذا الكتاب جزء من مائة جزء من شخصية صاحبه. وهو يقصر عن تجلية ما يتمتع به مؤلفه من دعابة ومرح.

ذات مرة قال لي المؤلف : إن القرآن وصف رسول الله ﷺ بأن الغمام يظلله ..

فقلت له : إن هذا الوصف لا يوجد في القرآن. فطلب مني أن أتثبت. فقلت له : أحلق ذقني إذا كان هناك هذا الوصف ..

فقال : وماذا يفيدني حلاقة ذقنك؟ يمكن زوجتك أصلاً تريدك أن تحلقها، وأنت تريد أن تمن عليَّ بذلك !

ولا أظن أن مئة كتاب تكفي لايراد تعليقاته، والأمثال التي يحفظها في مختلف جوانب الحياة.

رغم ذلك فهو يميل إلى التشاوم أكثر من ميله إلى التفاؤل. ويحفظ من قصص مكة المكرمة ما يكفي لتأليف عشرة كتب على الأقل.

وتضفي روحه الساخرة على هذه القصص حلاوة تجعلك تتمنى أن لا يتوقف.

فلا عجب أن يقول له أستاذه محمد أحمدين : «يا عفريت يا عفريت دع ولي الله» ..

كانت والدته رحمها الله تلازم عبارة واحدة تدعو بها له فتقول : «الله يحببك إلى الناس»، فلذلك تجد في سلوكه ما يجذبك إليه. لكنه حازم حين الحاجة إلى الحزم. روى لي ذات مرة أنه كان يسير مع صاحب له في طريق مكة القديم فرأى شرطياً يستنجد فطلب من صاحبه أن يقف بالسيارة فأراد أن يمتنع فأصر عليه. فوجدا الشرطي في عراك مع شاب سكران لكنه قوي البنية شديد المراس. وكان مؤلف هذا الكتاب في شبابه. قال : فأمسكت بالشاب من رقبته كي يتمكن الشرطي من الاتصال بالنجدة وكان قد ناله من الضرب مثل ما أعطى. ولما وصلت النجدة شكره العسكري فقال له : لا شكر على واجب فأنتم تحفظون أرواحنا ممن يسيرون بعكس الاتجاه.

وعندما كان في هيئة الرقابة والتحقيق وجد قضية رجل متهم ومكفوف اليد حتى تتبين قضيته قال فلما درست ملفه وجدت أنه مظلوم ولكنه لا يجيد التعبير. قال فطلبت من مساعدي صياغة دفاعه ثم قلت للرجل قل للجهة السائلة أنك مرتبك وأنك قد لخصت دفاعك في هذه الورقة وأحذر أن تزيد فتضيع. فإذا زادوا لا تزد بشيء وارفض أن يجروك في الكلام فتخسر. قال فجاءني بعد أيام وقد صدرت براءته مع أمر بصرف رواتبه كاملة.

لكن المؤلف يحمل من هموم الأمة ما يكشفه لنا هذا الكتاب. فلو كان أعرابياً لاكتفى بصلاته وصيامه وحلف أنه لا يزيد. لكن الأمة بحاجة إلى من يرفعها من المهانة التي هي فيها . ولما سألته ذات مرة لماذا لا يستجيب الله دعاءنا بتحقيق النصر قال لولا دعاؤنا لكان انحدرنا أكثر مما نحن فيه أضعافاً مضاعفة.

وهو يروي للقارئ في هذا الكتاب قصة سفره إلى سيناء حيث وقع فيها ما وقع من هزيمة منكرة بعد انتصار باهر..

ويكشف لنا في رحلته إلى لوس انجلوس النقاش بينه وبين العسكري الأسود المتقاعد من الجيش الأمريكي ..

ويحكي لنا مواجهته في القاهرة لمحمود أبو رية وكيف أفحمه ..

ويحكي لنا القصة الخفيفة في الرياض بينه وبين الشيخ عبدالعزيز بن باز ..

وفيما هو منطلق في حكايات ونقاشات إذا به يعود إلى مكة المكرمة التي سقط فيها رأسه، وفتح فيها عينيه على دنيا الله، ولسان حاله يقول :

نقل فـؤادك حيث شـئت من الهـوى ... مـــا الحب إلا للحـــبـــيب الأول

كم من منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحـنـيـنـــه أبـــدا لأول مـــنـزل

وقصص في الطائف، وقصة في جدة، وقصة في الرياض، والقارئ لا يجد هذه القصص منتظمة، ولكنها تأتي مغلفة بذكريات، وتعليقات، وأفكار، ونكات، ومداعبات يسجلها الكاتب بأسلوبه السلسال المترسل.

إن قلت إنه كتاب سياسي فقد جانبت الصواب، وكذلك تفعل إن زعمت أن بطلنا رياضي، أو عسكري، أو حتى اجتماعي أو أدبي، ففي الكتاب ذكريات يدور معظمها في مكة المكرمة، وفيه خبر وتعليق، وفيه مباراة فكرية، ومباراة رياضية .. وبطلنا يجول بلسانه ويراعه .. وأنت تتابعه وهو يحكي لك قصة ليبرتي الباخرة الماكرة، وقصة ملعب الصبان، وقصة الحج، وقصص زملائه ومدرسيه في مقالات متنوعة تعطيك فكرة عريضة عن بطلنا الذي ولد وعاش فترة صباه وشبابه في مكة المكرمة ولازال مرتبطاً بها جسداً وروحاً، حتى وإن تنقل به العيش حتى استقر في جدة على بُعد سبعين كيلو متر من مسقط رأسه.

هناك أشياء لا تصدق بالعقل مثل قصة رأس الرجل الأسود المعلق في منى في مقال ذكريات عن الحج، فقد قطع الطريق وقبض عليه ثم قطعت يده ورجله ثم قطع الطريق ثانية فصدر الحكم بقطع رأسه. ولا يستسيغ دماغي أن يقطع الطريق مقطوع اليد والرجل لكن بطلنا يقول انه سأل أحد رجال الأمن في مكة المكرمة فأكد له الواقعة.

لكن الكتاب ليس كتاب قانون .. بل هو مزيج من السياسة والحرب واللعب والأدب والدين والثقافة .. إنه وعاء جامع فالقارئ يجد فيه وجبة ثقافية دسمة مع حلوياتها ومقبلاتها وخواتيمها ومشروباتها.

وفي مكة المكرمة عرف الكاتب أخلاق الشعوب وعاداتهم، وحتى عباراتهم .. فهؤلاء حجاج من القارة الهندية .. يقول عنهم المثل المكي «هندي سندي سادات المكة» .. وهؤلاء حجاج اليمن .. يأتون على حمير صغيرة الحجم ومعهم بضائع يبيعونها .. فإذا

انتهى الموسم وباعوا حمولتهم .. نادى مناديهم على حماره : «يا شاري .. وعالباري» .. وهؤلاء مصريون يأتون بأكلهم معهم .. وهكذا من القصص والأمثال والنكات والتعليقات المعجبة.. المطربة .

ولذلك احترت في وضع عنوان لهذه المقالات، خصوصاً وأن المؤلف «البطل» قد أصر على أن تبقى كما نُشرت في عكاظ دون اضافة، ودون حذف، ودون أن يتدخل قلم الرقيب. فكيف أجد العنوان الجامع؟

ولكني عندما وصلني مقاله بعنوان : لوح العيش في مكة المكرمة، لم يملأ عيني بعده عنوان آخر .. إلا أنني اقترحت على بطل الكتاب أن يحذف اللوح .. ويترك بقية العنوان ..

محمد علي حسن الجفري

ليبرتي وحرب الست ساعات

عندما كنت في الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة وكانت معي عائلتي وكان ابني يدرس في السنة الثالثة الابتدائية في مدرسة هوفر ستريت بمدينة لوس انجلوس وكنت أوصله أو أعيده إلى الدار «طبعاً لصغر سنه»، وكان ذلك في مطلع العام السبعين الميلادي وفي تلك المدرسة تعرف عليّ واحد ممن يعملون في تلك المدرسة واسمه الأخير مستر مور وهو من السود وطوال معرفتي به ولسنوات لم أعرف ماذا كان عمله بالضبط في تلك المدرسة وأغلب الظن انه كان يعمل عملاً من الأعمال البسيطة حيث استنتجت ذلك لكثرة ما يحمله من مفاتيح أثناء عمله بالمدرسة رغم انه يركب سيارة كاديلاك شبه جديدة، ولما عرف اني عربي اهتم بي أكثر وبعد أن توطدت صلتي به قال لي : يا عزيزي أريد أن أستفسر منك عن أمر يشغل بالي لأكثر من ثلاث سنوات ولكن قبل أن أطرح استفساري دعني أقدم إليك تعريفاً بي، فلقد كنت عسكرياً في الجيش الأمريكي برتبة لفتنانت «ملازم»، وقد اشتركت في حرب كوريا عام ١٩٥٠م، تحت قيادة الجنرال ماك آثر «بالمناسبة له تمثال وسط حديقة ذات بحيرة في وسط لوس انجلوس»، كما انني بقيت في لبنان فترة من الزمن عندما طلب الرئيس كميل شمعون مساعدة الجيش الأمريكي وكان ذلك عام ١٩٥٨م. كما انني عملت فترة أطول في القاعدة الأمريكية التي كانت في المغرب.

ثم سكت قليلاً واستطرد بأنني أردت من هذا التعريف لتعرف أن لي معرفة ببعض الأمور العسكرية وخاصة البسيطة منها والآن أطرح عليك استفساري وهو كيف أن البلاد العربية بكل عددها وامكانياتها تُهزم من اسرائيل في ستة أيام وكنا نتوقع أن تستمر الحرب أشهر أو حتى سنين؟ فقلت له يا مستر مور والله العظيم وبالله الكريم «بالانجليزي طبعاً» لم نُهزم في ستة أيام. فصاح معترضاً يا أخي العالم كله يعرف هذه الحرب ويسميها بهذا الاسم وهي لست عنا ببعيد حيث لم يمض عليها إلا ثلاث سنوات تقريباً فقلت له على رسلك حتى أكمل كلامي فقال : أكمل. فقلت له لقد هزمنا في ست ساعات فقط لا غير حيث انه بمرور ست ساعات على بدء الحرب وضرب الطيران

العربي وهو رابض على الأرض عرفنا من المنتصر ومن المهزوم أما الستة أيام التي تقول عنها فهي المدة التي استغرقتها الأسلحة الثقيلة حتى تكمل وصولها لقناة السويس والجولان والضفة الغربية وغيرها مما أرادت الوصول إليه.

استغرب الرجل كثيراً من كلامي وقال يا أخي أن تُهزموا من اسرائيل في ستة أيام أمر مستغرب ولا يصدقه العقل وأنا أستفسر منك وأريد اجابة منطقية يقبلها عقلي وإذا بك تقول انكم انهزمتم في ست ساعات، عقلي لا يصدق ستة أيام فكيف يصدق ست ساعات وكيف يُضرب طيرانكم وهو جاثم على الأرض انكم في حالة حرب مع اسرائيل والجو متوتر جداً بينكم فأين طلعات طائراتكم الاستطلاعية وأين راداراتكم؟ ولما كنت أعرف الدور الذي أدته بجدارة الباخرة ليبرتي قلت له يا مستر مور دعني أسألك سؤالاً واحداً وستجد في اجابتك على سؤالي اجابة على كل استفساراتك فقال : تفضل اسأل : فقلت له: قل لي بربك يا مستر مور ماذا كانت الباخرة ليبرتي الأمريكية تعمل طوال الأيام الستة أمام سواحل سيناء؟ ولماذا ضربتها اسرائيل؟ ففغر الرجل فاه وقال : يا مستر حمزة نحن الذين هزمناكم. وزال عنه كل استغراب وحمدت الله أن ألهمني الجواب واستمرت علاقتي بالرجل حتى عُدت إلى المملكة بعد حصولي على شهادة الماجستير ولقد كنت أحاول اقناع الرجل بالدخول في الاسلام وكان الرجل يقول لي : دعني أفكر وأفكر فقد نصحتني والدتي قبل وفاتها بعدم تغيير ديني فقلت له : لا نريد أن تدخل الاسلام إلا بعد تفكير عميق لتدخل الاسلام مقتنعاً لا أن تكون كما يفعل المنصرون في كثير من البلاد الفقيرة فينصرون من ينصرون تحت وطأة الجوع أو المرض بشيء من الأكل أو العلاج فيكون هذا التنصير بالاكراه.

وأخيراً : لقد دفعني إلى هذه الكتابة ما قرأته بجريدة عكاظ يوم السبت ١٤١٧/٨/٤هـ في كلمة الأخ علي مدهش عن بومة العصر الآنسة أولبرايت وأحب أن أطمئنه بأنها ليست البومة الوحيدة هناك بل سبقها بوم كثيرون وكنت أود أن أسمي أحدهم لولا أن اللغة لم تسعفني لأعرف مذكر بومة وليس جمعها كما أن وصفها بالبومة سيفرحها لأن القوم هناك يستبشرون بالبوم وذلك عكس شرقنا. أما قصة ليبرتي فتحتاج إلى مقالة أخرى. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

■ **عكاظ ١٤١٧/٨/٢١هـ، ١٩٩٦/١٢/٣١م.**

الحمد لله ان اتفقنا - الرؤية والحساب

في بعض الأعوام يحدث خلاف أو اختلاف ما بين رؤية هلال شهر رمضان أو دخول شهر ذي الحجة وبين ما هو موجود على ورقة التقويم مع انهما يجب أن يتفقا لأنهما قائمان على حساب إلهي لأن القمر منازل قدرها الله **﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾** بل ان الله سبحانه وتعالى لم يثن على الأقسام الكثيرة التي أقسم بها من مخلوقاته إلا مرة واحدة فيما أعلم عند ذكر منازل النجوم **﴿فلا أقسم بمواقع النجوم. وانه لقسم لو تعلمون عظيم﴾**، وما ذلك إلا لعظم هذا الموضوع . وقال **﴿لتعلموا عدد السنين والحساب﴾**.

ثم ان الله سبحانه وتعالى هو الذي علم الانسان ما لم يعلم فعلمه معرفة الحساب الذي يعرف به مواقع النجوم ومطالع الأهلة ولو اننا أحسنا الحساب ولم نخطئ فيه لتطابق حسابنا مع الرؤية تماماً. ألسنا نصلي كل يوم وليلة خمس مرات على ما هو مكتوب على ورقة التقويم من المواعيد وهي لحسن الحظ دقيقة وقد قرأت في جريدة عكاظ مؤخراً أن بعض الناس شكو لسماحة مفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز بن باز بأن التقويم غير دقيق في تحديد دخول وقت صلاة الصبح في مدينة الرياض فما كان من سماحته إلا أن اختار مجموعة ممن يثق فيهم وخرجوا إلى البر بعيداً عن أضواء المدينة وقد اتضح لهم صحة الموعد المكتوب على ورقة التقويم فعادوا اليه وأخبروه بذلك فحمد الله أن وفق عباده لاكتشاف ملكوت الله.

وبعد كل هذه المقدمة أعود فأقول إن الخطأ في تقاويمنا في اعتقادي أن سبب ذلك هو أن التقويم الرسمي عندنا هو تقويم أم القرى وأعتقد ثانية أن أول من وضعه قبل سبعين عاماً هو المرحوم الشيخ محيي الدين كرنشي وأعتقد للمرة الثالثة انه استفاد جيداً من الكتاب الذي ألفه اللواء محمد مختار باشا مأمور الخاصة الخديوية وسماه «كتاب التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية» وطبع هذا الكتاب بالمطبعة الأميرية ببولاق بمصر سنة ١٣١١هـ، وهو يقارن بين هذه التواريخ الثلاثة من السنة الأولى الهجرية وحتى نهاية عام ١٤٥٠هـ، وأوائل كل الشهور

لكل هذه المدة الطويلة «ألف وخمسمائة عام» ومن المعلوم أن الفترة التي ألف فيها الكتاب أو الفترة التي وضع فيها المرحوم الشيخ محيي الدين كرنشي لأول مرة تقويمه لم يكن بها كمبيوتر ولا آلات حاسبة مما يعني أن هذا العمل الذي قاما به قد استنفد منهما جهداً كبيراً وشاقاً يستحقان عليه الثناء والدعاء لهما بالرحمة.

لكن بعد التقدم العلمي الهائل الذي حدث بعد تأليف الكتاب منذ أكثر من مائة عام أو حتى بعد وضع الشيخ محيي الدين لتقويمه بسبعين عاماً لا يصح أن نعتمد على هذين المرجعين في تحديد أوائل الشهور، وهناك الآن من المراصد التي تصدر تقاويم لسنة أو لعدة سنوات أكثر دقة وانضباطاً لاعتمادها على التقدم العلمي في عمليات الحساب وما علينا إلا أن نتوجه شطر أحد هذه المراصد أو الجهات التي تبيع هذه التقاويم ثم نأخذ منها ما نريد ولا ننسى في غمرة ذلك أن نبعث بدعائنا لمن وضعا لبنة ذلك في العالم العربي في العصر الحديث.

وختاماً كل عام وانتم بخير وأرجو الله أن يعيد هذا الشهر المبارك على جميع المسلمين بالخير والتوفيق وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

■ عكاظ السبت ١٤١٧/٩/٢هـ، ١٩٩٧/١/١١م.

غاية لا تدرك

لقد كثر في الآونة الأخيرة اعتراض الكتاب الرياضيين الذين يكتبون وصف المباريات على حكام بعض المباريات بل واتهامهم بالتحيز لفريق ضد فريق آخر مما يوجد الكثير من البلبلة والقليل من الثقة والتي لابد منها لتستمر المنافسة الشريفة بين الأندية، والذي دفعني لهذا الكلام هو ما قرأته يوم الأحد الموافق ١٤١٧/٩/٣هـ، تعليقاً على مباراتي الهلال والنصر والوحدة والشباب ففي يوم واحد وعلى صحيفة واحدة وهي «عكاظ» وربما على صفحة واحدة وجه انتقاد على حكمي اللقاءين ففيما يخص مباراة الهلال والنصر قال من رمز لاسمه بمنار الرياض «مهد الحكم يوسف العقيلي الطريق لفوز الهلال وذلك حين طرد اللاعب فكتور وكان قبل ذلك قد انذر فكتور لخطأ عادي لم ينذر مثله للاعبين فيصل أبو اثنين والرشيد الذي تغاضى عن ألعابهم الخشنة وكان مفروضاً قانونياً طردهما مثلما فعل مع فكتور» ثم لم يكتف بهذا الاتهام الواضح الصريح فعاد يقول : «كما على النصراويين ! أن يكيفوا أنفسهم في مباريات الهلال فلابد من أن يطرد لاعب نصراوي في كل مباراة معهم» وأردف ذلك قائلاً : «الحكم يوسف العقيلي تحامل على النصر بشكل غريب ووضح تأثره بالصحافة» وإن التنافس سيبقى بين النصر والهلال رغم الحكام وقبل أن يختم كلامه عن هذه المباراة أراد أن لا ينسى مساعد الحكم فقال : «الشمراني رجل الخط رفع الراية مع كل هجمة نصراوية فهل كان صحيحاً أن فكتور متسلل علماً بأن الشمراني لم يرفع أية راية على لاعبي الهلال».

أما فيما يخص مباراة الوحدة والشباب فقد قال كاتب التعليق : «خرجت جماهير الوحدة من ملعب مدينة الملك عبدالعزيز الرياضية في موكب فرح كبير بعد أن خرج فريقها من موقعة الشباب بفوز ثمين وصعب رغم صعوبة موقف الفريق بطرد مدافعه المتألق أحمد القرني في الشوط الأول إلى جانب تعرضه لتحامل الحكم عمر السويل الواضح وتجاهله احتساب أخطاء عديدة لصالح لاعبي الوحدة» وهذا اتهام واضح وصريح لحكم المباراة ثم توالت الاتهامات المقنعة منه مثل «واستمر الضغط الشبابي

يتوالى حتى أفرز عن هدف للشباب من ضربة جزاء عندما لامست الكرة يد المدافع أحمد القرني ليشهر الحكم في وجهه البطاقة الحمراء ويلعب الفريق الوحداوي ناقصاً» ولا ندري ان كانت يد المدافع هي التي ذهبت إلى الكرة أم أن الكرة هي التي كانت فضولية وجاءت إلى يده تجرجر أذيالها.

الذي يعنيني من كل هذا السرد والاستشهاد بما وضعته بين الأقواس أقول: إن هذا الكلام غير مناسب في حق حكامنا وأعود فأقول بأنهم بشر يصيبون ويخطئون ولكن المهم أن نعرف أن هذا الخطأ حدث بسلامة نية وإلا تحول إلى خطيئة والذي يستطيع أن يعرف ذلك هو الرئاسة العامة لرعاية الشباب فبمقدورها أن تطلع على أشرطة هذه المباريات التي أثير لغط بخصوصها وتضع الحق في نصابه فليس منطقياً أن يساء إلى حكامنا وأن يأكل هامل رزق عامل كما يقول المثل والحق أحق أن يتبع ولو أن رضا الناس غاية لا تدرك.. والله المستعان.

■ المحرر: منار الرياض قلم نسائي يكتب في جريدة «عكاظ» ومجلة النادي .. لاحاطة الأخ عبدالرزاق محمد حمزة كاتب المقال الذي أسعدنا بتواصله مع «عكاظ» الرياضية.

■ **عكاظ الخميس ١٤١٧/٩/٧هـ، ١٩٩٧/١/١٦م.**

لعلكم استفدتم منهم

سعدت كثيراً بما قرأته منشوراً على الصفحة الرابعة من جريدة «عكاظ» الصادرة يوم الثلاثاء الموافق الخامس من شهر رمضان المبارك ١٤١٧هـ، عن إنجاز موسوعة تاريخ التعليم بمكة المكرمة وقد كان حجم الحرف التي كُتب بها العنوان كبيراً وملفتاً للنظر مما يليق بعِظم هذاالعمل والذي أسعدني أكثر هو أن الذي قام أو يقوم بهذه المهمة الجليلة هو الادارة العامة للتعليم بمنطقة مكة المكرمة والتي يرأسها المربي الفاضل الأستاذ سليمان بن عواض الزايدي وهو أن هذا العمل سيكون جزءاً من مشروع موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية ورجالاته ورواده ما بين عامي ١٣١٩هـ، وعام ١٤١٩هـ، وانه كلف لذلك لجنة من الباحثين من منسوبي ادارة التعليم وان هذه اللجنة «استوفت جميع أنواع مصادر المعلومات من مقابلات شخصية واتصالات هاتفية وتسجيلات صوتية ووثائق وتقارير ومخطوطات ودوريات وكُتب مطبوعة» وان هذه اللجنة ستقوم حالياً بوضع اللمسات الأخيرة لبحثها بعد طباعته ومراجعته».

حقيقة لقد سعدت وسررت كثيراً لِما لمكة المكرمة من مكانة سامية ومقدسة لدى كل مسلم يتجه إليها خمس مرات في اليوم والليلة واجب عليه أن يحج اليها ولو مرة واحدة في العمر ان كان مستطيعاً ﴿**لا يكلف الله نفساً إلا وسعها**﴾، كما ان مكة المكرمة تمثل ثقلاً كبيراً في التعليم في الفترة المشار اليها وبخاصة في نصفها الأول وباعتباري عشت جزءاً كبيراً من هذه الفترة وفي مكة المكرمة بالذات أستطيع أن أقول في غير مبالغة ولا اسراف في الكلام أو اطلاقه على عواهنه أن مكة المكرمة كانت وحدها تمثل نصف التعليم في المملكة كلها ففي العام الذي حصلت فيه على الشهادة الابتدائية وكان عام ١٣٦٦هـ، كان عدد المدارس الابتدائية الحكومية بمكة المكرمة سبع مدارس هي المدرسة الخالدية بجرول والفيصلية بالشبيكة والعزيزية بالشامية والرحمانية بالمسعى والسعودية بالمعلا والمحمدية بالمعابدة و«معذرة فقد نسيت اسم السابعة» وكلها كانت مدارس مكتملة الفصول في الوقت الذي لم يكن يزيد عدد المدارس الحكومية الابتدائية

في كبريات مدن المملكة عن مدرستين في كل مدينة كما ان عدد الطلبة الذين حصلوا على الشهادة الابتدائية في نفس العام ١٣٦٦هـ، كان حوالي ثلاثمائة وأربعين طالباً أجزم مرة أخرى أن نصفهم كان من مدارس مكة المكرمة ويكفي مكة فخراً انها كانت في تلك الفترة تحتضن المدرستين الثانويتين المكتملتين بالمملكة وهما المعهد العلمي السعودي ومدرسة تحضير البعثات التي قال عنهما علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر في أحد مقالاته أن الطلاب ومن مختلف مناطق المملكة كانوا يبتعثون إلى مكة المكرمة للدراسة في هذين المعهدين. ولاشك عندي في أن هذا العمل الذي تقوم به إدارة التعليم سيكون عملاً جيداً ومتقناً وفي اعتقادي انهم استفادوا كثيراً من اساتذتنا الفضلاء الذين لهم باع طويل في التربية والتعليم أمثال معالي الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع والأستاذ السيد أحمد العربي والأستاذ عبدالله عبدالجبار والأستاذ عبدالله بغدادي وغيرهم كثير فإن لكل من هؤلاء وأولئك باعاً طويلاً ومؤلفات ممتازة عن التعليم ولا أظن أن من يكتب عن تاريخ التعليم في مكة المكرمة ينساهم كما أن الحرم المكي وحده كان جامعة بحق فلعلهم يوفونه حقه أو بعض حقه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

■ **عكاظ الأحد ١٤١٧/٩/١٠هـ، ١٩٩٧/١/١٩م.**

بطاقات التهاني ومرفقاتها

كتب الأستاذ محمد عمر العامودي في عموده الأسبوعي الممتع قائلاً : «كسر أستاذنا أحمد زكي يماني جمود بطاقات التهنئة التي يتبادلها الناس في المناسبات والتي لا تحمل في العادة غير العبارات التقليدية، رمضان كريم، كل عام وأنتم بخير وغيرهما من الجمل الشبيهة لدرجة أن بعض الناس أصبحوا لا يكلفون أنفسهم عناء فتح المظاريف مكتفين بقراءة اسم المرسل من الخارج، ومنذ سنوات قرر أستاذنا أن يكون لبطاقة التهنئة التي يبعثها لمحبيه في رمضان مضمون ومعنى فتأتي في صورة خطاب يحمل موعظة أو يتناول فيه قضية من القضايا التي يعاني منها عالمنا الاسلامي وتشغل بال الناس عادة، كأن أستاذنا بهذه الفعلة يبتدع جنساً جديداً أو لوناً من ألوان الأدب يمكن أن نسميه أدبيات التهاني .. الخ».

والحقيقة أن كثيراً من هذه البطاقات تحولت إلى عمل روتيني يقوم به السكرتير إرسالاً أو استقبالاً مع أن كثيراً من هذه البطاقات أصبحت البديل عن الزيارات حتى للأشخاص الذين يسكنون في مدينة واحدة بل واعتبروها حتى أسهل من استعمال الهاتف للمعايدة والذي قد يكون مشغولاً ولاتمام المحادثة لابد من الاتصال عدة مرات وقد لا تجد الشخص المطلوب فتطلب ممن رد عليك أن يبلغه تهانيك ولكن هذا المتلقي ينسى ذلك فتضيع عليك فرصة المعايدة وربما يعاتبك هذا الصديق.

أما بطاقة التهنئة فتحمل عنك كل هذا العناء وعدم وصولها نادر جداً خاصة إذا كان العنوان واضحاً وكاملاً.

أعود لبطاقة أستاذنا فأقول : بأني قد اطلعت عليها قبل سنتين أو ثلاث سنوات عندما تزاملنا فترة في وزارة الحج وكانت بحق فكرة جميلة لا يستطيع القيام بها إلا قلة من الناس لهم مواصفات خاصة ولقد رأيت على إحدى صفحات البطاقة والتي كانت مكونة من أربع صفحات على ما أذكر قائمة بأسماء أصحاب حلقات الدرس في المسجد الحرام والموضوعات التي كانوا يدرسونها بل وأماكن هذه الحلقات من المسجد الحرام ولكن الذي لفت نظري انه لم يحدد الفترة التي كان يدرس فيها هؤلاء العلماء أهي

العهد العثماني أم العهد الهاشمي أم عهد آل سعود وفي أي فترة منه؟ والذي لفت نظري ثانية انه قال حلقات الدرس ولم يقل بعض حلقات الدرس لأني كنت أذاكر في الحرم الشريف في الفترة التي كان يذاكر فيها أو قريباً منها وأعرف حلقات غير التي ذكرها مثل حلقة الشيخ صالح العشماوي «والد الشاعر الأستاذ عبدالرحمن العشماوي»، وكانت أمام باب الزيادة، ثم حلقة الشيخ سعد وقاص أمام باب الحميدية وحلقة الشيخ سلطان المعصومي بين باب التكية وباب أجياد وحلقة الشيخ عبدالظاهر أبو السمح وحلقة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة وحلقة والد الشيخ أبو تراب الظاهري، وحلقه الشيخ محمد سعيد بابصيل وحلقة السيد حسن فدعق وحلقة الشيخ بكر محمد سعيد بابصيل وحلقة السيد عمر باجنيد وحلقة الشيخ زين الدين عثمان سرواقي والشيخ عباس اشعري وحلقه الشيخ علي محمد سعيد بابصيل وحلقة الشيخ عبدالرحمن بلخيور وحلقة الشيخ بافضل الحضرمي وحلقة الشيخ علي هندي والذي كان يدرس التوحيد في المعهد العلمي السعودي وحلقة الشيخ الخوقير وغيرهم كثير رحم الله من انتقل إلى جواره منهم ومتع الله من بقي منهم على قيد الحياة بموفور الصحة والعافية وحسن الختام.

بل اني كنت أرى أكبر حلقة في المسجد الحرام في الستينات الهجرية أمام باب الداودية لشيخ من أبناء جنوب شرق آسيا وكان يتلو المتن باللغة العربية ثم يشرح لتلاميذه بلغتهم الجنوب شرق آسيوية، ومادام الحديث عن حلقات الدرس في المسجد الحرام فلا مانع من توسيع الدائرة قليلاً للحديث عن مدرسة رائدة ففي الستينات الهجرية كان يوجد بمدرسة من مدارس الحرم ما بين الصفا وباب علي مدرسة ابتدائية أهلية للبنات كانت تسمى مدرسة الهزازية نسبة إلى مؤسستها من آل الهزازي وكانت تدرس مناهج مديرية المعارف بل ان طالباتها كن يجلسن على القماطر «الماصات» وتعتبر بحق رائدة تعليم البنات في المملكة ولا أدري لم يغفل عن ذكرها من يؤرخون لتعليم البنات في المملكة. وأخيراً أرجو من الأستاذ أحمد زكي يماني عند اعادة طبعه لبطاقته الأنيقة أن يضيف لها هذه الأسماء وغيرها وأظنه كثيراً خاصة حلقات التدريس التي كان يدرس فيها علماء بلغات غير عربية بأبناء جنسهم كالأفارقة والهنود والبخاريين وغيرهم كثير، واختتم الأستاذ العامودي كلمته بقوله : «ولا أظن أن واحداً

من أصدقاء أستاذنا إلا ويترقب وصول هذه البطاقة عند مطلع كل شهر رمضان حتى وان خلت من المرفقات، ومرفقات البطاقة عادة دسمة وشهية» ولابد أن لسان حالهم يقول :

يا ليت عـــدة حـــول كله رمـــضـــان

ومعذرة لتغيير كلمة رجب برمضان ليستقيم المعنى الذي نحن بصدده. ولعل من يحصلون على مرفقات البطاقة أن يدعوا الدعاء المأثور : أكل طعامكم الأبرار .. الخ ، وقول «الحمد الله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول ولا قوة مني» اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

■ عكاظ السبت ١٤١٧/٩/١٦هـ، ١٩٩٧/١/٢٥م.

لماذا سكاتي يا بريد

يعرف الجميع ما للاتصالات بكل أنواعها «برق - بريد - هاتف» من أهمية بالغة بل لا يكاد إنسان العصر الحديث أن يستغني عن واحدة منها أو ربما كلها مهما أوتي من قدرة فائقة على الصبر أو الانطوائية ولو استغنى بالفاكس مثلاً عن البرقيات فلن يستغني عن الهاتف لسماع صوت صديق أو حبيب، حقيقة لقد فقد البرق أهميته أو قلَّت بسبب شيوع الفاكس وسهولة استعماله فلست بحاجة إلى الذهاب إلى مكتب البرقيات لارسال برقية وإن كان الزمن أصبح أكثر سهولة باستعمال الهاتف لارسال البرقيات لكن يظل الفاكس سيد الموقف لنقله الرسائل نصاً وروحاً وحتى توقيعاً وما بالك بصور الوثائق ونقلها. لكن المحافظ على مكانته وهيبته لايزال هو البريد والذي لا يستغني عنه كثير من الناس لقضاء حوائجهم كالتجار وأمثالهم وكذا لأمثالي لارسال بطاقات التهاني وربما لايصال بعض المطبوعات، هذا البريد أمره معي وربما مع كثيرين غيري عجيب. في الأعوام الماضية وحتى العام الماضي كانت تصلني بطاقات التهاني من مكة المكرمة وعلى معظم مظاريفها ختم البريد وهو بمبلغ ربع ريال «خمس وعشرون هللة» والبعض الآخر بنصف ريال «خمسون هللة» مع أن الحجم واحد وكذا الوزن وكلها ظروف مفتوحة لتدل أن بداخلها بطاقة معايدة لتحظى بالتخفيض النظامي والفرق الوحيد بينهما هو اختلاف شعبة البريد التي أرسل منها كما لفت نظري أن السعر من جدة إلى جدة وإلى مكة المكرمة لم ينقص أبداً عن خمسين هللة فكيف يكون هذا الاختلاف؟ توجهت بهذا السؤال إلى سعادة الصديق السيد علي شيخ باعتباره كان مديراً عاماً للبريد بالمنطقة الغربية وكان أيضاً أميناً عاماً لهيئة بريد الخليج بل وأمضى كل عمره الوظيفي في أعمال البريد فقط . فاستغرب ذلك. ولما لم أجد جواباً شافياً توجهت بالسؤال إلى شخصية كبيرة في وزارة البرق والبريد والهاتف جمعتني به احدى المناسبات فاستغرب لذلك كثيراً وطلب مهلة لاجابتي ولكنه وللآن لم يجبني وغير ذلك فقد ارتفع أجر ايصال الظرف من جدة إلى جدة هذا العام من نصف ريال إلى ريال أي بزيادة مقدارها مائة في المائة «١٠٠٪» وأن الزيادة بلغت ثلاثمائة في المائة فيما يرسل من مكة المكرمة إلى جدة حتى عند الشعب البريدية صاحبة القلب الرقيق التي كانت

تحصل على ربع ريال للظرف وحبذا لو عرف المستخدمون سلفاً بهذ الزيادة حتى يتصرفوا على ضوئها إما بتخفيض عدد أصدقائهم أو أن يرسلوها مع المسافرين إن وجدوا ولولا ثقتي فيمن أرسلته بالمعايدات لايصالها إلى البريد لأسأت الظن به عندما طلب المبلغ مضاعفا وأخيراً وصلتني بطاقات التهاني وعليها جميعاً ريال واحد هذا إذا كانت من الحجم الصغير ومفتوحة وخفيفة الوزن أما إن كانت غير ذلك فيا معين. وأخيراً وحتى هذا البريد لي معه عتاب آخر ذلك أنه عند تفضل سعادة أخي الفريق يحى عبدالله المعلمي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة بارسال الجزء الثاني من كتابه «صور من التاريخ» إليّ وجدت أن المبلغ الذي دفعه تسعة ريالات ونصف والحقيقة أن هذا المبلغ كبير جداً لارسال كتاب لا يصل وزنه نصف كيلو من الرياض إلى جدة فقط وهو في البريد العادي فقد استغرق أكثر من أسبوع حتى وصلني ثم إن مرسله جزاه الله خيراً راعى كل التعليمات الخاصة بهذا النوع من الارساليات فقد كتب على الظرف مطبوعات وقام بقص أحد أركانه ليبدو للناظر ما بداخله وليحظى بالسعر المخفض الذي تحظى به المطبوعات ولو أن سعادة الفريق ملأ سيارته بالوقود وشد الرحال إلى مكة المكرمة ليكسب عمرة في رمضان ولايصال الكتاب لما كان الفرق بين ما دفعه للبريد وبين ما دفعه لمحطات الوقود كبيراً.

وأخيراً أقول بأنهم يظلمون البريد مع أن أجدادنا العرب كانوا يحبونه لدرجة أنهم كانوا يقيسون مسافات الطريق بالبريد فيقولون إن المسافة من مدينة كذا إلى مدينة كذا عشرون أو خمسون بريداً، ومن غرائب الادارة العامة للبريد أن تحدد مدة مقدارها خمسة عشر يوماً فقط لاغير كمهلة لمن لا يسدد الاشتراك في صندوق بريده مع أن مدة الاشتراك ثلاث سنوات، وإلا أُلغي الاشتراك نهائياً وعليك الاشتراك في رقم جديد إن وجد بينما تعطي الوزارة للهاتف لكل ثلاثة أشهر شهراً للسداد ثم شهر آخر حتى يلغى الخط نهائياً فانظرا الفرق بين المهلة خمسة عشر يوماً كل ثلاث سنوات لصندوق البريد وشهر ثم شهر في كل ثلاثة أشهر للهاتف فأين العدالة بينهما ؟ اللهم رقّق قلب وزارة البريق والبريد والهاتف علينا فإن خطابات التهاني تزداد وكل عام وأنتم بخير.

■ **عكاظ الأحد ١٩/١٠/١٤١٧هـ**

لغتنا الجميلة

لكل أمة من الناس ولكل جنس من أجناس البشر بل للحيوانات والطيور لغة يتحدثون ويتفاهمون بها حتى القبائل البدائية التي عاشت في الأدغال لهم لغتهم التي بها تستقيم حياتهم كما أن للعرب لغتهم، غير أن هذه اللغات تختلف عن بعضها اختلافاً كبيراً وتتميز تمايزاً أكبر فلغتنا العربية يقول عنها شيخنا الفاضل علي الطنطاوي في مقاله اليومي الرمضاني المفيد في صحيفة عكاظ يوم الأحد الموافق السابع عشر من عام ١٤١٧هـ، تحت عنوان الكالسون والسروال عائباً على العرب الذين يتركون لغتهم إلى اللغات الأخرى فيقول : «أوليس من أعجب العجب أن لغة العرب وهي معجزة البشر في سعة مفرداتها، وضبط قواعدها، وحسن اشتقاقها، وغزارة أدبها وانها ولدت مع الدهر فلم يدرك طفولتها التاريخ، ولم يعرفها الناس إلا كاملة، قد هجرها ابناؤها في بلادها وصاروا جاهلين بها، وان لغة الانجليز وهي لمامة من اللغات، ليس لها أصل العربية ولا شرف نسبها، ولا طهارة دمها، وانها لغة لا قواعد لها ولا ضابط ففيها حروف تكتب ولا تقرأ، وحروف تقرأ ولا تكتب، والحرف يقرأ في الكلمة على غير ما يقرأ في الأخرى، صارت بفضل عناية أبنائها بها وخدمتهم لها أشهر لغة في العالم «حقاً يا فضيلة الشيخ بأنها ولدت مع الدهر فلم يدرك طفولتها التاريخ وكيف يكون لها طفولة بعد أن قيل انها توقيف من الله تعالى : ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾، بل ان بعض العلماء يقول بأنها لغة أهل الجنة مستدلين على ذلك بأحاديث نبوية كثيرة والغريب أن شيخاً معمماً معاصراً من أذناب العامية هو الأستاذ أمين الخولي في كتابه «مشكلات حياتنا اللغوية» أثبت من حيث أراد أن ينفي عن اللغة العربية قداستها وشكك في الأحاديث النبوية القائلة بذلك ويبدو أنه من اضراب المشكك في الأحاديث النبوية محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية والذي تصدى للرد عليه الشيخ عبدالرحمن يحيى المعلمي في كتابه المسمى : «الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة» وكذا الوالد الشيخ محمد الرزاق حمزة في كتابه المسمى : «ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية» . والذي طبع عدة مرات من بينها طبعة تمت في الباكستان وقد أهداني نسخة منها عضو مجلس الشورى الدكتور أسامة عبدالله خياط رحم الله الشيخين الجليلين وأجزل لهما المثوبة لما بذلاه في الدفاع عن السنة المطهرة.

ثم دعونا نعود إلى موضوع لغتنا الجميلة فنقرأ ما ورد بخصوصها في القرآن الكريم حيث ورد ذكر اللغة العربية في أحد عشر موضعاً وربما أكثر فقد ورد في الآية الأولى من سورة يوسف قوله تعالى : ﴿**ألر تلك آيات الكتاب المبين. إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**﴾، كما ورد في الآية السابعة والثلاثين من سورة الرعد قوله تعالى : ﴿**وكذلك أنزلناه حكماً عربياً**﴾، كما ورد في الآية السادسة والتسعين من سورة مريم قوله تعالى : ﴿**فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا**﴾، كما ورد في الآية الثالثة عشرة بعد المائة من سورة طه قوله تعالى : ﴿**وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا**﴾، وفي الآية الخامسة والتسعين بعد المائة من سورة الشعراء ورد قوله تعالى : ﴿**وانه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين**﴾، وفي الآية الثامنة والعشرين من سورة الزمر قول الله سبحانه وتعالى : ﴿**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون. قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون**﴾، كما ورد في الآية الرابعة والأربعين من سورة فصلت قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿**أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى**﴾، كما ورد في سورة الشورى الآية السابعة قول الله سبحانه وتعالى : ﴿**وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها**﴾، أما في الآية الثالثة من سورة الزخرف فقد قال تعالى : ﴿**إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون. وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم**﴾، أما في الآية الثانية عشرة من سورة الأحقاف فقد قال جل من قائل : ﴿**ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين**﴾، وفي الآية الثالثة بعد المائة من سورة النحل يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿**ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين**﴾، ولقد قيض الله للغة العربية في كل العصور من نافح ودافع عنها ابتداء من ابن خروف وابن عصفور وابن جني، وفي عصرنا الحاضر قيض الله لها كثيراً من أمثال الشاعر الكبير الأستاذ حمزة شحاتة والسيد إبراهيم فلالي في محاضرته الشهيرة في جمعية الاسعاف بمكة المكرمة والتي كانت منتدى أدبياً وذلك في أوائل الخمسينات الهجرية وكذا الشاعر الكبير الاستاذ حسين سرحان وغيرهم كثيرون وفي مصر دافع عنها وتكلم بلسانها شاعر النيل حافظ ابراهيم وهي تشكو أهلها في قصيدة بعنوان اللغة العربية

تنعي حظها بين أهلها وهي قصيدة تقترب من الثلاثين بيتاً وقد نشرت سنة ١٩٠٣م، وهي احدى قصائد ديوانه ونقتطف منها هذه الأبيات بغير ترتيب :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية ... وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف الة ... وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة ... وكم عز أقوام بعز لغات

ايطربكم من جانب الغرب ناعب ... ينادي بوأدي في ربيع حياتي

سقى الله في بطن الجزيرة اعظما ... يعز عليها أن تلين قناتي

أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً ... من القبر يدنيني بغير اناة

ايهجرني قومي - عفا الله عنهم ... إلى لغة لم تتصل برواة

سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى ... لعاب الأفاعي في مسيل فرات

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة ... مشكّلة الألوان مختلفات

وكان المرحوم الشيخ الدرعمي علي الجارم من كبار المدافعين عنها وأعتقد أنه صاحب البيت القائل :

ما أنكرت أمم لسان جدودها ... يوماً وسارت في طريق الفلاح

وعندما توفي هذا الدرعمي رثاه كثير من الكتاب والشعراء وكان منهم الشاعر محمود غنيم بقصيدة مطولة نختار منها هذه الأبيات :

يا خادم الفصحى وكم من خادم ... تعتز سادات بلثم بنانه

أفنيت عمرك ذائداً عن حوضها ... ذود الكريم الحر عن أوطانه

والضاد حسب الضاد فخراً انها ... كانت لسان الله في قرآنه

هي سؤدد العربي يوم فخاره ... وقوام نهضته وسر كيانه

من ذاد عنها ذاد عن أحسابه ... بل عن عقيدته وعن ايمانه

وأود أن أطمئن شاعر النيل والغيارى مثله على لغتنا الشريفة بأن على ظهر الجزيرة العربية وليس في باطنها من يعز عليها أن تلين قناتها وأن حكومتنا الرشيدة وفقها الله قد أصدرت الأوامر المشدد بالحفاظ عليها في كل النواحي والمرافق وحتى ألزمت الشركات الأجنبية باستعمالها في كل مكاتباتها ومراسلاتها ولا مانع من كتابة الترجمة بلغة أخرى على نفس الصفحة وقد التزم بذلك الكثيرون ولم يبق إلا همة الوزارات المعنية كوزارة التجارة ووزارة العمل ووزارة البلديات ليقوموا بواجبهم تجاه المخالفين وليخلصونا من هذا الداء الوبيل الذي أصاب غيرنا فألغى شخصيتهم وجعلهم كالغراب الذي أراد أن يقلد مشية العصفور فلا أصبح غراباً ولا عصفوراً. واذا أراد أحد أن نستعمل اللغة الانجليزية مثلاً فيمكن أن نستعملها في البلاد التي تتكلمها واني أعرف أن من تعلم لغة قوم أمن مكرهم واني أشبه من يستعمل اللغة الانجليزية بيننا كمن يلبس ثوباً وعباءة ثم يلبس فوق رأسه قبعة وإلى الذين يعارضون استعمالها في كليات الجامعة أقول لهم اسألوا جامعة دمشق التي تدرس الطب مثلاً باللغة العربية منذ أكثر من نصف قرن وقد تخرج منها أطباء يبزون أمثالهم ممن تخرجوا من الكليات التي تدرس الطب بلغات أجنبية سواء في عالمنا العربي أو في غير ذلك وأسألوا أيضاً الدكتور زهير السباعي الذي يخبرك بالحقيقة «ولا ينبؤك مثل خبير» أما الذين يصرون على استعمال الانجليزية بيننا فإني أنصحهم لتتحسن لهم هذه اللغة بأن يستبدلوا ملح الطعام الذي يستعلمونه بالملح الانجليزي لعل الله بذلك يطلق ألسنتهم أو أشياء أخرى، كما أود أن أقول لكل من يهاجم اللغة العربية بألا يكون :

كناطح صخرة يوما ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لأن الله سبحانه وتعالى حافظ هذه اللغة بحفظه لكتابه الكريم حيث قال : ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾، ولم يحدث منذ نزل القرآن أن قرأه العرب مترجماً بلغة أخرى وسيستمر ذلك بإذن الله إلى يوم القيامة ولو كره المنافقون لأن الذي يكره اللغة العربية لاشك انه كاره للقران لأنها لغته التي أنزل بها ﴿**والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾، ﴿**بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً. الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً**﴾.

■ **عكاظ السبت ١٤١٧/١٠/٢٢**

هذا الخير لا تعرقلوه

كل دول العالم اليوم تحاول جاهدة استقطاب أكبر عدد من الوافدين اليها بغرض السياحة والتنزه من الأغراض البريئة وربما لأغراض أخرى رديئة لا يجهلها أي عاقل وهي في سبيل هذه الأغراض تنفق مبالغ كبيرة جداً بل وخيالية ثم تباهي بأن عدد السياح الذين دخلوها في عام معين بلغ كذا وكذا من الأرقام شبه الفلكية ولا أدري إن كانت هذه الدول غبية إلى درجة أن تصرف المبالغ الكبيرة في الدعاية لزيارتها كي تظهر ما عندها من الحسن حتى وإن كان هذا الحسن محرماً كإظهار أجساد الاناث على شاشات القنوات التليفزيونية والفضائية لبعض الأقطار العربية أما غير العربيات فربما لا حرج عليهن تمشياً مع قول الرسول ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، وليس بعد الكفر ذنب، أما انها تربح الكثير الكثير من وراء هذه السياحة، لاشك أنهم عقلاء جداً ويفهمون في الاقتصاد جيداً وانهم يعلمون علم اليقين أن كل قرش يصرفونه لهذا الغرض يعود عليهم بقروش كثيرة بل بريالات ودولارات واسترلينيات أكثر، ومن حسن حظ مملكتنا العزيزة أنها بها أقدس مقدسين من مقدسات المسلمين الثلاثة بل أولى المقدسات وثانيها والذي دعا الناس جميعاً لبلادنا ليس دعاية تليفزيونات أو غيرها من وسائل الاعلام بل الداعي هو الله سبحانه وتعالى منذ بدء الخليقة وحتى يرث الله الأرض ومن عليها **﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين﴾**، سورة آل عمران الآية السادسة والتسعون.

وبفضل تقدم المواصلات ويسرها وبفضل الامكانات الهائلة التي وفرتها الدولة صار يتوافد على ديارنا أعداد هائلة سواء في موسم الحج أو طوال العام للعمرة والزيارة وهذا فضل عظيم من الله علينا، ولأن الحج عرفة وأيامه معدودات ويتجمع بسبب ذلك كل الحجاج في المشاعر المقدسة وكما هو معروف فإن أرض المشاعر محدودة المساحة وخاصة مشعر منى فقد اتفقت حكومتنا الرشيدة مع حكومات العالم الاسلامي على تحديد نسبة من الحجاج لكل دولة كاجراء مؤقت حتى تنتهي مشاريع توسعة منى لتستوعب الملايين ولابد بإذن الله أن تتسع لذلك عندما يتم بناء طوابق بها ويكون الدور

الأرضي مناخاً لمن سبق وأرجو أن يكون ذلك قريباً لنقول لكل من لبى نداء سيدنا ابراهيم عليه السلام الذي نقرؤه في الآية السابعة والعشرين من سورة الحج ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم﴾، فأهلاً وسهلاً ومرحباً بهم جميعاً لأن خدمة الحاج ليست شرفاً لنا فقط بل واجب علينا أيضاً، هذا ما كان عن الحج وظروفه أما العمرة والزيارة فإنهما يمتدان على مدار السنة ولا يحدث تجمع عدد كبير نسبياً إلا في شهر رمضان المبارك وعشرته الأواخر بصفة خاصة ولا أعتقد أن عدد القادمين للعمرة مثلاً يملئ منازل مكة المكرمة أو حتى نصفها أو عشرها وهي التي تمتلئ عن آخرها في موسم الحج خاصة القريبة أو المتوسطة القرب من الحرم.

ومن أعجب العجب أن قرأت قبل عام لكاتب يقترح أخذ مبلغ بسيط جداً مقداره خمسة آلاف دولار «وليس ريالاً» من كل راغب في العمرة كتأمين ولابد أن هذا المبلغ بسيط جداً عند طائفة من الناس لكنه عند سواد المسلمين كبير جداً، ثم عاد هذا الكاتب لما رأى أن اقتراحه به شطط عاد إلينا هذا العام مقترحاً اقتراحاً أكثر شططاً بأن نأخذ من كل راغب في العمرة مبلغ ألف ريال «هذه السنة بالريال وليس بالدولار»، ننفقه على أوجه الخير وأي خير هذا الذي ننفق عليه بإكراه المسلمين على دفعه وأين طيبة النفس المطلوبة عند الانفاق على الأعمال التطوعية، المعروف أن الاسلام لا يجبر مسلماً على دفعة أية مبالغ سوى الزكاة ولو منعها مسلم لحاربناه حتى لو كان مانعاً لعقال بعير كما أقسم بذلك سيدنا «عبدالله بن أبي قحافة»، «أبو بكر الصديق رضي الله عنه»، ثم بعد أن تبذل الدولة حرسها الله كل غال وثمين لخدمة ضيوفها نطالب بمعونات كهذه وكأنه اتهام للدولة بأنها عاجزة عن تقديم أفضل الخدمات لضيوفها، أيكون الجزاء لها كجزاء سنمار، إذا كانت المشكلة تكمن في الازدحام فإن ازدحام المعتمرين لا يقارن بازدحام الحج والمرافق كلها تستوعبهم ويمكن تحسينها أكثر فأكثر ولدينا الامكانات المادية والبشرية وإذا كانت المشكلة هي مشكلة المتخلفين فإن أجهزة الدولة قادرة بإذن الله على اجبارهم على المغادرة ولو تبقى عدد منهم فلسنا الوحيدين في العالم الذين يشكون من ذلك فأوروبا كلها تشتكي من ذلك بل أكبر وأغني دولة في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية تشكو من متخلفي جارتيها المكسيك وكوبا، بل

انهم يدخلون اليها دخولاً غير نظامي إما مشياً على الأقدام من المكسيك أو على ظهر أخشاب من كوبا، وإلى الذين يطلبون منا بأن نكون انسانيين نقول لهم : أليس من باب أولى بأن نكون أكثر انسانية مع اخواننا المسلمين ضيوف الله وضيوف ببلادنا المضيافة، وليس بمعقول أن ندعو الله بألا ينزل الغيث لأنه يحدث بعض الخراب في الشوارع أو يتلف بعض الممتلكات ونحن نصلي دائماً صلاة الاستسقاء طلباً للمطر رغم ما قد يسببه كما أسلفنا من أضرار، ولا يعد من نافلة القول أن نؤكد حقيقة اقتصادية هامة هي أن أعداد المعتمرين المتزايدة بحمد الله تثري الحركة التجارية والفندقية والصناعية وغيرها ويستفيد منها كم هائل من التجار والصناع ليس من أهل مكة فحسب ولكن الاستفادة تشمل وتعم منتجات مصانع ومتاجر المملكة بأسرها وأضحى شهر رمضان الكريم موسماً رائجاً لتلك الفئات أسوة بموسم الحج، ولو أردنا أن ننظر للقادمين بمنظار ولغة الأرقام لقلنا بأن عددهم مليون قادم ومتوسط صرف الواحد منهم على السكن والأكل والمواصلات وبعض المشتريات ألف ريال لأصبح مجموع ما يصرفونه مليار ريال أفيقول عاقل بعد ذلك بوضع العراقيل للراغبين في العمرة أو الزيارة.

وأخيراً نقول : مرحباً بكل مسلم يقصد ديارنا حاجاً أو معتمراً أو زائراً ونردد قول الله تعالى في الآية الثانية والثلاثين في سورة التوبة : **﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾**.

■ **عكاظ السبت ٢٩/١٠/١٤١٧هـ، ٨/٣/١٩٩٧م.**

الله لطيف بعباده

كتب كاتب من كُتاب «عكاظ» في عموده السبتي «رأي آخر» على الصفحة الأخيرة من جريدة «عكاظ» الصادرة في اليوم التاسع والعشرن من شهر شوال لعام ١٤١٧هـ، تحت عنوان العزاء للمحبين قائلاً : «ألزمت نفسي بعدم تتبع آراء الكتاب المخالفة لقناعاتي لا بالرد عليها ولا بالاعتراض» ثم بعد أن فلسف لذلك قال : (ولكن لفت نظري وشغل تفكيري رد الدكتورة عزيزة المانع في ركنها «أفياء» مؤخراً على مشكلة لواحدة من القارئات) وسرد القصة التي يعلق عليها والتي أغرته بأن يتخلى وبهذه البساطة عن قناعاته . أقول بادئ ذي بدى ليت هذا الكاتب تمسك بقناعاته ولم يكتب لنا شيئاً عن هذا الموضوع الخطير فيكون بذلك قد أراح واستراح هذه أولاً. أما ثانياً فهو تفسيره العجيب والغريب للوفاء بين الزوجين على انه عبودية وان الوفاء ليس الخنوع والقبول المطلق وكأنه بهذا يتذكر ويلغي الوفاء مع ان الوفاء من أفضل الصفات التي يتحلى بها الانسان وحتى الحيوان اذا اتصف بهذه الصفة كانت له وليست عليه فالعرب تضرب المثل بوفاء الكلب فتقول وكالكلب في حفظك الود.

وثالثة الأثافي انه يريد أن يشرع لنا من الدين ما لم يشرعه الله لعباده وكأنه لم يقرأ قول الله تعالى في الآية الواحدة والعشرين من سورة الشورى : ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وأن الظالمين لهم عذاب أليم**﴾ .

ان الله سبحانه وتعالى الذي خلق الخلق وهو أعلم بهم ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ سورة الملك الآية الرابعة عشرة - لم يشرع للمطلقة شيئاً من مال مطلقها لحكمة عميقة بالغة خفيت على هذا الكاتب فلو أن الله شرع للمطلقة نصيباً من مال مطلقها لكثر الطلاق ولكن لأن الله يريد للعلاقة الزوجية أن تستمر فجعل البشر يحتاجون لبعضهم لتستقيم الحياة وكما يقول الشاعر :

الناس للناس من بدو وحاضرة ... بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

وكثير من النساء لو عرفن بأنهن سيأخذن شيئاً من مطلقهن فلربما أثرن المشاكل مع

أزواجهن لهذا الغرض ويبدو أن كاتبنا معجب كل الاعجاب بل مفتون كل الفتنة بما عند الغرب لأنه هو الذي يطبق هذا الكلام وكأن أنظمتهم وقوانينهم أفضل من شريعة الله التي هي صالحة لكل زمان ومكان ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ ونحن على يقين أن الله سبحانه وتعالى أرأف وأحن بخلقه ذكوراً كانوا أم اناثاً (الله لطيف بعباده) ولا أظن ديناً غير الاسلام ألزم الزوج بالانفاق على زوجته حتى ولو كانت ميسورة الحال ولا أظن كذلك أن ديناً غير الاسلام أعطى الزوجة ذمة مالية مستقلة عن زوجها وختم الكاتب كلمته بأنه بامكان ولي الأمر اصدار تنظيمات بما يحفظ للمرأة المطلقة حقها في مال زوجها كالمتوفى عنها وربما أكثر وهذا اعتراض جديد على نصيب المرأة من نصيب زوجها متوفى عنها فهو يرى انه قليل ولذا فان على ولي الأمر أن يخصص للمطلقة أكثر من المتوفى عنها زوجها وهو بهذا يرى تحقق العدل وكأن شرع الله ليس به عدل وكأنه لم يقرأ جزءاً من الآية الثالثة من سورة المائدة التي تلاها الرسول ﷺ في حجة الوداع ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**﴾ وكلمة أخيرة ألا يعتقد هذا الكاتب لو أن تشريعاً وليس تنظيماً صدر متضمناً ما يقترحه أن هناك خطورة كبرى ستنجم من ذلك فكثير من الأزواج سيمتنعون عن تطليق زوجاتهم رغم وجود خلافات بينهما وربما تتطور هذه الخلافات بسبب عدم التطليق خوفاً من مشاركة المطلقة لمال مطلقها فتتعقد الأمور أكثر وتزداد الخلافات وتنمو الكراهية التي قد تصل لقيام احدهما بقتل الآخر ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ . وأيضاً ربما يمتنع بعض الرجال عن تطليق زوجاتهم الكارهين لهن خوفاً من دفع مكافأة نهايةالخدمة الزوجية فيستمروا بدون طلاق ولكن بمرافقات غير شرعيات كما يحدث في البلاد التي يعجب بها هذا المتسامح جداً ودعونا دائماً نقرأ قول الله تعالى في الآية الستين من سورة يس ﴿**ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين**﴾ ولنكن مع قول الله تعالى في الآية الحادية عشرة من سورة يس : ﴿**إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشرة بمغفرة وأجر كريم**﴾ .

■ **عكاظ الأحد ١٤١٧/١١/٧هـ، ١٩٩٧/٣/١٦م.**

رفقاً بالقوارير

كتب الأستاذ محمد عمر سعيد العامودي في عموده الماتع المسمى باسم أحد كتب عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين «حديث الأربعاء» يوم الأربعاء الموافق العاشر من ذي القعدة من عام ١٤١٧هـ، قائلاً : «هذه آراء نُشرت لي منذ سنوات، ويحق لي اعادة قراءتها بين فترة وأخرى وأنشرها اليوم بعد للمتها لترد على سؤال قارئه تأبى إلا أن تتلقى اجابة جديدة» وبادئ ذي بدء أقول إن كتابات الأخ محمد عمر يحالفها التوفيق دائماً اللهم إلا ما ندر مثل رأيه في أعمال مجمع اللغة العربية «والنادر لا حكم له» وبطبيعة الحال مقال هذا اليوم ليس مما ندر فيدخل مع المقالات الكثيرة التي حالفه فيها التوفيق يقول الأستاذ العامودي في احدى فقرات مقالته والتي جاءت كلها على شكل فقرات : «تبقى المرأة عظيمة إذا لم تحبس تفكيرها في بيوت الأزياء وبوتيكات العطور» ولا أدري ما هي النسبة التي ستكون للمرأة العظيمة في عصر كله بيوت أزياء ومحلات عطور لكن عزاءنا في هذا البيت :

تُعَيِّرنا أَنا قليل عديدنا	فقلت لها ان الكرام قليل

ثم عاد الصديق إلى فقرة أخرى يقول فيها : «لقد كانت مؤامرة حين قالوا للمرأة إن المساواة لا تتحقق إلا بالجلوس معا «الجنسين» في المكتب وفي المصنع» والحقيقة يا عزيزي إن قاسم أمين هو الذي دبر لهن هذه المؤامرة حتى صرن لا يجلسن في المكتب أو المصنع فحسب بل صرن ماسحات للمراحيض في تلك البلاد التي كتب فيها هذا الكاتب «من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» ولا أظن أحد سبق في بلادنا الاسلامية إلى ما دعا إليه قاسم أمين ولقد أوصلتهن دعوته إلى أن صرن عاملات نظافة في المراحيض العامة في بلده بعد أن كن ساكنات الخدور والقصور نائمات الضحى من العز الذي هن فيه متحققاً لهن قول الرسول ﷺ : (رفقاً بالقوارير) وأخيراً يقول كاتبنا المقروء الأستاذ محمد عمر العامودي : «أنا أنصح المرأة أن تتجه للدراسة والقراءة وتهتم بقضايا الطفل والمدرسة والبيت، قضايا الأخلاق والأحوال الشخصية، والظواهر التي تؤثر على كيان الفرد والمجتمع، أما قضايا المرور وخلافها فتترك للقادرين عليها من الرجال»، وأرجوكن أن تتخيلوا لو أن واحدة تقود

سيارة أمريكية من ثقيلات الوزن وتلطف مسمار فخرق اطارها وكان ذلك في ظهر يوم من أيام صيف جدة أو صباح يوم من أيام شتاء الطائف فماذا هي فاعلة؟ هل تستطيع هذه الأخت المسكينة أن تخرج الرافعة من شنطة السيارة وكذا الاطار الاحتياطي وتجلس القرفصاء لتغيير هذا الاطار . إني أقول لها احمدي الله أن رزقك سائقاً بمرتبة زوج.

وقبل أيام قلائل كنت وبالتحديد يوم الاثنين الموافق العاشر من شهر ذي القعدة لعام ١٤١٧هـ، اقرأ الكلمة رقم ٢ للأخ شهوان بن عبدالرحمن الزهراني تحت عنوان «لماذا تعمل المرأة؟» والتي نشرت بجريدة المدينة المنورة والتي يقول فيها : (إن الذين يطالبون بتوفير الوظائف للنساء لم يقترحوا ماهية تلك الوظائف المناسبة وما نوعها وكيف يتم العمل بها مع إن ولاة الأمر يحفظهم الله - ووفقاً لتعاليم الدين الاسلامي الحنيف قد ارتأوا أن الوظائف المناسبة للمرأة المسلمة هي التدريس والتمريض وما يتعلق بذلك) ولا أدري إن كان التطبيب يدخل تحت مسمى التمريض أو أن يسمح لي الأخ شهوان باضافة ذلك وان كنت أظن أنه يدخل لأنه ذكره بعد قليل وهذا تحديد وجيه ومقبول بل ومدروس من ولاة أمورنا وفقهم الله لا كما كتب كاتب في العام الماضي يطالب بأن تشتغل المرأة في بلادنا في جميع المرافق وعجيب أمر هذا الكاتب حقاً فهو يلغي الفروق الفردية بين الجنسين مع انها موجودة حتى في الجنس الواحد فمن يستطيع أن يقول إن الدكتور عبدالحليم رضوي يستطيع أن يقوم بالعمل الذي يقوم به الجلاد «قاطع الرؤوس» أو أن هذا الجلاد يستطيع أن يقوم بالعمل الذي يقوم به الفنان الدكتور عبدالحليم رضوي من رسم اللوحات الجميلة سواء كانت سريالية أو تشكيلية ، مع ان عدم استطاعة هذا القيام بعمل ذاك وعدم استطاعة ذاك القيام بعمل هذا لا تنقص من قدر هذا ولا ذاك كل في تخصصه ﴿**لكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات**﴾ و «كل ميسر لما خُلق له» ويقول الأستاذ شهوان الزهراني أخيرا والوظيفة النسوية بحد ذاتها ليست ضرورة ما عدا مجال الطب والتدريس فقد استدعت الضرورة افساحها أمام المرأة ومنافعهما أكبر من ضررهما، أما المجالات الأخرى فليس هناك ضرورة تستدعي ذلك حيث ان توفير المال للنفقة ليس من مسؤولية المرأة خاصة وأن الواقع يؤكد أن مرتب المرأة يذهب إلى شرق آسيا في نهاية كل شهر كمرتب للسائق والخادمة وما تبقى من نصيب أصحاب المطاعم ومحلات أدوات الزينة والتجميل) ومادام القرآن الكريم يحرم على المرأة المسلمة أن تتبرج تبرج الجاهلية في قوله تعالى : ﴿**وقرن في بيوتكن ولا**

تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ ومن المؤكد أنه لم يكن في الجاهلية عطور فرنسا ولا ملابسها الشفافة ولا أعتقد أن نساءها كن يتبرجن كتبرج كثير من نساء اليوم حيث لم تكن هناك مصففات للشعر ولا معتنيات بالجسم والأظافر (كوافير – مونوكير – بودي كير) إلى غير ذلك مما أفرزته الحضارة الحديثة ولأن تبرج هذا الزمان أكثر خلاعة وأشد اغراء فيكون التحريم من باب أولى وأكثر حرمانية.

وحتى في الغرب المفتون بالمساواة لماذا لا نرى مباراة رياضية – كرة قدم – سلة – كرة طائرة – سباحة – جري .. الخ ويكون طرفاها رجالاً ونساء، إن في كل واحدة من هذه الرياضات يفصلون بين الجنسين ليس من باب الحياء والحشمة ولكن لأن لكل من الجنسين طاقاته الخاصة به ولذا فنرى الرجال يتبارون مع الرجال والجنس الآخر مع مثيلاتهن وكل يحقق البطولة أو الرقم القياسي مع جنسه ، حقيقي أن الجنسين قد يشتركان في عمل فني كالذي قرأت عنه مؤخراً اعلاناً طريفاً كتب بخط كبير جداً في كثير من الصحف يقول هذا الاعلان : (الساعة العاشرة مساء ٢٠ مارس افصل الحرارة عن التليفزيون ولا ترد على جرس الباب) لأن هذا الوقت سيكون موعدك مع النجمين اللامعين نوال الزغبي ووائل كفوري في حفل غنائي مثير يبث لك من آسن بألمانيا، مع أن هذه النوال لاتزال من زغب الحواصل، ولا أدري بأي اللغات سيكون هذا الحفل وأغلب الظن عندي انه سيكون باللغة الألمانية التي عرفها الكثير من المستمعين والمشاهدين العرب ولما قرأت هذا الاعلان وقبل أن أعرف تفاصيله ظننت أن دراكولا سيجوب الشوارع ويقرع أجراس الأبواب ولما يكل متنه من طول القرع يتخذ واسطة أخرى وهو الهاتف وتيقنت بأن عالمنا العربي والاسلامي قد تخلص نهائياً من كل مشاكله بما فيها جبل أبو غنيم وقدسنا الغالية ولم يبق عليه إلا أن يستمع إلى ذلك الثنائي الساحر . حقيقي ان نوال الزغبي كما قال عنها الأستاذ سعيد السريحي في العمود المقتضب يوم الجمعة الخامس من شهر ذي القعدة من عامنا الحالي بأنه (لو خلص الذين يتولون تربية الجيل وتهذيبه في عملهم لأعلنت نوال الزغبي استسلامها انسحبت بجحافل أنوثتها بعيداً عن حصوننا .. هذه الحصون المهددة من الداخل) قول له يا عزيزي ولكني أخشى المثل القائل : ما تجمعه النملة في سنة يأخذه الجمل ي خفه.

■ عكاظ الثلاثاء ١٦/١١/١٤١٧هـ، ٢٥/٣/١٩٩٧م.

قـراءة في كتاب

قرأت الكتاب القيِّم الذي ألفه الدكتور حسن علي مختار الأستاذ المشارك في المناهج وطرق التدريس بكلية التربية بجامعة أم القرى بعنوان (قضايا واتجاهات معاصرة في المناهج وطرق التدريس) والذي صدر مؤخراً وقد جاء هذا الكتاب الذي يقع في مائة وثمان وثمانين صفحة من الحجم الكبير والخط الكبير، مشتملاً على مقدمة وستة فصول وبعض الملاحق. ففي الفصل الأول تحدث المؤلف عن خمسة موضوعات هي - التربية والتنشئة - المنهج والثقافة - المنهج بين البيت والمدرسة - المنهج بين المدرسة والمجتمع - التعليم الموازي - وقد جاءت هذه الموضوعات تحت عنوان رئيسي هو المنهج المدرسي واجتماعيات التربية. ويتناول المؤلف في هذا الفصل (وصف للعلاقة بين المنهج المدرسي واجتماعيات التربية حيث يعتبر المدرسة مجمعاً مصغراً تعتمد مناهجها على حاجات المجتمع والأفراد، ودور المنهج المدرسي في الربط بين المدرسة والبيت والمجتمع، مع عرض لبعض أنواع التعليم ومناهجه واتجاهاته) .

أما الفصل الثاني والذي جاء بعنوان : بناة الأجيال وقد تكون من ستة موضوعات هي : الاتقان في التدريس - مشاركة المعلم في صناعة القرار - الاهتمام بالقيادات التربوية - اتجاهات تتعلق باعداد المعلم - اللقاءات التربوية - مجالات تطوع المعلم في العمل المدرسي وقد ركز المؤلف في هذا الفصل (على المعلمين الذين يمثلون عنصراً مهماً في المنظومة التربوية . كما تضمن بعض الاتجاهات في أداء المعلم ومشاركته في صناعة القرار واعداد ودور الموجهين التربويين في تحسين بعض الأساليب المتعلقة بالتوجيه وبمهنة التدريس) .

وقد جاء الفصل الثالث تحت عنوان رئيسي هو : النشء .. بناة المستقبل وعدد موضوعاته ثلاثة هي : التربية الوطنية - التربية البيئية - التربية الاقتصادية - وقد تعرض المؤلف في هذا الفصل (للاتجاهات المتصلة بالنشء الذين يقوم عليهم النظام المدرسي، والذين تبذل المجتمعات جهودها من أجل تربيتهم وتعليمهم وتزويدهم بالمهارات والمعرفة والقيم والاتجاهات الحسنة وقد اعتبر النشء بناة المستقبل لأ

بسواعدهم وفكرهم يسهمون في بناء حضارة هذه الأمة. كما ويتضمن هذا الفصل بعض الاتجاهات في المنهج الذي بدأت تركز على موضوعات وقضايا أكثر من تركيزها على تدريس علم من العلوم البحتة، مثل الاتجاه نحو تدريس مناهج التربية الصحية والتربية الأخلاقية، والتربية الجنسية وغيرها، وقد تم اختيار التربية الوطنية والتربية البيئية، والتربية الاقتصادية كأهم هذه الاتجاهات وعرضها في هذا الكتاب حيث أخذت بعض المدارس في تبني هذه المناهج) .

أما الفصل الرابع فقد جاء في ستة موضوعات حملت عنوان : التفكير نبع التربية وهي : التفكير صياغة تربوية - رعاية المجتمعات للتفكير - مهارات التفكير - نموذج بطريقة تنمية التفكير - البحث العلم وتنمية التفكير - الدراسة الميدانية وتنمية التفكير - المكتبة وأهميتها في تنمية مهارة البحث العلمي - ويتناول المؤلف في هذا الفصل (اتجاهاً ذا أهمية بالغة في مجال المناهج وطرق التدريس، حيث تعتبر تنميةالتفكير من أهم الأهداف التي تسعى إليها المدرسة المعاصرة، الأمر الذي دفع بعض هذه المدارس إلى تغيير مناهجها واعادة صياغتها بطريقة تساعد على تربية التفكير وتنمية العقل، واكساب التلاميذ المهارات التفكيرية التي تمكنهم من الابتكار، والتحليل، واستخدام العمليات العقلية العليا).

وقد جاء الفصل الخامس والذي يحمل عنواناً هو : المنهج والتدريس .. العلم والفن الرفيع في ثلاثة موضوعات هي : التكامل في المنهج المدرسي - التدريس الجيد - تنظيم المنهج حول طريقة التعليم . وفي هذا الفصل يعرض المؤلف (لبعض الاتجاهات المعاصرة المتعلقة بالتدريس الجيد، كما يعرف باسلوب التكامل في تنظيم المنهج المدرسي وتنظيم المنهج حول طريقة تعلم التلاميذ).

أما الفصل السادس والأخير من هذا الكتاب الشيق فقد حمل العنوان استشراف المستقبل وتحته أربعة موضوعات هي : المنهج المدرسي والنظام العالمي الجديد - تدريس السلام العالمي - اعداد الشباب لمستقبل علمي - مجالات اسهام القطاع الخاص في دعم المنهج المدرسي - وفي هذا الفصل عرض المؤلف (لأهم الاتجاهات التي تشكل آمالاً وتطلعات مستقبلية، حيث يتناول قضايا مهمة محاولاً الافادة منها في تضمينها في المنهج المدرسي، من ذلك ربطه المنهج بالأحداث المحيطة مثل النظام العالمي الجديد،

ومفهوم السلام العالمي، والمهارات العلمية المطلوبة لاعداد النشء لمستقبل يعتمد على المعلوماتية والتقنية. كما يعرض الاتجاه نحو الافادة من القطاع الخاص في دعم المنهج المدرسي ونشاطاته وما يتعلق به). والكتاب كله قائم على قاعدة اسلامية متينة فقد أكثر فيه من الاستشهاد بالقرآن الكريم كالآية التي تقول : ﴿**وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**﴾، الآية الخامسة عشرة من سورة الملك، وذلك عندما تحدث على حب العمل وان بلادنا العزيزة تتمتع ولله الحمد بتوفر فرص العمل، وعندما تحدث عن حب الوطن والولاء وطاعة ولاة الأمر استشهد بالآية التاسعة والخمسين من سورة النساء التي تقول : ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾ .

وعندما تحدث المؤلف عن عناية الاسلام بالبيئة وانه متفرد بذلك بين الأديان وسبق دعاة حماة البيئة بما يقرب من ألف وخمسمائة عام استشهد بقوله تعالى في الآية التاسعة عشرة من سورة الحجر ﴿**والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون**﴾ وان كل شيء أوجده الله سبحانه وتعالى في هذا الكون مسخر لخدمة الانسان كما قال جل من قائل في الآيتين الثالثة والخمسين والرابعة والخمسين من سورة طه ﴿**الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهي**﴾.

وعندما تحدث عن فعل الخير والبر من مثل المساهمة في دعم التعليم ببناء المدارس أو توفير الأدوات والأجهزة لها أو تخصيص منح دراسية لغير القادرين أو وضع جوائز وحوافز تشجيعية إلي غير ذلك من أوجه البر والخير استشهد بقول الحق سبحانه وتعالى في آخر الآية الثانية من سورة المائدة ﴿... **وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب**﴾ ، كما استشهد بقوله تعالى : ﴿**قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾، وقوله جل من قائل : ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا و انفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾، وعند حديثه عن الأمانة وانها معلقة في عنق كل مسلم وان التدريس أمانة استشهد بقوله

تعالى في الآية السادسة والعشرين من سورة القصص ﴿**قالت احداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين**﴾، كما استشهد بكثير من أحاديث سيد الخلق أجمعين المصطفى ﷺ . ولحسن الحظ أن الكتاب قد خلا من الأخطاء المطبعية إلا ما ندر جداً كما وقع في المقدمة عند حرف «ز» فقد كتبت القضايا بزيادة تاء في آخرها فجاءت هكذا القضايات أو ربما يكون هذا ما يقوله النحويون صيغة منتهى الجموع أما في الصفحة الخامسة والثمانين بعد المائة فقد وردت كلمة «الذي» بعد كلمتي بعض الطلاب ويظهر أن كاتب المطبعة يحب أكل لحم لحوت فأكل هنا النون إذا المفروض أن تكون الذين.

وقد أردف المؤلف بعد كل فصل من فصول كتابه ثبتاً بالمراجع التي استفاد منها سواء كانت عربية أو أعجمية والحقيقة ا نه كتاب يستحق أن يقرأ خاصة من كل من له صلة بالعملية التربوية كما أن المؤلف قد شارك في اثراء المكتبة العربية بمؤلفات أخرى منها قضايا ومشكلات في المناهج والتدريس وكتاب الفاعلية في المناهج وطرق التدريس وكتاب المواد الاجتماعية بين النظرية وطرق التدريس.

وبعد قراءة الكتاب حمدت الله أن ارتقى المستوى الثقافي لدينا وانه الآن أفضل منه قبل ثلاثين عاماً لا كما يعتقد كاتب بأنه لا فرق في مستوانا الثقافي الآن وقبل ثلاثين عاماً فينشر علينا ما سبق أن كتبه قبل ما يقرب من ثلث قرن. وكأن المملكة واقفة في مكانها كل هذه المدة الطويلة منكراً كل ما حققته من تقدم وتطور يشهد به حتى العدو. والله الهادي إلى سواء السبيل.

■ **عكاظ السبت ١٤١٧/١١/١٧هـ، ١٩٩٧/٤/٥م.**

الحج قبل ستين عاماً: الحجاز في عام ١٣٥٦هـ

هذا هو العنوان لصورة الكتاب الذي أهداه إليَّ الزميل الأستاذ بكر بابصيل ومؤلفه مدرس مصري اسمه أحمد إبراهيم عيسى ألفه بعد عودته من أداء فريضة الحج في ذلك العام وانتهى من كتابته في ١٠ رجب ١٣٥٧هـ، وقد طبع في مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بالقاهرة ويقع الكتاب في مائتين وثماني عشرة صفحة من الحجم المتوسط وبخط كبير ويتخلل الكتاب كثير من الصور التي زاد عددها عن عشرين صورة كلها لسوء الحظ غير واضحة ولا يستفاد منها نهائياً ويقول المؤلف عن دوافعه إلى تأليف هذا الكتاب: «ويحج كثير من المسلمين إلى بيت الله الحرام كل عام ثم يعودون فلا يتحدثون عن الحج إلا من ناحيته التعبدية، ولا يظفر الحجاز منهم إلا بكلمة عن الأمن واستتبابه، واقامة الحد على سارق قطعت يده، أو قاتل ضرب عنقه بالسيف. لذلك كتبت رسالتي عن الحجاز وقد توخيت فيها دراسة تلك البلاد المقدسة في كل مرفق من مرافقها، وأرجو أن أكون قد وفقت إلى تحقيق رغبة من رغبات أبناء العروبة وأديت رسالتي عن بيت الله الحرام ومهجر الرسول ﷺ ولقد تحدث المؤلف تقريباً عن كل مرفق من مرافقها لكنه في أغلب الأحوال لم يتعمق التعمق الكافي ولكن وعلى كل حال فقد دوّن المؤلف في هذا الكتاب كثيراً من المعلومات والمشاهدات والمعاناة التي كان يصادفها الحاج والتي تصلح للمقارنة بين ما كنا فيه قبل ستين عاماً وما وصلنا إليه مؤخراً من تقدم وازدهار، فلقد ركب هذا المدرس الحاج على متن إحدى أكبر باخرتين تعملان ما بين مينائي السويس وجدة وهما زمزم وكوثر وكنت وأنا صغيرأسمع أغنية تقول في جزء منها :

ويا بحر هدي أمواجك ... زمزم وكوثر فيك

وقد امتطى صهوة كوثر ولم ينس قبلها أن يكتب وصيته ويبدو أن رحلة الحج كان الخارج إليها مفقوداً والعائد منها مولوداً ولأن مدينة جدة لم يكن فيها ميناء ترسو عليه السفن الكبيرة فقد كانت تقف في عرض البحر ثم يذهب إليها عدد من اللنشات لنقل الركاب إلى اليابسة وبعد أن استغرقت الرحلة المقدسة من السويس إلى جدة خمس

ليال (هذه الأيام ليلتين فقط) يروي لنا المؤلف المتاعب التي لقيها ومن معه في النزول من الباخرة إلى اللنشات فيقول : (ثم طوقت عدة قوارب سفينة كوثر وسارعنا للنزول وكان معنا سيدة مصرية أعرف زوجها، حرصت عند نزولها على سلم السفينة على ألا يمس يدها أجنبي فبينما كانت تهبط على درج السلم على مقربة من القارب المهيأ لنقلها إلى الشاطئ إذا بها ترفض كل مساعدة وهي في حالة عجز تام عن ضبط حركاتها وحفظ توازنها لأن سلم السفينة كان كالارجوحة بتأثير الموج فقدمت لها نفسي فقبلت مساعدتي لها ولكنها كانت مترددة، وقد وجهت كل اهتمامي لمساعدة حضرتها على أن تبرح السلم إلي القارب، حدثت حركة جزر جرفت القارب إلى تحت السلم تلتها حركة مد رفعت القارب إلى أعلى، وإذا باصبع قدمي اليسرى يضغط بين القارب وسلم السفينة كوثر ولولا حركة جزر أخرى لفقدت اصبعي، وفي ساعة الألم تذكرت حكاية القرد والنجار مع الفارق طبعا) ويستمر الأستاذ أحمد ابراهيم عيسى في تفصيل ما عاناه غيره فيقول : (ولم أكن الضحية الأولى والأخيرة فقد كان في مقدمة الضحايا حضرة صاحب العزة يوسف بك سليم وكيل كلية الزراعة العليا فقد وضع يده خارج القارب فضغط عليه قارب آخر وما كدنا نسعفه حتى تقدمت ضحية أخرى من رجال القضاء صديقي زكي بك حسين وقد عانى من الآلام ما عانى بسبب اصبع احدى يديه، ذلك الاصبع الكريم الذي فقد ضفره وتهلهلت قمته وكان جميلاً من أن يحتفظ بدم ذلك الاصبع كأحسن ذكرى.

كل هذا بسبب الطمع من جانب رجل أسود طويل القامة أشيب الشارب غائر العينين حافي القدمين يقال له قاسم وقد حرص على أن يأخذ أكبر عدد ممكن لنقله إلى الشاطئ في قاربه، لن أنساك يا قاسم فقد كنت سبباً في تلك الدماء الزكية، ولن أنسى وجهك الأسود اللامع وجسمك الباسق ما حييت) هذا ما كتبه المؤلف عن الصعوبات والمتاعب التي لقيها ومن معه في نزولهم من الباخرة إلى القارب ونحمد الله أن أصبح في جدة ميناء بحري كبير يتسع لعشرات البواخر الضخمة ترسو به دفعة واحدة ولم يعد صاحبنا ولا غيره ينحجز اصبعه ما بين سلم الباخرة والقارب كما انحجز ذيل القرد في دكان النجار ودعونا ننتقل إلى مرحلة أخرى من مراحل هذه الرحلة المقدسة وهي السفر من جدة إلى مكة حيث يقول : (حضر إلي وكيل المطوف

واتفقنا على أن أبرح جدة في الساعة العاشرة صباحاً واستحضر في العربة ذات الصندوق (وكان قد سبق له أن وصفها) لأصل إلى محطة السيارة فلما وصلت إلى السيارة أشفقت عليها من الأثقال المعلقة على جوانبها وقد لفظها جوف السيارة الذي لم يقو على هضمها فتنبأت بحادثة أو بفاجعة، فأخذني وكيل المطوف إلى سيارة أخرى كانت خيراً من الأولى، انتظرت في السيارة ساعتين كاملتين ليتم العدد وأخيراً بدأنا السير وقد مددت قدمي المريضة على متاع المسافرين بعد استئذانهم ووصلنا إلى باب الخروج حيث استوقفنا رئيس الشرطة فلما تحقق من العدد خلفنا جدة وسرنا شرقاً إلى مكة والطريق إليها واد يرتفع قليلاً ثم ينخفض ويختلف من حيث تركيبه الجيولوجي فهو رملي في بعض جهاته وصلد ينطح عجلات السيارة في الجهات الصخرية (طبعاً هذا قبل أن يسفلت هذا الطريق) وقطعناه في سبع ساعات لصعوبته ويا لهول القيادة في هذا الطريق الوعر) وليت هذا الحاج يأتي ليرى هذا الطريق وقد أصبح بخطين مزدوجين بكل منها أربعة مسارات وله سياج من الجانبين ومن الوسط ومضاء ليلاً ويقطعه المسافر في ساعة أو ربما أقل.

أما عن السكن في مكة المكرمة فيقول : (فلما قابلت المطوف نبهته إلى أني كنت في جدة في فندق بنك مصر بجنيه مصري في الليلة وقد ذكرت له ذلك لأعطيه فكرة عن مقدار اهتمامي براحتي ورغم كل ذلك فقد اختار لي سرداباً فوق الأرض ما كدت أدخله حتى اصطدم اصبعي بحجر كبير فحمدت الله ثم صعدت فوق سلم ذكرني بسلم من اللبن رأيته في عزبة قريبة من قريتي ومررت في طريقي إلى الحجرة بمحل تقضي فيه الحاجات تنبعث منه رائحة كريهة وكانت الغرفة كبيرة مرطوبة رغم وجودها في الطابق الثاني قد فرش بها حصير مصنوع من الخوص وفي الجهة القبلية نافذتان قد نفد ما كان فيهما من زجاج فكان يدخل منها تيار قارس من الهواء البارد، وقد تلطف المطوف فأحضر لي طعاماً كنت آكل منه وأنا أذم الحجرة، وما كاد يتنفس الصبح حتى هرولت إلى بيت الله وشاء الله ألا أعود اليها فقد وفقني الله سبحانه وتعالى إلى منزل شيخ كريم هو الحاج سليمان أبو عليه وهو منزل لا بأس به، استأجرت به حجرة نظيفة أمامها مدخل متسع به مخزن للماء وفي المنزل مثوى لاستقبال الضيوف به مسرة (هاتف) .. ثم يقول : (ورأيت كمدرس أن أزور حضرة مدير المعارف الأستاذ طاهر

الدباغ فذهبت إليه وهو من أعظم الشخصيات المثقفة التي قابلتها واختلطت بها وتحدثت اليها).

ولما أراد أن يرى معالم مكة المكرمة يقول : (ذهبت إلى فندق بنك مصر بعد أن استحضرت المكارى (مؤجر الدواب) حيث قابلت زميلي الدكتور عمر فيصل وقد دعوته لزيارة معالم مكة فأجاب الدعوة شاكراً، وركبنا حمارين لا بأس بهما وطفنا بالبلد خلال عدة أحياء وقد رأيت جبل أبي قبيس وعليه مسجد بلال وجبل ثور وجبل النور وعدة قمم أخرى) وجاء اليوم الثامن من شهر ذي الحجة وهو اليوم الذي يذهب فيه الحجاج من مكة المكرمة إلى منى وعرفات وعنه وعن الذهاب إلى المشاعر يقول المؤلف : (يقال لليوم الثامن من شهر ذي الحجة يوم التروية، وهو الذي نحرم فيه بالحج ونذهب إلى عرفة وانه ليوم مشهود يمتطي فيه الحاج سنام الجمال في هوادج يقال لها شقادف، ولا تظن يا سيدي أن هودج الحج يشبه هودج الفرح المخروط الشكل، إذ أن هودج الحج منبسط الجانبين تعلوه قبتان على جانبي الرجل، وقد فرش بالبسط والحسايا، لا تكاد تصدق وأنت تركب الجمل انك على ظهر جمل، فلا تشعر بشيء غير حركة جسمك حركة خلفية أمامية في غير حدة، ينام الحاج على ظهور الإبل وكأنهم على ظهر الأرض لا يسمعون غير جرس الرسن ولكن هناك خطراً واحداً لمن يركبون الجمال هو خطر التزاحم والنفرة، وقد ينصرم الهودج فيقع الراكبون من الحجاج وقد يقوم الجمل بحركة التفاف فلا يساير الراكب هذه الحركة فيحدث التواء في أجزاء الجسم وقد لا يحدث شيء من هذا. أما أنا فقد قدر علي أن أركب السيارة وكان المطوف قد ذهب إلى عرفة وتركني وثلاثة من الأصحاب إلى أحد أولاده وكان ولده هذا أحرص من أبيه على التخلي عن راحة الحجاج، فساقنا هذا الأخير إلى صبي في سن العاشرة وسرنا بين شيخ يتألم وشباب يتكأ على عصا لمرض احدى قدميه في حادثة قاسم وإلى أين نسير؟ قيل إلى بضع خطوات حيث نستقل السيارة، فسرنا مئات الخطوات والصبي يتلوى بنا من حارة إلى حارة ومن درب إلى درب حتى قطعنا مكة بأجمعها من الشمال إلى الجنوب، وسرنا خارج البلد إلى مكان يقال له المعلى أي في طريق المذبح (السلخانة) وكنت على وشك أن أنسى أننا أناس إذ ظننت ظن السوء فقلت لعل الصبي قد اختلط فحسب أنا من الهدي فيحل ذبحنا، وأخيراً وصلنا إلى منزل

مطوف اخر كان يجمع أشتات الحجاج في بيته ليبلغ عددهم ثمانية عشر وهو العدد اللازم لسيارة واحدة، انتظرنا وانتظرنا طويلاً على غير جدوى، وبعد أربع أو خمس سماعات جاءت السيارة فهرولنا إليها كل يحمل متاعه واتخمت السيارة بالمتاع فجلست على بعضه) ووصل أخيراً بحمد الله وسلامته إلى عرفة ورقى جبل الرحمة ودعا الله بما شاء له أن يدعو وفي آخر النهار ذهب إلى المزدلفة ثم إلى منى حيث أمضى بها أيام التشريق الثلاثة ثم إلى مكة المكرمة التي أخذ يصفها ويصف كل ما تقع عليه عيناه فقد قال عن شوارعها بأنها (والشوارع ملتوية متربة وليس هناك في مكة شارع واحد مرصوف مع أن العوامل المساعدة على الرصف ممهدة فالحجارة البازلتية متوفرة والأيدي العاملة كثيرة ورخيصة جداً، ولم ير عربات لنقل القمامة ولكن هناك حميراً عليها أغبطة يودها صبية يحملون في أيديهم المقاطف التي ينقلون بها القمامة إلى الأغبطة).

ثم عاد الأستاذ المؤلف إلى الحديث عن مغادرة مكة المكرمة إلى المدينة المنورة للزيارة فقال : (كنت شديد الرغبة في السفر إلى المدينة المنورة للزيارة في أقرب فرصة ممكنة لكي أتمتع بزيارة المصطفى ﷺ مدة كافية قبل انتهاء اجازتي فقيل لي لابد من اقامة أسبوع على الأقل في مكة بعد الانتهاء من مناسك الحج قبل الاذن بالسفر فاستكثرت ذلك وعجلت على سرعة مغادرة مكة وسعيت لذلك سعياً متواصلاً فكان علي أن أوسط المطوف ولكن كان بيني وبينه سوء تفاهم فرفضت وساطته واعتمدت على الله وعلى نفسي وعالجت المسألة علاجاً عنيفاً فذهبت إلى صديقي الأستاذ الكبير طاهر بك الدباغ مدير المعارف ورجوته في مساعدتي على السفر فأحالني حضرته على سعادة وزير المالية عبدالله بن سليمان، وكان سعادته في قصره في جرول وسألت عن ميعاد حضوره إلى وزارة المالية من موظف مختص فقال : لا يمكنني تحديد ذلك، والحل الوحيد هو ذهابك إلى جرول وجرول على مسافة كيلو مترين تقريباً من وزارة المالية فتألمت وأرجأت الذهاب إلى قصر وزير المالية إلي اليوم التالي ولم أر بداً من الالتجاء أخيراً إلى جلالة الملك فذهبت إلى دار البرق وكتبت لجلالته البرقية التالية : أحمد ابراهيم عيسى المدرس المصري يستصرخ جلالتكم للإذن له بالسفر الليلة إلي المدينة لأنه مقيد باجازة وإلا فهو مضطر للعدول عن الزيارة وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول أسمى تحياتي، وقد مضت ساعتان ولم يرد لي ما يطمئنني على السفر فعزمت على

الاتصال بسعادة وزير المالية فاكتريت حماراً بنصف ريال سعودي وذهبت إلى قصره) ولما لم يجده ومل الانتظار عاد إلى المنزل فلما وصله قال له أحد الحجاج (أين كنت والمطوف قد تردد على المنزل يستدعيك للسفر لأن القصر الملكي قد كلف المطوف بالبحث عنك للسفر حالاً فلم أصدق وترددت في قبول صحة تلك الرواية، ولكن ما كدت أمد يدي لتناول طعام الغداء حتى حضر خادم المطوف ورجاني للقيام للسفر فحملت نفسي على تحمل آلام الجوع وحمل الخادم متاعي وذهبنا إلى مطوف آخر يجمع أشتات الحجاج ليتم العدد اللازم للسيارة وبقيت في منزل ذلك المطوف من الساعة الثالثة مساء حتى الساعة السابعة مساء.

ثم سرنا على ضوء القمر في الصحراء فطوراً تنطلق السيارة بسرعة الريح وطوراً تسير سير السلحفاة إذا ما اعترض الطريق اشباه الكثبان من الرمل فوصلنا بحرة بعد منتصف الليل وتناول بعضنا فيها طعام العشاء وصلينا فيها العشاء ثم استأنفنا السير فوصلنا إلى جدة قبيل الفجر) ثم أخذ يقص علينا المتاعب التي لقيها في طريق المدينة فيقول : (فلما أوغلنا في الطريق إذا بعجلتي السيارة تغوصان في أرض رخوة تكسوها طبقة من الملح وترتفع العجلتان الأخريان وقد احتضنتا حاجزاً طينياً فكان منظر السيارة يشبه كفتي ميزان قد هوت احداهما إلى الأرض وارتفعت الأخرى الى السماء) ثم يستطرد المؤلف فيقول : (وصلنا إلى مستورة وكانت في منتصف الطريق بين جدة والمدينة البالغ طوله نحو أربعمائة وسبعين كيلو متراً ومستورة هي الحد الفاصل بين طريق معبد تسير فيه السيارة بسهولة وطريق صعب ينهك قوى الحجاج في وداي الرمل تغوص عجلات السيارة إلى أعماق متفاوتة فينزل الحجاج وهناك تبلى السواعد ونظل ندفع السيارة وهي تعالج السير وتصارع الرمال حتى نصل إلى جزء صخري لا يغوص تحت عجلات السيارة فنأخذ مقاعدنا ونستأنف السير تجاه المدينة) حيث وصلها بعد مغرب اليوم التالي مما يعني أنه أمضى أكثر من ثمان وأربعين ساعة ما بين جدة والمدينة المنورة، وبعد أن أمضى في المدينة المنورة أسبوعاً عاد إلى جدة ومنها ركب الباخرة إلى مصر، وقد توسعت قليلاً في ذكر المتاعب التي كان يواجهها الحاج ليمكن عمل مقارنة بينها وبين الوضع المتميز الآن والله من وراء القصد.

■ عكاظ السبت ١٤١٧/١٢/١٢هـ، ١٩٩٧/٤/٩م.

أنا والبريد وهواك

اطلعت على الرد الهادئ الذي تفضل به سعادة مدير عام بريد منطقة مكة المكرمة والذي نشر بجريدة عكاظ بالعدد ١١٢٠٤ والصادر يوم الأحد الموافق الثالث عشر من شهر ذي الحجة من عام ١٤١٧هـ، تعقيباً على الكلمة التي سبق أن كتبتها تحت عنوان «لماذا سكاتي يا بريد» والتي نشرت أيضاً بصحيفة عكاظ بالعدد ١١١٤١ الصادر يوم التاسع من شهر شوال من عام ١٤١٧هـ.

وأود بادئ ذي بدء أن أشكر سعادته على تجاوبه نيابة عن الادارة العامة للبريد بالتوضيح وان كنت منذ نشر مقالي أتوقع أن يكون هذا التوضيح من الادارة العامة للبريد لأن حديثي كان عن أوضاع بريدية في المملكة وليس في منطقة مكة المكرمة ولكن يبدو أن الأخوة في وزارة البرق والبريد والهاتف يؤمنون بأن الرد فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين. وعلى كل الأحوال كما قلت في البداية كان الرد هادئاً وسأحاول أن يكون ردي هادئاً بالمثل وربما بهدوء أكثر تمشياً مع قول الله سبحانه وتعالى في الآية السادسة والثمانين من سورة النساء : ﴿**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا**﴾ ، ولست بمطيل حديثي تمشياً مع عجزي البيتين القائلين :

والحر تكفيه الاشارة　　　**وكل لبيب بالاشارة يفهم**

فأقول : الاشارة الأولى : ان المواد البريدية المنقولة بالطريق السطحي وتمثل الرسائل ومقدار الزيادة فيها بلغت من خمسين هللة إلى ريال واحد لكل عشرين جراماً، والبطاقات من ٢٥ هللة إلى ٥٠ هللة. أقول لسعادته أليست هذه الزيادة ونسبتها مائة في المائة كبيرة وإذا كانت زيادة مائة في المائة ليست كبيرة فما هي الزيادة الكبيرة يا ترى؟

الاشارة الثانية : الرسائل ومقدار الزيادة ٢٥٪ ونحمد الله أنها في حدود المعقول خاصة وأنها محمولة جواً.

الاشارة الثالثة : يقول سعادته بأن الصحف والمطبوعات لم يطرأ عليها أي تعديل وأحمد الله مرة ثانية إذ لم يطرأ عليها تعديل لأن أجور نقلها مرتفعة جداً وبين يدي الآن أكثر من ظرف مهيضة الأجنحة وسآخذ ثلاثة منها كعينة، الأول ظرف بداخله تقرير شركة الأسمنت العربية فمن جدة إلى جدة بثلاثة ريالات ونصف الريال والثاني كان بداخله مجلة القافلة التي تصدرها شركة أرامكو السعودية وهو مرسل من الظهران إلى الرياض وعليه ختم البريد خمسة ريالات وأظن الجميع يعرف حجم هذه المجلة العتيدة والظرف الثالث وكان بداخله مجلة الخفجي وهي المجلة التي تصدرها شركة الزيت العربية المحدودة بالخفجي وحجمها معروف وأجرة ارسالها من الخفجي إلى الرياض أيضاً تسعة ريالات ونصف الريال (الله يعين الشركة) ولا أدري هل هذه الأجور تحتاج إلى زيادة أم إلى تخفيض ولو من أجل نشر الثقافة ولو أخذنا هذا السعر الذي لم تطرأ عليه أية تعديلات وقارناه بسعر ارسال المجلات من أمريكا مثلاً إلى المملكة وعرفنا أن المسافة من نيويورك وليس لوس انجلوس تصل إلى ما يقرب من خمسة عشر ضعفاً عن المسافة ما بين الخفجي والرياض وعليه تكون أجرة ارسال مجلة كمجلة التايم أكثر من مائة وأربعين ريالاً علماً بأنها تباع في المملكة بخمسة عشر ريالاً.

الاشارة الرابعة : عن تسديد اشتراك صندوق البريد : لا أدري كيف احتسب سعادته الخمسة عشر يوماً التي تسبق انتهاء مدة الاشتراك مهلة ؟ إذ المعروف أن المهلة هي التي تبدأ من تاريخ انتهاء مدة الاشتراك ومدتها شهر واحد يبدأ بعدها اغلاق الصندوق لمدة ستين يوماً. يعني هذا أن مدة المهلة قبل اغلاق الصندوق شهر واحد فقط وبذا يتساوى في ذلك مع مدة تسديد فاتورة الهاتف ذات الثلاثة أشهر وليست لسنوات ثلاث كما هو الحال بالنسبة لاشتراك صندوق البريد ولذا فاني أقول مادمت يا وزارة البرق والبريد والهاتف كريمة كل هذا الكرم المحمود مع الهاتف وهو أحد أبنائك الثلاثة فتعطينه كل ثلاثة أشهر مهلة شهر لسداد الاشتراك أي بما يعادل ثلث مدة الاشتراك، نحن لا نطالب بالمساواة بينها ليكون لصندوق البريد ثلث مدة الاشتراك ولا نصف الثلث ولكن يكفينا ربع الثلث وأن يستفيد صندوق البريد من شقيقه الهاتف في ابلاغ المشتركين بقرب انتهاء مدة اشتراكهم وخاصة أن اشتراك الهاتف كل ثلاثة أشهر فلا ينساه أحد أما صندوق البريد فكل ثلاث سنوات مما يجعل طول المدة مدعاة لنسيانه،

وكأني بصندوق البريد يستصرخ طالباً المساواة أو ثلثها أو نصف ثلثها، أم أن للهاتف تدليلاً خاصاً لأنه آخر العنقود.

وأخيراً أقول لكم ما قاله تعالى على لسان سيدنا شعيب في الآية الثامنة والثمانين من سورة هود : **﴿إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب﴾** واكتفي بهذا كآخر ما عندي عن البريد وأقول : **﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾**.

■ **عكاظ الثلاثاء ٢٩/١٢/١٤١٧هـ، ٦/٥/١٩٩٧م.**

منى والمشاريع الانقاذية

اطلعت على المقال العجيب للكاتب الأستاذ عابد خزندار المنشور في الصفحة الأخيرة من عدد جريدة الندوة الصادر يوم الأحد الموافق للسابع والعشرين من شهر ذي الحجة من عام ١٤١٧هـ، تحت عنوان هموم الناس ولي على هذا المقال عدة ملاحظات أجملها فيما يأتي :

أولاً : يقول سعادته : بعد نهاية موسم كل حج يسارع العديد من الكتاب وخاصة كتاب الأعمدة الصحفية التي لا تواتيهم أفكار جدية للالتزام بكتابتها ويملأونها بأي كلام إلى المطالبة بانشاء ناطحات سحاب في منى لايواء الحجيج كبديل للخيام المعرضة للحريق .. الخ هذا الكلام إن دل على شيء فإنما يدل على قمة الغرور والاستعلاء لأنه يرى فيما يكتبه كتاب الأعمدة الصحفية بأنه ليس فيه أفكار جدية وكأن الأفكار الجدية الملتزمة وقف على سيادته ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثانياً : يقول : «وينسى هؤلاء أو يتناسون أن هناك فتوى صدرت من سنين بهدم جميع المباني في منى استناداً على قاعدة شرعية»، وأقول لسيادته إن الفتوى التي يتحدث عنها لم تحرم البناء في منى بل جعلته مكروهاً وأظنك تستند على الفتوى التي تقول : «إن منى مناخ من سبق» ومع الاحترام الشديد لهذه الفتوى فإن هناك ما يوازيها وهي قاعدة ان الضرورات تبيح المحظورات ولو كان البناء محرماً في منى لما رأينا فيها كل هذه المباني الجديدة والجميلة بل لأزالتها الحكومة عندما أمرت بازالة بعض المباني التي لم تعد أصلاً لنزول الحجاج بل كانت لبعض المرافق التي لم تر الدولة ضرورة لبقائها كما ان المباني ستكون على أعمدة والدور الأرضي مناخ».

ثالثاً : يقول سيادته : «إن هذه المباني تكلف مليارات الريالات فكيف يتم تدبيرها وتوفيرها» وأقول لسيادته إن اسكان مليون حاج تكلف ثلاثة مليارات ومائة وخمسة وعشرين مليونا من الريالات وانها ستوزع على عدة سنوات ثم دعني أوضح لك أكثر وبيدي الحاسوب ان الدولة تخصص لكل حاج في منازل مكة المكرمة وفي منى متراً في مترين ومعنى هذا أن كل حاج يحتاج إلى مترين بخلاف المرافق العامة للسكن من دورات

مـيـاه ومطابخ .. الخ والمقـدرة بنصف متـر للحاج الواحـد ولو أردنا أن نبني في منى فستكون معظم المباني من عنابر ولن تكون هناك حـمامات فخمة من شركة الخزف السعودي أو غيرها ولذا فستكون مسطحات المباني حوالي ثلاثة ملايين ومائة وخمسة وعشرين ألف متر مسطح يتم تشييدها بواقع ألف ريال للمتر المسطح الواحد وبالتالي تكون تكلفة كل حاج ثلاثة آلاف ومائة وخمسة وعشرين ريالا ولو قسمنا هذا المبلغ ليس كما قال سعادته على مائة عام أسوة بنفق المانش ولكن على عشرين عاماً فسيكون على الحاج أن يدفع مائة وستة وخمسين ريالا فقط لا غير هو ما يدفعه حالياً في الخيام اياها مع بقـاء الدور الأرضـي مناخـاً وتكاليـف انشـائه سـتكون مـحـمـلة على سـكن المليون حاج.

رابعاً : يقـول سيـادته : «إن الدولة صـرفت على مـشاريع المرافق المقـدسـة - ليست الأنفاق مقدسة - والصحيح انها صرفت على المشاريع بالاماكن المقدسة ٧٥ مليار ريال ولا يسعهـا أن تصـرف أكثـر من ذلك» وسؤالي : من قال لك بأن الدولة لا يسعهـا أن تصرف وخاصة أن المشروع اذا نفذ في حدود أربعة أدوار وبدون بذخ فلن يكلف كثيراً وحتى ولو كان مليارات فوزعها ثم شوف؟، كما وان الجميع سيقوم بواجبه ولن تتوقف مشاريع الحج والأماكن المقدسة حتى نصل إلى الكمال ومن يستطيع أن يقول بأنه وصل إلى الكمال نسبياً كان أم مطلقاً أم انك تستكثر على منى ثلاثة مليارات من الريالات.

خامساً وأخيراً : لقد كتب الكثيرون في الداخل والخارج عن أهمية بناء أدوار في منى «وليست ناطحات سحاب» لمزايا كثيرة أهمها أن تتسع الرقعة أربعة أضعاف لو بنينا أربعة أدوار وأن تخفف بإذن الله من وطأة الحـرائق ويبـدو أن الجمـيع في نظر الكاتب «لم يتعلموا علم الحساب وادارة الموارد» مما يجعلني اقترح على ادارات الجرائد أن تفتح فصولاً لكتابها لتعطيهم فيها مبادئ علم الحساب وادارة الموارد. وأخيراً أقول : يا ابن آدم : قل خيراً أو اصمت ولا تكن مناعاً للخير.

■ **عكاظ السبت ١٤١٨/١/٤هـ، ١٩٩٧/٥/١٠م.**

أحفاد شيلوك

تحتفل اسرائيل هذه الأيام بذكرى مرور تسعة وأربعين عاماً على اغتصابها لفلسطين وقد اعادتني هذه الذكرى الحزينة بالذاكرة إلى مدينة بازل في سويسرا وإلى عام ١٨٧٩هـ، عندما جمع هرتزل زعماء اليهود في العالم واتفقوا فيما بينهم على العمل باخلاص من أجل قيام وطن لهم وبدأوا من ذلك اليوم يعملون بجدية كل في موقعه وقدر استطاعته ابتداء من عائلة روتشيلد الغنية إلى أصغر يهودي في العالم ولم تمض إلا أعوام قلائل (عشرون عاماً) حتى حصلوا على وعد وزير خارجية بريطانيا آنذاك بلفور وكان ذلك عام ١٩١٧م، بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وعينت بريطانيا مندوباً في فلسطين يهودياً ليتمكن من تحقيق الوعد وكانت بريطانيا تقوم بمحاربة الانتفاضات الفلسطينية وأشهرها انتفاضة عام ١٩٣٦م، كما قامت بريطانيا بتدريب فيلق يهودي في فلسطين بناء على رغبة اليهود بأن أمر ونستون تشرشل قائد قواته بذلك ورد عليه القائد بأن هذا يغضب العرب فقال له تشرشل لن يستطيع أحد من الكلاب أن يفتح فمه (هذا ما رواه لنا الأخ علي مدهش مؤخراً في صحيفة عكاظ) ثم انسحبت بريطانيا في فلسطين قبل الموعد المحدد تاركة لليهود كل مخازن السلاح والعتاد والذخيرة وبعد خمسين عاماً فقط لا غير من اجتماع بازل عندما وحد اعمالهم هرتزل اعلنوا قيام دولتهم وبدأت حرب سنة ٤٨ بين اليهود الذين اشتركوا في الحرب العالمية الثانية مع الحلفاء ثم دربتهم بريطانيا في فلسطين والذين ورثوا أسلحة بريطانيا العظمى في معسكراتها التي كانت في فلسطين وبين الدول العربية وقد كنت في السنة الأولى المتوسطة، وهذا يعني اني كنت في سن تسمح لي بمعرفة ما جرى وقتها وقد دخلت الدول االعربية تلك الحرب ومعظمها حديثة عهد بالاستقلال ولم يكن لديها جيوش بالمعنى الصحيح لأن الاحتلال (ولا أقول الاستعمار ارضاء للدكتور نزار عبيد مدني في مقالته الأخيرة في عكاظ) وطوال فترة احتلاله لم يمكن تلك الدول من اقامة جيش نظامي حديث وهذا الكلام ينطبق على مصر وسوريا والعراق ولبنان والأردن، ومع كل الامكانيات المتواضعة للجيوش التي دخلت الحرب فقد أبلت في الفترة الأولى من الحرب بلاء حسنا مما جعل الدول الكبرى التي خلف اسرائيل تسعى لايقاف

الحرب فيما اسموه حينئذ بالهدنة الأولى وفيها انهال على اسرائيل السلاح والضباط والجنود المرتزقة من كل أوروبا بدعوى انهم يهود وكان هؤلاء الضباط والجنود ممن حاربوا مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ولما عادت الحرب وبعد أيام منها عاد للدول العربية تفوقها وأصبحت تل أبيب في مدى مرمى المدفعية العربية رغم تواضع مدى المدفعية في تلك الأيام (خمسة عشر كيلو مترا على الأكثر) فعاد حماة اسرائيل لفرض هدنة ثانية عملوا فيها ما عملوه في الهدنة الأولى من جمع للسلاح وللرجال مما جعل الحرب تميل لصالح اليهود الذين أخذوا بأسباب القوة وهو العمل ولا شيء غير العمل.

أما حرب ٥٦ وما أدراك ما تلك الحرب فقد دخلتها اسرائيل في ركاب الدولتين العظميين حتى ذلك التاريخ وهما بريطانيا وفرنسا فقد تذرعتا بالرغبة في المحافظة على قناة السويس بعد تأميمها وكان أن اتفق الأشرار الثلاثة على دخول حرب ضد مصر فاحتلت اسرائيل تحت المظلة المزدوجة للدولتين شبه جزيرة سيناء واحتلت بريطانيا وفرنسا مدينة بورسعيد ولكن تحت تأثير الضغط العالمي خرج الثلاثي الآثم من الأراضي التي احتلوها مشيعين ومكللين بالخزي والعار.

أما حرب عام ٦٧ وما أدراك ما حرب ٦٧ فقد اتفقت اسرائيل مع الحليف الذي كان مقنعاً وهو أمريكا حيث ارسلت لهم باخرة التجسس ليبرتي والتي قامت وحققت النصر لاسرائيل بما فعلته من أعمال اليكترونية من حل شفرة الجيوش العربية وتغيير نداءاتها ولخبطة اتصالاتها واني اشبه ما قامت به هذه الباخرة الرهيبة كما يقوم به خمسة أشخاص من تقييد يدي ورجلي شخص ما مع تكميم فمه ثم القائه لصبيه يضربونه وهذا الشخص لا حول له ولا قوة مادام مقيد اليدين والرجلين ومكموم الفم ومعصوب العينين. نعم لقد قامت ليبرتي بكل هذا وأكثر من هذا حتى مكنت اسرائيل من احتلال أراض لثلاث دول عربية، والغريب بل الأغرب ما في هذه الواقعة أن اسرائيل عمدت الى ضرب هذه الباخرة الأمريكية صناعة وعلما لما أيقنت أن الدور الذي قامت به سينكشف وربما تكون أمريكا هي التي أمرت اسرائيل بضربها لأن حكومة أمريكا كانت في ذلك الوقت عندها بقية من حياء وتنازلت أمريكا ولحست هذا الاعتداء علي باخرتها العظيمة مع أن الذين قتلوا من الخبراء على ظهر تلك الباخرة بلغ تسعة وثلاثين قتيلاً وأكثر من مائة جريح وكل هذا يهون من أجل سواد عيون اسرائيل.

وفي حرب ١٩٧٣م وهي ليست عنا ببعيد ولابد أن أكثر الأحياء الآن قد عاصروها وكيف بدا نوع من التضامن بين بعض البلاد العربية وليس كلها لأن اليد الواحدة لا تصفق والأصبع الواحدة لا تستطيع أن تلتقط ابرة وكيف ان الجيشين العربيين أطبقا على اللقيطة وتحطم خط بارليف على رأس بارليف نفسه وتقدم الجيش السوري محرراً أرضه حتى بدت الحكومة الأمريكية في الأفق بأن أقامت جسراً جوياً من قواعدها في أوروبا ومن ألمانيا على وجه الخصوص مما مكن اسرائيل من الصمود بل وجعل كفة اسرائيل هي الأرجح لئلا يقال ان السلاح السوفياتي قد انتصر على السلاح الأمريكي وذلك وفق ما ورد على لسان الصهيوني ميولاً وعقيدة الأمريكي جنسية هنري كسنجر. وهكذا وفي كل مرة تدخل اسرائيل حرباً تكون مختبئة خلف شيء وصدق الله إذ يقول : ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر ...﴾ ولئلا نغمط حق اسرائيل وقدرتها وانها انتصرت في عدة معارك بمفردها بل وحققت فيها بطولات كبرى كان أولها في معركة دير ياسين عند قيامها، وثانيها معركة الكرامة في الأردن في منتصف عمرها، وآخرها معركة قانا والتي ستكون باذن الله في أواخر عمرها.

وكما نرى فان اسرائيل تحضر لحرب جديدة ضد سوريا وكالعادة فان اسرائيل لا تريد أن تكون بمفردها فقد جهزت دولة في المنطقة لتجعل منها مخلب القط.

وأخيراً نصل إلى امتلاك اسرائيل للأسلحة النووية والتي امتلكتها من الستينات الميلادية ولم تستطع استعمالها في حرب سنة ١٩٧٣م لأنها تعرف أن استعمالها ضرر عليها وانها بهذا تصيب نفسها وهي في هذه الحالة تكون كمن يريد أن يحارب بسيف ليس له مقبض فمهما تحوط مستعمله فانه سيؤذيه ولذا فأقول لقومي لا تخافوا سلاح اسرائيل النووي واعلموا ان الاتحاد السوفياتي تفكك وعنده أسلحة نووية أكثر من اسرائيل بعشرات المرات ومع ذلك لم تمنعه هذه الأسلحة المتطورة والصواريخ بعيدة المدى من أن يلقي حتفه وما ذلك إلا لأنه قام على التنكر للحقوق الطبيعية للانسان من دين وتملك وحرية ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله . والحقيقة أن احفاد شيلوك اخلصوا لفكرتهم واخلصوا العمل لها كل قدر طاقته وكل في موقعه بل وفي سبيل اكتسابهم مزيدا من القوة قاموا بعدة سرقات للتكنولوجيا من الدول المتقدمة وفضيحة سرقة زوارق الطوربيد من ميناء شيربورج الفرنسي معروفة . واني لأعجب أشد العجب مما

ينشـر هذه الأيام عن قوة اسـرائيل العـسكرية وان لديهـا كذا جندي منتظم واضعافـهم منتسبا (في الاحتياط) وانها تملك كذا طائرة مقاتلة وكذا دبابة .. الخ مع اني أُجزم بأن البـلاد العربية تملك أكثر من ذلك بكثير اضـافة إلى أشيـاء كثيرة لا تملكها ولن تملكها اسـرائيل وهي التفوق العـددي لجيـرانهـا وامتـلاكهم للثروات الطبيـعية وانهم لا يعيشـون على حسنات المحسنين كما هو حال اسـرائيل وسيـأتي يوم يكتشف الفيل الأمـريكي ان الذي يمتطيه ويوجهه نحو معاداة العرب فأر خبيث وانه لا يستحق إلاالسحق وان يعودوا الى العيش كما كانوا طوال عهودهم في الجيتوهات ولن ينفعهم كتابة من يمجـدونهم لمصالح دنيوية رخيصة ولن ينفع أحفاد شيلوك هؤلاء الكتاب أمام الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . المهم ألا تنطفئ الجذوة مع العمل المخلص وترك الأنانيـة وأن نحـذرهم على مـا في جيـوبنا فـانهم يريدون الجـمع بين الأرض ومـا في الجيوب بمشروع الشرق أوسطية، أليسوا أحفاد شيلوك وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. وما النصر إلا من عند الله.

■ عكاظ السبت ١٨/١/١٤١٨هـ، ٢٤/٥/١٩٩٧م.

اختيارات من كتاب صحافة الأمس والغد

قرأت الكتاب الأنيق الذي دبجه يراع الاستاذ عبدالله عمر خياط وعنونه بـ «صحافة الأمس والغد» والذي تفضل باهدائه إليَّ مؤخراً مع ان الكتاب طبع في الشهر الخامس من العام الماضي ١٤١٧هـ، والكتاب يقع في مائتين واحدى وعشرين صفحة من الحجم الكبيروالخط الكبير وقد جاء الكتاب في ورق صقيل وغلاف أنيق وطبع في مطابع سحر في جدة ويبدو أن المطبعة أعطت لهذا الكتاب ما يستحقه من عناية واهتمام «شغل المعلم لولده» واصل هذا الكتاب كان محاضرة ألقاها المؤلف في نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي في مساء يوم الاثنين ١٤١٤/٧/٢١هـ الموافق ١٩٩٤/١/٣م، وقد كان المؤلف حسب تقديره «بأن النادي سيصدر هذه المحاضرة في كتاب ضمن اصداراته بعد حين ليستفيد منها شبابنا وتكون مرجعاً للباحثين»، ويستطرد سيادته قائلاً انه «بمضي عامين أو تزيد دون أن يتحقق ماكان في تقديري ولأن كثيرا من الذين استمعوا للمحاضرة في النادي أو سمعوا بها - أو قرأوا عنها في الصحف - يطالبون وبالحاح بطبع المحاضرة واصدارها في كتاب يستفاد به .. فقد عدت للمحاضرة التي كانت في بضع وستين صفحة - واضفت اليها الكثير مما تجاهلته يوم اعداد المحاضرة التزاما بالوقت المقرر للالقاء والمناقشة. وها أنذا أقدمها للقارئ الكريم علها تنال رضاه وتسد حاجة الذين يبحثون عن مرجع لتاريخ صحافتنا وتطورها ولا يجدون ما يشفي غليلهم ويمنحهم المعلومة التي يطلبون دون عنت ولا زيف).

ودعونا نلق نظرة على فهرس الكتاب لابن الخياط وليس لابن النديم فنجده قد اشتمل على تقديم وهو الذي ذكرنا أكثره، ثم مقدمة وأحد عشر فصلاً هي الفصل الأول نشوء الصحافة، الفصل الثاني تطور الصحافة، الفصل الثالث مهام الصحافة، الفصل الرابع الصحفي رجل المهام الكثيرة، الفصل الخامس الصحافة صناعة، الفصل السادس نشوء الصحافة في الحجاز، الفصل السابع الانطلاقة الأولى للصحافة في العهد السعودي الزاهر، صحافة أفراد، الفصل الثامن مرحلة الدمج، الفصل التاسع قيام المؤسسات الصحفية، الفصل العاشر ويتكون من ثلاثة أبواب هي : الباب الأول

الصحافة قضية ورسالة، الباب الثاني الحرية الصحفية، الباب الثالث هذه صحافتنا وقد جاء الفصل الحادي عشر بعنوان نظام المؤسسات الصحفية ومعالجته، ولقد أطال مؤلفنا في المقدمة حيث بلغت ستة عشرة صفحة وفيها يقول (فقصصت عليه كيف أن دمي ملتهب بالعشق وسيظل كذلك حتى آخر نفس في حياتي وان مما يقض مضجعي ان هذا العشق كثيراً ما يداخلني حتى وأنا في صلاتي) ثم يقول : (هذه سطور كان لابد منها كيما تعذروني ان اطلقت الحديث أو أوغلت في التفاصيل عن معشوقتي التي أفديها بروحي ودمي وكما يقولون : ليس على المحب جناح)، ولقد توهمت للوهلة الأولى أن عشقه هذا لمكة المكرمة وليس للصحافة لأن ذلك جاء مباشرة بعد قوله : (فالمشاعر التي تفيض بها جوانحي، وقد غمرتني بها دعوة نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي أكبر من أن توصف، وأكثر من كل الكلمات لما نلته من شرف الوقوف بين أهلي وعشيرتي، خير أهل الأرض .. لما صح عن النبي ﷺ من قوله لعتاب بن أسيد رضي الله عنه وقد ولاه على مكة بعد الفتح «أتدري على من وليتك؟ لقد وليتك على خير أهل الأرض» وليس هذا فحسب .. بل ان هناك ما يضاعف سعادتي ويزيدني فخراً دونه فخر الدنيا كله .. ألا وهو وقوفي اليوم في بطحاء مكة المكرمة التي تجبي إليها ثمرات كل شيء وتهوي اليها الأفئدة من كل فج عميق .. الخ) وليت شيخنا الخياط فصَّل لنا ما بين معشوقتيه وان كانتا أختين فلا يصح الجمع بينهما مع أن العدل واجب في جميع الأحوال خاصة من (عاشق لا يملك من أمر نفسه وقلبه شيئاً، لأن العشق قد اختلط بدمه كما اختلط السكر بتلافيف التفاح، وحبات الرمان، وشرايين عنقود العنب (وكما انتفض العصفور بلله القطر) وهذه الزيادة من عندي.

وللحقيقة اقول إني لم أخرج بنتيجة فيما يخص اعمار الأساتذة محمد عمر العامودي وعبدالله خياط واسامة السباعي، وهو الموضوع الذي شغل جزءاً لا بأس به من المقدمة ولقد أحسن صنعاً مؤلفنا العزيز عندما ختم لنا بهذا البيت :

ليس الفتى من يقول كان أبي ... إن الفتى من يقول ها أنذا

ولقد قرأت في هذا الكتاب أشياء كثيرة أعجبتني وليسمح لي القارئ الكريم بأن يشاركني هذه التعاجيب.

الاعجاب الأول : ما ورد في صفحة ٧٤ نقلاً عن كتاب مستقبل الصحافة للدكتور عبداللطيف حمزة عندما قال : (تخيل أحد الأدباء الفرنسيين حواراً لطيفاً بين كتاب وجريدة قال فيه الكتاب للجريدة : انك تنعمين بمائة ألف قارئ، ولكنك لا تمكثين إلا ساعة أو بعض ساعة في يد القارئ، ثم لا تلبثين أن تتعرضي للتمزيق أو التلف واذ ذاك يلقي بك في سلة المهملات أو يتخذ منك اناس غلافاً لبعض حاجاتهم، وهكذا تولدين سريعاً وتموتين سريعاً دون أن تتركي أثراً ما في نفوس القراء، فأجابت الجريدة بقولها : نعم ايها الكتاب انك لتفضلني بطول العمر وبسطة الأجل، ولكن لا تنس انك تعيش أعماراً طويلة في عالم الظلام ودنيا النسيان، وعندي أن حياة يوم واحد بالمعنى الصحيح أفضل باشراقها وحركتها وجلالها من حياة مائة عام تقضيها أنت مجهولاً من أكثر الناس مهملاً منهم فوق الرفوف التي يعلوها التراب)، ولا أدري كيف ستكون هذه المناظرة فيما لو دخل عليها أطراف آخرون كالقنوات الفضائية ومحطاتها ووسائل الاتصالات الأخرى، لاشك أننا سنخرج بكتاب شيق على غرار كتاب كليلة ودمنة وسيكون مليئاً بالحوارات التي تمت فيما بين مختلف صناعات مخلوقات الله.

الاعجاب الثاني : ما نقله من صفحة ٧٨ من كتاب صناعة الصحافة لمؤلفه روبرت ديمون (وإذا كان الصحفي الجيد لا يكتب دائماً مقالات جيدة، فالصحفي الرديء يكتب حتماً مقالات رديئة، ويورط الجمهور في الخطأ، مفسداً عليه حكمه في الأمور من جراء عرضها بطريقة غير صحيحة، أو غير حكيمة، أو بطريقة مغرضة) ، حمانا الله من المغرضين.

الاعجاب الثالث : ما ورد على الصفحة الرابعة والثمانين من قول : (والأهم من ذلك كله انه بات يطلب من الصحافي، وخاصة في هذا العصر أن يكون واسع الثقافة فإن قراء اليوم ليسوا قراء الأمس ومن لم يتخذ للصحافة عدتها فقد قضى على نفسه بالاخفاق والخذلان.

الاعجاب الرابع : ما ورد على الصفحة السادسة والثمانين مما كتبه الدكتور عبداللطيف حمزة في كتابه الاعلام والدعاية : وحرية الصحافة لا ينبغي أن تعطي لأصحاب الأخلاق الفاسدة والنوايا السيئة والانحرافات الضارة، لأن هؤلاء إذا أعطوا هذه الحرية أساؤوا استعمالها وتوصلوا بها إلى العبث باعراض الناس ومصالحهم الحيوية، والى تهديد الناس في مقدراتهم ومكاسبهم وأرواحهم في النهاية.

الاعجاب الخامس : في حديث الأستاذ عبدالله بن عمر على صفحة مائة واثنتين يقول : (والخلاصة انه لا وجود لحرية الصحافة إلا في مجتمع ديمقراطي يستطيع التخلص من هيمنة المسيطرين كيفما كانت هويتهم ويؤيد هذا رأي الدكتور حازم النعيمي حيث يقول : ليس هناك صحافة حرة تماماً بشكل مثالي ومجرد في الحياة ومن هنا فإنه لا يمكن أن تكون حرية الصحافة بدون ضوابط أو حدود، لأن الحقوق والحريات كل مترابط داخل الحياة الاجتماعية، فاطلاق حق أو حرية على عواهنه يعني تعديه على الحقوق والحريات الأخرى، وعلى الأفراد والجماعات، وعلى تطور المجتمع وانسجامه، لذا فإن كل حق أو حرية يتم تكوينه للأفراد أو الجماعات، لابد أن يحد حدوده حيث تبدأ الحقوق والحريات الأخرى وصالح المواطنين والمجتمع، ومن الطبيعي أنه يجب اعلان كل حد أو ضابط بوضوح وتحديد، وبشكل لا لبس فيه).

الاعجاب السادس والأخير : ما أورده المؤلف الفاضل على صفحة مائتين وأربع قائلاً (هناك عامل مهم لتقييد الحرية المطلقة للانسان الذي يحمل بين جنبيه النفس الأمارة بالسوء .. هو الالتزام بدين الله القويم، وما أمر به أو نهى عنه . والتقاليد الاجتماعية وما أجمع الناس على الحسن منها أو القبيح. والأخلاق الانسانية وما تحض عليه أو تنفر منه. والمصلحة العامة للوطن وما تفرضه من واجبات، وتمنع ممارسته من سلبيات تضر بالوطن والمواطن) وأخيراً هل صحيح ما قاله لزلي ستيفنز على صفحة ٦٥ من (أن الصحافة أن تكتب مقابل أجر في شؤون أنت تجهلها) كما يفعل من يفضل الدروس الخصوصية على التفحيط وأن يكتب على التربية والتوجيه الاجتماعي فيهرف بما لا يعرف ويا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وشكراً للأخ الأستاذ عبدالله عمر خياط الذي أسعدني بقراءة هذا الكتابة.

■ عكاظ السبت ١٤١٨/٢/٢هـ، ١٩٩٧/٦/٧م.

وجعلنا من الماء وأشياء أخرى

قرأت الكلمة القصيرة الدسمة التي كتبها الكاتب المدهش الأستاذ علي مدهش على الصفحة العاشرة من صحيفة «عكاظ» الصادرة يوم الأربعاء الموافق ١٤١٨/١/٢٢هـ، تحت زاويته : يسعد صباحك وبعنوان معذرة عن هذا النكد. ولغزارة الكلمة وأهميتها فسأنقلها بنصها ليشاركني القارئ العزيز هذه الأهمية يقول : الأستاذ المدهش : ليس من عاداتي أبداً أن أكرر نفسي في الكتابة عن موضوع واحد فقط لمرتين وفي أسبوع واحد .. عدا هذه المرة التي لا أجد ما باليد حيلة طالما أن الجهة المشرفة على مياه مدينة جدة هي التي أجبرتني على هذا الأمر .

صحيح أن ليس لدينا بورصة لتداول الأوراق المالية ولكن ان تتحول أشياب المياه .. أي أماكن ضخ المياه الصالحة للشرب الآدمي إلى شكل من أشكال البورصة وإلى سوق مفتوح لبيع المياه على المكشوف وعلى عينك يا تاجر فهذا هو الجديد القديم المقلق والمحير لسكان هذه المدينة التي ينهشها العطش «كالعيس في البيداء» ، بينما مياه «الأشياب»، تروي مكة المكرمة أيضاً إلى جانب جدة في حين أن هذه المياه توشك أو تكاد تختفي نهائياً من شبكة التوصيلات المنزلية والتي لا أشك أن ٧٠٪ من أحياء العروس تعاني من أزمة الانقطاع التي تطل برأسها - ويا للأسف - مع بداية تحول كل دورة صيفية تتكالب وتتزامن مع موجة الحر ومخاوف الانقطاع المفاجئ للكهرباء وطوارئ الامتحانات.

ولا أحسب انه ازاء بيع المياه بهذه الطريقة التي لا يستفيد منها سوى «المتعهد» الذي يسير ارتالا لا تعد ولا تحصى من وايتات المياه الصالحة للشرب والتي تكاد تختنق بها شوارع المدينة وتتسبب هي الأخرى في أزمة سير مروري إلا أن يتدخل مجلس منطقة مكة المكرمة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة والذي كثيراً ما وضع الحلول الجذرية للعديد من الشؤون ذات الصلة بهموم المواطن ويتصدى لهذه الأزمة قبل تفاقمها خاصة وأن على محافظة جدة أن تمنح الابتسامة والدفء والمياه العذبة وليس الجفاف للوافد والهائم بالسياحة فيها في عطلة

الصيف .. أي بعد شهر من الآن .. فهل هذا كثير «؟؟» ومعذرة لتكرار الكتابة عن هذا النكد . حقاً ان بعض أحياء جدة تعاني من الظمأ والعطش والذي يصل إلى حد الجفاف رغم انها ساحلية فهي :

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول

ولقد كنت قد رأيت قبل أكثر من عامين في صحفنا المحلية ما أثلج صدري وهو أن معالي وزير الزراعة والمياه قد وقع عقداً مع احدى الشركات لتوسعة محطة تحلية الشعيبة وأن هذه التوسعة سيستفيد منها كل من مكة المكرمة وجدة والطائف وان مشكلة نقص المياه في هذه المدن الثلاث ستنتهي بإذن الله تماماً وأن مدة اتمام التوسعة ثلاثين شهراً وبدأت من ذلك اليوم أعد الأيام عداً ولابد أن كثيرين غيري قاموا ويقومون بما قمت به، ولكن العجب العجاب تملكني بعد مضي عام على توقيع العقد لما قرأت تصريحاً للمسؤول عن المياه ذكر فيه بأنه بقي على تشغيل توسعة المحطة عامان ونصف العام وكأن الزمن قد توقف ففي الوقت الذي كنت أتوقع فيه أن يقول بقي عام ونصف - ثمانية عشر شهراً - إذ به يبدأ العد التثابتي ، والآن تتنابني الحيرة لأني لا أعرف بالضبط متى سيبدأ تشغيل المشروع أهو ما قاله معالي الوزير عند التوقيع على العقد أم ما قاله مسؤول على صفحات الجرائد أم أن هناك موعداً ثالثاً بعد الاثنين أو بينهما . وكما قلت إن بعض الأحياء تعاني أكثر من غيرها وربما يكون مرد ذلك إلى عيوب في الشبكة فقد كنت سمعت قبل ما يقرب من العشرين عاماً من االمسؤول عن المياه في جدة حينئذ الشيخ أسعد جمجوم بأن هذه الشبكة مؤقتة ولا أدري ان كنا لانزال مع المؤقتة أم مع الثابتة، وان كثرة الوايتات هي لحل مشكلة الشبكة المؤقتة فالوايتات قلبها على الشبكة.

ومادام الشيء بالشيء يذكر فدعونا نعرج على الطريق المتعرج وهو طريق الهدا فقبل أكثر من خمس سنوات أعلن في الصحف أن مشروع ازدواج الطريق في منطقة الجبل سيتم في خمس سنوات وفرح الجميع لذلك ولكن السنوات الخمس انقضت ولم يعمل من الطريق إلا حوالي الثلث وهذا لا يهم لو أن العمل استمر كما هو إذ الملاحظ أن العمل قد توقف من مدة طويلة قد تصل إلى عامين ولعلنا نسمع كلمة عن هذا الموضوع من سعادة مدير عام ادارة الطرق بمنطقة مكة المكرمة أو من غيره من المسؤولين وما

دمنا مع وزارة المواصلات ومشروعاتها العملاقة فدعوني أسأل عن الطريق الدائري الثالث بمكة المكرمة والذي انجز جزء كبير منه ماذا عن الأجزاء المتبقية منه وخاصة السهلة كالجزء ما بين منطقة التنعيم وفندق انتركونتننتال والتي لم تمتلئ بالمباني مما يسهل عمل الطريق ولو انتظرنا حتى تقوم المباني هناك فستكون التكاليف اضعافاً مضاعفة وليت أمانة العاصمة المقدسة تحدد حدود هذا الطريق وتمنع اقامة المباني عليه لئلا تتعقد الأمور عند التنفيذ. وأخيراً أقول : ان أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله.

■ **عكاظ السبت ١٤١٨/٢/٩هـ، ١٩٩٧/٦/١٤م.**

النجمة السداسية والشمعدان السباعي

نشرت صحيفة عكاظ الغراء الصادرة يوم الخميس الموافق السابع من شهر صفر ١٤١٨هـ، على صدر صفحتها الأولى تحت عنوان «انتشرت بدءاً من صحون الغسيل حتى مصفاة الطماطم .. اغراق العين المصرية بـ «نجمة داود» قالت فيه «جدل من نوع آخر تعتاده العاصمة المصرية هذه الأيام وهي الأكثر حساسية تجاه أي مظهر - ولو كان عفوياً غير مقصود - يمكن أن يشي بأن وراء الأكمة محاولة للتطبيع مع اسرائيل المرفوض رسمياً وشعبياً. الجدل أثاره صحفيون مصريون حذرون من احتمالات وجود مخطط يهدف إلى اغراق «العين المصرية» عبر نشر النجمة السداسية التي تعتبر نجمة داود وشعار اسرائيل في كل مكان بدءاً من علامة مسحوق الغسيل الى ثقوب مصفاة الطماطم ولافتات المطاعم» صحيفة العربي الأسبوعية كتبت تقول : «من مشتان المغنية الشهيرة وديكورات القناة الرابعة وعبوات شركة المنظفات واسعة الانتشار تجري عملية مخططة لتهويد العين المصرية».. وتمضي الصحيفة «فعلامة مسحوق ايريال لا يمكن أن تكون إلا نجمة بني صهيون التي ترتفع بفجاجة على بعض المنشآت من المطاعم إلى أبراج الحمام»، ويرد محمود جبران - مدير العلاقات العامة في شركة بروكتر اند جامبل قائلاً : «علامة ايريال اختيرت قبل ٤٥ سنة وهي تمثل الذرة ومعناها أن ذرات الصابون قادرة على تفتيت الأوساخ بقوة فورية .. وليس في الأمر مؤامرة اسرائيلية ولا أي شيء من هذا القبيل .. شركتنا تأسست عام ١٨٣٦هـ، وأسهمها تباع في كل بورصات العالم ومالكوها مسلمون ومسيحيون ويهود» ولي يا أيها القراء الأعزاء على هذا الكلام بعض الملاحظات أوجزها في الآتي :

أولاً : إن الصابون اختراع قديم بل وأقدم من تأسيس هذه الشركة التي أسست عام ١٨٣٦م فلماذا لم تختر هذه الشركة الموقرة هذه النجمة السداسة إلا من خمس وأربعين سنة يعني بعد قيام اسرائيل بأربع سنوات ورفعها للعلم البغيض ذي النجمة السداسية.

ثانياً : يقول مدير العلاقات العامة بالشركة المعنية ان الشركة يملكها مسلمون ومسيحيون ويهود وأسأله من من المسلمين في ذلك التاريخ ١٨٣٦م كان مساهما في تلك

الشركة وما هي نسبتهم؟ ربما يكون في الوقت الحاضر ممن يملك بعض أسهمها التي تتداول في البورصات مسلمون وأكادا أجزم بأنهم لم يملكوا من أسهم هذه الشركة إلا في السنوات الأخيرة التي لا تتعدى ربع قرن وأن في الفترة التي وضعت هذا الشعار لم يكن المؤثرون بها إلا يهوداً ودعوني أقول بأنه ليس هناك شيء عفوي أو غير مقصود ولعل فيما سأرويه بإذن الله مزيداً من الايضاح لنبذ العفوية جانباً وترك السذاجة والبلاهة فأقول : لا أدري إن كان الكثيرون في عالمنا العربي والاسلامي يعرفون بأن الشمعدان السباعي عند اليهود أكثر رمزية وقداسة من النجمة السداسية وانهم لذا يضعونه مجسماً بارزاً في الكنيست ويعملون منه مجسمات كثيرة وبأحجام مختلفة يضعونها في الأمكنة الهامة وأمكنة التحف ودواليب الفضيات بالمنازل وقد رأيت هذا في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية عندما درست فيها وهذا الشمعدان السباعي المقدس عند اليهود قامت شركة في نفس البلد الذي كان الحديث عنه قبل قليل بخصوص النجمة السداسية بعمل نوع من البسكويت اسمه بسكويت الشمعدان «وكان هذا الشمعدان وبالصدفة أيضاً سباعياً وعملت له الشركة دعاية ضخمة فترى في كل مكان من تلك البلاد لوحات كبيرة جداً في الشوارع والميادين، وصفحات بأكملها من الصحف عليها هذا الشمعدان السباعي البريء. كما كانت الدعاية لهذا الشمعدان تملأ قنوات التليفزيون وتظهر حسناوات فاتنات وفي أوضاع مثيرة بالدعاية لهذا الشمعدان وتعلن في دعايتها : حب الشمعدان ليحبك وقد ما تحب الشمعدان فهو يحبك. وقامت الشركة بعمل جوائز كثيرة ومغرية ومنها مجسمات لشمعدانات ذات مقاسات مختلفة ومصنوعة من الذهب لصاحب الحظ السعيد الذي يفوز بهذه المسابقات والتي كثرت إلى درجة ملفتة للنظر والذين يفوزون بهذه المجسمات من الشمعدانات السباعية والمصنوعة من الذهب أدري انهم سيحتفظون بها في أماكن هامة وبارزة. كل هذا شيء عفوي وغير مقصود حتى الذين صنعوا هذه البسكويت ووضعوا على أغلفته صورة الشمعدان السباعي لم يصنعوا نفس البسكويت على شكل الشمعدان لئلا يقال أكل الشمعدان كما فعل من اخترع الكرواساه والتي تشبه هلال المسلمين أيام الحروب الصليبية عندما أرادوا الانتقام من شعار المسلمين وهو الهلال فصنعوا فطائر تؤكل في الصباح اسمه الكرواساه ويمكن الرجوع إلى موضوع الكرواساه للكلمة الرائعة التي كتبها الدكتور محمد علي البار تحت عنوان : ألفاظ لها دلالة .. أكل التركي والهلال وتدخين

العربي الجبان وحرقه في صحيفة «عكاظ» الصادرة يوم الجمعة الموافق ١٤١٧/١٠/٧هـ، وما دمنا في الحديث عن التطبيع فخير ختام لهذه الكلمة الآية الرابعة والسبعون من سورة يونس قال تعالى : ﴿ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءوا بالبينات فماكانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾، والآية المائة والخامسة والخمسون من سورة النساء : **﴿فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا﴾**.

■ **عكاظ الثلاثاء ١٤١٨/٢/١٩هـ، ١٩٩٧/٦/٢٤م.**

الدوام

الدوام لله أمر بديهي لا يناقش فيه مؤمن، ولكن هناك أنواع أخرى من الدوام كدوام الحال من المحال. وكدوام الموظفين الذي سيكون بإذن الله موضوعي هذه المرة فمنذ سنوات يلفت نظري تغيير كل من وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات لدوامها لليوم الدراسي لمدارسها ما بين دوام شتوي وآخر صيفي وهو تقليد يتمشى مع طبيعة طلوع الشمس وتقدمها وتأخرها صيفاً وشتاء وأذكر عندما كنت في المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة قبل خمسين عاماً أن دوام المدارس صباحاً وكذا الادارات الحكومية كان يتراوح ما بين الساعة الواحدة والساعة الثانية والنصف (بالتوقيت الغروبي طبعا) ولم يكن هذا التغيير يتم دفعة واحدة بل كان يتم تدريجياً . وكما قلت قبل قليل بأن هذا شيء منطقي يتمشى مع فصول السنة وما فيها من اختلاف ولذا فقد لجأت بعض الدول كالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً لتعدد التوقيت فيها بينما يبدأ التوقيت فيها بمدن الساحل الشرقي كنيويورك وينتهي بمدن الساحل الغربي كلوس انجلوس والفرق بينها ثلاث ساعات وهناك ولايات ومدن بين الاثنتين يختلف التوقيت عنها ساعة أو ساعتين. كما أن بعض بلاد الله تفرق ما بين الصيف والشتاء بأن تجعل لدوام العمل فيها توقيتا صيفياً وآخر شتوياً فتقوم بتقديم توقيتها صيفاً لمدة ساعة وهو ما يسمى بالتوقيت الصيفي . ولأن دوام الموظفين عندنا مشكلة من المشاكل التي يجب أن نبحث لها عن حل فقلت في نفسي سأقلب بإذن الله صفحات تقويمنا العزيز (تقويم أم القرى) والذي يسير على التاريخ الهجري القمري ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ لعله يمد لي المساعدة فيما أنا بصدده وفعلاً أخذت منه نماذج للفصول الأربعة ولمعظم مناطق المملكة التي يكبر فرق التوقيت فيما بينها وأرجو ألا أزعجكم إذا طلبت منكم مشاركتي فيما وجدت في التقويم وجدت الآتي :

أولاً : شروق الشمس في الدمام شتاء الساعة السادسة وعشر دقائق وهو قبل دوام الموظفين بساعة وثلث وهو موعد ملائم جداً .

ثانياً : شروق الشمس في الدمام صيفاً الساعة الخامسة إلا ربعاً وهو قبل موعد

دوام موظفي الحكومة بثلاث ساعات إلا ربعاً وتكون الشمس قد اقتربت من كبد السماء عند الذهاب إلى العمل وهو موعد غير مناسب البتة .

ثالثاً : شروق الشمس شتاء على بعض مدن الساحل الغربي والشمال الغربي كتبوك مثلاً والتي تشرق عليها الشمس الساعة السابعة وخمساً وعشرين دقيقة أي قبل موعد دوام الموظفي الحكومة بخمس دقائق فقط وهو موعد غير ملائم البتة .

رابعاً : الشمس تشرق على تبوك نفسها صيفاً الساعة السادسة إلا الربع أي قبل موعد الدوام بساعتين إلا ربعاً وهو موعد معقول نسبياً.

فهل من المعقول أن يذهب موظف إلى عمله بعد شروق الشمس بخمس دقائق فقط كالحال في تبوك شتاء أو أن يذهب إلى عمله بعد شروق الشمس بثلاث ساعات إلا ربعاً كما يحدث في مدن الساحل الشرقي كالدمام والخبر؟ ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ وفي قراءة «لامستقر لها» ، وعلى كل فالتوقيت هو اصطلاح بين البشر الذين جعلوا من لندن وتوقيت جرينتش هو المقياس والبلدان التي تقع شرق لندن تسبق توقيت لندن والبلدان التي تقع غربها تتأخر عنها ولقد قسموا الكرة الأرضية إلى أربعة وعشرين قسما وهناك منطقة تقع فيما بين جزر هاواي واليابان يتغير التوقيت فيها أربعاً و عشرين ساعة كاملة دفعة واحدة فعندما تصل إلى تلك النقطة سواء أكنت راكباً طائرة أم باخرة فانهم يعلنون ذلك ويعطونك شهادة اسمها

CERTIFICATE OF CROSSING THE INTERNATIONL DATE LINE

وتخسر يوماً واحداً إذا كنت ذاهباً إلى اليابان وتكسب يوماً واحداً إذا كنت آتياً من اليابان لأمريكا وما ذلك إلا لأن التوقيت اصطلاحي اتفق عليه البشر وجعلوا مدينة لندن هي الأساس لأنهم أخذوا بهذا الاصطلاح عندما كانت بريطانيا الدولة التي لا تغيب الشمس عن ممتلكاتها.

ولقد نسي الناس بظهور ساعات التوقيت التي نستعملها حالياً نسوا الساعة الرملية التي اخترعها أجدادنا العرب وكانت مفخرة ذلك العصر وأخيراً اختتم هذه الكلمة بالآيات رقم ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ من سورة يس **﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه**

منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ صدق الله العظيم

● انظر تفسير التسهيل - لعلوم التنزيل للامام محمد بن جزي - «سورة يس».

■ **عكاظ السبت ١٤١٨/٢/٢٦هـ، ١٩٩٧/٧/١م.**

تبا بيريز - شكراً نتنياهو

في العدد الصادر يوم السبت الموافق ١٤١٨/١/١٨هـ، وفي جريدة «عكاظ» الصادرة في ذلك اليوم كتبت مقالاً كان عنوانه أحفاد شيلوك وأعاود اليوم الكتابة عنهم لأنهم هذه الأيام يحظون بكثير من الاعجاب والتقدير والثناء من المحبين لهم ومادام يحظون كما قلت بكل ذلك من فئة من عباد الله فلا أقل من أن نبدي نحن الكارهين لهم رأينا فيهم ومما حوته الذاكرة عنهم ولابد أن كل مسلم يقرأ كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار لواجد ما وجدته عن اليهود أيام تفضيلهم على العالمين ثم كيف لما انحرفوا وضلوا واضلوا غضب الله عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وما رأيت في القرآن الكريم غضباً ولعنا إلا لعنة الله وغضبه على ثلاث، فردين هما فرعون وأبو لهب وجماعة هم اليهود الذين علا شأنهم هذه الأيام وصارت لهم دولة وما ذلك إلا ليتحقق ما وعد الله في قرآنه بخصوصهم في وقت لا يعلمه إلا هو لأن لكل أجل كتاباً وعندها يبعث الله عليهم عباداً له أولي بأس شديد ولن يكونوا من غير المسلمين، ولقد كان اليهود ولأكثر من ألفي عام يكتفون بالدعاء على أنفسهم دعاء طويلاً منه قولهم جف حلقي ان نسيتك يا أورشليم، شلت يميني ان لم أعمل من أجلك يا أورشليم، ولكنهم ما كانوا يعملون شيئاً حتى جمع هرتزل زعماءهم في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧هـ، واتفقوا على أن يجمعوا ما بين الدعاء والعمل وأعطى لكل فرد دوره في هذا العمل وبعد عشرين عاماً حصلوا على وعد بلفور عام ١٩١٧هـ، وبعد ثلاثين عاماً اغتصبوا فلسطين عام ١٩٤٨م، وتعاقب على الحكم رؤساء كثيرون ما بين رجال وامرأة وحزب عمل وليكود حتى وصل إلى الحكم الثعلب البارع المدعو شيمون بيريز والذي بدأ مرحلة جديدة تماماً على العرب : تأجيل موضوع التهام الأرض ثم الدعوة للسلام وبدأ يتفرغ للجيوب العربية ليفرغها مما بها بما أسموه مشروع الشرق أوسطية والذي أوفى في الكتابة عنه الكاتب الفاضل الدكتور صدقة يحيى فاضل في مقالاته المتعددة والتي كان آخرها المقال الرائع المنشور يوم الثلاثاء الموافق ١٤١٨/٢/٢٦هـ، والذي اختتمه بقوله : (والغريب أن تلاقي هذه الفكرة الصهيونية - الاستعمارية الخبيثة قبول بعض العرب من الذين يقولون : إن الـ «الشرق أوسطية» ستحول بلدانهم إلى جنات خضراء ..

متقدمة غير مصدقين انهم يعيشون وسط ذئاب تريد اسعادها .. كل ما عليها أن تكون «مرنة متفتحة» وأن يكون دينها هو دينارها .. ترى .. إلى متى يسمح لفئة البعض بأن ترسم مصير الأمة، وتحدد مستقبلها .. بالتعاون مع أعدى أعداء هذه الأمة).

وصدق الشاعر الذي ما عرفت اسمه وهو يقول :

إن العـــدو وإن أبدى مســـالمة اذا رأى منك يومـا فـرصـة وثبـا

وقد انخدع في بيريز هذا من انخدع من العرب وأخذت فئة من كتابهم يكيلون المديح لهذا المشروع الخبيث وما ينتظر العرب من الخير العميم من ورائه وما دعوة بيرير هذا إلا دور من الأدوار يقوم به بالتناوب مع الزعماء الآخرين فهؤلاء حمائم وآخرون صقور وهم جميعاً في الحقيقة صهيونيون مغتصبون عنصريون توسعيون ويعدون لكل مرحلة ووقت فريسة جديدة يفترسونها فحيناً أرضاً وأحياناً أخرى تكون مشاريع اقتصادية ، وما علمهم ذو الخطين الأزرقين اللذين يرمزان لنهري النيل والفرات والنجمة السداسية تتوسطها إلا أكبر دليل على نواياهم.

ولئلا يظن ظان بأنني من معادي السامية أو حتى الحامية فليسمح لي القارئ العزيز أن أستعرض بكثير من الايجاز رأي العالم في اليهود وأرجو في الوقت نفسه أن يجيبني الكتبة الذين نصبوا أنفسهم مدافعين عن اليهود عامة وعن بيريزهم بصفة خاصة وسؤالي الأول هو لماذا كان الشرط الأول من الشروط التي وضعها بطارقة بيت المقدس في الوثيقة التي تم بموجبها تسليم هذه المدينة لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي حضر من المدينة المنورة لهذا الغرض، وكان هذا الشرط هو ألا يسمح المسلمون لليهود بالاقامة في بيت المقدس، ولأزيل استغراب القارئ الكريم وأقول له إن البطارقة المسيحيين وضعوا هذا الشرط لأن اليهود وقبل ذلك بأقل من ثلاثين عاماً خانوا المدينة المقدسة وعملوا فيها كطابور خامس لصالح الأعداء المهاجمين، هذه واحدة والسؤال الثاني موجه للكتبة اياهم، لماذا منعت بريطانيا ولمئات السنين دخول اليهود إليها ولماذا ألف الأديب الانجليزي الشهير وليام شكسبير مسرحيته العالمية تاجر البندقية والتي صورهم فيها أصدق تصوير ووصفهم أدق وصف ولم يكن شكسبير عربياً ولا مسلماً وما شهد إلا بما علم من خستهم ونذالتهم وجشعهم والتوائهم.

وسؤال ثالث لماذا طردتهم أسبانيا من بلادها ومنعت اقامتهم فيها لمئات السنين ؟ أليس كل هذا حدث بسبب سلوكهم وأخلاقهم وتصرفاتهم وأخيراً وفي العصر الحديث ما الذي جعل ألمانيا تفعل بهم ما فعلته أليس كل ذلك جزاء أعمالهم وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقال تعالى في الآية السابعة والستين بعد المائة من سورة الأعراف : **﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم﴾** وإن خمسين سنة أو حتى مائة سنة ليست بكثيرة في عمر الزمن، المهم ألا تنطفئ الجذوة. أليس الذي أعاد جنوب أفريقيا لأهلها الأفارقة بقادر على أن يعيد فلسطين لأهلها من المسلمين خاصة بعد أن كشف لنا نتنياهو مطامع اسرائيل فأوضح الصورة وجلا غوامضها وأيقظ من أيقظ وألقم حجراً لكل الأذناب فشكراً نتنياهو وتباً للمخادع الخبيث بيريز.

■ عكاظ الخميس ١٣/٣/١٤١٨هـ، ١٧/٧/١٩٩٧م.

فراسة الرئيس الأمريكي

كنت قد كتبت عدة مقالات عمن أغضبوا الله بعصيانهم فجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وهم اليهود وكان عنوان المقالات : ليبرتي وحرب الست ساعات - أحفاد شيلوك - النجمة السداسية - والشمعدان السباعي - وأخيراً تباً بيريز - شكراً نتنياهو - وقد حاولت جاهداً في هذه المقالات أن أعطي ولو فكرة بسيطة عن اليهود وأخلاقهم وجشعهم وطمعهم ونقضهم للعهود والمواثيق وأكلهم الربا بل هم أساتذته ومخترعوه وكان مقصدي ولايزال هو التقرب إلى الله بتنوير بعض من قومي من المسلمين من هذا الأخطبوط الشرير مع أني أعرف أن كثيرين منهم أكثر مني معرفة ودراية باليهود ولكن من باب الذكرى التي تنفع المؤمنين وتوقظ المخدوعين وتلقم حجراً للعملاء والمنحرفين.

وقد طربت اليوم لما كتبه الأستاذ صلاح منتصر في مجلة أكتوبر في العدد ١٠٨١ يوم الأحد الموافق ١٩٩٧/٧/١٣م، تحت عنوان نبوءة أول رئيس أمريكي وسأنقل نص ما كتبه ذلك الكاتب الفاضل حيث يقول : (بين أوراق قديمة كنت أراجعها حكاية الشاب السعودي الدكتور حسين أبو بكر القاضي الذي تخصص في الدراسات الاسلامية والذي حاز في بداية الثمانينات على ماجستير في العلوم السياسية والقانون الدولي وقد حدث عند دراسته بجامعة الباسفيك الأمريكية أن كتب اليه الشيخ مصطفى الزرقاء الأستاذ بجامعة دمشق يطلب اليه أن يوافيه بالخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي جورج واشنطن عام ١٧٨٩م، عندما أنهى اعتماد دستور الولايات المتحدة .. وعند بحث الدكتور القاضي عن هذا الخطاب كانت المفاجأة اكتشافه أن الملف الذي يحوي خطب واشنطن تم انتزاع الخطاب الذي يبحث عنه وبمراجعة المسؤولين تبين لهم أن يدأ لابد أنها كانت ليهودي هي التي انتزعت هذا الخطاب .. ولكن لحسن الحظ كانت هناك نسخة أخرى تم العثور عليها وقد نشر الأستاذ محمد أحمد باشميل - كاتب سعودي توقف عن الكتابة مؤخراً ويقال بأنه مريض، شافاه الله - في كتابه «غزوة بني قريظة» ترجمة كاملة لهذا الخطاب الذي يحمل نبوءة أول رئيس أمريكي منذ

أكثر من مائتي عام. في هذا الخطاب قال الرئيس جورج واشنطن : هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة وهو خطر اليهود، أيها السادة : في كل أرض حل بها اليهود اطاحوا بالمستوى الخلقي وأفسدوا الذمة التجارية فيها ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم. وقد أدى بهم الاضطهاد إلى العمل على خنق الشعوب مالياً كما هو الحال في البرتغال وأسبانيا واذا لم يبعد هؤلاء عن الولايات المتحدة بنص الدستور فإن سيلهم سيتدفق إلى الولايات المتحدة في غضون مائة سنة إلى حد يقدرون معه أن يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحكم الذي بذلنا في سبيله دماءنا وضحينا له بأرواحنا وممتلكاتنا وحريتنا الفردية ، ولن تمضي مائتا عام حتى يكون مصير أحفادنا العمل في الحقول لإطعام اليهود على حين يظل اليهود في البيوت المالية يفركون أيديهم مغتبطين.

وانني احذركم أيها السادة أنكم إذا لم تبعدوا اليهود نهائياً فسوف يلعنكم آباؤكم وأحفادكم في قبوركم، ان اليهود لن يتخذوا مثلنا العليا ولو عاشوا بين ظهرانينا عشرات الأجيال فان النمر لا يستطيع ابدال جلده الأرقط، ان اليهود خطر على هذه البلاد إذا ما سمح لهم بحرية الدخول، انهم سيقضون على مؤسساتنا وعلى ذلك لابد وأن يستبعدوا بنص الدستور)، ثم يعلق الكاتب المنتصر بقوله : (ولعل الأجيال القديمة تذكر أنه حتى سنوات الأربعينات كان الأمريكيون يهربون من اليهود ويعاملونهم معاملة سيئة وكانت بعض المطاعم الأمريكية تعلق لافتات تحذر فيها من دخول اليهود والكلاب .. ولكن اليهود نجحوا في التغلغل في الدوائر الأمريكية المؤثرة حتى أصبحت أمريكا كما يقال خاتماً في اصبع اسرائيل.

ولقد تحقق ما رأيته مبكراً يا سيادة الرئيس فقد احتلوا أمريكا كما احتلوا فلسطين وأصبحت ليس خاتماً في اصبعهم وانما حذاء في أقدامهم يركلون به من يشاءون ولابد أن آباء الأمريكان وأحفادهم يلعنون الجيل الذي مكن اليهود من احتلال امريكا كما قال بذلك الرئيس جورج واني أقول للأمريكيين لا تحزنوا كثيرا للحال الذي وصلتم اليه مع اليهود فهناك من وقع عليهم احتلال أبشع وصل إلى درجة طرد أصحاب الأرض من أراضيهم وامتهان مقدساتهم والاستهزاء برسولهم وقرآنهم واحمدوا الله أيها الأمريكيون أن عددكم كبير وإلا لأخرجوكم من أمريكا ولهزئوا بنبيكم وكتابكم أما نحن المسلمين

فنؤمن ايمانا عميقاً بما ورد في الآيات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة من سورة الاسراء والتي يقول فيها سبحانه وتعالى : ﴿**وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً . فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا**﴾.

■ **عكاظ الأربعاء ١٤١٨/٣/٢٦هـ، ١٩٩٧/٧/٣٠م.**

بروتوكولات خبثاء صهيون

كنت قد كتبت في مقالي السابق والذي كان بعنوان فراسة الرئيس الأمريكي نقلت فيه نصاً من خطاب الرئيس الأمريكي جورج واشنطن عن اليهود وقد نصح في ذلك الخطاب الذي ألقاه قبل مائتي عام باخراج اليهود من أمريكا لأن في بقائهم فيها شراً مستطيراً ولقد تحققت فراسة ذلك الرئيس الملهم وأصبحوا يعيثون في أمريكا فساداً وافساداً واليوم أنقل لكم بعضاً مما كتبه الكاتب القدير الأستاذ طه محمد كسبة في بحثه الجيد المطول والذي نشر في ملحق جريدة عكاظ الصادر يوم الجمعة الموافق الرابع عشر من شهر ربيع الأول من العام الثامن عشر بعد الألف والأربعمائة للهجرة تحت عنوان : (إنطلاقاً من التوراة المحرفة والتلمود الوثني - كيف تخطط الأصولية اليهودية للقضاء على العرب) ولقد أحسن الباحث إذ ذيَّل بحثه بثبت بالمراجع التي رجع إليها واستفاد منها والتي بلغت أكثر من عشرين مرجعاً واليكم ما كتبه :

ولظهور هذه البروتوكولات والمحاضر التي اطلقوا عليها «محاضر بروتوكولات حكماء صهيون «قصة مؤداها أن هذه المحاضر قد سرقت وأصدر هرتزل نشرة يعلن فيها أن «قدس الأقداس» قد سرقت منه بعض الوثائق الهامة والسرية، ثم قام اليهود بانكار صدور مثل هذه البروتوكولات التي أخذ يذيع صيتها وتنتشر ثم تبرأوا منها إلا أن المتحف البريطاني ما ان تلقى نسخة منها حتى تلقفها صحافي بريطاني وقام بترجمتها ونشرها عدة مرات خلال الحرب العالمية الأولى، وانتشرت بعد ذلك حيث ترجمت إلى الفرنسية والايطالية وطبعت،إلا أن اليهود كانوا للأعداد التي تصدر بالمرصاد يجمعونها حتى لا تقع في أيدي الناس.

ولكن ماذا تقول هذه البروتوكولات التي هي ترجمة أمينة ودقيقة لما جاء في التوراة والتلمود؟ لقد صدق من قال «إنه إذا ماكانت محاضرة حكماء صهيون هذه حقيقة وأنها ما يتمناه أو يسعى اليه - اليهود فلاشك أن ما وقع عليهم من عداء واتخذ ضدهم من اجراءات كانت له مبرراته وشرعيته «ثم ماذا تقول هذه البروتوكولات التي تبلغ أربعة وعشرين بروتوكولا ، وماذا تحتوي بحيث أصبحت تعبيراً صارخاً عن الفكر الصهيوني

الاستعماري العدواني والعنصري ذلك المليء بالافتراءات والأكاذيب والخرافات الدينية والتاريخية والقومية، ذلك أن الخطورة التي تتمثل في هذه البروتوكولات هي انها شديدة الفتك والتدمير فهي تنفذ في الخفاء وتتسلل إلى النظم والدساتير والقوانين لتجهز على المجتمعات الانسانية تحت ستار الشعارات الزائفة.

إن المشكلة الحقيقية ليست في مدى صحة نسبة هذه البروتوكولات إلى اليهود لكن المشكلة الحقيقية هي أنها أصبحت خطراً حقيقياً على المجتمع الانساني الذي تريد أن تحطمه والقضاء عليه وتحويله إلى مجتمع بهيمي والاطاحة بالمجتمعات الانسانية الاسلامية منها والمسيحية على حد السواء.

نحن هنا لن نستطيع الاشارة إلى كل ما ورد في البروتوكولات ذاتها وإلى الكتب التي تحدثت عنها باسهاب وهي مشار اليها في نهاية البحث لكني سوف أشير إلى بعض ما دعت إليه وأصبح واقعاً ملموساً نعيشه اليوم.

«يجب علينا نحن اليهود أن نكون على بينة من أن الأشرار في العالم أكثر عدداً من الأخيار، وبناء على ذلك فأفضل الوسائل لحكم العالم الاعتماد على الطائفة الشريرة لتكون أداتنا في المؤامرات والانقلابات والثورات والحروب، وهذا يستلزم التمسك بالعنف والقوة، وحتى نقبض على زمام الموقف من أعلى ومن أسفل، علينا أن ندفع الطبقات المحكومة إلى الثورات الداخلية».

«ينبغي علينا نحن اليهود أن نرسم سياستنا إزاء كل أمة على حدة حسب ظروفها وتقاليدها ومزاجها العام، وهنا تبرز أهمية المرابي اليهودي والبنوك اليهودية لغزو القصور وأصحابها والبورصات والاحتيال على خطف الأسواق التجارية من الأيدي غير اليهودية».

ينبغي أن يصحب كل تبديل في نظم الحكم بعض التخريب بتدخل الغوغاء وسيكون وكلاؤنا مستترين خلف الجمعيات الماسونية التي أصبحت منتشرة في جميع أنحاء العالم».

«تقتضي الظروف أن نعتمد على رجال البوليس لنحمي أنفسنا ونحمي مصالحنا فقد أصبح لليهود مصالح ضخمة وديون كبيرة في داخل أغلب دول العالم ولنا عملاء وأصدقاء يعتمدون علينا ونعتمد عليهم».

«يتحتم علينا دائماً أن تكون علاقتنا قوية مع زعماء السوقة والرعاع والجهلة وتجار الضمائر ومحبي الترف».

«علينا أن نعود رجال السياسة والحكام على الكذب والكلام المعسول والنفاق وقلب الحقائق وخداع الشعوب».

«ينبغي علينا أن نسيطر على أجهزة الحكم والسلطات التشريعية والتنفيذية في كل دولة ولسوف تكون سياستنا معهم سياسة راعي الغنم الذي يقودها إلى مذبحها وهو يلوح لها بأعواد البرسيم».

«عندما تتم لنا السيطرة على العالم لن نسمح لدين من الأديان بالظهور ليتمكن الدين اليهودي من الانطلاق ويصبح منا أساتذة العالم في اللاهوت، لأننا شعب الله المختار واليهودية هي دين الله المختار».

فهل بعد هذا يظن ظان صدق نواياهم نحو السلام وهذه نواياهم واضحة تجاه البشرية كلها، ولي عودة بإذن الله إلى توراتهم المحرفة وتلمودهم المزيف. والله من وراء القصد.

■ **عكاظ الجمعة ١٤١٨/٤/٥هـ، ١٩٩٧/٨/٨م.**

لا تمسكوا الخشب

كثيراً ما كنت أسمع هذه الكلمة «امسكوا الخشب» بكثرة في بلد من البلدان العربية فأعجب لهذا الاستعمال، وإليكم الشرح عندما يريد أن يطمئن متكلم سامعه أو سامعيه عن شيء أعجبه وأنه لن يكون حاسداً لهذا الشيء فإنه يقول : «إمسكوا الخشب» ، بدلاً من أن يقول ما هو مسنون عن النبي صلى الله عليه وسلم من مثل ما شاء الله تبارك الله وما شاء الله أحسن الخالقين لأنه بهذا القول يطفئ الحسد إن وجد. أما مسك الخشب فقول خاطئ لأنه لا الخشب ولا غيره بقادر على أن يرد العين لأن القادر وحده على النفع والضرر، هوالله والأخطر من ذلك لو اعتقد القائل في المحظور بل المحرم، والذي دفعني للكتابة عن هذاالموضوع الخشابي ما قرأته مؤخراً في مجلة النادي التي تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر في العدد ذي الرقم ٣٥١ الصادر يوم الأربعاء العاشر من شهر ربيع الثاني من عام ثمانية عشر بعد الألف والأربعمائة من هجرة سيد ولد آدم للكاتب الدكتور عثمان هاشم . ولا أعتقد بأن ما وقع فيه الكاتب الفاضل إلا من باب سبق اللسان أو القلم كما يقولون وهذه الجملة وأمثالها مما يجري على ألسنة الناس من غير أن يفطنوا لما تنطوي عليه.

وكما يقولون بأن الشيء بالشيء يذكر فقد ذكرتني هذه الجملة «امسكوا الخشب»، بجملة أخرى يكثر استعمالها في نفس البلد العربي الذي يكثر من استعمال جملتنا الخشبية وهي قولهم : هذا نبات شيطاني لكل نبات ينبت من غير زارع من البشر له ومعنى هذا أن الشيطان هو الذي أنبته ولو تأملنا الطريق بين مكة المكرمة وجدة أو معظم صحارينا، ورأينا كيف انها تصبح مخضرة يانعة خضراء بعد هطول الأمطار الشتوية أيصح أن نقول أن هذه النباتات شيطانية بمعنى أن الذي أنبتها هو الشيطان، إن الذي أنبتها هو الله سبحانه وتعالى وكذلك كل النباتات التي تنبت في المزارع والحقول من غير أن يزرعها زارع والمفروض أن نقول أنه نبات رحماني يقول الله سبحانه وتعالى في الآية الخامسة من سورة الحج : **﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير**

مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يُتَوَفَّى ومنكم من يُرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ صدق الله العظيم.

بل أن الزرع الذي يزرعه الزراع ليس لهم دور في إنباته لأنهم إنما يضعون البذر فقط أما الذي يقوم ببقية الأدوار وهي أدوار كالتي مرت علينا قبل قليل بخصوص الجنين، الذي يقوم بكل ذلك هو الله وحده، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ولنقرأ قوله تعالى في الآيات الثالثة والرابعة والخامسة بعد الستين من سورة الواقعة : **﴿أفرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون. لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون﴾**.

وأخيراً حتى يوم الجمعة الذي ورد بخصوصه أحاديث نبوية شريفة بتفضيله وأنه مبارك كله وإن به ساعة أكثر بركة من غيرها وأن الدعاء فيها مستجاب حتى هذا اليوم لم يسلم من أعداء الاسلام الذين يكرهون يوم الجمعة فابتكروا قبَّحهم الله قولهم إن به ساعة نحس. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

■ **عكاظ الثلاثاء ١٤١٨/٥/٨هـ، ١٩٩٧/٩/٩م.**

بواد غير ذي زرع

كتبت الكاتبة الفاضلة الدكتورة عزيزة المانع في صحيفة عكاظ في عدد السبت ذي الرقم (١١٣٥٠) والصادر يوم الثاني عشر من شهر جمادي الأولى لعام أربعمائة وثمانية عشر بعد الألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد غيبة عن الكتابة لأكثر من شهر ولأني من المعجبين بكتاباتها والمداومين على قراءتها فقد طال الشهر وكأنه حين من الدهر فمرحباً بعودتها وبمقالها اليومي والذي تضعه الجريدة في الطيرمة «الطيرمة أعلى شيء في البيت» وهي أغنية شهيرة لنجاة الصغيرة وأظنها من كلمات أحد عائلة الشناوي إن لم تخني الذاكرة الغنائية أو مع الاعتذار لمن يهتم بهذا النوع من الفنون كيف انها بابتعادها بعض الوقت عن الوطن ازدادت شوقاً وقرباً منه وتفتح قلبها أكثر لاحتضانه ثم تقول وهذا بيت القصيد (لو كان الشوق للوطن بسبب ما يجري فيه من ماء سائغ، وما ينعم به من خضرة آسرة، أو كان لما فيه من متع مادية براقة لما زاد عن أن يكون شوقاً أنانياً همه البحث عن المتع فقط، لكنه شوق يتقد في النفس وما في الوطن شيء من ذلك، إنما هو الحب، والحب وحده).

ومكة المكرمة عندما اختار لها الله هذا الموقع بذلك الوادي الضيق عديم الزرع مرتفع الحرارة جداً صيفاً ليقام بها بيته وأمر سيدنا إبراهيم بالرحيل إليها ومعه زوجته هاجر (وليس كما قال الأخ بخيت الزهراني في أول مقاله في عموده المسمى شؤون وشجون المنشور في الصفحة الحادية عشرة من أسبوعية المدينة المنورة ذات الرقم ١٣٥٦٤ والصادر يوم الأحد الموافق السادس من شهر جمادي الأولى من عام أربعمائة وثمانية عشر بعد الألف من الهجرة النبوية بأنها سارة) ولعلها خطيئة مطبعية، ومعها ابنها إسماعيل عليه السلام وهو طفل رضيع، ولما أوصلها إلى هذا المكان القفر وهم راجعاً سألته قائلة آلله أمرك بهذا فقال لها نعم فأجابت إذاً لا يضيعنا فتوجه سيدنا إبراهيم مخاطباً الله الذي يعلم أين تركها بقوله ﴿رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ وحقاً ان أغلب الوديان ان لم يكن كلها ذات زرع

كوادي النيل أو وادي محرم أو وادي نخلة (وادي فاطمة) إلا هذا الوادي لم يكن به زرع به ثمر بل ان زرعه لا تأكله حتى الحيوانات كالعشر والحرمل والنيم والأذخر. ولما اكتمل بناء الكعبة أمر الله سيدنا إبراهيم بأن يؤذن في الناس بالحج قال تعالى : ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير﴾ الآيتين السابعة والثامنة والعشرين من سورة الحج فسأل سيدنا إبراهيم مستفسراً ومن يسمعني إذا ناديت وأذنت قال له الله جلت قدرته أذن يا إبراهيم وعليّ البلاغ وهكذا نرى آثار هذه الدعوة من تلك الأيام وحتى الآن بل وحتى يرث الله الأرض ومن عليها وكيف نرى أن المسلمين يقتتلون ليتمكنوا من الحج مع ان بعضهم فقير وربما غير مكلف لكنه نداء أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل صلى الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم ولو كانت القبلة وكان الحج في مكان كسويسرا لكان في الذهاب إليها شبهة التنزه أو الاصطياف أو التزلج ولكن حب مكة المكرمة والتوجه إليها للحج أو العمرة لا شبهة فيه بل هو الحب الخالص لله يا أيتها الأخت العزيزة وحب الأوطان من الايمان فما بالكم إذا كانت هذه الأوطان هي موضع القداسات ومهوى الأفئدة ومأرز الايمان وموضع الحرمين الشريفين اللذين يبكيان شقيقهما المغتصب «بيت المقدس» و﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**﴾ الآية الأولى من سورة الاسراء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

■ **عكاظ الخميس ١٦/٥/١٤١٨هـ، ١٧/٩/١٩٩٧م.**

انصر أخاك

قرأت في العدد رقم(١١٣٥٤) من صحيفة عكاظ الصادرة يوم السادس عشر من شهر جمادي الأولى من عام ثمانية عشر وأربعمائة بعد الألف من الهجرة وكان هذا المقال بعنوان وهم القضية الفلسطينية للدكتور طلال صالح بنان والذي بدأ فيه منفعلاً أكثر من اللازم على الفلسطينيين مشفقاً كل الاشفاق على الدول العربية لاهتمامها ولتضحياتها من أجل القضية الفلسطينية وفيه يقول : (فالعرب والمسلمون وخاصة العرب قدموا للقضية الفلسطينية تضحيات كبيرة جداً لم يكن لأي أمة قومية أخرى أن تتكبدها في سبيل قضية تخص جزءاً منها) وان العرب قدموا : (تضحيات جساماً كانت على حساب استقلالهم وأمنهم وتنمية شعوبهم من خلال خمسين عاماً دخل العرب خمسة حروب ضد اسرائيل) وبادئ ذي بدأ أقول للدكتور العزيز انني أحمد الله أن قلت بأن تضحيات العرب كانت من أجل جزء منها وليست تضحيات لا معنى لها وإذا لم يضح الانسان أو الدول من أجل جزء منه أو منها فمن أجل من يضحي ثم كما وهو معروف أن الفلسطينيين هم اخوتنا في الاسلام كما هو اخوتنا في العروبة والاسلام يقول إن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه جزء تداعى له باقي الأجزاء بالسهر والحمى. كما أقول أيضاً إن التضحيات التي قدمها كثير من الدول العربية أقل بكثير مما يجب في موضوع هام وخطير جداً كهذا وهذا قدر هذه الأمة أن يبتليها الله بأرذل خلقه وهم اليهود وهل لأن الفلسطينيين ومن يأسهم رضوا بأقل القليل تمشياً مع المبدأ القائل مالا يدرك كله لا يترك جله وهم رضوا بنصف الحل أو حتى بربعه. ثم يا عزيزي من قال إن العرب قد دخلوا خمسة حروب ضد اسرائيل، الذي دخل الحرب بعض العرب وليس العرب كما تقول ثم ان الحرب الوحيدة التي دخلها بعض العرب من أجل فلسطين هي حرب سنة ١٩٤٨م، فقط لا غير أما بقية الحروب فلم ندخلها وانما دخلتها اسرائيل لأغراضها التوسعية. فحرب سنة ١٩٥٦م، دخلتها اسرائيل مع حليفيتها العظميين حينئذ بريطانيا وفرنسا واحتلت أجزاء من الأرض العربية فهل هذه الحرب دخلناها ضد اسرائيل؟ وفي حرب عام ١٩٦٧م، احتلت اسرائيل أرضاً لعدة بلاد عربية بمساعدة أمريكا وباخرتها باخرة التجسس الرهيبة ليبرتي فهل هذه الحرب

دخلناها من أجل الدفاع عن فلسطين أم أن اسرائيل هي التي دخلت علينا لأغراضها العدوانية التوسعية؟ حتى حرب سنة ١٩٧٣م، والتي بدأها بعض العرب كانت لاسترداد أرضهم المحتلة وليست من أجل تحرير فلسطين. الحرب الوحيدة التي دخلناها من أجل تحرير فلسطين من اليهود هي حرب سنة ١٩٤٨م، وأما الحروب التي بعدها فلا وألف لا. اما ان هذه الحروب ما كان منها من أجل فلسطين أم من أجل تحرير الأرض العربية الأخرى فقد كلفت العرب لأن هذا قدرهم وهي على كل حال ليست تضحيات كبيرة لشعب عربي كبير العدد والامكانيات وليت سيادة الدكتور حدثنا بلغة الأرقام عن كل دولة عربية وما مقدار خسارتها من الأفراد ومن غيرها مقارنة بدخلها لنرى جسامة الخسائر التي أوقفت نمو هذه الدول أو تأخر هذا النمو. أما أنا فتحت يدي كتاب كبير من الحجم الكبير تبلغ عدد صفحاته أكثر من خمسمائة صفحة وعنوانه : العرب إلى أين ومؤلفه لواء دكتور زكريا حسين يتحدث فيه عن الصراع العربي الاسرائيلي ويقول عن حرب سنة ١٩٥٦م، (فقد خسرت مصر ما مجموعه ١٢٧٣٥ مقاتلاً بين شهيد وجريح) أما عن حرب سنة ١٩٦٧م، فيقول : (أما في حرب عام ١٩٦٧م، فقد خسر العرب ما مجموعه ١٧٩٦٧ مقاتلاً ما بين شهيد وجريح منهم ١٢٩٨٠ من الجبهة المصرية و ٣١١٧ من الجبهة الأردنية و ١٨٧٠ من الجبهة السورية) أما عن حربي عامي ٤٨ و ٧٣ فليس تحت يدي المراجع التي تذكر ذلك وان كنت قد قرأتها، وهما يقلان كثيراً عن خسائر حروب سنة ٥٦ و ٦٧. وأكاد أجزم بأن عدد الموتى والمصابين في الحوادث العادية في نفس الفترة الزمنية المشار إليها أكثر بكثير من الأعداد التي ذكرتها آنفاً. أما بالنسبة للخسائر المادية الأخرى فأجزم مرة ثانية بأن ما خسرته تلك الدول من جراء التسرب بكل أشكاله من تسرب دوام الموظفين إلى تسرب المياه العذبة من السفونات والحنفيات وخلافها وفي نفس الفترة أيضاً أقل مما صرف على الحروب الأربعة (وليس خمسة كما قال الدكتور طلال) ولا أدري ماهي الدول العربية التي تأخر استقلالها وان اشتراكها في القضية الفلسطينية كان على حساب استقلالها كما قيل في المقال، أنا معك يا دكتور بنان فقد انقلبت معايير وقيم النضال الفلسطيني (فالفداء والتضحية أضحيا ارهاباً لدى البعض .. أو أضحى «المرحوم» اسحاق رابين في نظر بعض الفلسطينيين شهيد السلام .. وأمسى شيمون بيريز مناضلاً في سبيل السلام .. أو بات بنيامين نتنياهو شريكاً في عملية السلام) ولأني ألمس في مقالك هذا الحزن

العميق والحيرة البالغة والأسف الشديد لما وصلنا إليه فاني أعذرك ولو كانت كتابتك كالكتابة التي كتبها كاتب يطالب فيها بتعميق الاقليمية مصادماً قول الله تعالى : ﴿انما المؤمنون أخوة﴾ و ﴿ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ الآية الرابعة من سورة الصف وان المناصرة لاخواننا المسلمين في فلسطين تحولت من فرض كفاية إلى فرض عين عليك وعليّ وعلى كل قادر ولقد قدم الفلسطينيون تضحيات مذهلة ابتداء من ثورة عام ١٩٠١م، والتي قام بها الفلاحون في طبرية ثم ثورات العشرينيات ثم ثورات الثلاثينيات وأشهرها ثورة سنة ١٩٣٦م، التي استمرت ١٧٥ يوماً سقط خلالها بين الفلسطينيين ٢٥٠٠ شهيد و٧٠٠ جريح من الرجال و ٨٠٠٠ جريح من النساء وللعلم فقد خسرت أمريكا في حربها في كوريا عام ١٩٥٠م، أكثر بكثير مما خسره العرب خلال خمسين عاماً وللعلم أيضاً فإن كوريا ليست جزءاً من أمريكا ولكنه الالتزام. ويبدو أن الله سبحانه وتعالى كتب على هذا الشعب النضال المستمر فقد ناضلوا نضالاً طويلاً وببسالة أيام الهجمات الصليبية حتى قيض الله لهم ولثالث الحرمين البطل صلاح الدين الذي حررهم وحرره من استعمار الصليب والله هو القادر الذي سيحررهم ويحرره من استعمار النجمة السداسية والشمعدان السباعي فقد بلغ السيل الزبى ولاغالب إلا الله وما النصر إلا من عنده.

وأخيراً دعوني أنقل لكم الجملة الأخيرة مما ورد في مقال الأستاذ محمد إبراهيم الحربي المنشورة في العدد (١١٣٥٦) الصادر يوم الجمعة ١٤١٨/٥/١٨هـ، والذي يقول فيه : (وان كان الضعف العربي سبباً في تواتر هذه العربدة فإنه من الواجب أن يتحول هذا الضعف إلى قوة لا تفكر فيما يمكن أن يكون بقدر ما يكون تفكيرها منحصراً فيما يجب فعله دون النظر إلى حجم الامكانية هنا أو هناك .. فقد قدم أطفال الحجارة جهداً ضخماً جعل الاسرائيليين يفكرون ألف مرة في ماذا يمكن عمله، ووارى أن رد الفعل العربي يجب أن يكون قوياً ومضحياً .. فلا شيء أكثر من التضحية يمكن أن تعيد اسرائيل إلى صوابها والاحتكام إلى المنطق بدلاً من القوة .. فلا شيء يجبر القوة سوى القوة) والله الهادي إلى سواء السبيل.

■ **عكاظ السبت ١٤١٨/٦/١٠هـ، ١٩٩٧/١٠/١١م.**

خواجة يقول عن مكة المكرمة

في كتاب اسمه الطريق إلى مكة - خمسة متطلبات للنجاح العملي والشخصي - لمؤلفه الأمريكي الأستاذ توم رودل وهو الكتاب الذي قامت بتلخيصه الشركة العربية للاعلام العلمي (شعاع) بالقاهرة لشهر ابريل من هذا العام وهي السلسلة المعنونة بـ خلاصات كتب المدير ورجل الأعمال وسيكون دوري باذن الله تلخيص التلخيص أو نقل الفقرات التي تندرج تحت عنوان المقال (يحاول هذا الكتاب رسم الطريق إلى اتجاه جديد في الحياة. هذا المكان الجديد يمكن الوصول إليه بسهولة إذا ما أراد كل منا ذلك، وهو اتجاه في السلوك يكمن في الداخل ويشير إلى النفس، وليس مكاناً مادياً أو جغرافياً مجرداً من المعاني والقيم، وهو ليس مكاناً نتوقف عنده بعد أن نبلغه، بل هو مكان تستمر رحلتنا فيه، بل وإليه بروح شفافة صافية، ومتعة عميقة من الانجاز وتحقيق الذات والشعور بالسعادة) ثم يقول المؤلف : (لقد تم استنباط عنوان هذا الكتاب، والقبلة التي يجب أن نتوجه إليها جميعاً، من أحد هذه الأديان العظيمة. هذا الاستنباط لا يعني انني أقلل من شأن الأديان الأخرى، ولكنه يعني انه يمكن استلهام تعاليم ومعاني هذه الرسالة السماوية لانتشال الناس من كل العقائد والأجناس من غفلتهم لاسيما هؤلاء الذين يجاهدون في سبيل البحث عن بعد روحي يرتكزون اليه فتطمئن قلوبهم عبر رحلتهم في هذا العالم. فقد كانت مكة المكرمة عبر القرون وهي المدينة التي ولد فيها نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم وفيه الكعبة المشرفة، كانت مدينة متعددة المعاني ومصدراً للوحي والالهام، التقط أي معجم في مكتبك وستجد في كل منها معنى جديداً لمكة : بلوغ أعلى مراتب السعادة، تحقيق أهداف الحياة السامية، المكان الرائع الذي تحب أن تكون فيه، مركز لنشاط خلاق يبتغيه أناس يجمعهم هدف مشترك .. أي مكان تهفو قلوب الناس إلى زيارته أو دخوله.

هذه هي المعاني اللغوية لكلمة «مكة» فإذا انسقنا وراء التشبيه المجازي للحياة، واعتبرنا أن الحياة رحلة يكون لمكة معنى اخر. بالنسبة للمسلمين فإن مكة هي المكان الآمن الذي يتوجهون إليه في رحلة الحج كل عام. بالنسبة لهؤلاء فإن الحج رحلة

عظيمة قد لا تحدث إلا مرة واحدة في العمر. فإذا كان الحجاج المسلمون يتوجهون إلى مكة لأنها أكثر مكان على وجه الأرض يحقق لهم الاشباع الروحي، فإنه يمكنك التوجه إلى مكة بصفتها أكثر مكان في الأرض يمكن أن يحقق لك الاشباع النفسي والطمأنينة الداخلية، وأنت تشق طريقك في رحلة الحياة وهذا نابع من أهمية كنقطة تركيز في الحياة بصفتها قبلة ووجهة للعالمين . بسم الله الرحمن الرحيم **﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾** سورة البقرة آية ١٤٤.

نعم انهم يعرفون ويعلمون أنه الدين الحق من عند الله وأن سيدنا محمداً هو خاتم الأنبياء ولكنها المكابرة والمعاندة وانهم وجدوا آباءهم على ضلالة وانهم مقتدون.

ثم يدخل بنا المؤلف إلى صلب موضوعه فيقول : (بغض النظر عن الصعوبات التي تعترض طريقك، وعن مدى تعقيد مشكلاتك وبغض النظر عن مدى التردي والاحباط الذي تعيشه وسواء كنت قريباً من أهدافك لتهنأ بالسعادة التي تطلبها فإنه يمكنك النجاح في رحلة الحياة وتحقيق الذات إذا ما وجدت الاجابات الجوهرية والصحيحة على الأسئلة التالية :

الأسئلة الخمسة التالية هي العناصر المكونة لعملية متكاملة تستهدف النجاح في الحياة، سنطلق عليها الاتجاه إلى مكة (**Meccanization**) وهذه العملية صعبة في الواقع، ولكن محاولة العيش بسعادة وتحقيق النجاح بدونها أكثر صعوبة وعلى العموم هناك نوعان من الناس، اناس يديرون حياتهم وآخرون تديرهم الحياة، أصحاب النوع الأول يتحكمون في الظروف ويحددون مستقبلهم، والآخرون تتحكم فيهم الظروف ويستسلمون للواقع، وعليك أن تختار بين أن تتجه إلى مكة أو إلى الجحيم أو أن تعيش حياة الكفاف والتوتر في المدن الثلاثة الأخرى التي بين مكة والجحيم. السؤال الأول : أين أنت الآن؟ .. وأين تريد أن تكون؟ إذ من الضروري لكل انسان أن يحدد بالضبط أين هو الآن وما هي الأهداف التي يريد تحقيقها وكما يقول سينكا : إذا لم تكن تعرف إلى أي ميناء تتجه كل الرياح غير مواتية ويقول مؤلفنا إن (رحلتنا في الحياة تمر عبر خمس مدن وعلينا أن نقرر في أي تلك المدن سنقيم. المدن الخمس تعكس خمس

شخصيات متفاوتة، وهي تعبرعن خمسة أنماط من السلوك الانساني تتفاوت بين الايجابية المطلقة والسلبية المطلقة) ثم عدد هذه المدن الخمس وسماها بأسماء من عنده فأدناها الجحيم أو مدينة القنوط ثم تعلوها قليلاً البرزخ أو مدينة القلق ثم يأتي في المرتبة الثالثة مدينة الوسطية ثم المدينة ما قبل الأخيرة والتي سماها كاليفورنيا أو مدينة الوفرة وتأتي مكة المكرمة في أعلى المراتب وهي الخامسة والتي يقول عنها : (مكة، مدينة السلام والطمأنينة والثراء الروحي ومتعة العيش ببساطة والاعراض عن الماديات وحب الناس والنجاح بأي ثمن).

ثم أخذ المؤلف يعقد احدى عشر مقارنة لطيفة بين الشخصيات المكية (سكان المدينة الفاضلة) وبين الشخصيات المادية (سكان مدينة الوفرة) سأكتفي بخمس منها فالناس في مكة يهتمون بالآخرين وفي كاليفورنيا يهتمون بأنفسهم وفي مكة متواضعون وطيبون وفي كاليفورنيا يتفاخرون بنجاحهم وفي مكة يحبون الناس ويستخدمون الأشياء وفي كاليفورنيا يحبون الأشياء ويستخدمون الناس وفي مكة يقودون بالمثل الصالح والقدوة الحسنة وفي كاليفورنيا يقودون بالسلطة والنفوذ والمال وفي مكة يثقون في الخالق ويؤمنون بالغيب وفي كاليفورنيا يثقون بالحقائق ويؤمنون بالأرقام. السؤال الثاني : من تختار أن تكون ؟ السؤال الثالث : ما الذي ستفعله لتصل إلى وجهتك؟ السؤال الرابع : كيف ستشق طريقك؟ أما السؤال الخامس والأخير فهو : متى تعرف أنك وصلت؟ وهكذا نصل إلى نهاية الكتاب لهذا الكاتب المنصف وصدق الله إذ يقول : **﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾** سورة المائدة الآية ٨٢. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

■ **عكاظ الثلاثاء ١٤١٨/٦/٢٧هـ، ١٩٩٧/١٠/٢٨م.**

جمعية خيرية لخدمة الحجاج

لم يكن أبناء هاتين المدينتين المقدستين بمعزل عن اهتمامات الدولة وحرصها على الرعاية والعناية بضيوف الرحمن فواكبت مشاركاتهم - كل بما استطاع إليه سبيلا - الجهد الرسمي لا عن حاجة لتعزيز وإنما تقرباً للمولى عز وجل في خدمة ضيوفه، وفي تلقائية تطوعية توارثتها الأجيال من قديم، منذ شرفت مكة المكرمة ببيت الله العتيق، عمق منها الإسلام وأعطاها من روحه العظيم ومنذ شرفت المدينة المنورة بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم - وان كانت المحصلة، ان عمرت ساحة خدمة ضيوف الرحمن بالمشاركات الرسمية والأهلية - إلا أنه يبقى مطلوباً العمل على توسيع وتنظيم دائرة وقاعدة المشاركة ومن أولوياته معاونة كل من كانت لديه الامكانيات والمقدرة ويكون قد تخلف عن المشاركة لعدم معرفة كيفية ذلك أو غابت عنه نقطة البداية والانطلاق.

● دور غائب للخدمات التطوعية بمكة المكرمة والمدينة المنورة :

ومن ذلك يبدو ملفتاً ألا يكون للمتطوعين من الطلبة بمكة المكرمة والمدينة المنورة دور محدد لخدمة ضيوف الرحمن، يجمع طاقاتهم ويوظفها في اتجاه الخدمات المطلوبة في اطار تنظيمي وأداء متميزين كالذي تقوم به جمعية الكشافة العربية السعودية في منى وعرفات. وربما يشارك بعض الموظفين خلال فترة اجازتهم في موسم الحج وربما يقتطع بعضهم سويعات من يومه بجانب عمله الوظيفي.

● فهم مطلوب لنطاق الدور المطلوب بين مختلف المساهمات القائمة على الساحة :

وهو تحديد له أهمية حتى يتسنى تحقيق التميز المتوخى للأداء وبالتالي فاعليته حيث ينبغي أن تنبثق نقطة البدء عن فهم واضح بأن الدور المطلوب، وان اتفقت غايته، مع كافة المشاركات الحكومية والأهلية القائمة إلا أنه ليس بديلاً لأحدهما أو مزاحماً لها وإنما هو خدمة وأداء مطلوبان بجانبها تضيف إليهما بما لا ينصرف إلى تكرار إلاما كان بطبيعته طرحاً عاماً متاحاً للجميع. وأمثلة الارشاد والمعاونة فيما يكون التصرف تجاه أية صعوبات أو مشكلات أو ظواهر المبادرة إلى الاخطار بها لجهاتها المختصة.

● تعـدد المردود للمـصلحـة العـامـة والمصلحـة الطـلابيـة مـعـاً وربما لبـعض المتطوعين من الموظفين :

واضافة إلى الغاية الدينية وهي أساس فثمة نتائج هامة تتحقق تبعاً في مواكبة الدور الطلابي على صعيده العلمي، وعلى سبيل المثال :

● شغل أوقات الفراغ والتوقف الدراسي والوظيفي بجهود هادفة تجنباً لسلبيات معروفة وبالنسبة للطلاب.

● الأخذ بأيديهم وهم في سن اليفاعة نحو النضوج المبكر باكتساب الثقة وتكوين الشخصية المؤثرة المؤهلة للخدمة العامة ببواعثها الدينية والاجتماعية والانسانية ووضعهم موضع العضوية الفعالة في المجتمع.

● توسيع مداركهم من خلال التعامل مع جنسيات مختلفة أن جمعت بينها رابطة الاسلام إلا أن لكل منها خاصيته في السلوك والتصرف.

● الوقوف على حجم ما تؤديه الدولة وتقدمه من امكانيات وخدمات والجهد المبذول من أجهزتها في عمومه.

● الاحاطة بأدوار أجهزة الدولة المختلفة العاملة بالحج وبطبيعة العمل الذي تؤديه كل منها وتفهم اختصاصاتها.

الرؤية التنظيمية للخدمة المطلوبة :

وفي هذه فإنه ومما يتفق وغاية هذا الاقتراح وهدفه والمحتوى التطوعي لتنفيذه.

فإن الأمر التنظيمي ينبغي أن يبدأ وأن يستمر لصيقاً بذلك وهذا يتطلب :

● دائمية كون ضيوف الرحمن يتوافدون على امتداد العام وان كان الحج هو قمة التجمع فإنهم في أوقات متقاربة يتوافدون للعمرة والزيارة وبكثافة ملفتة.

● النأي به عن التعقيدات الادارية باعتماد المواقع التوجيهية للجمعية للمفهوم الريادي بدون الرئاسي لأن العمل كله تطوعي على غرار العمل بجمعيات البر المنتشرة في المملكة.

● الاعتماد على الجهود والتيسير الذاتي في الأساس وبحيث يقصر دور الأجهزة الرسمية على الاجازة والوجود الاشرافي العام وتذليل صعوبات الممارسة وبحيث لا تتأتى مطالبتها بتوفير الامكانيات المادية إلا في أضيق الحدود وللضرورة القصوى وهو ما لا يعتقد باللجوء إليه في ظل تنظيم أمثل. ومراعاة لذلك أيضاً ولتوقي أية معوقات ترد إلى قصور الامكانيات، وحتى يكون التنفيذ عملياً نتيجة لذلك، فقد خص هذا الاقتراح جموع الطلاب بمكة المكرمة والمدينة المنورة وهو لا يعني كونهم أهلها فقط وانما كافة المقيمين بها ويتلقون تعليمهم بمرافقها التعليمية.

وللأجهزة التعليمية بمكة المكرمة والمدينة المنورة دور أساسي لا ينفصل عن دور الطلاب في نطاق الخدمة المقترحة كما انه يمكن مستقبلاً التوسع في اشراك فئات أخرى غير الطلبة والموظفين في هذه الخدمة.

● وللتمكين للخدمة المتوخاة في عمومها فإنه من الطبيعي أن تتولى الأجهزة التعليمية، اضافة إلى ما قد تتطلب الحاجة إليه من شخصيات وخبرات عامة، الريادة المطلوبة امتدادا لرسالتها التعليمية والتثقيفية الأساسية وما تنطوي عليه من أنشطة متنوعة وبالركون إلى امكانياتها وأن تترك التفاصيل التنظيمية لمن يختارون من هذه الأجهزة لتتولى المسؤولية في ضوء الامكانيات المتوافرة وسوابق الخبرة المكتسبة لديهم ولتتحقق بذلك مسايرة التطور المستهدف من الأجهزة التعليمية بمنطقة الحديث بامتداد رسالتها إلى خارج أسوارها للمشاركة الفعالة والايجابية في مجالات الخدمة العامة ويرتبط ذلك أيضاً بوضع الأسس للمحتوى التأهيلي المطلوب للمشاركين من الطلاب مستقبلاً من غيرهم وكيفية تنفيذه وتعميقه والاعداد لذلك طوال العام كما يمكن عمل دورات للطلاب لتعلم مبادئ لغات الحجاج.

■ **عكاظ الجمعة ١٤١٨/٧/٧هـ، ١٩٩٧/١١/٧م.**

أوليات سعودية

وهذا كتاب اسمه أوليات سعودية لمؤلفه الأستاذ عبدالرحمن بن علي الدوسري يقع هذا الكتاب في ثلاثمائة واثنتين وثلاثين صفحة من الحجم الكبير ولم يكتب عليه عام الطباعة وان كان من المعلومات الواردة به ومن رقم الايداع انه طبع في العام الماضي أو العام الذي سبقه وليت المؤلف العزيز أراحنا من هذا التخمين بكتابة تاريخ التأليف والطبع والنشر عند كتابته للاهداء في أول الكتاب أو عند المقدمة والتي سماها قبل البدء أو حتى في الكلمة التي ختم بها كتابه بعنوان : وفي الختام والتي قال فيها : (وقد حاولت جاهداً التأكد من بعض المعلومات في أكثر من مرجع، ومع هذا فقد يكون هناك بعض الأخطاء غير المقصودة، فأرجو المعذرة. وآمل من كل قارئ كريم لديه ملاحظات على هذا الكتاب الاتصال بنا مشكوراً على عنواننا الموجود في آخر هذا الكتاب ليتم ملاحظة ذلك في الطبعة الثانية بإذن الله تعالى) ورغم هذا الجهد الذي بذله الأستاذ الدوسري فقد وجدت في الكتاب أخطاء كثيرة بعضها واضح انها أخطاء مطبعية وبعضها أخطاء معلوماتية كالخطأ الذي وقع عند التعريف بالأستاذ الكبير عبدالله عبدالجبار فقد قال عنه : أول من لحن للأطفال في المملكة هو الشيخ عبدالله عبدالجبار وكان مدرساً ملحناً، وكانت له أناشيد كثيرة ويعتبر المسؤول الأول عن المدارس الليلية ومحو الأمية، وهذا الكلام ينطبق بالتمام والكمال على المرحوم الأستاذ عبدالله خوجه، أما الأستاذ عبدالله عبدالجبار فله أوليات أخرى قد أعود إليها في موضوع مستقل.

ولقد كان بودي بادئ الأمر من أن أبعث إليه بملاحظاتي هذه على صندوق بريده المدون في نهاية الكتاب لولا أني أشفقت على البريد فلديه من الرسائل ما يكفيه وآثرت نشر هذه التصويبات في صحيفتنا العزيزة عكاظ والتي نالها شيء من التصحيف ورغم كل ذلك فلا يستطيع أحد أن ينكر المجهود الذي بذل لاخراج هذا الكتاب وخاصة إذا علمنا أن الأستاذ الدوسري رجع إلى مائة وثمانية عشر مرجعاً ما بين كتاب ومجلة وصحيفة ونشرة حتى بلغ عدد الأوليات التي تضمنها الكتاب ألفاً وأربعمائة وستا

وعشرين أولية، والذي كتب على غلافه دار الندى الدولي، ولندخل إلى الكتاب ولا تثريب عليَّ في أن أسير على منواله من حيث الترتيب : فعلى صفحة ٣٦ يقول : إن أول بلدة شهدت بناء أول مسجد في الإسلام هي المدينة المنورة وتعليقي إذاكان عنوان الكتاب أوليات سعودية، فما علاقة هذا بذاك؟ وكذاما ورد على صفحة ٣٨ من أن أول مدينة يقصدها الرسول ﷺ بعد خروجه من مكة هي الطائف. وعلى نفس الصفحة يقول عن مصنع الكسوة الذي أنشأه الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة أن ذلك كان عام ١٣٤٦هـ، ١٩٥٧م، والصحيح عام ١٩٢٧م، على صفحة ٤٠ قال إن أول رئيس لأركان الجيش السعودي بالوكالة بعد انشاء وزارة الدفاع فهو القائد الشريف محسن، ولم يذكر بقية اسمه واعتقد أنه الشريف محسن الحارثي وعلى صفحة ٧٢ قال بأن أول ناد سعودي نظم موسماً ثقافياً في المملكة هو نادي الوحدة بمكة المكرمة وكان ذلك عام ١٣٨٤هـ، كانت البداية محاضرة بعنوان «آراء الأدب السعودي» للدكتور فوزي البشيش، وصحة الاسم الدكتور فوزي البشبيشي وأضيف للفائدة بأن رئيس نادي الوحدة وقتئذ هو المرحوم الشيخ عبدالله عريف. على صفحة ١٠٢ قال بأن أول رئيس عام لتعليم البنات بالمملكة هو الشيخ عبدالعزيز ناصر الرشيد. وأعتقد أن الصحيح هو الشيخ ناصر الحمد الراشد رئيس ديوان المظالم حالياً وعلى نفس الصفحة قال إن أول معتمد للمعارف في جدة هو حسين بخش والصواب هو الأستاذ حسني بخش. قال في صفحة ١٠٨ بأن أول كلية للمعلمين انشئت عام ١٣٧١هـ، والصحيح انها انشئت عام ١٣٧٢هـ، بمكة المكرمة وقد كنت أحد دفعتها الأولى وتخرج منها أول دفعة وكانت خمسة طلاب عام ١٣٧٥هـ، وعلى الصفحة ١١٠ خلط الأخ الدوسري ما بين المعهد العلمي السعودي الذي افتتح بمكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ، ١٩٢٦م، وكلية المعلمين التي افتتحت بمكة المكرمة عام ١٣٧٢هـ، وبين معهد المعلمين الذي افتتح بمكة المكرمة أيضاً عام ١٣٧٣هـ.

وعلى صفحة ١١٢ قال بأن أول معاهد اعداد المعلمين للمرحلة الابتدائية انشئت عام ٨٥ - ١٣٨٦هـ، الموافق ٦٥ - ١٩٦٦م، والصحيح أن أول هذه المعاهد انشئ بمكة المكرمة عام ١٣٧٣هـ، ١٩٥٣م، وعلى صفحة ١١٦ يقول بأن أول كتاب تطور إلى مدرسة شبه نظامية كان في مكة المكرمة وذلك عام ١٣٦٢هـ، ١٩٤٢م، ولم أفهم ما يقصده المؤلف من

ذلك فقد كان بمكة قبل هذا التاريخ بكثير كتاتيب ومدارس ابتدائية. وعلى نفس الصفحة يقول : بأن مدرسة شبه نظاميةأهلية للبنات في المملكة افتتحت عام ١٣٦٥هـ، ١٩٤٥م، هي مدرسة ملحقة بالمدرسة الصولتية للبنين في جدة ولكنها في مبنى مستقل، وأقول للأخ الدوسري بأن المدرسة الصولتية للبنين والتي أنشأتها سيدة هندية اسمها صولة النساء وكانت بمكة المكرمة ولم يكن ملحقاً بها مدرسة للبنات وأن أول مدرسة للبنات بمكة المكرمة وكانت شبه نظامية هي مدرسة الهزازية والتي كانت في مبني مطل على الحرم ما بين باب علي وباب الصفا أما بجدة فكانت المدرسة النصيفية للبنات، وعلى الصفحة ١١٩ يقول بأن أول مدرسة خاصة في جدة هي مدرسة عبدالرحمن الطرابلسي المدني وقد أسست في أول القرن الحالي وأقول له وما دخلنا بأول القرن ما دام الكتاب حدد الفترة الزمنية، وسأكتفي بهذا القدر من ذكر مالا يدخل في فترتنا مع انه جاء بعد ذلك مرات كثيرة. وعلى الصفحة ١٢٣ يقول : أول مدرسة ابتدائية حكومية بجدة انشئت عام ١٣٤٥هـ، وهي مدرسة السعودية الصباحية، ولا أدري ماذا يقصد بالصباحية! وهل كان قبله مدرسة ابتدائية حكومية مسائية؟ وعلى صفحة ١٣٨ يقول بأن أول مدرسة لمكافحة الأمية بالمملكة هي مدرسة مكافحة الأمية التي أنشئت في عنيزة عام ١٣٧٣هـ، والذي أعرفه أن الشيخ عبدالله خوجه كان قد افتتح مدرسة اسمها النجاح الليلية بمكة المكرمة قبل هذا التاريخ بأكثر من عشرين عاماً. وعلى صفحة ١٥٩ يقول : أول صحيفة انجليزية تصدر عن مؤسسة صحفية سعودية هي صحيفة سعودي جازت التي تصدر عن مؤسسة عكاظ ثم على الصفحة التالية ١٦٠ يقول : أول صحيفة سعودية يومية تصدر باللغة الانجليزية هي جريدة عرب نيوز وهي تصدر عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، والذي اعرفه انهما صحيفتان تصدران يوميا وباللغة الانجليزية ولكن لم أعرف أيهما الأولى وعلى صفحة ١٦٢ يقول : إن أول عدد من جريدة حراء صدر بمكة المكرمة في ٦ جمادي الأولى ١٣٦٧هـ، والصحيح ١٣٧٦هـ، وعلى صفحة ١٦٥ يقول : أول من أحدث شبكة توزيع بريد تجوب أطراف بلادنا المترامية الأطراف لتصل إلى أبعد المناطق النائية وتغطي لأول مرة نحو ٩٥٪ من مدن وقرى وهجر المملكة بالتوزيع المبكر ووصول الجريدة إلى أبعد نقطة توزيع في نفس ساعة صدورها في الرياض هي جريدة الرياض، وأقول له كيف وبلادنا مترامية الأطراف تصلها شبكة برية في سويعات قليلة وهل كانت تصل الجريدة بالشبكة البرية

إلى كل من نجران وجيزان وتبوك في نفس وقت صدورها في الرياض؟ وعلى صفحتي ١٦٥ - ١٦٦ يقول : أول صحيفة سعودية تصدر طبعتين الأولى خارج المملكة في أوروبا والولايات المتحدة والثانية توزع في الداخل هي صحيفة عكاظ. وأقول له ليتك اكتفيت بمكان واحد في الخارج أما في أوروبا أو الولايات المتحدة وأقول له بأن عكاظ حتى اليوم لا تطبع في خارج المملكة. وعلى صفحة ١٩٧ يقول المؤلف بأن أول بروفيسور سعودي هو الدكتور رضا عبيد وأقول للمؤلف بأن أول دكتور أو برفيسور سعودي هو المرحوم الدكتور فاضل القباني ابن دكتور العيون الشهير بمدينة الطائف الدكتور خيري القباني كما ان هذا الفاضل كان وكيلاً لوزارة البترول والمعادن لشؤون المعادن، وثاني حامل لهذا المؤهل هو معالي الدكتور رضا عبيد أما ثالثهم فهو معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر، وعلى الصفحة ٢٠٣ يقول : إن أول ريال سعودي صدر في ١٣٤٦/٧/١٣هـ، كان يساوي (١١) قرشاً وهو عبارة عن ريال من الفضة الخالصة .. الخ وأقول بأن الريال كان يصرف في الأسواق بـ (٢٢) قرشاً تسمى دارج و (١١) قرشاً يقال لها قرش سعودي وهذا للتعامل الرسمي فقط. أما أول ريال فقد كان مكتوباً على أحد وجهيه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد.

وعلى الصفحة(٢١٨) يقول : أول مصفاة للتكرير في المملكة انشئت عام ١٩٦٨م، في مدينة جدة، ثم عاد وعلى الصفحة التالية فقال : أول برميل من الزيت تم تكريره في رأس تنورة بواسطة مصفاة صغيرة في شهر أغسطس عام ١٩٤٠م، وبهذا لا أدري لماذا قال بأن أول مصفاة للتكرير في المملكة انشئت عام ١٩٦٨م، في مدينة جدة مادام هناك ما سبقها ! وعلى صفحة ٢٣٩ يقول : أول طبيب سعودي يحصل على الزمالة البريطانية «تخصص نساء وولادة» هو الدكتور عبدالله حسين باسلامة، وأضيف بأن الدكتور حسين عبدالرزاق جزائري وزير الصحة الأسبق قد سبق الدكتور باسلامة في الحصول على الزمالة البريطانية. وعلى صفحة ٢٦٩ يقول .. بطريق الميناء البحري الواقع شمال غربي جدة، والصحيح جنوب غرب جدة وعلى نفس الصفحة يقول : أول بيت بني من الحجر في الدمام هو بيت أحمد الدوسري قبل ستين سنة تقريباً، وأما باقي بيوت القرية فكانت في ذلك الوقت من سعف النخيل وجذوعه يأتون به من القطيف، وأقول للأخ المؤلف بأني حاولت أن أعرف في أي سنة كان هذا الكلام لأن

القول قبل ستين عاماً لم يوصلني إلى شيء لأن الكتاب وكما سبق أن قلت لم يكتب عليه عام تأليفه أو طباعته. وعلى صفحة ٢٧٢ يقول المؤلف : أول أمين في المملكة هو عبدالرؤوف الصبان (أمين العاصمة) وأقول بأن المرحوم الشيخ عباس قطان كان أميناً للعاصمة قبل المرحوم الشيخ عبدالرؤوف الصبان. وأخيراً لا يسعني إلا أن أشيد وأثني على المجهود الذي بذله الأستاذ عبدالرحمن بن علي الدوسري وأقول : **﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾** سورة البقرة الآية ٢٨٦.

■ عكاظ الخميس ٢٢/٧/١٤١٨هـ، ٢٢/١١/١٩٩٧م.

مناخ مكة المكرمة

عندما كنت في مكة المكرمة في الأسبوع ما قبل الماضي مشاركاً في المؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية والذي افتتحه بفندق انتركونتننتال صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية ونظمته الجامعة العريقة «جامعة أم القرى»، قامت هذه الجامعة المباركة بموقعها بتوزيع بعض مطبوعاتها وكان من بين ذلك كتاب «مناخ مكة المكرمة» والذي يقع في أربع وتسعين صفحة من الحجم الكبير وقد طبع هذا الكتاب في العام ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، بمطبعة الجامعة ضمن سلسلة بحوث العلوم الاجتماعية ويحمل الرقم خمسة عشر وقد أعد هذا الكتاب الدكتور بدر الدين يوسف محمد أحمد قسم الجغرافيا بكلية العلوم الاجتماعية الذي قال في مقدمته : (إن من أولويات التخطيط للنشاط البشري في منطقة ما، دراسة المناخ فيها، وذلك أن دراسة مثل هذه تلقي الأضواء على جانب مهم من جوانب النظام البيئي (ECOSYSTEM) وعلى أهم خصائصه وهو أمر من ضرورات التخطيط في حياة الانسان في العصر الحديث ثم يقول (يتركز الهدف من الدراسة الحالية على إلقاء الأضواء على السمات العامة لمناخ مدينة مكة المكرمة في تحليل مناخي يكون مرتكزاً ومرجعاً للدراسات المكية الأخرى، فمكة قبلة المسلمين ووظيفتها الدينية لا تتوفر في أي مدينة أخرى في العالم علاوة على أن مناخها والتعرف عليه يدخل في أساس استراتيجيات جهات عديدة بخاصة وزارة الحج ووزارة الداخلية والصحة بسبيل توفير سبل الراحة والسلامة والأمن للحجاج والمعتمرين وسكان المدينة ولعل من أبرز مميزات هذا البحث انه أول عمل يلقي الأضواء بشيء من التركيز على مناخ هذه المدينة المقدسة والتي تؤثر فيها عوامل كثيرة اقليمية ومحلية وأهم هذه العوامل :

أ - الموقع - ب - التضاريس - جـ - الضغط الجوي - د - الكتل الهوائية - هـ - المنخفضات الجوية.

ولنتحدث بايجاز عن موقع مكة المكرمة وتضاريسها : تقع مكة المكرمة في الطرف الشمالي للمنطقة المدارية على دائرة عرض ١٦ - ٢١ درجة شمالاً وفي غرب المملكة

العربية السعودية على خط طول ٤٧ - ٣٩ درجة شرقاً وعلى بُعد نحو ٦٥ كيلاً إلى الداخل من ساحل البحر في منطقة التقاء كتلتي آسيا وافريقيا واللتين يفصلهما شريط البحر الأحمر الضيق وتتسم المدينة بارتفاع عام يتراوح بين ٢٥٠ - ٣٥٠ متراً من الغرب إلى الشرق في منطقة الجبال الساحلية بين السهل الساحلي للبحر وجرف جبال الطائف، كما تتميز علاوة على ذلك باختلافات تضاريسية داخلية واضحة حيث تتميز بتناثر التلال والجبال، وتمتد الأبنية على جوانب الأودية وفي سفوح الجبال بل ان هناك بعض الأحياء تفصلها امتدادات جبلية عن أحياء أخرى مثل امتدادات جبال الخندمة ومنى (ولعل جبل الطارقي هو أعلى جبل بمكة المكرمة إذ يبلغ ارتفاعه ٩٠٠ متر ويزيد)، ولا أدري هل هذا الارتفاع عن سطح البحر أو عن سفحه ومادام المؤلف بصدد الحديث عن الجبال وارتفاعاتها تمنيت لو أنه قال لنا عن ارتفاع بعض المرتفعات الهامة كغار حراء وغار ثور ومسجد سيدنا بلال الذي يعلو جبل أبي قبيس. ولتحليل عناصر المناخ فسنتحدث عن الحرارة فيقول المؤلف : (لاشك أن الموقع الذي تمتاز به مكة المكرمة من حيث وقوعها داخل المنطقة المدارية وفي طرفها الجاف في منطقة التقاء الكتلتين الآسيوية والافريقية العظيمتين وفي منطقة تبعد عن المسطحات المائية الكبيرة، لاشك أن كل ذلك كان له أكبر الأثر في تميز مكة المكرمة بالارتفاع الكبير في درجات الحرارة، وتنخفض درجة الحرارة في مكة المكرمة نهاراً شتاء إلى ٢٣ درجات مئوية بينما تنخفض ليلاً إلى ١٠/٦ درجات مئوية وهذا قليل أما أغلب ليالي الشتاء فتكون حوالي ١٤ - ١٦ درجة مئوية، أما في الصيف فتكون غالباً ٤٠ درجة مئوية أو أعلى من ذلك بقليل وقد وصلت يوم ١٩٨٣/٧/٢٠م، إلى ٤٨ - ٤٩ درجة مئوية وهذا نادر جداً إذا لم تصل إلى هذا الارتفاع إلا مرة واحدة في خلال عشرة أعوام.

وبمكة المكرمة محطة الرصد بأم الجود بغرب مكة ويوجد بشرقها محطة أم القرى وتوجد فوارق في درجات الحرارة بينهما «فيظهر بجلاء الميل للارتفاع في درجات حرارة النهار العظمى بأم الجود عنها في أم القرى بينما يحدث العكس في درجات حرارة الليل «الصغرى» إذ تميل في منطقة العزيزية للارتفاع عنها في منطقة أم الجود وقد بلغت الفروق بين المحطتين ثماني درجات وهذا نادر جداً ولكن متوسط الفرق هو درجتان حيث أن المسافة بينهما نحو أحد عشر كيلاً والارتفاع بينهما متقارب جداً،

وعلى ذكر الفارق فلابد أن الفارق ما بين درجة الحرارة في مطار الطائف ووسط المدينة أكبر بكثير لأن المسافة بينهما تقترب من الثلاثين كيلاً كما أن مطار الحوية يقع في منطقة منخفضة بالنسبة لوسط الطائف وهو مسجد ابن العباس أو حتى برحة القزاز وليت مصلحة الأرصاد الجوية وحماية البيئة تنشئ مرصداً في أحد هذين الموقعين.

ويقول المؤلف عن جو مكة المكرمة «تصل درجات الحرارة إلى معدلات شديدة الارتفاع غير أن ذلك يقترن بانخفاض الرطوبة بمكة ويجعلها محتملة بقدر كبير وأبرز دليل على ذلك هو مقارنة طقس مكة مع جدة حيث يتسم الجو في جدة بالثقل ، ويشعر الناس فيها بالضيق الشديد في ظل درجات حرارة تقل بكثير عما في مكة وذلك لاقتران الحرارة بالرطوبة العالية» وكما يتضايق أهل مكة من الجو الشديد الرطوبة فإن أهل جدة يتضايقون من سموم مكة وجفافها وأذكر أن الشيخ محمد نصيف - يرحمه الله - كان يحرص على أداء صلاة الجمعة في الحرم وكان يستأجر مسكناً بمكة المكرمة لهذا الغرض فلسنوات كان مستأجراً بدار آل طيبة ولسنوات أخرى كان مستأجراً برباط الجزائريين بأجياد أيضاً وكان يقدم لمكة ضحى ويصلي الجمعة بالحرم فإن كان الجو طيباً فإنه يمضي بقية اليوم في مكة أما إذا كان الجو سموماً فإنه يفضل العودة إلى جدة بعد الصلاة وكان يقول : أتحمل حرارة الجو في الطريق لمدة ساعة خير من أن أبقى في هذا السموم لعدة ساعات، وهذا الكلام كان قبل أن تصل أجهزة التبريد إلى منازلنا أو سياراتنا وهذا يجعلني أردد قائلاً قول الشاعر أبي الطيب :

لكل امرئ من دهره ما تعودا.

أما رياح مكة المكرمة فقبل الحديث عنها ينبهنا المؤلف بأن محطة أم الجود وهي التي أخذ منها قراءة ما يتصل بالرياح فيقول انها تقع على السفح الغربي لجبل من جبال مكة غير المرتفعة ويحوط من جانبين حائط ساتر للجبل، ولاشك أن هذا الوضع لا يعطينا الدقة المطلوبة في القياسات التي نحصل عليها ومع ذلك فقد لوحظ وخلال سبع سنوات ١٩٨٣ - ١٩٨٩م، ان أكثر الجهات التي هبت منها الرياح هي الشمال حيث بلغت ٢٥٪ ثم الجنوب الغربي ٢٢٪ ثم الشمال الغربي حيث بلغت ١٣,٤٪ بينما بلغت نسبة الرياح المتغيرة ١٧٪ «ولم يسجل هبوب الرياح من جهة الشرق ولا من جهة

الجنوب الشرقي كما ان نسبة الهبوب من الغرب كانت ضئيلة إذا لم تصل إلى ٢٪ ومتوسط سرعة الرياح بمكة المكرمة سبع كيلو مترات في الساعة وفي خلال الأعوام ٨٣م، حتى ١٩٨٩م، بلغت أقصى سرعة للرياح ٦٦ كيلا مرتين، واحدة في ٥ سبتمبر ١٩٨٥م، والأخرى يوم ٨ مارس ١٩٨٨م ويختتم المؤلف حديثه عن الرياح بقوله : «ومن هنا نلاحظ أن الرياح بسرعتها الضعيفة ليس لها أثر كبير على الحياة والمناشط بمكة فهي لا تجلب البرودة القاسية ولا تعيق الحركة وليس لها أثر تدميري الأمر الذي يميزها من هذه الزاوية عن كثير من المناطق الساحلية والداخلية بالمملكة، وتتمتع مكة المكرمة بصفة عامة بصفاء الجو وخلوه من الأتربة والغبار ففي مدى ست سنوات بلغ مجموع الأيام التي تشوب فيها الظواهر الجوية صفاء الجو أقل من ٥٪ من مجموع الأيام أما الرطوبة فيقول المؤلف عنها : «تتسم الرطوبة النسبية في مكة عموماً بانخفاضها حسب المعايير المناخية العامة فباعتبارات المعدلات الشهرية نجد أنها تبلغ أعلاها ٥٧٪ في شهر يناير «الجدي» ثم تتدرج نزولاً حتى تصل ٣٢٪ في شهر يوليو «السرطان - الأسد» وبمقارنة الرطوبة النسبية لمكة مع غيرها نجد أنها تمثل منطقة الانتقال من المناطق الساحلية الرطبة الهواء مثل جدة والمناطق الداخلية الجافة مثل الرياض ويظهر عليها شيء من تأثير البحر الأحمر إذ يبلغ المعدل السنوي للرطوبة ٦٠٪ وبمكة ٤٥٪ بينما يبلغ في الرياض ٢٩٪.

وعن السحب والتغيم يقول المؤلف : «تفتقر منطقة مكة المكرمة لبيانات رصد السحب وأصنافها ومقدار ما تغطي من السماء بصورة تفصيلية دقيقة ويقتصر وصف غطاء السحب للسماء على : صحو - غائم جزئياً - غائم كلياً، لهذا فإن الحديث عن السحب سيكون معمماً وليعطي صورة اجمالية لهذا العنصر، كما انه يستسقى من حالة الدورة الهوائية والمظاهر المصاحبة لها فوق سماء المنطقة ومن توزيع الأمطار على شهور السنة بمكة»، ويقول : تنتشر السحب في سماء مكة المكرمة وبصورة ملحوظة ولأشهر نوفمبر، ديسمبر، يناير، وابريل، العقرب - القوس - الجدي - الحمل.

وعن الأمطار يقول المؤلف : «تتسم الأمطار بالمملكة بقلتها وندرتها إذ انها تقع في المناخ الصحراوي الحار باستثناء المرتفعات الجنوبية الغربية والتي تزيد معدلات أمطارها السنوي عن خمسمائة مم .. وترجع سجلات المطر في مكة المكرمة إلى عام

١٩٦٦م، فتجمعت بذلك تسجيلات لفترة ٢٤ عاماً ويتضح من تحليل الأرقام التي تم الحصول عليها أن الأمطار تتسم بالقلة والتذبذب والفجائية والمحلية .. وقد بلغ معدل الأمطار في فترة أربعة وعشرين عاما ٩٤/٩مم، مع انها وصلت عام ١٩٦٩م، ثلاثمائة وخمسة عشر ملم أما عام ١٩٦٨م، فقد كانت مائتين واثنين ملم أما أقل كمية فقد كانت في عامي ١٩٧٤م، حيث بلغت فقط ١٤,٧مم وعام ١٩٨٤م لم يصل مجموع الهطول أربع ملم كما أن أمطار مكة المكرمة يتوقع هطولها في أي فصل من فصول السنة ولكن التركيز في هذا الهطول إنما هو في فصل الشتاء ويلي ذلك فصل الربيع . وقد تهطل الأمطار المنسوبة لشهر كامل بل لسنة كاملة أو يهطل جزء غالب منها في يوم واحد أو ساعة واحدة أو بضع ساعة، ويغلب الهطول بعد الظهر أو بالليل، كما أن هذه الأمطار سببت في بعض المرات سيولاً عظيمة دخلت الحرم وبلغ ارتفاعها عند الكعبة لأكثر من مترين بل ودخلت فيها، كما أن الأمطار قد تهطل على بعض أحياء مكة دون غيرها.

وأخيراً يقترح المؤلف : «أن تؤسس عديد من المحطات المناخية بأطراف مكة المختلفة ومشاعر الحج لقياس المطر والحرارة على الأقل، الأمر الذي بدت جدواه واضحة في مقارنة القراءات التي أبدت فروقاً بينة داخل مكة. وتأسيس عمل كهذا ستكون ثماره فهماً أعمق لمناخ تلك البقعة المباركة في سبيل ترقية مستوى الخدمات لزوار وقاطني البلد الحرام كما يقترح تزويد محطتي أم الجود وأم القرى بأجهزة أكثر لرصد عناصر أكثر». وأخيراً ومع الختام أسدي أغمق الشكر وأجزله للدكتور بدر الدين يوسف محمد أحمد ولجامعة أم القرى لاخراجها هذا الكتاب وأقدر الجهد الذي بذله سيادة المؤلف وأقول له : ﴿**إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا**﴾ وخاصة عندما يكون العمل من أجل بلد الله الحرام.

■ **عكاظ السبت ١٤١٨/٧/٢٢هـ، ١٩٩٧/١١/٢٢م.**

ومن يفز بحبيب الله يأتمم

لما اشتد الكرب والبلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة لتعنت قومه وعنادهم بوفاة زوجه الحنون خديجة بنت خويلد وبموت عمه الشجاع أبو طالب فقد بذلك الحنان والعطف والسكن الذي كان يأوي إليه في منزله بوجود السيدة خديجة وفقد الحماية والشجاعة من عمه أبي طالب، عندئذ قرر توسيع دائرة نشاطه ودعوته بالذهاب إلى الطائف معتقداً أنه سيجد من أهلها العون والمناصرة، لكنه صدم بما لقيه من كبارهم من اعراض ومن صغارهم وسفهائهم من ايذاء بالقول والعمل حتى أدموا عقبه، وفي طريق عودته إلى مكة جلس متأملاً ضارعاً إلى الله بهذا الدعاء : (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو تحل عليّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله ..) ولما كان رسول الله ﷺ في قمة حزنه وألمه أرسل الله إليه ملك الجبال وقال له : إن طلبت مني أن أطبق على هؤلاء الكفار المعاندين الذين آذوك وأزعجوك الجبال فإني فاعل ولكن رسول الله لم يرض بذلك وقال له لا تفعل ذلك (لعل الله يخرج من ظهورهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً .. اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) ولما ضيَّق طغاة الأرض منافذ الحياة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعرفوا قدره أراد الله أن يريه قدره عند رسله وأنبيائه وعند أهل السماء ويسري عنه فكان الاسراء والمعراج ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**﴾ الآية الأولى من سورة الاسراء .. فكان ما كان من أمر تكذيب قومه وقالوا له كيف يتأتى له أن يقطع المسافة التي يقطعونها ذهاباً واياباً في شهرين في ليلة واحدة وما درى هؤلاء المساكين ان هذه الليلة كانت مباركة استغرقت الذهاب إلى بيت المقدس ثم العروج إلى السماء والعودة . وكيف لعقولهم المحدودة القاصرة عن ادراك هذه المعجزة الكبرى وهم الذين ينكرون البعث وهو يتكرر أمامهم كل عام

فالصحراء التي تكون هامدة يأتيها المطر في الشتاء فتنبت كل شيء بإذن ربها فعملية الموت والبعث تتكرر أمامهم كل عام ومع ذلك ينكرون البعث **﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾** سورة الحج الآية الخامسة ويقول لهم الله **﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾** سورة الذاريات الآية ٢١ أما ما ورد في القرآن الكريم عن المعراج فهو قوله جل من قائل : **﴿والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالافق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** سورة النجم من الآية الأولى وحتى الآية الثامنة عشرة وفي هذه الرحلة فرضت الصلوات الخمس وفيها رأى الرسول صلى الله عليه وسلم الأنبياء بل صلى بهم، ومن يفز بحبيب الله يأتمم ووصل في رحلته إلى السماء السابعة بل فما فوق ذلك.

والذي يلفت الأنظار في هذه الرحلة التي تمت بالروح والجسد معاً أشياء كثيرة جداً على ضوء العلم الحديث ولعل أهمها ما يأتي :

١ - قانون الجاذبية : ولابد أن قوة هائلة هي التي خلصته من جاذبية الأرض، نعم انها قوة هائلة هي قدرة الله.

٢ - كيف استطاع جسده الشريف اختراق الهواء وهو بالسرعة الهائلة التي تمت بها الرحلة وكما نعرف لو أخرج راكب يده من طائرة نفاثة كالكونكورد لتمزقت من ارتطامها بالهواء فكيف قاوم جسمه الشريف هذه السرعة الهائلة والتي تبلغ ملايين المرات من سرعة الطائرة . انها قدرة الله.

٣ - المعروف أن طبقات الجو التي تعلونا فقط بعشرة كيلو مترات تنخفض درجة حرارتها إلى ما يقرب من أربعين درجة مئوية تحت الصفر فكيف ستكون درجة الحرارة عند ارتفاع مئات بل آلاف السنوات الضوئية، انها قدرة الله.

٤ - المعروف الآن ان الطائرة التي ترتفع إلى عشرة كيلو مترات أو أكثر تحتاج إلى

أجهزة أوكسجين. فكيف اخترق رسول الله هذه المسافات الشاسعة بدون هذه الأجهزة؟ حقاً انها قدرة الله.

٥ - المعروف أن هذه الرحلة تمت ليلاً ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا** ..﴾ الآية. فكيف استطاع رسول الله ﷺ وفي الظلام الدامس والسرعة العالية أن يرى عير قريش وهي في طريقها إلى مكة المكرمة بل ويصفها لهم؟ انها قدرة الله.

وأخيرا نقول ما قال عز من قائل في الآية الثالثة والثلاثين من سورة الرحمن : ﴿**يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان**﴾ .

وأخيراً أسأل الله الكريم رب العرش العظيم بآياته وصفاته أن يفك أسر مقدسنا أولى القبلتين وثالث الحرمين إنه على ما يشاء قدير وأن يبعد عنه الشمعدانات السباعية وينزل من عليه العلم ذي النجمة السداسية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

■ **عكاظ الخميس ١٤١٨/٨/٤هـ، ١٩٩٧/١٢/٤م.**

فضاء.. يمطر: قبحاً والحاداً !!

سطَّر الكاتب المبدع الأستاذ السيد عبدالله عبدالرحمن الجفري على صفحة من صفحات جريدة البلاد الصادرة يوم ١٤١٨/٧/٢٢هـ، تحت هذا العنوان أو قريباً منه وهو العنوان الذي اقتبسه أو استعاره أو استلفه من الإخوة الزملاء في مجلة اليمامة عن الفضائيات العربية وما تقذفنا به من برامج عجيبة وغريبة لا تخفى بين موجاتها ما تحمله من فسوق وفجور وانحلال، وليسمح لي السيد الأديب أن أقترض مما كتبه في هذا الموضوع لأني لست بمستطيع أن أبلغ شأوه فإني لا أزال في السنة الأولى كتابة رغم أن الرأس قد اشتعل شيباً واحدودب الظهر وذلك لأني قد بلغت من العمر عتيا. والآن آن الأوان لأبدأ في الاقتراض، يقول السيد: «ولكن فوجئنا بالغزو المذهل والمدهش يأتينا من داخلنا، ومن ربعنا من أهلنا، من فضائيات تنطق بالضاد وتتعرى جسداً، وأفكاراً، وتربية وسلوكيات .. ومن يستطيع الآن أن يوصد الفضاء، بعد أن صار يهطل علينا - بالفعل - مطراً شديد السواد: قبيحاً، مخجلاً يحقننا بمواد فتسري في دمائنا كحقن البنج والمخدر، ليستمر الجيل العربي سادراً في ذهول وشرود، يبول على نفسه بأشياء كثيرة، ليس أهمها الجنس .. بل البول الأخطر هو: للعقل، وللرؤية، وللوعي .. وليس أدل على ذلك أو أبسطه نماذج الاتصالات مع المذيعات المكيجات غير الفاتنات في ظاهرة ألو نعم، وفي نفس العدد من مجلة الجندي المسلم أنست كثيراً بمفكرة كتبها الدكتور أحمد بن عبدالله الباتلي عن أمانة الكلمة حيث أورد سؤال معاذ بن جبل رضي الله عنه لرسول الله الأمين ﷺ: أنؤاخذ بما نتكلم به يا رسول الله فأجاب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟!! فما بالنا إذا استخدمنا اللسان والوجه .. والأجساد ومزجنا كله بمخططات اغراق الشباب العربي المسلم في اللاخلق، واللاقيم) ثم يستطرد قائلا: (وهذه البرامج والمسلسلات والأفلام التي أكل عليها الدهر ولم يشرب .. لا تكفي من وجهة نظر المخططين في الفضائيات العربية فأضافوا إلى هذا الوجع قرفاً آخر .. هو موضة المسلسلات المكسيكية وغيرها المدبلجة (ايكو!) بالعربية وفي أفكار هذه المسلسلات تفسخ، وانحلال، وتفكك أسري .. ويختتم ما كتبه بقوله:

(تعيد لنا ما تعرضه من أفلام أكثر من مرة في الشهر، وبعضه يطفح به «إلة الأدب» .. وما تعرضه من مسلسلات مكسيكية ولبنانية «مزلطة» (رغم أن اسم المحطة البسي) ..أما برامج المنوعات فحدث ولا حرج، وبكل الخجل الكثير منها صار يعتمد على مفتاح «ألو» مين عم يحكي؟! والمذيعة بالطبع ولا مذيع يصلح لهذه المهمة .. مشنقلة فمها المعالج بالتضخم حسب الموضة على الآخر .. أما البرامج غير الغنائية فهي هذه التي تعتني بالجن والدجالين والبلطجية، وكأن هؤلاء صاروا هم المثل العليا فيما يلوح من موجهي ومؤثري هذا العصر .. في مؤامرة واضحة لإلهاء المشاهد العربي واشغاله بالتوافه، والخزعبلات، والضحك على عقول الناس .. حتى ينتشلوا النسبة الكبرى من مشاهدي الشاشة العربية «الفضائيات» من هموم الوطن وقضايا المصير .. ويضاف إلى هذا الكم التجريدي من العبث بوعي المشاهد العربي، والاستخفاف بهمومه وآلامه).

وأقول لأخي السيد إن هذا عن الفضائيات العربية ولكن اسأله عن رأيه فيمن ينشرون علينا مقالات عن رحلة الصين وسنغافورة، أو عن جلساتهم في مقاهي الشانزلزيه بباريس متغزلين بالغاديات الرائحات من بنات وطنهن ويدعون إلى الاختلاط في بلادنا، اخشى أن يكون أولئك وهؤلاء ممن عناهم الله سبحانه وتعالى بقوله : **﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** سورة النور الآية التاسعة عشرة وكذا قوله عز من قائل : **﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ، ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم، يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾**. الآيات ١٥ - ١٦ - ١٧ من سورة النور .

وأقول لأخي السيد : إن من المؤسف أن القوم تمادوا حتى وصلوا إلى نشر الالحاد عبر هذه الفضائيات فقد قرأت ما كتبه الأستاذ عبيد الشحادة في صحيفة الجزيرة الصادرة يوم السبت الموافق ١٤١٨/٧/٢٩هـ، تحت عنوان : عندما يقتحم الالحاد أثير القنوات وفيه يقول : مساء الأحد الثالث والعشرين من الشهر الجاري (شهر رجب) التقت احدى مذيعات LBC اللبنانية الجميلات بالموسيقار ذائع الصيت زياد الرحباني في برنامج حوار العمر وذلك في سهرة خيمت عليها ظلمة الطرح وتحير الحوار، لا

تعنينا مسارات الحوار كلها حيث اتسمت بالتهكم واللذع من خلال سحابة الجمود على ملامح وجه الموسيقار الكبير الذي نادراً ما ابتسم.

قلت : إن تفاصيل الحوار لا تهمنا بقدر ما أهمنا تلميح ملحد على هامش ذلك الحوار. يقول (المدعو) زياد وبلهجته اللبنانية (مافي الله) ولعلي أورد كلامه بحرفية اللهجة امعاناً في ثقة النقل وانتفاء التأويل حسب الهوى خارج السياق، ونقول للأستاذ عبيد إن هذا الحاد صريح وليس تلميحاً وقد جاء في رده : (إن الله سبحانه وتعالى أكبر من أن تدرك «كنهه» العقول، أو أن تحيط به الأبصار لتفرده تعالى بالمثل الأعلى فهو : ليس كمثله شيء .. نحن بحاجة إلى الله في كل شهقة نفس وهو غني عن العالمين .. ثم انك محكوم كسائر البشر بقصور النظرة ومحدودية الادراك، انك لو أطلقت لبصرك العنان في آفاق الأرض فلن تبلغ أكثر مما بلغته زرقاء اليمامة مسير ثلاث ليال، فهل الأرض كلها مساحة ذلك المسير وتلك النظرة؟! لقد بقى من الأرض مسيرة أعوام خارج حدود بصرك، وتوقن بأنه موجود من غير أن تراه، بل لانك عاجز عن رؤيته، فمادامت النظرة محدودة فكيف يمكنها الوصول إلى ما ليس بوسعها .. لقد احتجب الله تعالى عنا لعلوه وعظمته وتكرّم بوعد رؤيته للصالحين منا يوم القيامة وإذا انتبهنا إلى أن رؤية الله تعالى غاية التكريم .. فماذا أقول وأنا أراك تتحدى العالم .. وتتجاوز حدود حريتك إلى حريات الآخرين، فهلا أعدت النظر في مبدأ الحرية، وميزت بين حرية التفكير وحرية العقل؟!) أما نحن فنؤمن بوجود الله وبوحدانيته ونثبت ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات من غير تشبيه ولا تعطيل.

ولقد أعجبتني الفقرة التي كتبها الأستاذ محمد عمر العامودي في مقاله الأسبوعي المنشور بجريدة «عكاظ» يوم الأربعاء الموافق ١٤١٨/٨/٣هـ، عندما قال : (أحترم أي رأي مخالف .. إلا الآراء الوجودية التي تدعو إلى التحلل والانطلاق من قيود الدين والأخلاق والقيم والضوابط الانسانية، أو تلك التي تدعو إلى السقوط والانحلال في مهاوي اللذات. والشهوات والتمرد الصارخ على القيم الاخلاقية).

وأقول للأخ محمد عمر بأن التي تسميها قيوداً ما هي إلا ضوابط ومكابح وحدود فالدين يسر وما شاده أحد إلا غلبه.

وأخيراً وقبل الختام فلابد لي من أن أعرج على الكلمة التي كتبها الأستاذ حمد القاضي على الصفحة الثامنة من صحيفة «عكاظ» الصادرة يوم ١٤١٨/٧/٢٨هـ، تحت عنوان «أيها الاعلام السعودي، لا يضرك من ضل وقد اهتديت وفيها يقول : حسب بعض القنوات عاراً وعيباً أن كثيراً من أولياء الأمور الراشدين يشفرون هذه القنوات بحيث لا يرونها أو تراها أسرهم وأطفالهم، ان مواد الاثارة أشبه بفقاعات لا تلبث أن تخمد .. وشتان بين برامج القنوات الملتزمة وبرامج ومواد القنوات الفضائية المنفلتة، تلك التي تريد أن تكسب المشاهد ولو على جثث القيم .. إن المملكة هي رائدة الخير والقيم ومنبع القيم الأصيلة وقيادتها هي حاملة لواء العقيدة الإسلامية الصحيحة) كيف لا وبها أقدس مقدسين للمسلمين - مكة المكرمة - المدينة المنورة ومنها ظهر خاتم الأنبياء وآخر الأديان السماوية، وختاماً أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يلهم أمتنا أمر رشدها ويبعد عنها الشيطان وأعوانه ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين**﴾.

■ **عكاظ ١٩/١٤١٨/٨هـ، ١٩/١٢/١٩٩٧م.**

الضدان لا يجتمعان ولا يفترقان

هذا ما يقوله علماء المنطق فلا يجتمع الليل والنهار في وقت واحد وليس هناك ليل بدون نهار ولا نهار بدون ليل، وكذا الأبيض والأسود وهما ضدان فلا يكون الشيء أسود وأبيض في وقت واحد كما انه لا يكون أسود بدون أبيض ولا أبيض بدون أسود فالضدان لا يجتمعان ولا يفترقان وكانت هذه المقدمة ضرورية لأن الحديث اليوم سيكون عن كتب الأديبة انتصار العقيل وسأكتفي بذكر أسماء كتبها وقد أركز قليلاً على كتابها الذي يحمل عنوان : قد نختلف، فقد استطاعت فيه أن تجمع الضدين معاً مخالفة بذلك ما قاله المناطقة مما نوافق عليه، مع العلم بأن كثيراً مما قالوه لا نوافق عليه (والجمع في لا نوافق، المقصود به أهل السنة والجماعة)، وعلى ذكر الأضداد فهذا يذكرني بقول القائل : والضد يظهر حُسنه الضد أو القول الآخر : وبضدها تتميز الأشياء، وفي لغتنا الجميلة أسماء الأضداد.

ولنعد إلى كتب الأديبة انتصار العقيل التي وقعت في يدي وعددها ستة ولابد أن لها غيرها فأرجو أن تدلني على طريقة الحصول عليها فأولها : فيروس الحب ويقع في مائتين وسبعين صفحة من الحجم المتوسط وبلغ عدد موضوعاتها سبعين موضوعاً ولولا خوفي على المساحة لذكرت أسماءها، والكتاب الثاني : موانئ بلا أرصفة ويقع هذا الكتاب في مائتين وثمان وثلاثين صفحة من الحجم المتوسط أيضاً وقد بلغت موضوعاته أكثر من أربعين موضوعا وقد قدم لهذا الكتاب أديبنا الكبير المربي الفاضل الأستاذ عبدالله عبدالجبار بمقدمة ضافية بلغت ما يقرب من عشرين صفحة. أما الكتاب الثالث فهو أنا والحمد لله ويقع في مائة وتسع وستين صفحة من الحجم المتوسط أيضاً وهو عبارة عن مقالات نشرت في مجلة اليقظة وذلك حسبما هو مدون في آخر صفحة من صفحات الكتاب وقد بلغ عدد هذه الموضوعات ستة وعشرين موضوعاً . أما الكتاب الرابع من كتب أديبتنا انتصار فهو : من تحت الرماد ويقع في مائة وأربع وأربعين صفحة من الحجم المتوسط أيضاً وبلغ عدد موضوعاته تسعة عشر موضوعاً وقد أهدته للأستاذ عبدالله عبدالجبار قائلة عنه : (إلى من صمته أبلغ من كل

الكلام إلى الأستاذ عبدالله عبدالجبار) أما الكتاب الخامس فحمل عنوان : قد نختلف والذي يقع في ثلاثمائة واثنتين من الصفحات وقد جاء مخالفاً حتى في حجمه حيث انه من الحجم الكبير وبلغ عدد الموضوعات التي تضمنها ما يقرب ثمانين موضوعاً، وسنعود إلى هذا الكتاب بعد قليل بإذن الله، أما الكتاب السادس والأخير وهو ما صدر لها مؤخراً ويحمل عنواناً طويلاً رغم صغره وهو : التسكع في حجرات القلب ويقع في مائة وتسع وخمسين صفحة من الحجم الصغير وقد بلغ عدد موضوعاته أكثر من عشرين موضوعاً نشرت جميعاً في مجلة كل الناس وذلك حسبما ورد في نهاية الكتاب وقد أشاد الأديب وابن الأديب صاحب الاثنينية الشهيرة الأستاذ عبدالمقصود محمد سعيد خوجة بهذا الكتاب وذلك حسبما قرأناه منشوراً في جريدة البلاد الصادرة يوم الأحد ١٤١٨/٨/١٤هـ، حيث يقول بعد الديباجة : (اطلعت شاكراً على نسخة كتابكم الموسوم «التسكع في حجرات القلب» والتي جاءت متوجة باهداء رقيق، ينم عن رقة وكرم وصاحبة الحجرات العامرة بالانسانية والثقافة والود الصادق. صفحات الكتاب التي تجاوزت المائة والخمسين بقليل، كبيرة بقيمتها ومادتها، فقد ضجت بنقد اجتماعي هادف وبناء، صقلته التجارب والقراءات المتنوعة، وأضاءت كاحتراق «المنجنيز» وليس كاحتراق اطارات السيارات التي تبعث دخاناً يفوق اللهب .. انه كتاب مليء بلحظات الصدق والمصارحة التي آمل أن تعم جميع فئات المجتمع لتشمل قوة دافعة لجوانب الخير، كابحة عطايا الشر .. وهنيئاً لقلمكم بهذا المقام السعيد في قلب كبير جُبل على حب الناس والانسانية أتمنى أن نقرأ لكم دائماً مثل هذه الابداعات التي تخدم قضايانا الملحة، ويعيد للكلمة رونها وبريقها ومكانتها الرفيعة.

كما كتبت الأديبة الدكتورة عزيزة المانع في عمودها اليومي في جريدة عكاظ الصادرة يوم الثلاثاء الموافق ١٤١٨/٨/١٦هـ، وعرفت بالكتاب أفضل وأكمل تعريف ووصفت الكاتبة بما تستحقه. ولنعد إلى بيت القصيد كتاب قد نختلف فقد جاء اهداؤه علي النحو التالي : (إليك ..إاليك قارئي .. لتقرأ .. وتقارن، بين الطرح الموضوعي .. والطرح الغوغائي، بين القضايا الرابحة .. والقضايا الخاسرة .. بين الحق والباطل، بين النبلاء .. والسفهاء، بين الكاتب الانسان .. والكاتب البهلوان، إليك قارئي لتقرأ .. وتقارن .. وتحكم فأنت أفضل ناقد .. وأفضل وأصدق حكم) وقد بلغني أن الأديبة

انتصار تعرض دائماً على مخالفيها باعتبارها صاحبة دار للنشر استعدادها لنشر مقالاتهم التي يختلفون فيها معها في كتاب لتكون أمام القارئ الذي سيكون الحكم، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على ثقته الكبيرة بنفسها وعلى ديمقراطيتها وانها تتصف بالانصاف والروح الرياضية، كما ان هذا هو العدل والشجاعة، وقد حملت الموضوع برمته لأستاذي الكبير عبدالله عبدالجبار وسألته عن رأيه في هذا الكتاب فقال لي بالحرف الواحد : لقد سألني قبل ذلك سائل عن هذا الموضوع وقال لي : ما رأيك في كتاب قد نختلف وما دار فيه من نقاش؟ أجبته : ان هذا الكتاب قد نشر في صحفنا المحلية وكوَّن القراء رأيهم واراءهم بين الكاتبة ومخالفيها .. هذا لا يهم كثيراً وإنما المهم حقاً انه جمع بين الرأي والرأي الآخر في صعيد واحد بين دفتي كتاب، ومن يُقدم على ذلك لابد أن يكون شجاعاً واثقاً من نفسه مؤمناً بالحوار ومزاياه العظيمة، فهل قرأت قبل هذا الكتاب في بلادنا كتاباً يجمع بين الأفكار المتصارعة في حيز واحد؟ اجابني : لا .. فقلت له إذن : كتاب «قد نختلف» أول كتاب يجمع بين الرأي والرأي الاخر في وطننا العزيز، وانتصار العقيل المؤلفة - بهذا الاتجاه الحضاري قد حازت هذا الشرف العظيم)، ولقد أسفت عندما عدت إلى موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين بأجزائه الثلاثة والذي أصدره نادي المدينة المنورة من اعداد أحمد بن سعيد بن سلم ولم أجد اسم الأديبة الكاتبة من بين الأسماء الكثيرة التي حفلت بها هذه الموسوعة رغم ان نتاجها بدأ من عام ١٤٠٨هـ، والموسوعة صدرت بعد ذلك بأربع سنوات ولعله يمكن تدارك ذلك في الطبعات القادمة لها ولمن لم يرد ذكرهم في الطبعة الأولى وأخيراً نتبارك بهذه الآيات من كلام الله سبحانه وتعالى من سورة الزخرف الايات ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ **﴿لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون . أم أبرموا أمراً فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾** . صدق الله العظيم.

■ **عكاظ ١٤١٨/٨/٢٥** هـ، ١٩٩٧/١٢/٢٥م.

يتوارى ويتحصن في الدين

منذ أكثر من خمسين عاماً خرج إلى الأسواق في مصر كتاب اسمه : هذه هي الأغلال لمؤلفه عبدالله القصيمي وقد أثار خروج هذ الكتاب ضجة كبرى هناك وهنا لما فيه من أفكار متطرفة بل والحادية وقد كتب عنه شهيد الاسلام سيد قطب في مجلة السوادي الأسبوعية يوم الاثنين الموافق ١٧/١١/١٣٦٥هـ، وقد قال في مقاله ذلك ما يأتي :

«لم أكن أنوي أن أكتب شيئاً عن هذا الكتاب لا خيراً ولا شراً، فلعل صاحبه أن يصل إلى أهدافه الحقيقية عن طريق الشر والخير سواء وللكتاب وصاحبه معي قصة ما كنت لأفشيها للناس لولا أنها تكررت مع غير فلم تعد سراً. أهدى إليّ الرجل الكتاب، ومضت فترة لم أكن قد فرغت فيها لقراءته، ثم تفضل فزارني مع صديق كريم عزيز أحمل له في نفسي وداً مكيناً، وسرّ لي الصديق ثم أعلن انه وافد إليّ في مهمة، ان حرية الفكر في خطر. فهذا الرجل صاحب الكتاب قد عنت له أفكار وآراء جريئة فأودعها كتابه، وخصومه من الرجعيين والنفعيين في الحجاز يدسون له هناك وانه على وشك أن يستدعى لمحاكمته، وربما لشنقه! وان عليّ ككاتب يقدر رسالة الفكر أن أشارك في الذود عن حرية الفكر الموشكة على الاختناق. ولم يكن بد من أن أتحمس في أول الأمر فعزيز على صاحب فكر وقلم أن يسمع ويرى خنق حرية الفكر ولا يتحمس أو يثور، ووعدت أن أفعل في حدود ما أستطيع. وجلس الرجل وأخذنا أطراف الحديث - في داري - وشيئاً فشيئاً بدأت أشم رائحة في الحديث، رائحة ليست نظيفة» ودخل الشيخ سيد قطب مع هذا القصيمي في نقاش طويل مستفيض ولكنه «لم يرد أن يستمع إلى حديثي عن وصايا النبي للقادة ولا إلى وصايا خلفائه الانسانية الرحيمة» ولكني قلت «فليكن فقد تكون تلك عقيدة يجاهر بها صاحبها ويتحمل تبعاتها ونتائجها .. وطال الحديث وأنا - بعد هذا كله - لا أزال معتزماً أن أقرأ الكتاب، فإن وجدت فيه حرية رأي حقيقية وفكرة ناضجة قوية، دافعت عن الرجل ولو خالفته في فكرته كل المخالفة، ثم عدت إلى الكتاب، وهنا تحول شعوري إلى إشمئزاز عميق. هذا رجل ينافق يريد أن

يطعن الطعنة في صميم الدين خاصة ثم يتوارى ويتحصن في الدين وينكر ما قد يفهمه القارئ من بعض النصوص ومن روح الكتاب كله وراء النصوص. ثم هذا رجل يسفسط ولا يأتي بشي «دون كيشوت» .. ثم .. ثم - وهو الأهم - هذا رجل مريب» ويستطرد شهيد الاسلام صاحب في ظلال القرآن قائلاً : «هذا رجل تنقصه الجرأة على أن يقول ما يريد أن يقول، وإذا فلا حرية فكر، ولا خطر على حرية الفكر وانما هي دعوة خبيثة ملتوية ضد الدين، وبخاصة الإسلام وضد الروح الخلقية في النفس والضمير».

ويستمر الشهيد في كشف أضاليل صاحب الأغلال قائلاً: «هذا رجل لا يخاف عليه من اعتقال أو شنق ولا سواهما، انه رجل يعرف طريقه جداً فلا داعي للخوف الشديد .. لقد كنت على استعداد أن أدافع عن الرأي المخالف لو وجدت شيئاً ذا قيمة، ولو وجدت ايماناً حقيقياً بفكرة، ثم لو لم أشتم هنا وهناك رائحة شيء ما، شيء غير نظيف».

والذي دفعني لإيراد هذه القصة التي مضى عليه أكثر من نصف قرن من الزمان هو ما ألاحظه هذه الأيام من بعض كتابنا المحليين من تعمدهم إيراد كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عندما يريدون تبرير أو تحليل أشياء غريبة على مجتمعنا ودينا وقد قرأت مؤخراً لأحدهم يدعو إلى مشاركة النصارى أعيادهم ومناسباتهم بدعوى التسامح وقد أورد الآية الكريمة التي تقول : ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين**﴾ وليت هذا الكاتب كان منصفاً ووضع بجانب هذه الآية الآيات الكريمات التي تقول : ﴿**إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز، لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب الله في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**﴾ الآيات ٢٠ - ٢١ - ٢٢ من سورة المجادلة، أقول ليت هذا الكاتب كان منصفاً ووضع الآية التي أوردها بجانب هذه الآيات ورجع إلى كتب التفسير ليعرف شيئاً عن الناسخ والمنسوخ أو أسباب

النزول فلربما تكون الآية التي أوردها منسوخة أو أن لها ظروفاً خاصة، وليت هذا الحريص على تهنئة ومشاركة النصارى أفراحهم هنأ المسلمين بحلول شهر رمضان المبارك الذي لا يبعد إلا أياماً قلائل عن تاريخ كتابة ذلك الكاتب لكان ساوى بين المناسبتين ولكنه حتى في المقال اللاحق لم يفعل أما التهنئة بين الدول فهو عمل روتيني بحت تقوم به وزارات الخارجية في كل بلاد العالم وذلك وفق بيانات عندها لكل المناسبات وأخيراً أقول لكل اخواني المسلمين بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أعادكم الله لأمثاله وأنتم في صحة وسعادة وأكثر رقياً وتقدماً وتمكينا في الأرض بالعمل والاخلاص ورحم الله صاحب التصوير الفني في القرآن وكأني به يستشهد بقوله تعالى : ﴿**من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا**﴾ صدق الله العظيم الآية ٤٦ من سورة النساء. وإلى الذين يتملقون اليهود والنصارى بدعوى التسامح لارضائهم أذكرهم بقوله تعالى : ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير**﴾. سورة البقرة الآية ١٢٠.

■ **عكاظ ١٤١٨/٩/١٢هـ، ١٩٩٨/١/١٠م.**

لماذا نخجل من ثقافتنا ؟

قبل عامين بالضبط والتحديد يوم السبت الموافق ١٤١٦/٩/٢١هـ، كتب كاتب في عموده الأسبوعي الموسوم بـ «رأي آخر» ولأن الشهر كان شهر رمضان المبارك فقد كان العنوان جذاباً وهو «دعاء القنوت»، وبعد أن سرد لنا الكاتب وكالعادة بعض الآيات القرآنية مستدلاً بها في غير موضع استدلال ثم اتبع ذلك ببعض الأحاديث النبوية التي سلكت نفس المسلك وصل بنا إلى بيت القصيد كما يقولون وهو أن دعاء القنوت طويل جداً حيث يقول : (ولكنهم جميعاً «أي الأئمة» يقنتون في الوتر كل ليلة فيطيلون القنوت اطالة تزيد على طول الركعة وربما أكثر، يضاعفون الدعاء ويقرأونه بتلاوة تشبه تلاوة الآيات) ولا أدري ما الذي يضايق هذا الكاتب من اطالة دعاء القنوت ما الذي يضايقه من أن يتلى هذا الدعاء تلاوة تشبه تلاوة الآيات وهل لتلاوة الآيات طريقة لا يجوز التشبه بها، أسئلة تحتاج إلى اجابة من أهل الذكر، ثم يصل بنا هذاالكاتب إلى بيت القصيد لأن كل ما سلف لم يكن إلا تمهيداً لما يريد أن يقوله وهوأن فحوى دعاء القنوت لا يعجبه فيجب أن يكون مقتصراً على (الثناء على الله عز وجل وبطلب الخير لنا وللمسلمين ودون أن نستنزل اللعنات على الغير ودون أن نحيل دعاءنا إلى بيان) ولا أدرى من هو الغير الذي لايريدنا أن نستنزل اللعنات عليه؟

مع أن الواجب الإسلامي يحتم علينا أن ندعو على كل من يريد بنا أو بديننا شراً، فنحن لا ندعو إلا على الذين قاتلونا في الدين وأخرجونا من ديارنا وظاهروا على اخراجنا ونحن ندعو والله وحده العالم بما تنطبق عليه هذه المواصفات، وأما قوله : (دون أن نحيل دعاءنا إلى بيان) ولا أدري لماذا تزعجه كلمة بيان مع أن الله سبحانه وتعالى يقول عن قرآنه : هذا بيان للناس. أم أن بيانات أخرى هي التي تزعجه؟ وفي ختام مقاله قال : (وحبذا لو أن جهات التوجيه الديني توضح الأمر لأئمة المساجد) ولما لم يجد هذا الطلب أذناً صاغية عاد إلينا هذا الكاتب الكتابة عن نفس الموضوع ولكن بأسلوب مختلف كحبة الكينا المغلفة بالسكر وبداخلها الحنظل عاد إلينا بثلاثة مقالات وكانت تحمل عنوانا «تسامح» وقد وضع أحد الظرفاء نقطة بداخل الحرف الأخير وقد

كانت أولى المقالات يوم السبت الموافق ١٤١٨/٨/٢٧هـ، والتي سار فيها على طريقته بلي عنق الحقيقة فيستشهد بالآية التي تصف الأبرار بأنهم ﴿**يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً**﴾ ولا أدري ان كان سيادته يتوقع من القرآن أن يطلب من الأبرار أن يمتنعوا عن اطعام الأسير حتى يموت جوعاً أو أن يؤاخذ أو يمنع أصحاب رسول الله ﷺ من أن يشيعوا أم الحارث بن ربيعة رضي الله عنه والتي ماتت وهي نصرانية؟ انها وأمثالها تنطبق عليهم الآية الكريمة ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم**﴾ أما الذين قاتلونا في الدين وأخرجونا من ديارنا وهدموها على رؤوس أصحابها فالحكم فيهم مختلف أم أنك تريد أن نعاملهم كالأسرى أو كوالدة الحارث بن ربيعة المتوفاة لنكون متسامحين. وهذان نموذجان لما استشهد به صاحب المقال فاحكم أخي القارئ على هذا الكاتب بما ترى.

وفي مقاله الثاني الذي كان يوم السبت الموافق ١٤١٨/٩/٥هـ، عاد إلينا بكلام مكرور ليس فيه جديد إلا الاستشهاد بجزء من آية على طريقة لا تقربوا الصلاة، فجزء الآية التي استشهد بها يقول : ﴿**فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم**﴾ ولتعرف أيها القارئ الكريم طريقته في ايراد الآيات وليها لتستقيم على هواه فإني سأتلوا الآية الكريمة كاملة لتقارن وتحكم قال الله تعالى في الآية السابعة من سورة التوبة : ﴿**كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين**﴾ واتبع هذه الآية الكريمة بآية أخرى تقول : ﴿**كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون**﴾ ثم استشهد بجزء آخر من آية كريمة وليته ذكر الآية كاملة والتي سبقتها ليتضح المقصود والجزء الذي استشهد به هو : ﴿**وصاحبهما في الدنيا معروفا**﴾ والآيتان هما : ﴿**ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون**﴾ سورة لقمان الآيتان ١٤ - ١٥ . الكاتب الذي كان يريد لسيدنا الحارث بن أبي ربيعة أن يحمل والدته إلى مثواها الأخير بمفرده ولا يجامله رفقاء الايمان بحملها معه، يريد منا هنا أن يطلب القرآن بعد أن أوصانا

بالوالدين وخص الوالدة لأنها هي التي حملته وهنا على وهن يطلب منا أن نسيء معاملة الوالدين لأنهما غير مسلمين؟ القرآن يطلب منا ألا نقول لهما أف بل نصاحبهما في الدنيا معروفاً وفي الآخرة سيطبق بحقهم الآية الكريمة **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾**، وقوله تعالى : **﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾**.

ونصل أخيراً إلى المقال الثالث والذي كان يوم السبت الموافق ١٤١٨/٩/١٢هـ، والذي ذكر فيه كتابين جليلين هما بداية المجتهد لابن رشد وزاد المعاد لابن القيم وليته ذكر لنا شيئاً مما ورد في فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية أو في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح أو في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم عن الموضوع نفسه لاستفاد وأفاد ولا ننسى أن فتوى صدرت عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء برئاسة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز برقم ٨٨٤٨ بهذا الخصوص ثم ذكر لنا قصة وفد نصارى نجران إلى رسول الله ﷺ وانه سمح لهم بالصلاة في مسجده، ولا أدري هل كان مجيء هذا الوفد من نجران إلى المدينة المنورة لمحاربة الرسول ﷺ والمعروف عن الوفد انه يتكون من أفراد قلائل فهل جاء هؤلاء القلائل لمحاربة الاسلام في عقر داره أم أنهم قدموا للتفاوض مع الرسول ﷺ للدخول في الاسلام والرسول كان يتألف قلوبهم فهل كان يتوقع منه أن يطردهم من مسجده؟ ثم أن دخولهم المسجد عارض ولا يمكنوا من اعتياد ذلك كما قال بذلك ابن القيم. وأخيراً وصل صاحب المقال إلى بيت القصيد (فقد صارت صلاتنا وخطبنا تنقل إلى العالم عبر الاثير والفضائيات) وهل نخجل من أن يسمع العالم صلاتنا وخطبنا؟ اننا لا ندعو إلا على من يعادي ديننا فإن كانوا يعادون ويحاربون فإنهم يستحقون الدعاء عليهم وإن لم يكونوا كذلك فسيعرفون انا لا نقصدهم، أما الدعاء على من يعادي الاسلام فسنة عن رسول الله ﷺ الذي كان يدعو على الكفار ويرفع يديه في دعائه حتى يرى بياض ابطيه ولنا فيه اسوة حسنة، أما إن كان دعاؤنا يغضب أحداً فإنهم يغضبون أيضاً عندما نطبق حدود الله وهم يسمعون بياناتنا عبر الاثير والفضائيات فهل نوقف الحدود ليرضوا عنا **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾** وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

■ **عكاظ** ١٤١٨/٩/٢٩هـ، ١٩٩٨/١/٢٧م.

قصة عن الفلك

في المقال الرائع وكل مقالاته رائعات الذي نشره الدكتور مازن عبدالرزاق بليلة على الصفحة الثامنة من جريدة عكاظ الصادرة يوم الثلاثاء الموافق ١٤١٨/٩/٢٢هـ، تحت عنوان بيت من الشعر اكتفى بشطره الأول الذي يقول : سيدي وجهك شمس .. الخ وقد استهل هذا المقال بقوله : (سيدي وسيد الشباب والطلاب المتفوقين وسيد علماء الفلك وسيد البرنامج الشامل لرعاية التفوق العلمي والمواهب وهو صاحب المعالي الوزير العالم، وزير الصناعة والكهرباء الأستاذ الدكتور هاشم عبدالله يماني وسيلقي محاضرة علمية في رحاب مركز جدة للعلوم والتكنولوجيا في الخامس والعشرين من شوال ١٤١٨هـ، حول علم الفلك ومستجدات الرصد والكشف الفلكي في سماء جدة، وهي ليست الأولى بل سلسلة من المشاهدات الميدانية، لذلك فلمكانته العلمية، وتواضعه الجم، ومتابعته لأفلاك الشمس ومنازل القمر ... الخ) وقد ذكرني هذا المقال ولاحقه بتاريخ ١٤١٨/١٠/٦هـ، والذي صدره بعجز البيت القائل :

حتى يصافح كف اللامس القمر

بما كان وجرى قبل أكثر من نصف قرن من الزمان وحوالي منتصف الستينات الهجرية ولأن والدي فضيلة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة - رحمه الله - والذي كان الإمام الثاني بالحرم المكي حين لم يكن به إلا الإمام الأول وهو فضيلة الشيخ عبدالظاهر أبو السمح - رحمه الله - والإمام الثاني هو والدي والذي كان له اهتمام ومعرفة بالفلك وكان يشغله فكرة انشاء مرصد في مكة المكرمة للحاجة إليه ولأنه كان عند المسلمين قبل أكثر من خمسمائة عام مراصد ولماذا لا نكون مثلهم.

وقد كان لوالدي اتصال بمرصد حلوان بمصر وكان يتردد عليه كما ذهب إلى هناك حتى توطدت صداقة حميمة بينه وبين مديره آنذاك الأستاذ محمود حامد واستمرت حتى الوفاة وفي تلك الفترة سافر الملك سعود - رحمه الله - وكان ولياً للعهد آنذاك إلى أمريكا في زيارة فطلب منه الوالد أن يحضر بعض المعدات الفلكية وأعطاه بياناً بها، ولم تمض إلا شهور قلائل حتى وصلت تلك الأجهزة وهنا قابلت الوالد مشكلة المكان

المناسب لوضعها وكان من بين المعدات تلسكوب ولو وضعناه على سطح المنزل لاشتكى منا الجيران وقد أخذه في ليلة ظلماء تسهل فيها رؤية القمر والنجوم إلى خارج العمران وأخذنا ننظر إلى السماء وأخذ الوالد يشرح لمن معنا عن النجوم ومواقعها، وهذا الدب الأكبر وهذا الأصغر وهذا عطارد وهذا سهيل وهذا المشترى وهنا درب التبانة وهذا يظهر في أول الليل وهذا يظهر في آخره وهذا يكون في الشمال وهذا في الجنوب ... الخ والله يقول في الآية ٩٧ من سورة الأنعام ﴿**وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون**﴾ ويقول في الآية ١٦ من سورة النحل ﴿**وعلامات وبالنجم هم يهتدون**﴾ وكنا جميعاً كباراً وصغاراً ننظر إليه بفم فاغر ولا نفهم شيئاً، بل ربما تطوع بعض الكبار فقالوا : إن هذا حرام ولا يصدقون بكروية الأرض ودورانها وكان يقول لهم إن شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية تحدث عن هذه الأشياء من كروية ودوران قبل أكثر من ستمائة سنة فكيف لنا الآن بعد كل هذا التقدم العلمي أن ننكر ذلك وآيات كثيرة في القرآن الكريم تحضنا على التدبر والنظر في ملكوت الله، والله سبحانه وتعالى يقسم بمواقع النجوم ويتبع ذلك بقوله : وانه لقسم لو تعلمون عظيم وربما كان القسم الوحيد الذي اتبعه الله بهذا التعظيم : كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (نحن قوم أميون لا نكتب ولا نحسب، صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) فدل ذلك على أن هناك حساباً لكننا لا نعرفه لأننا أميون أما الآن والحمد لله فقد انحسرت الأمية وأصبحنا نعرف الشيء الكثير عن أسرار الله في الكون وفي أنفسنا أيضاً.

وكان ابن العمة الطالب بمدرسة تحضير البعثات قد أخذ من الوالد هذا المنظار (التلسكوب) ووضعه على سطح منزله الذي كان كما يبدو أفضل من سطح منزلنا وأخذ معه بعض زملاء الدراسة لمشاهدة القمر عبر هذا المنظار وكان منهم معالي الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع ومعالي الشيخ إبراهيم العنقري ومعالي الشيخ أحمد زكي يماني. أعود إلى فكرة انشاء مرصد بمكة المكرمة وبجانب التلسكوب الذي كان طوله حوالي المتر كان هناك بارومتر وتيودوليت وباروجراف وغير ذلك ويبدو انها كانت بدائية جداً إذا ما قورنت بأجهزة ومعدات هذا العصر ولعلي أجد بقاياها لأقدمها لمركز جدة لتكون نواة للأثريات الفلكية وليقارن بينها وبين المستجدات.

وقد كان الوالد - يرحمه الله - يراسل مرصد لوس انجلوس الذي يقع على جبل في منطقة هوليود، وأعتقد أن كل من زار ولاية كاليفورنيا ومدينة لوس أنجلوس قد زار هذا المرصد وتلسكوبه الضخم الذي يبلغ طوله عدة أمتار وقد زرت هذا المرصد في أوائل التسعينات الهجرية عندما كنت أدرس للماجستير في جامعة جنوب كاليفورنيا بلوس انجلوس حيث كنت أول سعودي حاصل على ماجستير في تكنولوجيا التعليم وعلى كل فإن التلسكوب لا يعدو أن يكون عيناً قوية كعيني زرقاء اليمامة وكان يصل إلى الوالد من هذا المرصد التقويم السنوي، ولا أعتقد أن الأخ مازن بليلة يعرف شيئاً عن هذاالموضوع لكنه يستطيع سؤال والده متعه الله بالصحة والعافية فقد حضر ويعرف عن ذلك الشيء الكثير لأنه ممن عاصر الوالد كما انه قد عمل لعدة سنوات مع الصهر فضيلة الشيخ عبدالله عبدالغني خياط - رحمه الله - إمام الحرم المكي والمستشار لدى وزارة المعارف. وممن اتصل بالوالد في أخريات حياته الزميل الفلكي الشيخ محمد عبدالرحيم الخالد فلعله يحدثنا عن ذلك وبعد وفاة الوالد كتب عنه الكثيرون من تلاميذه منهم الشيخ الذي تتصدر صورته القاعة الرئيسية بمؤسسة عكاظ لأنه مؤسسها أحمد عبدالغفور عطار - رحمه الله - وكنت أود أن أنقل ما كتبه لولا أن ذلك يحتاج إلى صفحة كاملة ولذا سأكتفي بما كتبه عنه علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر حيث يقول في عدد محرم وصفر من عام ١٤٠٤هـ، من مجلة العرب ما نصه :

في عام ١٣٤٩هـ، دخلت (المعهد السعودي) بمكة المكرمة فألحقت بقسم التخصص وأكملت الدراسة فيه متخصصاً في القضاء، وكان من مشايخي الذين يقومون بالتدريس في المعهد الأستاذ الشيخ محمد بن عبدالرزاق حمزة، وكان - رحمه الله - مع سعة علمه بالحديث النبوي، وبتفسير القرآن الكريم - وهما العلمان اللذان كان يقوم بتدريسهما - على جانب عظيم من الإلمام بالثقافة الحديثة، يكثر مطالعة كتبها، ويحث الطلاب على الاطلاع على الصحف، وقد يتولى تدريس بعض العلوم الحديثة في غياب مدرسها كالانشاء، فيختار الكتابة في موضوع ذي صلة بالحياة مثل أثر البريد المنظم في الحياة العامة، وقد يقرأ على الطلاب بعض المقالات التي تتعلق بدراستهم ثم هو مع ذلك على درجة عظيمة من التواضع، وذو طلعة يطفح على محياها السرور، وتبرز سمات السماحة والطيبة، بحيث كان محبباً إلى الطلاب، ذا أثر في اتجاه كثير منهم

لدراسة بعض العلوم العصرية التي كان ينظر إليها من بعض العلماء نظرة ارتياب كالجغرافيا والفلك. وكنت ممن قويت صلته بالشيخ فلا أكتفي باجتماعي به أثناء الدرس، بل أحضر دروسه في الحرم بقراءة الشيخ سليمان الصنيع في أحد كتب الحديث المعروفة، واجتمع به بعد العصر في حجرة الساعات (قبة الساعات) من الحجر التي كانت ملحقة بالحرم، وقد استعير منه بعض الكتب أو الصحف، وقد استشيره في بعض شؤوني الخاصة، ثم فرق بيننا الزمان بحيث لم أعلم بانتقاله إلى الدار الباقية إلا بعد ذلك بسنين حين عُدت من بيروت بعدما ابتليت به من محن وخطوب وقد طلبت من الأخ الكريم الأستاذ أحمد علي الكاظمي - وكان ذا صلة قوية بالشيخ - أن يتحف قراء مجلة العرب بترجمته فأفضل مشكوراً بها).

هذه بعض ذكريات عن فكرة انشاء مرصد بمكة المكرمة قبل أكثر من خمسين عاماً والتي لم يكتب لها النجاح وذلك على ما يبدو لأنها جاءت سابقة لأوانها والأشياء مرهونة بأوقاتها.

أخيرا دعونا سوياً نتلو قول الله تعالى في الآيات ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ من سورة يس : ﴿**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون**﴾ . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

■ **عكاظ** ١٤١٨/١٠/٢٠هـ، ١٩٩٨/٢/١٧م.

أوليات أخرى

في عدد يوم السبت الموافق ١٤١٨/٧/٢٢هـ، من صحيفة «عكاظ» الغراء كنت قد كتبت مقالاً بعنوان أوليات سعودية لمؤلفه أو إن شئت بشكل أدق لجامعه الأخ الأستاذ عبدالرحمن بن علي الدوسري وكنت قد وجدت في الكتاب ذي الثلاثمائة واثنتين وثلاثين صفحة بعض الملاحظات التي تستحق التنويه ولما كان المؤلف العزيز قد قال في كتابه ذلك : (وآمل من كل قارئ كريم لديه ملاحظات على هذا الكتاب الاتصال بنا مشكوراً على عنواننا الموجود في آخر هذا الكتاب ليتم ملاحظة ذلك في الطبعة الثانية بإذن الله تعالى) فقد بادرت بارسال المقال كاملاً وبالفاكس للأخ الدوسري وأرسلت معه عنواني لاحتمال أن يتصل بي ليناقشني في بعض أو كل ملاحظاتي فقد أكون أنا المخطئ ولكن بعد أيام قلائل تلقيت مظروفاً من الحجم الكبير وبداخله كتاب عنوانه أوليات خليجية وآخر أوليات كويتية ومعهما خطاب يتكون من صفحتين كبيرتين لا أستطيع أن أصف هذا الخطاب إلا بأنه أكثر من مهذب وأكثر من رقيق واسمحوا لي بأن أنقل إليكم بعضاً من الفقرات التي وردت فيه :

(ولقد سعدت برسالتك وباشادتك بكتابي وسعدت أكثر بملاحظاتك القيمة على الكتاب، وهذا ما أرغبه وأطلبه من كل الأصدقاء والزملاء والكتاب والقراء، ولذلك وجهت رسالتي إليهم بطلب ملاحظاتهم .. فلك مني كل شكر وتقدير وأنا دائماً لا أستغني عن ملاحظات وارشادات أساتذتي الأفاضل أمثالك في هذا المجال الهام) ويستطرد الأستاذ عبدالرحمن الدوسري قائلاً : (يسعدني أن أهدي سعادتكم نسخة من كتابي أوليات خليجية ونسخة من أوليات كويتية وهما عربون إخاء وصداقة وتعاون أرجو قبولهما كهدية متواضعة وستصلكم بإذن الله اصداراتي المتواضعة تباعاً لكي نستفيد من آرائكم وملاحظاتكم وارشاداتكم..).

ففي الوقت الذي كنت أتوقع فيه أن يكون الأخ الدوسري حانقاً على ما كتبته عن كتابه أوليات سعودية وأنه ينتظر الفرصة المواتية ليمسك بتلابيبي كما يفعل كثير من المؤلفين عندما يتعرضون للنقد، لكن صاحب هذه الأوليات يبدل خوفي أمنا خاصة بعد

أن عرفت أنه عقيد ركن متقاعد وحمدت الله على أنه متقاعد إذ لو كان في الخدمة لحدث ما لا تحمد عقباه لا سمح الله. ولنعد إلى كتابيه (أوليات خليجية، أوليات كويتية) فقد دققت النظر فيهما ويبدو أن معلوماتي عما تضمناه لم تشفع لي باكتشاف أي ملاحظات لأي واحد منهما ولكن أقرر بأني لمست الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في جمع هذا الكم الهائل من المعلومات الأوليات فله مني خالص التقدير والثناء. أما الكتاب الثالث الذي وصلني من المؤلف فكان يحمل عنواناً جميلاً هو (أوليات نسائية) وكان معه رسالة مختصرة جاء فيها (.. وأرجو كذلك التفضل بابداء ملاحظاتم وارشاداتكم حول الكتاب لتلافي أي ملاحظات في الطبعة الثانية..) وكان أول شيء لفت نظري فيه هو الاهداء حيث جاء على النحو الآتي : (إلى رفيقة دربي .. زميلة الحرف والكلمة الشاعرة .. زوجتي الغالية .. مع كل الحب والاحترام) وهذا الاهداء من الاهداءات القليلة التي توجه إلى الزوجات وربما كان مستغرباً عند البعض حتى أن الشاعر عندما قال :

لولا الحياء لهاجني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

عبر ما هو سائد في عصره من أن الحياء يمنع من ذرف الدموع على المحبوبة ويمنعه هذا الحياء من زيارة قبرها مع انها زوجته مع أن المشرع عليه الصلاة والسلام قال : (خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء) أي عن أم المؤمنين السيدة عائشة بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنهما والحميراء هنا للتدليل. كما لفت نظري أن المطبعة التي طبعت الكتاب نسيت أن تكتب إسم الأخ الدوسري أو حتى لقبه وهو ابن الجزيرة على غلاف الكتاب ولولا فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية الموجودة بداخله لما عرفنا اسم المؤلف كما ان اختياره لدار نشر تحمل اسماً مؤنثاً موفق لكتاب يتحدث عن أوليات نسائية (دار سلمى للنشر والتوزيع) وفي تقديمه للكتاب يقول : (احتوت بعض اصداراتي الثقافية السابقة على معلومات مختلفة في مجال الأوليات النسائية وقد خطرت ببالي فكرة جمع وترتيب أكبر قدر ممكن من الأوليات النسائية واصدارها في كتاب مستقل يحمل مسمى أوليات نسائية وذلك تسهيلاً للقراء الكرام وتقديراً وتجاوباً مع تواصلهم واعجابهم بكافة اصداراتنا السابقة..) ولقد استفدت كثيراً من المعلومات القيمة التي وردت في هذا الكتاب ومن يصدق أن اسم السيدة زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة

الخليفة هارون الرشيد اسمها الأصلي هو أمة العزيز وكان المنصور يرقصها وهي صغيرة وكانت سمينة حسنة البدن فيقول لها : يا زبيدة فغلب عليها هذا الاسم وكما هو معروف بأن زبيدة هو تصغير لكلمة زبدة من باب التدليل أيضاً . على صفحة ثمانية وسبعين من هذا الكتاب الذي بلغ عدد صفحاته أكثر من مائة وستين صفحة من القطع الكبير وجدت هذا العنوان : أول إمرأة تقود طائرة في مصر، أول مرأة في مصر تقود طائرة رسمياً هي : كابتن عزيزة، ولقد ذكرني هذا الاسم بما كان قد حدثني به الأخ الصديق محمد علي جستنية من أنه وزملاءه السعوديين وهم الأستاذ عبدالحميد مالكي والأستاذ عبدالله قزاز وخضر حجار - يرحمه الله - والأستاذ سعيد بابصيل ومصطفى نصرَ الدين - يرحمه الله - والشريف صادق رفيق وعادل خوجة بك - يرحمه الله - الذي انتهت حياته بسبب سقوطه من على سلم الطائرة بمطار الرياض وهاشم صدقة - يرحمه الله - وغالب جوهرجي - يرحمه الله - الذي انتهت حياته في حادث سيارة بجدة ووصفي مداح - يرحمه الله - والأساتذة رمضان عناني وبهاء الدين أسعد ومراد أبو السعود، من أن كابتن عزيزة كانت تدرسهم في معهد الطيران بامبابة بالقاهرة وأنها كانت من خيرة مدرسي ذلك المعهد وأنها مدرسة ممتازة لا ينساها من درسوا الطيران على يديها .

وقد كان الأخ محمد علي جستنية ومصطفى نصر الدين - يرحمه الله - ممن تخرجوا من كلية الشريعة بالقاهرة وقد كان من زملائهم معالي السيد عبدالرحمن مرزوقي وفضيلة الشيخ ابراهيم زاهد وفضيلة الشيخ حسن بابصيل وفضيلة الشيخ حسن بنجر - يرحمه الله - وفضيلة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ - يرحمه الله - والأساتذة عبدالقادر كعكي ومحسن بابصيل وعبدالله منيعي وصالح جمال حريري ومحمد فدا - رحم الله من توفى منهم ومتع من لايزال منهم على قيد الحياة بالصحة والعافية - وقد عاد أولئك الطيارون إلى المملكة وكانوا نواة أسطول الخطوط الجوية العربية السعودية الذي كان يتكون آنذاك من طائرات الداكوتا ثم الكنفير الأمريكيتين والبرستول الانجليزية وكان ذلك في أواخر الستينات الهجرية وأوائل السبعينات وهم على كل حال وان كانوا الطليعة إلا أنهم سبقهم طيارون سعوديون للطائرات ذات المحرك الواحد وهم الشريف عبدالله المنديلي والأساتذة صالح الخطيب وصالح عالم وسعيد

بخش وحمـزة طرابزوني ومعتصم طرابزوني وكامل حلمي، وكانوا قد تخرجوا من ايطاليا ولم تدرسهم كابتن عزيزة كما حدث لمن تخرجوا من مصر، كما أن الأستاذ اسماعيل كاظم كان يقود الداكوتا عام ١٣٦٩هـ، وقد ركبت معه في إحدى الرحلات ولا أدري من أين تخرج! ويبدو أني أطلت في الحديث عن طيارينا الأوائل وأكتفي بهذا القدر رغم أن في الجعبة الشيء الكثير.

وأعود إلى كتاب أوليات نسائية لابن الجزيرة الأستاذ عبدالرحمن الدوسري وأقول له شكراً لك على المجهود الوافر الذي بذلته لجمع كل هذا الكم الهائل من المعلومات التي أعود فأقول بأني استفدت منها كثيراً وأتمنى على الأخ عندما يعيد طباعة هذه الكتب مراعاة التسلسل التاريخي والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً كما أشكره على اهدائي لتلك الكتب النافعة وأخيراً نقرأ قول الله سبحانه وتعالى في فضل السابقين في الآية ١٠٠ من سورة التوبة : ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم**﴾ .

■ **عكاظ** ١٤١٨/١١/١٢هـ، ١٩٩٨/٢/٢٨م.

أبو رية وظلامه

أرسل إليَّ أحد الأحباب قصاصة من جريدة «المسائية» الصادرة يوم الاثنين الخامس من شهر شوال من عام ١٤١٨هـ، وبها مقال للأستاذ الشيخ عثمان الصالح بعنوان : (الشويعر والانتاج الفكري المتميز) . وقال لي هذا الحبيب : إن في هذه القصاصة شيئاً عن أبي رية ووالدك يرحمه الله، قد رد عليه، وبالاطلاع على هذه القصاصة وجدت بها الشيخ عثمان الصالح يقول : (ومما لا ينسى لأديبنا الشيخ محمد بن سعد الشويعر وقفات مع كتاب دين الله واحد لأبي رية. فند الشويعر آراء أبي رية الجانحة، وأفكاره السيئة. انه نقد للمدرسة الفكرية المعاصرة، نقد دقيق وفكر موفق، ان أبا رية يحمل سوء النية وخبث الطوية، بحيث كان يلتقي مع المنحرفين والمتصوفين والمستشرقين فشكراً لأخي الشويعر على فكره الصحيح ونقده وتصحيحه وردوده في هذا الكتاب الذي يربو على الثمانين صفحة، كلها فهم ومعرفة وتحقيق فعل أبا رية يفيق لينقذ نفسه ويزيل تعسه).

وعند ذلك رجعت إلى كتاب الوالد، فوجدت انه طبع في المطبعة السلفية لصاحبها الشيخ محب الدين الخطيب، وهو خال شيخنا علي الطنطاوي، متعه الله بالصحة والعافية وانه مضى على طبع هذا الكتاب أربعون عاماً حيث كان ذلك في عام ١٣٧٨هـ، وقد قادتني هذه القصاصة إلى كثير من الذكريات أولها عندما كنت أوصل ابني إلى معهد العاصمة النموذجي صباح كل يوم في أوائل الثمانينيات الهجرية، وكان مدير المعهد آنذاك هو الشيخ عثمان يستقبلني بكثير من الترحاب، بل ويقدمني للطلاب وهم في طوابير الصباح لألقي عليهم كلمة توجيهية، وما ذلك إلا لحُسن ظنه بي، وكان يشجعني على ذلك كثيراً، وكنت ألمس منه الشدة الزائدة مع الطلاب، وربما كان مضطراً إلى ذلك للظروف التي هو فيها أو أن تجاربه في هذا الحقل فرضت عليه ذلك، وكان يشاركه في الترحيب بي المرحوم الأستاذ أحمد فرح عقيلان مدرس الأدب العربي المعهد، الذي انتقل بعد ذلك إلى شؤون الأندية الأدبية في الادارة العامة لرعاية الشباب.

أعـود لأبـي رية : كـان ألف كـتـابـاً عنوانه: «أضـواء على السنـة المحـمـدية» فـي عـام ١٣٧٧هـ، أهدى المؤلف نسخة منه للشيخ محمد نصيف، وعندي هذه النسخة وعليها هذا الاهداء : (هدية إلى الأستاذ الجليل العلامة الكبير الشيخ محمد نصيف مع أطيب التحية) وتاريخ هذا الاهداء هو ٢١ رمضان من عام ١٣٧٧هـ، الموافق ١٠ ابريل سنة ١٩٥٦م، وقد أعطاها الشيخ محمد نصيف للوالد ليرى ما فيها، فرد عليها الوالد المرحوم فضيلة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة بكتاب أسماه : «ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية» وكان ذلك، كما سبق أن قلت في عام ١٣٧٨هـ، وهذا الكتاب يقع في ثلاثمائة وثلاث وثلاثين صفحة من الحجم الكبير، وهو في حجم كتاب الشيخ محمود أبو رية تقريباً، واسمحوا لي بأن أنقل ما جاء في مقدمة كتاب «ظلمات أبي رية» : (الحمد لله وصلى الله على محمد نبي الرحمة وهادي الانسانية، وعلى آله وصحبه الذين حفظوا لنا سنته بعد أن حفظ بهم كتابه، وعلى من تبعهم باحسان إلى يوم الدين، وبعد : فقد وصلت إليَّ نسخة من كتاب ألفه الشيخ محمود أبو رية، وتعرض فيه لمجهود أربعة عشر قرناً بذله اعلام المسلمين، لتحري سنة سيد المرسلين، وصيانتها من عبث العابثين، وأهواء المغرضين، فمررت بفصوله وأبوابه وأنا على فراش المرض في مستشفى الطائف (العسكري) بعيداً عن المراجع، وكنت كلما وقعت فيه على ظلم للحق، وهضم لأعظم مجهود علمي في الاسلام، وانحراف عن جادة الصواب، ازددت يقينا بوجوب التنبيه على ذلك، إلى أن خار الله لي كتابة هذا الكتاب ليكون قربة له عنده سبحانه، ودفاعاً عن سنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه. أعطانا الأستاذ نموذجاً في التعريف بكتابه مما سينطوي عليه من الشك والتشكيك في علم الحديث وتحقير جهود أهله فقال عنه في ص ٤ : إن العلماء والأدباء لم يولوه ما يستحق من العناية والدرس وتركوا أمره لمن يسمون رجال الحديث يتداولونه فيما بينهم، ويدرسونه على طريقتهم. وطريقة هذه الفئة التي اتخذتها لنفسها قامت على قواعدة جامدة لا تتغير ولا تتبدل ... الخ.

ولنا أن نسأل الأستاذ عن هؤلاء العلماء الذين لم يولوا الحديث ما يستحق من العناية، هل يريد بهم الجعد بن درهم والجهم بن صفوان وواصل بن عطاء والنظام والقاضي عبدالجبار والزمخشري والرازي واضرابهم ! ونسأله أيضاً عن الذين يسمون

رجال الحديث - على حد تعبير الأستاذ - أو الذين ترك العلماء والأدباء أمر الحديث لهم يدرسونه على طريقتهم، التي قامت على قواعد جامدة لا تتغير ولا تتبدل، هل هم في نظر الأستاذ أكابر التابعين كالحسن البصري وابن سيرين وسعيد بن المسيب وابن جبير والشعبي ومن بعدهم كالزهري وشيوخه وعروة بن الزبير وتلاميذه كمالك وسفيان بن عيينه والثوري والليث بن سعد وتلاميذهم كالشافعي وأحمد بن حنبل، ومن بعدهم كالبخاري ومسلم وأبو دواد والترمذي والنسائي فمن بعدهم؟ هل هؤلاء الاعلام أيها الأستاذ غير علماء؟ وطريقتهم جامدة ولا تتغير ولا تتبدل؟.

واذا كان هؤلاء وأمثالهم ليسوا من العلماء عند الأستاذ وجامدون لا يعرفون التجديد ولا مسايرة الزمن ومراعاة مقتضى الحال، فليدلنا الأستاذ مشكوراً على المجددين الذين يرضاهم، ويأسف على مجانبتهم لدراسة الحديث وتجديده وتهذيبه. أما مجانبة الأدباء لدراسة الحديث، فقد نتفق مع الأستاذ في ذلك إذا كان يريد بالأدباء أمثال ابن المقفع وبشار بن برد وحماد عجرد وعبدالحميد الكاتب وجرير والفرزدق والبحتري وابي تمام والزمخشري والحريري، هؤلاء الذين اجتمع جماعة من أئمتهم فقال أحدهم علام اجتمعتم؟ فقال ثاني منهم : لنقذف المحصنات! وقال ثالث : وهل في الدنيا محصنة؟ فأمثال هؤلاء صان الله حديث نبيه عنهم وعن دراستهم، وماذا يعجبهم في الحديث مما يخف على قلوبهم. ألم يشتغل بالحديث من الأدباء من هم خير من أولئك وأقوم سبيلاً وأزكى دينا، ألم يكن ابن جرير محدثاً وأديباً، بله ابن قتيبة وابن الاعرابي وأبا عبيد وأمثالهم؟ لقد لخص ابن الاثير كتابه غريب الحديث من خمسة وعشرين كتاباً في غريب الحديث لأعلام من المؤلفين، كلهم أئمة في الأدب واللغة والحديث والفقه، وقد أبلوا في ذلك بلاء حسناً، فضلاً عن شراح الحديث كالبغوي والخطابي والحافظ العسقلاني، بل الأئمة الفقهاء المحدثين كمالك والشافعي وأحمد وخيار أصحابهم كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلاميذه الأئمة شمس الدين بن القيم وشمس الدين الذهبي وابن عبدالهادي وابن مفلح، وقبلهم ابن قدامة صاحب المغني وسلطان العلماء عز الدين بن عبدالسلام وعبدالغني المقدسي، وقبلهم امام الأئمة ابن خزيمة وتلميذه الإمام الفيلسوف المحدث ابن حبان وغيرهم كثير من نجوم الهدى وشموس الرشاد وبدور العلم) :

وقد رد كثير من العلماء على أبي رية، وكان منهم أيضاً الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي (عم الفريق يحيى المعلمي) ومما جاء في مقدمة كتابه الذي أسماه : «الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة»، الذي جاء في ثلاثمائة وعشرين صفحة من الحجم الكبير، وطبع أيضاً في المطبعة السلفية لصاحبها السيد محب الدين الخطيب ومما جاء في مقدمته قوله : (أقدم كتابي هذا إلى أهل العلم وطالبيه الراغبين في الحق المؤثرين له على كل ما سواه، سائلاً الله تعالى أن ينفعني واياهم بما فيه من الحق، ويقيني واياهم شر ما فيه من باطل حكيته عن غيري أو زلل مني، فإن حظي من العلم زهيد، وكان جمعي للكتاب على استعجال مع اشتغالي بغيره، فلم أكثر من مراجعة ما في متناولي من مؤلفات (لأنه كان مديراً لمكتبة الحرم آنذاك) أهل العلم، ولا ظفرت ببعضها ومنها ما هو من مصادر الكتاب المردود عليه (أضواء على السنة المحمدية) .

وقد سبقني إلى الرد عليه الأستاذ العلامة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة مدير دار الحديث بمكة المكرمة والمُدرس بالحرم الشريف، واستفدت من كتابه، جزاه الله خيراً. ثم عاد الشيخ المعلمي يقول في أول الكتاب : (أما بعد فإنه وقع إليَّ كتاب جمعه الأستاذ محمود أبو رية وسماه «أضواء على السنة المحمدية» فطالعته وتدبرته، فوجدته جمعاً وترتيباً وتكميلاً للمطاعن في السنة النبوية، مع أشياء أخرى تتعلق بالمصطلح وغيره. وقد ألف أخي العلامة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة - وهو على فراش المرض، عافاه الله - رداً مبسوطاً على كتاب أبي رية لم يكمل حتى الآن (عام ١٣٧٨هـ). ورأيت من الحق عليَّ أن أضع رسالة أسوق فيها القضايا التي ذكرها أبو رية، وأعقب كل قضية ببيان الحق فيها مُتحرياً إن شاء الله تعالى الحق، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، انه لا حول ولا قوة إلا به وهو حسبي ونعم الوكيل).

وفي الحق ان الأستاذ محمود أبو رية تهجم كثيراً على السنة النبوية وعلى أصحاب رسول الله ﷺ، وخص الصحابي الجليل سيدنا أبو هريرة بنصيب وافر من تهجمه، كما كان للإمام الجليل صاحب أصح كتاب بعد كتاب الله الإمام البخاري قدراً كبيراً من التهجم والتطاول.

وأذكر عندما كنت أدرس في القاهرة كان الوالد، يرحمه الله، يطلب مني الذهاب إلى

دار الكتب المصرية ومقابلة رئيس قسم المخطوطات آنذاك الأستاذ فؤدا السيد، ليصور له بعض المخطوطات. وفي احدي المرات وبينما كنت جالساً عنده إذ أقبل رجل معمم فقال لي الأستاذ فؤاد هذا صديق والدك اللدود، وعند هذا الحد كان المعمم وصل إلينا فعرّفنا على بعض، وإذا به محمود أبو رية. ولما كنت قرأت كتابه رأيت أن من المناسب أن أناقشه قدر الطاقة. ولما كنت أعرف أنه أزهري متمرس في الجدل والنقاش، فقد آثرت أن أقول له : إن الإمام البخاري يرحمه الله قد اجتهد غاية الاجتهاد في تحري صحة أحاديث رسول الله ﷺ، وانه وضع لذلك شروطاً قاسية وانه كان ينتقل من بلد لآخر على ظهر الدواب، مما يستغرق ذلك منه عدة أشهر ليتأكد من صحة حديث واحد، ثم تأتي أنت الآن وتهاجمه بهذه القسوة !! لماذا لا تكون رجلاً عملياً وتجمع من أحاديث رسول الله ﷺ ما يعجبك وتأتي لنا بكتاب جديد تسميه صحيح أبي رية؟ فلم يعجبه هذا الكلام وأخذ يتمتم بعبارات غير مفهومة، ثم انتفض واقفاً يُلملم أطراف جبته الفضفاضة وغادر المكان، وهنا قال لي الأستاذ فؤاد لقد أفحمت الرجل وأزعجته، فحمدت الله على ذلك.

وأعود ثانية إلى كتاب الوالد الذي تحدثت عنه آنفاً، فأقول بأن مما أسعدني وأثلج صدري ما أخبرني به أستاذ الحديث بكلية الشريعة سابقاً وإمام وخطيب المسجد الحرام الدكتور أسامة عبدالله خياط، من أن هذا الكتاب طُبع عدة مرات ومنها واحدة في باكستان باللغة العربية، في طباعة واخراج ممتازين. ثم أهداني نسخة من هذه الطباعة الباكستانية، فزاد فرحي وسروري، وقال لي بأن هذا الرد يعتبر من أفضل الكتب التي أُلفت حديثاً في الدفاع عن السنة النبوية، وان هذا الكتاب يباع في المكتبات القريبة من كلية الشريعة بمكة المكرمة، وجزى الله صاحبي الردين خير الجزاء لما قاما به من الدفاع عن دين الله كتاباً وسنة، وأخيراً أقول : **﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب﴾** .

■ **عكاظ ١٦/١١/١٤١٨هـ، ١٤/٣/١٩٩٨م.**

محاذاة الميقات المكاني للحج

في يوم السبت الموافق ١٤١٨/٧/٢٢هـ، كنت كتبت مقالاً عن كتاب : «مناخ مكة المكرمة» لمؤلفه من قسم الجغرافيا بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة أم القرى الدكتور بدر الدين يوسف محمد أحمد، وبعد شهر من نشر مقالي تلقيت خطاباً من المؤلف وكان مما جاء في هذا الخطاب قوله : «أخي لقد سررت أيما سرور بما قمتم به من استعراض علمي ممتاز لبحثنا الموسوم مناخ مكة المكرمة ولك الشكر أجزله» ثم يقول : «وصدقني أن هذا الكتاب - لأنه بحث علمي وليس في دار نشر تجاري، ظل حبيساً ردحاً من الزمن لا يعرفه إلا القليل من غير المختصين بالجغرافيا في المملكة أما ما قمتم به فقد كان نقلة له في آفاق أوسع، فقد ساهمتم في نشره جزاكم الله خيراً» ويختتم رسالته المطولة بقوله : «أخي انني نيابة عن القارئ أشكر لك ليس فقط لأجل كتابي، ولكن لأجل خدمة العلم، والاهتمام بنقله للناس .. ولا أذيعك سراً إذا قلت لك إن استعراضك العلمي كان رائعاً ليس بشهادتي، ولكن بشهادة الزملاء وأساتذتنا هنا في القسم ولقد صور مقالكم وعلق في لوحاتنا هنا ..» ولنعد سريعاً إلى كتاب الدكتور بدر الدين المسمى المفهوم الجغرافي لمعنى محاذاة الميقات المكاني للحج. ولأن موضوع تحديد مواقيت الحج موضوع ديني بحت، وان كانت هذه الدراسة جغرافية، فقد قال المؤلف في بداية الكتاب : «أتقدم بخالص الشكر لسماحة صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي الشريف والعميد السابق لكلية الشريعة بجامعة أم القرى والأستاذ بها حالياً لما تفضل به من قراءة لهذا البحث، ولما لقيته منه من تشجيع وملاحظات مفيدة وبناءة» وبذا أصبحنا نقرأ هذا البحث ونحن مطمئنون لما فيه من المعلومات دينية لامتزاج الدين فيه بالجغرافيا. ثم يدخل بنا المؤلف إلى مقدمته التي يقول فيها : «وشرعت المواقيت المكانية بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه المواقيت محيطة بالبيت كاحاطة جوانب الحرم بالبيت وانه يلزم كل من مر بها بجانب من جوانبه أن يعظم حرمته، وان كان بعض جوانبه أبعد من بعض ، لقد كانت الشريعة الاسلامية رفيقة بالمسلم فلم تلزمه بالاحرام من بلده الذي قد يكون أبعد الآفاق وقربت له المسافة أيما قرب ليدخل في النسك دون مشقة، وقللت له بذلك فرص ارتكاب

المحظورات على المحرم أو التعرض لها لحد كبير، مزيداً من اليسر ليصل المسلم إلى ربه بنسك خال من الشوائب خالص من التجريح والاساءة، واعانة له ليتفرغ لمشاق السفر وحده دون واجبات أخرى حتى يقترب من مكة المكرمة. وقّت رسول الله صلى الله عليه وسلم المواقيت وهي أربعة وقيل خمسة باختلاف في توقيت ذات عرق الذي يرجعه البعض إلى اجتهاد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، هذه المواقيت واضحة معلومة معلمة من قديم، فمن مر بها قاصداً مكة المكرمة لنسك الحج أو العمرة أحرم منها ومن لم يمر بأحدها ولكن حاذاه أحرم من حذوه، ومن لم يمر بميقات ولا حاذى أياً من المواقيت أحرم من مرحلتين «٨٠ أو ٩٠ كيلا» على أقوال الفقهاء. ويستطرد الباحث قائلا : «مما تقدم بان اتيان الميقات والمرور به أمر لا يشكل على حد، أما محاذاته فهي المشكلة التي لا يظهر تعقيدها وتركيبها إلا في كثرة التأمل، فكثير من فقهاء السلف كانوا يمرون على كلمة المحاذاة عابراً حيث انها لم تكن مشكلة في ذلك الزمان فقد كانت الطرق والمسالك محدودة والمحاذاة تكون من قريب للميقات الأصلي وتحريها سهل .. أما الآن فقد تشعبت طرق الناس وتنوعت وسائل سفرهم وغلب أيضاً سفرهم بالطائرات، وصار الاحتمال بعد مرور الحاج أو المعتمر بميقات أمر كثير الحدوث، ومن هنا جاءت مشكلة المحاذاة معناها وكيفيتها وأوانها، وبصفة عامة يمكن تلخيص أهداف هذا البحث فيما يلي :

أولاً : ابراز المعنى الجغرافي للمواقيت المكانية ومغزى توقيتها هي بالذات للدخول في نسك الحج أو العمرة.

ثانياً : اجلاء التصور الهندسي للاحاطة بالحرم من حيث المواقيت المكانية .

ثالثاً : اثراء للتصور في معنى المحاذاة واجلاء الغموض .. والتحقيق في البعد الجديد وهو «المحاذاة الجوية».

رابعاً : بسط الأعمال والأبعاد الجغرافية للفقهاء والمفتين لاثراء التصور في مجال المواقيت المكانية.

خامساً : الدعوة للوقوف عند بعض آراء الفقهاء ذات المغزى المكاني ومحاولة التوفيق بينها أو بسطها للوصول إلى نتائج طيبة تسهم في خروج الفتوى بالدقة المطلوبة .

سادساً : إلقاء الضوء على الأفكار المتقدمة لفقهاء السلف والمحدثين واعطائها مكانها من التقدير والاهتمام. وقد اشتمل البحث على فصلين رئيسيين :

١ - دراسة بيئة المواقيت المكانية وتاريخها وما يتصل بجغرافيتها .

٢ - دراسة معاني المحاذاة وامكانيات تعددها وخلاصة قواعدها مع التطبيق العملي لهذه المعاني.

كما اشتملت الدراسة على خاتمة بلورت فيها خلاصة الأفكار وقدمت فيها مقترحات في سبيل الاستفادة من البحث والتحقيق وتحقيق معنى ضبط معاني المحاذاة. وقد جمع هذه المواقيت نظماً بعض المعلمين بقوله :

عرق العراق يلملم اليمن … وبذي الحليفة يحرم المدني

والشام جحفة إن مررت بها … ولأهل نجد قرن فاستبن

ويلاحظ في المواقيت عموماً ما يلي :

١ - انها جميعاً مرتبطة بالطرق والدروب والمسالك التاريخية للمسافر للأراضي المقدسة.

٢ - ثلاثة منها في مناطق مرتفعة مرتبطة بجبال السروات.

٣ - انها جميعاً مرتبطة بموارد المياه وبأودية كبيرة أو بآبار سطحية.

٤ - انها جميعاً محيطة احاطة غالبة للحرم.

٥ - ان بعضها أبعد من البعض الآخر وأن أربعة منها بعدها عن مكة المكرمة متقارب، والميقات الوحيد الذي يبعد أكثر من بقية المواقيت بشكل واضح هو ميقات ذي الحليفة حيث يبعد عن مكة المكرمة بحوالي أربعمائة كيلا، بينما بقية المواقيت لا تصل إلى النصف بل ربما الربع.

٦ - ليس من الغرب من مكة ميقات فيما بين الجحفة في الشمال ويلملم في الجنوب، وبعد الفتوحات الاسلامية لأفريقيا كان الحجاج الذين يقدمون عن طريق شمال أفريقيا عن طريق مصر فميقاتهم الجحفة، والذين يحجون من شرق افريقيا

يعبرون البحر الأحمر في جهات جنوبية تضمهم إلى القادمين من اليمن ليحرموا من يلملم. ثم أخذ المؤلف أو الباحث كما يحلو له أن يسمى نفسه في الحديث عن كل واحد من هذه المواقيت الخمسة وما جاء في وصفها في بطون الكتب أو في وقوفه على الطبيعة.

وقد أفاض في شرح ذلك من جميع النواحي - جغرافية كانت أم اجتماعية ثم انتقل بنا المؤلف إلى المحاذاة وانها تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي :

١ - المحاذاة البرية - ٢ - المحاذاة البحرية - ٣ - المحاذاة من الجو. كما يمكن تلخيص قواعد المحاذاة بثمان أولها : المحاذاة بالجدر الميقاتية، وثانيها : المحاذاة بالدوائر الميقاتية، وثالثها : المحاذاة بخطوط العرض والطول الجغرافية، ورابعها : المحاذاة بخطوط التعامد مع خطوط مكة المكرمة والمواقيت، وخامسها : المحاذاة بخطوط التعامد مع خطوط مكة المكرمة وطرق الحجاج، وسادسها : المحاذاة بأودية المواقيت، وسابعها : المحاذاة الاعتبارية «قاعدة المرحلتين»، وثامنها : المحاذاة في الجو ولكل من هذه القواعد الثمان مزاياه وعيوبه. وقد أفاض الباحث في ذكر هذه المزايا والعيوب.

ولأن الطائرات والتي يصل عليها أكثر الحجاج والمعتمرين لا تتقيد كثيراً بالمرور على المواقيت مثل بقية المواصلات ولسرعتها الفائقة التي تصل إلى سبعمائة كيلو متر في الساعة، وربما الضعف فإن الوقت الذي تحتاجه لقطع المسافة ما بين أربع من المواقيت والمطار لا تصل إلى خمسة عشرة دقيقة، أما الميقات الخامس وهو ذو الحليفة، فقد تحتاج الطائرة إلى حوالي النصف ساعة لتصل إلى مطار جدة، وكذا لكثرة ما عليها من ركاب، فإن الاحرام من الميقات يصبح أمراً متعذراً ولحسن ا لحظ أن ديننا السمح أجاز الاحرام من قبل الميقات ويمكن للمحرم أن ينوي فقط عند المحاذاة، بل ان بعض العلماء، جزاهم الله خيراً، أفتوا بجواز الاحرام من مطار جدة، على اعتبار أن المطار يبعد عن مكة المكرمة بمرحلتين وهي المسافة التي أفتى بها كثيرمن العلماء لاحرام من لا يمر بميقات، والمرحلتان أقل من تسعين كيلاً، بل ان أهل مكة المكرمة ومن في حكمهم يحرمون للحج من منازلهم. أما الاحرام للعمرة فانهم يخرجون إلى خارج حدود الحرم كالتنعيم والجعرانة وهذا من رحمة الله بعباده ! أليس هو القائل : **﴿اتقوا الله ما استطعتم﴾** وقوله : **﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾** وقوله : **﴿يريد الله بكم اليسر**

ولا يريد بكم العسر﴾ وقوله : **﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾** وقول الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم : «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» وأخيراً فإن هذا الكتاب الذي بلغ عدد صفحاته أكثر من مائة وعشرين صفحة من الحجم الكبير وطبع في مطابع جامعة أم القرى عام ١٤١٢هـ، - ١٩٩١م جدير بالقراءة لكثرة ما فيه من تفصيلات دقيقة لا يمكن تلخيصها وشكراً للمؤلف لاهدائه مؤلفاته وبما اننا دخلنا في موسم الحج وامتلأت بلادنا المقدسة بالوافدين للحج، فإننا نقول لهم : مرحباً حجاج بيت الله، نزلتم أهلاً ووطئتم سهلاً، وتقبل الله عبادتكم وأعادكم إلى أهليكم ودياركم سالمين غانمين. وكل عام وجميع المسلمين بخير.

■ **عكاظ السبت ١٤١٨/١١/٣٠هـ، ١٩٩٨/٣/٢٨م.**

لمثل هذا .. ولمثل هذا ..

نشر الدكتور الشيخ عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان على الصفحة السادسة من صحيفة «عكاظ» الغراء الصادرة يوم الأربعاء الموافق ١٤١٨/١١/٢٧هـ، مقالاً بعنوان : «الشيخ محمد سفر السفياني مآثر ومفاخر» وكان مما جاء في هذا المقال قوله : «إنه لا يغيب عن ذهن وناظر الجيل الذي عاصر نهضة التدريس بالمسجد الحرام في عقوده الأخيرة هذه الفئة من التجار أمثال الشيخ محمد سفر، والشيخ طه خياط، والسيد عبدالله الجفري، والشيخ سعد اليماني، وغيرهم رحمة الله عليهم، متوجهين وعلى أكتافهم سجاجيد الصلاة إلى المسجد الحرام، حيث تعقد في أروقته وحصواته الدروس العلمية يتزودون منها لحياتهم، يختمون بالحضور إليها نشاطهم اليومي، هم صور متماثلة في التفقه والسلوك والبر والاحسان وحسن التعامل».

ولقد ذكرتني هذه الأسماء وبكلمة غيرهم، التي قالها الدكتور أبو سليمان بشخص لا يقل عن هؤلاء تُقى وروعاً وزهداً وسمعة، ذلكم هو الشيخ التاجر عبدالغني الصائغ السليماني، أحد باعة الذهب والذي يقع دكانه في زقاق الشيش الموصل ما بين شارع المرعي وزقاق الوزير، والذي لم تكن تفوته حلقات الدرس التي تلقى في الحرم بعد صلاة الفجر وبين العشاءين وكان يلبس الزي البلدي التقليدي القديم، فعلى رأسه الكوفية البلدي الهرمية الشكل البيضاء المنشاة ويتعمم، وأحياناً يضع الغبانة على كتفه مع سجادة الصلاة، واللطيف انه كان حتى في شكله وزيه كالعم محمد سفر، وكان يجلس معه في الدكان العم حمزة كماس، والد صديقنا الدكتور عبدالرحمن كماس، المتخصص في الأرصاد وحماية البيئة، والذي كان يقوم بتسجيل كل صغيرة وكبيرة من حركة البيع والشراء، وكان والدي رحمه الله، يرسلني إلى دكان الشيخ عبدالغني، وكنت أراه وأستمع إليه عندما يأتيه زبون يريد أن يبيع بعض الأشياء الذهبية، فيطلب من هذا الزبون أن يعرض ما يريد بيعه أولاً، ويزنه بميزان الذهب الذي عنده، ثم يخبره بأنه يشتري ذلك بكذا وكذا من الريالات، التي كانت فضة انذاك. فإذا ما وافق هذا الزبون قام بتسليمه المبلغ عداً ونقداً فضة. ثم يقول له بعد ذلك يا أخي نقودك معك، فإن

أردت أن تشتري من عندي فأهلاً وسهلاً، وان أردت أن تشتري من غيري فلك كامل الحرية. ويشير إليه بالدكاكين التي يمكن أن يشتري منها، فإذا رغب الزبون الشراء منه عرض عليه بضاعته، ثم باعة بالسعر الذي اتفقا عليه، وكان يصر على أن يعطي للزبون أولاً قيمة ما باع، لئلا يكون هناك شبهة ربا بيع ذهب بذهب، مع زيادة أو نقصان. كما أذكر عن هذا التاجر الشيخ عندما تأتي لدكانه زبونة، ويكون وقوفها بطبيعة الحال خارج الدكان، وليس كما يحصل الآن عندما يدخل الزبون أو الزبونة إلى داخل المحل، وعندما كانت تريد هذه الزبونة تدقيق النظر إلى المعروضات في الجام «الصندوق الزجاجي الذي توضع فيه المشغولات الذهبية» أو فحص القطعة التي تريد شراءها وحيث انها تضع على وجهها غطاء ثقيلاً، مما يجعلها ترفع الغطاء عن وجهها، ولكنه ينهرها قائلاً لها : غطي وجهك يا حرمة. وكثيراً ما رأيته يرفض بيع من لا تلتزم بالحشمة.

وقد كنت وأنا في طريقي إليه ذهاباً أو عودة، أمر على أرض فضاء بزقاق الحجر خلف دار أبي سفيان أمام دكان آل بدر «الصاغة»، وكنا قد عرفنا قبل ذلك أن هذا هو محل دار أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها وعن بقية أمهات المؤمنين، وهي الدار التي ولدت فيها السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها. وبعد فترة من الزمن رأيت عمالاً يحفرون في هذا الموقع لعمل أساسات لمبنى جديد، وقد اتضح وجود مبنى كامل فيه مسجد تحت مستوى الشارع، ولابد أن الأرض التي تحيط بالدار هي التي ارتفعت بسبب السيول وغيرها. المهم انه شيد مبنى جديد في نفس الموقع وشغلته مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، وهو أفضل استغلال لهذا الموقع التاريخي، بما قيض الله له من أهل الخير من فكر هذا التفكير السليم.

وفي نفس الفترة في أواسط الستينيات الهجرية وأواخرها كان مع دار الأرقم بن أبي الأرقم بالصفا «دار الاسلام» وهي أول مدرسة في الاسلام، وفيها أسلم من فرق الله به بين الحق والباطل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه» .. قصة أخرى، حيث انها تقع في زقاق متفرع من المسعى على يسار الذاهب إلى الصفا. وهذا الزقاق يبعد عن جبل الصفا بحوالي الخمسين مترا، واسمه زقاق الخيزران. أما دار الأرقم فكانت تبعد عن المسعى نحو مائة متر، وهي قريبةمن دور سدنة الكعبة آل الشيبي،

وكانت عبارة عن دار مكونة من دور واحد ومبنية على نفس طراز بناء الحرم القديم من الأعمدة والعقود، وكانت مهجورة. وقد قيض لها فضيلة إمام الحرم المكي الشيخ عبدالظاهر أبو السمح ونائبه فضيلة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، فطلبا من الملك عبدالعزيز يرحمه الله منحها لتكون مقراً لمدرسة دار الحديث التي سبق أن اسساها عام ١٣٥٣هـ، فوافق الملك عبدالعزيز على ذلك وسُلمت لهما. ولما كانت دوراً واحداً لا يزيد عن أربع غرف، وهذا لا يكفي لاستيعاب المدرسة، فقد تبرع أحد فاعلي الخير ببناء دور ثان على دورها الأرضي. وقد كان لوجيه جدة الشيخ محمد حسين نصيف «الذي كان يتعاطف كثيراً مع هذه المدرسة» دور كبير في هذا العمل، ولكن هذا الدور المضاف لم يأت متناسقاً مع الدور الأرضي، ذلك أن الدور الأرضي كان مبنياً كما أسلفت على الطراز الاسلامي ذي الأعمدة والعقود، وأما الاضافة فجاءت على الطراز الحديث الأسمنتي وهكذا ظهر البناء كمن يلبس ثوباً وعباءة ويضع فوق رأسه قبعة. واستمرت مدرسة دار الحديث تشغل هذا المبني الأثري محيية ذكراه الطيبة، حتى جاء مشروع توسعة الحرم، فهدم هذا المبنى عام ١٣٧٥هـ، لأجل هذه التوسعة، ومكانه الآن في الشارع الواقع ما بين الصفا وجبل أبي قبيس، انتقلت مدرسة دار الحديث إلى موقعها الحالي بأجياد عند أول طلعة ريع بخش. وكان الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة قد تبرع بمكتبته الكبيرة لهذه الدار، كما أن سماحة مفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز بن باز قد تبرع بجائزته التقديرية التي مُنحت له لحصوله على جائزة الملك فيصل لخدمة الاسلام - لهذه المدرسة أيضاً. رحم الله جميع من توفوا وأمد في عمر من بقي منهم على قيد الحياة وأخيراً أقول : لمثل هذا فليعمل العاملون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. والله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا. **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾** .

■ **عكاظ ١٤١٨/١٢/٢٨هـ، ١٩٩٨/٤/٢٥م.**

توسيع الجمرات

تألمت غاية الألم لما أصاب بعض حجاج بيت الله الحرام عند رميهم الجمرات نتيجة للازدحام الشديد ووفاة بعضهم بأبشع أنواع الموت وهو الدوس بالأقدام واصابة البعض الآخر، وذلك وفق ما أذيع من بيانات رسمية بهذا الخصوص، وهو حدث يتألم له كل مسلم أن يموت هذا العدد «مائة وثمانية عشر حاجاً» تحت الأقدام، ورغم أن كل شيء مقدر ومكتوب وأن الجهات المختصة لم تأل جهداً في عمل ما يمكن عمله لتخفيف هذا الزحام بعمل دور ثان للجمرات ثم بتوسعة جسر هذه الجمرات والشوارع المحيطة به، وقد خففت هذه الاجراءات من الازدحام، ولكن لازال له بقية يغلب على يقيني اننا مستطيعون التغلب عليه بإذن الله. وقد أعجبني ما قاله الدكتور المهندس عبدالله يحيى بخاري في ختام مقاله المنشور على الصفحة الثامنة من هذه الجريدة في عددها الصادر يوم الأحد الموافق ١٤١٨/١٢/٢٢هـ، تحت عنوان : انطباعات حاج وقد قال فيه : «من الواضح أن أحد أكبر المشاكل التي تواجه حجاج بيت الله الحرام هي الاندفاع لأداء شعيرة رمي الجمرات والأسباب معروفة ويمكن معالجتها، هناك حلول تنظيمية بحتة وهناك أيضاً حلول هندسية بحتة لعلاج هذه المشكلة.

والذي أحاوله في هذا المقال هو الحلول الهندسية ولعلي بإدلائي بدلوي بين الدلاء أُوفّق في ايجاد حل لهذه المشكلة فأقول : بادئ ذي بدء دعوني أتساءل لماذا يتسع ملعب كرة القدم ما بين خمسة إلى عشرة أضعاف ملعب كرة السلة، إذ المعروف حالياً أن بعض ملاعب كرة القدم في البرازيل مثلاً تتسع لما يقرب من مائتي ألف انسان، بينما أوسع ملعب لكرة السلة لا يتسع لأكثر من ثلاثين ألف إنسان، والسبب في ذلك أن أرضية ملعب كرة القدم أكثر من تسعة آلاف متر مسطح في الوقت الذي لا تصل مساحة ملعب كرة السلة أربعمائة متر مسطح، ولو أخذنا نظارة ملعب مكتظ ومزدحم من ملاعب كرة السلة ونقلناهم إلى ملعب كرة القدم لوجدوا أنفسهم في بحبوحة واتساع وما سبب ذلك إلا أن أضلاع ملعب كرة القدم أطول. ولنعد بعد هذه الديباجة إلى موضوعنا وهو الجمرات، فمن المعروف أن شاخص الجمرات لا يزيد كثيراً عن متر واحد في متر، وأن

الحوض الذي حول كل شاخص من هذه الشواخص لا يزيد قطره عن أربعين متراً، ولك أن تتخيل الدوائر المحيطة بهذا الحوض، ولا أعتقد أن هذه الدوائر من رماة الجمرة تزيد عن عشرة صفوف لأن المسافة ستبعد ولن تصل الحصوات إلى هدفها. والذي أقترحه هو زيادة حجم هذا الشاخص ما بين عشرة إلى عشرين ضعفاً، أما الحوض فيبقى بعده عن الشاخص بحوالي ثلاثة أمتار كما هو الحال الآن، والذي أعنيه أن تكون الزيادة للشاخص أما الحوض فرغم بقاء المسافة ما بين جداره والشاخص من مترين إلى ثلاثة كما هو الوضع الحالي، فإن قطر هذا الحوض سيصل إلى ما بين ثلاثمائة إلى أربعمائة متر، ومعنى هذا أن عدد الدفع من الرماة سيتضاعف إلى عشرة أضعاف مما يخفض الزحام إلى حد كبير، بل ربما يلغيه بإذن الله. ولئلا يقول قائل كيف يجوز لنا أن نضخم حجم الجمرات بصورة غير مسبوقة، فأقول له : إن الرمي سيكون في نفس المكان وما هذه الشواخص إلا لتدل على المكان فقط، وأن التغيير في الأشياء البسيطة الشكلية ولما فيه مصلحة المسلمين جائز وخير دليل على ما نقول ما فعله المسؤولون بشأن الجبل الذي خلف جمرة العقبة الكبرى، فإلى عهد قريب كان رمي هذه الجمرة دون سواها يتم من جهة واحدة هي الجهة الجنوبية لأن الجبل الذي يقع في جوانبها الأخرى كان يمنع الرمي، بل ان الجهات المختصة كانت توقف جنوداً على هذا الجبل لئلا يرقى عليه أحد ويرجم من الجهات الأخرى، ولكن النظرة الثاقبة لمن بيدهم الأمر ولتخفيف الزحام عند هذه الجمرة فقد عمدوا إلى ازالة هذا الجبل وصار الرمي من جميع الجوانب مما خفف الزحام كثيراً، وكل ذلك تم قبل إطالة كل شاخص من الشواخص الثلاثة ليمكن الرجم من الدور العلوي، وما إزالة الجبل الذي كان خلف جمرة العقبة الكبرى وتمكين المسلمين من الرمي من جميع الاتجاهات، وما إطالة الجمرات وعمل دور ثان .. ما كل ذلك إلا للتخفيف عن المسلمين في أداء هذا النسك وسبحان القائل : ﴿**هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾.

ولك عزيزي القارئ أن تتخيل أن ساحة الرمي تضاعفت في كل دور من دوري الرمي ما بين عشرة أضعاف إلى عشرين ضعفاً وتوزع الرماة على هذه الرقعة الواسعة، لاشك أنهم سيرمون بكل سهولة ويسر ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾، ولن تتكرر بإذن الله هذه المأساة، كما أن هذه الفكرة ستجعل رمي الجمرت ووصول الحصوات أمراً

مؤكداً لاتساع الهدف، ويكن أن تكون هذه الشواخص عند توسعتها على شكل اسطواني، وأخيراً دعونا نقرأ سوياً الآية ٢٨٦ من سورة البقرة : ﴿**لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين**﴾ وادخلنا في زمرة المجتهدين الذين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد.

■ **عكاظ الثلاثاء ١٤١٩/١/٢٣هـ، ١٩٩٨/٥/١٩م.**

طريق الطائف القديم

كتب الأستاذ الكبير عبدالله عمر خياط في عموده اليومي المنشور على الصفحة الثامنة من هذه الجريدة الصادرة يوم السبت الموافق ١٤١٨/١٢/٢٨هـ، وكان حديثه هذه المرة عن المسافة الموصلة ما بين مشروع اسكان مكة المكرمة وطريق مكة - جدة أو إلى الرصيفة بالنسبة لمن يريد مكة المكرمة، وكيف كان متألماً للوضع الذي عليه هذا المخرج رغم أنه لا يزيد عن مائتي متر وحتى ثلاثمائة متر على أكبر تقدير من بوابة المشروع لخط الأسفلت العام من تحت الكوبري. وقد وصف هذه المسافة بأنها : (حفر وجراويل ومطبات ولا مطبات وجراويل البهيتاء في طريق الطائف القديم قبل أن تتم سفلتة الطريق بأحدث المواصفات ..) بادئ ذي بدء أقول لأخي عبدالله بن عمر لقد ظلمت البهيتاء بقولك ولا مطبات وجراويل البهيتاء، والبهيتاء براء من كل ذلك براءة الذئب من دم ابن يعقوب، ان البهيتاء أرض منبسطة متسعة رملية بها انحدار يكفي لأن يطفئ قائد السيارة محركها لتسير السيارة بسرعة لا تقل عن ستين كيلا في الساعة وقد كان يفعل ذلك بعض السائقين أيام ان كان اطفاء المحرك لا يؤثر على مقود السيارة أو مكابحها وذلك من باب توفير الوقود لأنها تصل إلى ما يقرب من عشرة أكيال، ان التي تقصدها وهي بالفعل كثيرة المطبات والجراويل هي اليمانية وهما متجاورتان، وقد أعاد الأستاذ عبدالله خياط بذاكرتي إلى الفترة ما بين بداية الستينات الهجرية وما بعد منتصفها بقليل عندما كان الطلوع من مكة المكرمة إلى الطائف أو العودة أمراً شاقاً يحسب له ألف حساب وإن كان الطلوع أشق لأنه وكما هو معروف بأن الصعود أصعب من النزول في كل شيء.

ولنتحدث قليلاً عن الطائف وطريقه، من المعرف أن مكة المكرمة من المدن الحارة في فصل الصيف ولذا فقد وضع الله قريباً منها منطقة معتدلة الجو صيفاً ولذا فقد كانت الحكومة ممثلة في النيابة العامة والادارات الرئيسية والمصالح العامة ينتقلون إلى الطائف مع بداية اشتداد الحر بمكة المكرمة كما كان يطلع إلى الطائف سراة القوم وقد كان محدداً لنهاية العام الدراسي بداية الجوزاء ولكن الناس كانوا يطلعون قبل ذلك

بشهرين وربما أكثر لأن الحر يكون قد اشتد. على أية حال ما إن يبدأ الحر حتى ترى في شوارع مكة المكرمة الشاحنات وخاصة ما يسمونه باللوري العراقي أمام المنازل والناس يحملونها بأمتعتهم استعداداً للانطلاق بعد أن تميل الشمس قليلاً وكان أكثر الناس يغادرون مكة ما بين العصر والمغرب مرددين قول الله تعالى : ﴿**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين**﴾ ونظراً لأن الطريق غير مسفلت ووعر جداً والسيارات قديمة مكائنها ضعيفة (معظمها فورد موديل ١٩٣٩م) وما ان تقطع حوالي العشرة كيلو مترات حتى تتوقف عند طلعة يسمونها طلعة الفورت وهي تلهث وتئن وتخرج ما في جوفها من الماء من شدة حرارتها ولأن الهواء آت من الخلف كان عليها أن تستدير دورة كاملة وتفتح غطاء محركها وينزل الركاب ليرتاحوا حولها قد أمضوا من الزمن أكثر من نصف ساعة وهم في هزات عنيفة وميل ذات اليمين وذات الشمال، وعندما يهدأ روع السيارة يعود إليها الركاب حيث تعاود سيرها في طريقها إلى الشرائع وهي أول محطة في الطريق وبها بستان ومركز حكومي تسجل فيه السيارات وتغص بالمقاهي وحيث تكون الحالة التي أصابتها سابقاً قد عادت إليها من ارتفاع في درجة الحرارة ليس إلى ٤٢ درجة سنتجريد بل إلى ما فوق المائة درجة (درجة الغليان) وهنا ينزل الركاب للجلوس في احدى المقاهي يتناولون الشاهي وماء الشراب، إذ لم يكن في ذلك الوقت قد عرف شيء غير هذا في هذه المقاهي، ويستمر الجلوس حتى يقرر السائق أن السيارة قد أخذت ما تريده من الراحة وأنه أضاف إليها كمية من الماء بدلاً من الكمية التي فقدتها وربما يصلي المغرب إن كان قد دخل وقته.

ثم تنطلق السيارات متجهة إلى نخلة اليمانية (الزيماء) وبعد سير ما يقرب ساعة (علماً بأن المسافة تقل عن عشرين كيلا) تصل السيارات إلى الزيمة وهي المحطة الثانية في الطريق وبها بعض البساتين التي تزرع الموز والليمون وبها عين ماء جارية تخرج من تحت جبل والوقوف اجباري حيث تكون السيارات قد أرهقت كما أن أهل الزيمة يبيعون للمسافرين الموز وهو مشهور جداً بحلاوة مذاقة وطيب رائحته كما يبيعون البيض المسلوق ويقبل المسافرون على شرائه مع الموز لأن معداتهم تكون قد هضمت ما بها من طعام لكثرة الاهتزازات التي تعرضت لها، وبعد أن يقرر السائق أن السيارة قد أخذت حقها من الراحة وأن بمقدورها مواصلة القفز يأخذ الركاب أماكنهم داخل صندوقها

ويبدأ السير. وهنا نصل إلى غريمتنا ذات الجراويل والحفر والبطناج والمطبات وهي اليمانية وقد شاهدت بها بعض الضباع وهي أطول مرحلة في الطريق قد تأخذها السيارات في ساعتين أو أكثر مع أنها لا تصل إلى ثلاثين كيلا. وهذه اليمانية تقع كلها في واد ضيق بين جبلين وعندما ينزل مطر غزير على الجبال الواقعة جنوب غربها والتي قد تصل إلى جبال الهدى فإن سيلاً عارماً يمشي بها وقد يكون عرضه من الجبل إلى الجبل، وكم من مآس حدثت من جراء هذه السيول التي جرفت في طريقها بعض السيارات، ويقال إن احدى سيارات البريد كانت من ضحايا هذه السيول، وأخيراً نصل إلى البهيتاء المفترى عليها وهي عبارة عن أرض رملية فسيحة انحدارها واضح حيث تئن السيارات فيها بل وتبكي وتسمع فيها صوت الفتيس (مغير السرعات) كثيراً بل ان كثيراً من السيارات يعود إليها ارتفاع درجة الحرارة مما يضطرها للتوقف وادارة مقدمتها في اتجاه مكة المكرمة حيث ان اتجاه الهواء يكون كذلك وبعد وقوف قد يصل إلى نصف ساعة أو يزيد يبدأ التوجه إلى المحطة الثالثة وهي (قرن المنازل «السيل الصغير») حيث يكون الوصول إليها حوال منتصف الليل، (ليل الصيف قصير) وهنا لابد من استراحة أطول حتى الصباح، ولحسن الحظ أن المقاهي هنا كثيرة تكفي لاستيعاب كل المسافرين وغالباً ما يكون النوم في الهواء الطلق بعد أن يتناول الجميع طعام العشاء مما أحضروه معهم من مكة من أطعمة جافة كالسمبوسك والكباب وغير ذلك وإلا فإن الشكشوكة في انتظارهم.

والسيل الكبير أرض متسعة بجانب واد يكثر جريان الماء فيه بعد الأمطار ويستمر جريانها طوال العام بكميات متفاوتة وعلى جانبي هذا الوادي يكثر نبات الحبق الذي يضعه البعض على الشاهي لطيب رائحته والبعض يدقه مع الملح لتناوله مع الطعام كفاتح للشهية وعلى كل من أمضى ليلته في السيل أن يبادر بعد صلاة الصبح بالمسير لأن الذي يتأخر سيواجه كثرة غبار السيارات التي سبقته بالانطلاق، وبعد سير قليل يتفرغ الطريق إلى عشيرة كأول محطة في طريق الرياض ثم يمر المسافر بالريعان السبعة ثم بعد ذلك يواجه (البعبع) الريع المنحوت وهو جبل شاهق به ممر ضيق فلابد إذا التقت به سيارتان أن تعود احداها إلى الخلف حتى تتمكن الأخرى من العبور وهناك عرف بين السائقين بأن الطريق للطالع، ولأن السيارات كانت قديمة جداً ولأن طلوع

الريع شاق جداً فقد كان السائقون ينزلون الركاب ليصعدوا الجبل مشاة لأن السيارة لا تقوى على طلوعه وهي محملة بالركاب كما أن سيارات كثيرة قد ارتدت على أعقابها وانقلبت وذهب ضحية ذلك كثيرون، ومن أجل ذلك كان السائقون ينزلون الركاب وكان الركاب ينزلون بنفس راضية وبعد نصف ساعة من السير من الهذا الريع المخيف يكون الوصول إلى السيل الصغير (ولا أعرف له إسماً آخر) وهو المحطة الرابعة والأخيرة في هذا الطريق ولابد من التوقف فيه ولو لربع ساعة للراحة والراحلة وركابها ثم يستأنف المسير صوب الطائف المأنوس حيث يكون المرور ببساتين أم الحمد ثم القيم وها هو قصر شبرا الفخم وبساتينه الجميلة وأشجاره ذات الألوان المتعددة على يسارنا وملعب فريق الكواكب على يميننا وبوابة الطائف الرئيسية المسماة بباب الحزم أو باب شبرا أمامنا، وها هم الحمال هنا يجرون خلف السيارة بل ويتسلقون سطحها بل وربما يحدث بينهم نوع من العراك لرغبة كل منهم في الاستئثار بانزال الحمولة مما يضطر السائق للتوقف لأخذ عامل من مكان وقوفهم فيهجم على سيارتك ثلاثون وربما كان هذا قبل ترحيل المتخلفين.

هذا ما كان من أمر الرحلة إلى الطائف من مكة المكرمة في عهد السيارات الفورد القديمة صناعة عام ٣٦ و ٣٨ أو حتى ٤١ وان كان في منتصف الحرب العالمية الثانية قد وصل إلى المملكة بعض من السيارات التي خدمت في تلك الحرب وكان من أشهرها ما سماه الناس أبو شنب لأن لها صداماً قوياً بارزاً وشكل هذا الصدام يشبه شنب الفتوات وهي سيارة نقل عسكرية أمريكية من ماركة FWD وسيارة نقل عسكرية أخرى سميت عندنا : خشم الجاوة لأنه لم يكن لها مقدمة بها الماكينة وانما الماكينة تحت غرفة القيادة كما سموها سيارات شركة الجراد لأن أول استخدامها كان لمقاومة الجراد وهي أمريكية من شركة دودج وصارت تقطع الطريق في وقت أقل وان كان الناس لا يركبونها إلا مضطرين لقسوتها وصلافتها ومع بداية النصف الثاني من الستينيات الهجرية وصل إلى المملكة سيارات شحن جديدة سميت بارو وكانت أقوى وأحسن وصارت تقطع الطريق في وقت أقل ولا تقف في بعض المحطات ولا ينزل منها الركاب عند صعود الريع المنحوت، وكان لسيارات البريد القدح المعلى في هذا الطريق وكان أشهر سائقيها وأمهرهم السائق حسن حريري وكان منهم المتوسطون كعبدالجبار ومحمد صقر

والمبطئون ومنهم عبادي وأحمد ملوك وباخشوين، وجاء عصر الأبلكاش وهي سيارات كالجمس غير أن صندوقها مصنوع محلياً من الخشب، فمع بداية السبعينات الهجرية أصبح هذا النوع من السيارات هو الشائع لنقل الركاب ما بين مكة والطائف وكان السائق حميدو هو أشهرهم لسرعته وحرافته وقد قطع بنا الطريق من مكة إلى الطائف في ساعتين وهو وقت قياسي بعد أن كانت السيارات تقطعه في عشر ساعات مع أنه لا يزيد عن مائة وثلاثين كيلاً، وما دمنا قد وصلنا بسلامة الله وحفظه إلى الطائف فلابد من توقف للراحة حتى نكمل ذلك في مقال آخر إن شاء الله مع ترديدنا قول الله تعالى : ﴿**والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون**﴾ .

■ **عكاظ** ١٤١٩/٢/٨هـ، ١٩٩٨/٦/٢م.

الطائف المأنوس أيام الأسوار (١ - ٢)

وقفنا في المقال السابق عند باب شبرا (باب الحزم) وهو أحد أجمل البوابات الأربع بمدينة الطائف ويمتاز بمدخل ومخرج بينهما غرفة أما بقية البوابات فليس بها إلا بوابة واحدة ثم وعلى أيامنا ولما كثرت السيارات فتحوا باباً آخر بجانب كل باب من الأبواب الثلاثة وهي باب الريع واتجاهه غربي وباب ابن العباس واتجاهه جنوبي وباب جديد واتجاهه شرقي أما باب شبراً فاتجاهه شمالي وكان بجانبه بيت كبير جميل مبني من الحجر قيل هو بيت زينل وأمامه قراش الشركة العربية للسيارات، وخلف الباب من الداخل مبنى كبير فخم بمقياس ذلك الزمن هو مبنى النيابة العامة ومن هنا يتفرع الطريق يميناً إلى داخل السوق مروراً بمسجد الهادي أو يساراً بالشارع العام المفضي إلى مسجد حبر الأمة وترجمان القرآن سيدنا عبدالله بن العباس وبجانبه قبره.

ويحيط بالطائف القديم سور من جهاته الأربع وتقع ثكنة عسكرية مبنية بالحجر ولها أبراج عالية كبيرة في الركن الشمالي الغربي للمدينة على ثنية من الأرض أما السور فكان مبنياً من الطين بارتفاع حوالي الأربعة أمتار منها متر فوق سطح الأرض مبني من الحجارة.

وبالسور بعض الأبراج المستديرة وقد كانت مدينة الطائف داخل الأسوار لا تزيد مساحتها كثيراً عن كيلو متر واحد في مثله ومعظم المباني من الحجر وهي مكونة من ثلاثة أدوار إلى أربعة أدوار ومعظم الأزقة ضيقة وأهم شوارعها الرئيسية هو الشارع العام الموصل ما بين باب شبرا وباب ابن العباس وهو يخترق البلد من الشمال إلى الجنوب. أما الشارع الآخر فهو الموصل ما بين باب شبرا وباب الريع مروراً ببرحة القزاز وهناك شارع رئيسي آخر وهو الذي يخترق المدينة من وسطها من جانب مسجد الهادي وحتى دكان بائع المطبق الشهير العم الزايدي وبائع الفول الأشهر العم باعارمه ثم يعود يتفرع إلى شارع موصل إلى مبنى المستشفى العام الحكومي الوحيد قبل بناء مستشفى الملك فيصل خارج الأسوار وشارع موصل إلى برحة ابن العباس مرورا بدكان

آل نور وآل حبيب وبهذا الشارع خاصة الجزء الشمالي منه معظم الدكاكين والأسواق، ومن أشهر بيوتات الطائف في تلك الفترة بيت كمال وبيت القاضي وبيت عرب وبيت الكشميري وبيت الحلواني وبيت ابن حريب وبيت القصير وبيت حبيب وبيت القزاز وبيت الزرعة وكان أمير الطائف هو الشيخ عبدالعزيز بن معمر والد المحافظ الحالي الشيخ فهد بن معمر.

وفي برحة باب الريع تقع المدرسة السعودية وهي الوحيدة في الطائف. أما في الصيف فتفتح مدرسة ابتدائية أخرى تقابلها اسمها مدرسة الاصطياف وهي للذين يطلعون إلى الطائف قبل نهاية العام الدراسي وتستمر حوالي الشهرين ثم تقفل أبوابها حتى بداية الصيف القادم وكان مديرها ومدرسوها من مدارس مكة فيختارون من كل مدرسة أستاذاً وكان مدير هذه المدرسة هو الأستاذ عبدالغني جمال مالكي، وممن درّسني في هذه المدرسة السيد زيني كتبي، وكنا نجلس على الأرض إذ ليس هناك قماطر. وعلى السور الجنوبي من مدينة الطائف القديمة يقع مسجد ابن العباس وكان إمامه الشيخ عبدالله المسعري ويساعده أحياناً الشيخ أديب العباسي، أما المسجد الآخر والذي يقع قريباً من باب شبرا فهو مسجد الهادي وكان إمامه الشيخ سعيد الجندول وكان يصلي فيه بالناس أحياناً الشيخ عبدالله بن بكر والد الدكتورين بكر عبدالله بن بكر سفيرنا في تونس والدكتور خالد عبدالله بن بكر مدير عام الخطوط الجوية العربية السعودية، وهذان المسجدان هما أكبر مساجد الطائف في تلك الفترة، وكان الطائف الذي يقع داخل السور يسمى البلد والذي تتمركز فيه الادارات الحكومية التي تطلع من مكة المكرمة وعلى رأسها النيابة العامة التي تشغل مبنى كبيراً جميلاً أمام الداخل من باب شبرا مباشرة، أما وزارة المالية فكانت تشغل مبنى متوسطاً في زقاق الحبس قريباً من دور آل كمال، وقد أرسلني الوالد مرة للشيخ محمد حسين زيدان (يرحمهما الله) لأوصل إليه نشرات عن مؤتمر رؤساء الدول العربية الذي عقد في انشاص بمصر، أما بقية المديريات كمديرية المعارف ومديرها السيد طاهر الدباغ ثم الشيخ محمد بن مانع أو مديرية البرق والبريد والهاتف ومديرها الشيخ عبدالله كاظم والد الطيار اسماعيل ثم صاحب المقهى الشهير بطريق المدينة المنورة بجدة فقد كانت تتناثر بين الأزقة ومنها زقاق المهراس وزقاق آل كمال وزقاق الفتات وكان أهل الطائف

يسمون النصف الشرقي من مدينتهم حارة أسفل أما النصف الغربي فهو حارة فوق، ويبدو أن لميول الأرض دخلاً في هذه التسمية فالأرض عند باب الريع وهو غربي أعلى من الأرض عند باب جديد وهو شرقي، وتقع الثكنة العسكرية كما أسلفنا ويسمونها وقتئذ القشلة وهي محرفة من الكلمة التركية (قشلاق) في الركن الشمالي الغربي من المدينة القديمة وهي مبنية من الحجر غير المكسي وأمامها كان مهبط الطائرات.

وأخيراً وقبل أن نغادر ما يسمى البلد (الطائف ذي الأسوار) فلابد من ذكر بيتين كبيرين متقاربين مطلين على برحة القزاز هما بيت الشيخ عبدالله بن حسن، وبيت آل السميري والذي كنت أذهب إليه مع الوالد يرحمه الله لنستمع إلى أخبار الحرب العالمية الثانية عبر المذياع الذي كانوا يملكونه، ولنزور حي السلامة والذي يقع في طريق المثناة الشهيرة بخوخها. ويبدو أنها كانت قرية صغيرة من قرى الطائف ثم اتصلت به وبجانب السلامة حي قروه ومن أشهر بيوته بيت الكاتب والذي كان يسكنه سمو نائب جلالة الملك يرحمهما الله، ثم افتتحت بجواره المدرسة النموذجية وكان مديرها هو الأستاذ جلال بك، وفي حي قروة يوجد أحد أشهر بئرين في الطائف لعذوبة مائهما وهي بئر عجلان أما الأخرى فهي بئر بستان حوايا جنوب وادي وج الشهير والذي تغنى به كثير من الشعراء وسمي فريق رياضي باسمه، وكان بعض الناس يبيتون فيه بعد سمر طويل، وفي قروة بيوت كثيرة من سراة القوم كبيت البوقري وبيت الدهلوي وبيت الشيخ عباس صيرفي والد صديقنا الدكتور محمد وبيت الجفالي وغيرهم كثير، وشمال حي قروة يقع حي قديم آخر هو حي قروة زليخة ومن أهم معالمه مبني مدرسة دار التوحيد ومبنى مهجعها الذي كان يسكنه طلابها وتحول بعد ذلك إلى سجن، كما يقع في شمال هذه القروة القصر الذي كان يبني لسمو الأمير فيصل (جلالة الملك فيصل فيما بعد) يرحمه الله وكان بالقروتين كثير من البساتين الجميلة وآثار بستان في حوش يقال له حوش الأغوات مقابل دار آل البوقري والدهلوي، وخوفاً من الملل نتوقف عند هذا الحد وإلى مقال آخر والسلام.

■ **عكاظ** ١٤١٩/٢/٢٢هـ، ١٩٩٨/٦/١٦م.

الطائف المأنوس أيام الأسوار (٢ - ٢)

تحدثت في المقال السابق عن أجزاء عن مدينة الطائف المأنوس فكان الحديث أولاً عن ما هو داخل الأسوار، وهو ما كان يُسمى بحي البلد والذي يتكون من شقين أو حارتين، حارة فوق وحارة أسفل، كما تحدثت عن حي السلامة وحي قروى بقسميه وهما مما يقع في غرب الطائف. واليوم أنتقل بالقارئ الكريم إلى شرق سور الطائف، فنجد أقدم هذه الأحياء، وهي حي اليمانية، ويقع على ضفة وادي وج الشمالية وأكثر بيوت هذا الحي مبنية من اللبن (الطوب الكبير الذي لم يدخل النار) ومن دور أرضي واحد، ومن أساسيات هذه البيوت الدواوين وأمامها الفسحات التي بها حواف لزراعة الأشجار ذات الرائحة الطيبة كملكة الليل وغيرها، ويوجد في بعض هذه الفسحات برك صغيرة جميلة وربما يكون بها بعض أسماك الزينة. ويقع مستشفى فيصل على الحافة الشمالية لحي اليمانية، وكان أمامه حديقة صغيرة جميلة تُسقى من الماء الذي ينسكب من السقاة عندما يملأون الزفاف (جمع زفة، وهو الإناء الذي يوضع فيه الماء ليحمله السقاة لايصاله إلى البيوت)، وكانت العين التي تسقي مدينة الطائف تمر من أمام المستشفى حتى قرب قصر شبرا، وعقب الأمطار التي تهطل على منابع العين في الوهط والوهيط، يزداد ماء العين فيمشي على سطح الأرض ليسقي بساتين شبرا، ومعظم أهل الطائف والمصطافين يشربون من هذه العين، وماؤها عذب وإن كان سراة القوم يشربون، كما أسلفنا من بئري عجلان وبستان حوايا، لشدة عذوبتهما، وشمال حي اليمانية وخلف مستشفى الملك فيصل يقع حي صغير اسمه حي البخارية، ولايختلف عن حي اليمانية في شيء. وخلف هذا الحي تقع المصانع و هي لا تعدو أن تكون مصانع للطوب، وربما للندرة والجير، ومن هذه الدور الجميلة الكبيرة بالجانب الشمالي لمستشفى الملك فيصل يقع بيت طبيب العيون الشهير الدكتور خيري القباني رحمه الله، ثم أخيراً حي الشرقية في شمال حي البخارية وهو مشابه لحي اليمانية وحي البخارية، ولكنه أحدث منهما، وفي أوله تقع دار كبيرة جميلة هي دار آل عرب، ولا أتذكر شيئاً بارزاً غير هذا في هذا الحي.

أما بساتين الطائف فحدّث ولا حرج وأستطيع أن أقول، في غير مبالغة ولا تهويل، إن الطائف كله وما حوله كان بستاناً كبيراً يمتاز بجودة فواكهه : فالعنب عنب القيم ورمان وادي ليه لا يعلى عليها، وخوخ المثناه ما بعده خوخ، وبرشومي (التين الشوكي وما يسمونه في المغرب كرموز النصارى) الشفيان، وخاصة ما كانوا يقولون عليه مال الشفا وعناب رحاب والمشمش والتفاح البلدي والتين الماخري والعنب والسفرجل والكمثرى والبخارى (البرقوق). ولا يوجد في الطائف نخيل، والرطب الموجود بها مجلوب من أماكن أخرى، كذلك لا يزرع الحبحب ولا الموز ولا الجوافة، وتكثر الأمطار في الطائف خاصة بعد الظهر والعصر.

وأستطيع أن أذكر أسماء البساتين التي وعتها الذاكرة، وهي بساتين شبرا وبساتين الفيصلية وبساتين الجهنمية وبستان الشيبي وبستان الزهرة بالمثناة وبستان البخاري وهو البستان الوحيد الذي كان يزرع بجانب الفواكه الجزر وبستان عودة وبستان أبو شدة وبساتين جبرة وقملة وبستان حوايا وبساتين المثناه. وهذه البساتين يمكن الذهاب إليها مشياً على الأقدام، أما إن كنت تملك سيارة قوية أو تستأجرها فيمكنك الذهاب إلى بساتين وادي ليه والوهط والوهيط، حيث منابع العين وغدير البنات والردف وبساتين معشي. أما إن أردت الذهاب إلى الهدا فيلزمك استئجار أحد أنكر الأصوات أو أكثر من واحد لأن السيارات لا تصل إلى وادي محرم، وذلك قبل أن يفتح الطريق إلى الهدا بواسطة الشيخ عبدالوهاب حلواني. وقد قمت وزملاء لي بهذه الرحلة ممتطين صهوات حمير فارعة القامات.

وكان لي مع كتاتيب الطائف نصيب كبير، حيث اني درست في ثلاث منها، أولها بمسجد في الشارع الأول من اليمانية، وكان يدرس به شيخ اسمه محمود موسى، وكان شديداً كثير الضرب، وثانيها في مسجد في الركن الشمالي الشرقي في مدينة الطائف القديمة، واسم شيخه قاسم، أما الأخير فهو كتاب الشيخ عبدالرحمن بن ظفران، يرحمهم الله. وكان موقعه في زقاق ما بين الشارع العام وسوق الحراج داخل الأسوار أيضاً. وقبل الختام لا مانع في أن أذكر بعض الأحداث المؤسفة والتي وقعت في أواخر الخمسينيات الهجرية، عندما قتل جندي كان يبعد الناس لتنزل الطائرة ذات المحرك الواحد في الساحة التي صار فيها مسجد العيد، ثم مسجد الملك فيصل، وثاني هذه

الأحداث ما كان في أوائل الستينيات عندما تسممت سبع جمال من شيء سام أكلته، وقد رأيتها تتلوى ويتلوى معها أصحابها، ثم نصحوا بتذكيتها، وكان ذلك عند باب الريع خارج الأسوار، ولا أدري كم كان ثمن الجمل ؟ لكن الكبش كان ثمنه سبعة ريالات، وثالث المآسي كان حريق بيت عرب القريب من مسجد الهادي ومن دار النيابة العامة، والذي ذهب ضحيته عدة أشخاص عندما ألقوا بأنفسهم من الأدوار العليا، ولم يكن في المملكة سيارات اطفاء، وقد شاهدت هذا الحريق بنفسي. ورابع المآسي كان انهيار مبنى تحت التشييد وهو لآل إسماعيل، وموقعه بجانب مستشفى الملك فيصل، وعلى حافة حارة اليمانية وقد ذهب ضحيته عدة أشخاص أيضاً، ولا أنسى يوم هجوم الجراد على مدينة الطائف، ضحى يوم من الأيام، فحجب الشمس وصارت الدنيا كأنها غائمة وبعد ساعات انجلى هذا البلاء، بعد أن أكمل كل المزروعات وجرد الأشجار من أوراقها، وكأنه ريح قوم سيدنا هود التي لا تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم. كما لا أنسى ذات ليلة جنوداً وأقوياء من الإمارة يحملون الأتاريك (المصابيح) ويبحثون في برحة ابن العباس خارج الأسوار عن شيء ما وأخيرا أخذوا يحفرون الأرض لاخراج ما بقى من جثة بعد دفنها بأكثر من ثلاثين عاماً. وقيل لنا انهم استخرجوا عظام ذلك القائد التركي الذي نفي من تركيا ثم أرادت بلاده تكريمه.

ومن الطريف إن كان بعض من رجال البادية يشترون العراري ليقاوموا بها الفئران، وفي تلك الفترة رأينا لأول مرة معدات ثقيلة قامت بهدم السور المسكين، والذي لم يكن يحتاج إلى كل هذه المعدات لضعفه. وليتهم أبقوا بعض البوابات وخاصة باب شبرا. وللعلم فإن الطائف يرتفع عن سطح البحر بحوالي ألف وستمائة متر. وقد سمعت من الأفندي نصيف (الشيخ محمد نصيف) يرحمه الله، عندما كان يمضي فترة النقاهة في الطائف، طرفة تقول بأن جبريل عليه السلام أخذ غرفة من أرض الشام ووضعها قريباً من مكة المكرمة. فأصبحت الطائف وما حولها. ومن المكان الذي أخذ منه تلك الغرفة من بلاد الشام أصبحت مدينة أريحا والبحر الميت لارتفاع لطائف وانخفاض أريحا والبحر الميت عن سطح البحر. والله أعلم.

■ **عكاظ** ١٤١٩/٣/٦هـ، ١٩٩٨/٦/٣٠م.

الحرم المكي والأعلام المحيطة

قرأت باعجاب شديد وصل بي مرحلة الانبهار لبعض المقالات الرائعات التي نشرت تباعاً في مجلة شيخنا الجليل علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر، مجلة العرب والتي نشر آخرها في عددي ذي القعدة وذي الحجة من عام ١٤١٨هـ، والتي بلغت سبعة عشر مقالاً هي كل محتويات ذلك الكتاب الرائع الذي أصدره فضيلة الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش وحمل عنوان «الحرم المكي والاعلام المحيطة به» .. ولقد حرصت منذ فترة على الحصول عى نسخة من هذا الكتاب لكن محاولاتي باءت بالفشل في مكتبات جدة فاستعنت بعد الله بالصديق الأخ جميل مصطفى ميرو بمكة المكرمة وذلك لخبرته الكبيرة في المكتبات والتي اكتسبها بالوراثة من والده الشيخ مصطفى ميرو - يرحمه الله - والذي كان له مكتبة كبيرة في باب السلام الكبير (أحد أهم أبواب الحرم المكي) ولقد بذل مجهوداً كبيراً للحصول على نسخة من هذا الكتاب ولكنه فشل مثلما فشلت قبله، ولقد فكرت جدياً في الاتصال بفضيلة المؤلف للمعرفة القديمة الخفيفة التي بيننا أيام أن كان يسكن مع والده - يرحمه الله - في حارة أجياد قريباً من رباط الاسماعيلية، لكني لما رأيت الحلقة السابعة عشرة والأخيرة وما تضمنته من خاتمة للبحث وأهم النتائج والاقتراحات، أرحت نفسي من البحث وقلت في نفسي : ليتني كنت أبحث عن كتاب هز القحوف شرح قصيدة أبي شادوف أو كتاب رجوع الشيخ إلى صباه (مع الاعتذار للفياجرا).

وأعود إلى ما أتحفنا به المؤلف العزيز في مؤلفه القيم المنشور تباعاً في مجلة العرب حيث استعرض بنا المؤلف ما يحيط بمكة المكرمة احاطة السوار بالمعصم أو الخلخال بالساق لجميع الاعلام المحيطة بها ولم يترك منها كبيراً كان أو صغيراً، ما كان منها في بطن واد أو رأس جبل شاهق، وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على الصبر والأناة وحب البحث العلمي الميداني وما يتطلبه ذلك من جهد بدني ومشاق وتكاليف، خاصة إذا عرفنا أنه قام بهذا العمل الكبير بمساعدة أبنائه فقط وبامكانياته وحده فجعلنا لدقة وصفه وكأننا نشاهد ذلك على الطبيعة، وما أيسر أن نشاهد تلك التضاريس

القاسية والوديان الرملية التي تغوص فيه عجلات السيارة والجبال العالية التي لا يصعد إليها إلا بشق الأنفس، وما أيسر ذلك ونحن نشاهده مكتوباً ونحن في بيوتنا وعلى أرائك وزرابي مريحة، وفي المقال السابع عشر وصل بنا المؤلف إلى الخاتمة وأهم النتائج هي :

١ - إن (علم حدود الحرم الشريف) من العلوم التي لم تكتب كتابة مستقلة، ولم تدون منذ أول وجود لها على الأرض تدويناً قائماً بذاته إلى يوم الناس هذا.

٢ - إن لفظة (حدود الحرم) عندما يطلقها مؤرخو مكة وغيرهم، إنما كانوا يريدون بها مواضع حد الحرم على الطرق المؤدية إلى مكة فقط، ولا يريدون بها حدود الحرم التي تحيط به احاطة السوار بالمعصم.

٣ - إن تحديد حدود الحرم أمر توقيفي لا مجال فيه للاجتهاد، فوجود الاعلام على الجبال إنما كان من وضع نبي الله إبراهيم عليه السلام بدلالة جبريل - عليه السلام، والذين جاءوا بعده ما كان عملهم إلا تجديد هذه الأعلام على نفس مواضعها وقد نقل عن الرسول ﷺ انه قال : «من استحل شيئاً من حدود مكة فعليه لعنة الله».

٤ - إن تجديد أعلام الحرم كان من أعظم المهمات وأشرفها، وما ان وطئت قدما رسول الله ﷺ مكة فاتحاً لها حتى أمر أصحابه بتجديد الأعلام، وهكذا فعل عمر وعثمان رضي الله عنهما بل وصل الأمر في زمن عثمان رضي الله عنه إلى تكليفة لجنة دائمة تجدد أعلام الحرم كل عام، وما أولانا بهذا العمل.

٥ - إن آخر تجديد لأعلام الحرم المحيطة به الواقعة على الجبال كان في زمن الخليفة العباسي المهدي بن المنصور حوالي سنة ستين ومائة (١٦٠) .

٦ - إن عدد الأعلام التي وقفت عليها هذه الدراسة ووصفتها وصورتها هي أربعة وثلاثون وتسعمائة علم (٩٣٤) كلها متهدمة الآن، ولم يبق منها إلا ما تعاهدته أيدي المصلحين المجددين، وهي الأعلام الموجودة الآن على مداخل مكة وهي أحد عشر علماً (١١) واثنان لازالا بقدرة الله قائمين على رؤوس الجبال.

٧ - عدد الجبال التي يسير عليها حد الحرم هي خمسة وأربعون جبلاً (٤٥) ما بين صغير وكبير تحيط بمكة احاطة تكاد تكون تامة، وليس بينها فواصل سهلية طويلة إلا قليلاً.

٨ - عدد الثنايا (الريعان) والشرفات التي يمر بها حد الحرم والتي عليها طرق سالكة للسيارات هي ستة عشرة (١٦) ثنية وشرفة.

٩ - عدد الفواصل السهلية بين جبال الحد ثمانية (٨) فواصل غالبها قصير ولايزيد عن كيلين (٢ كيلو) .

١٠ - من عادة المجددين القدماء رحمهم الله أن يضعوا الأعلام على الجبال والثنايا والمرتفعات الأخرى، أي على موقع واضح مرتفع، ولم يكن من عاداتهم وضع الأعلام في الأرض السهلة الخالية من المرتفعات، لأن هذه الأراضي السهلة غالباً أرض رملية لا تحفظ ما يرضم، ويبنى عليها من أعلام.

١١ - إن مسار الأعلام على الجبال مسار واضح في أغلب مواضعه لا يشتبه في أمره على الباحث المتتبع هذا نقوله الآن لأن الأعلام منهدمة، أما لو كانت قائمة ومبنية فالأمر لا إشكال فيه من أوله إلى آخره .. وقد انتبه المهندسون لأعلام الحرم إلى أمور كثيرة عملوها ليضمنوا لمن بعدهم صحة ا لمسار، وليرفعوا عن أفكارهم ما قد يقع فيها من تشويش، وليحققوا ذلك فعلوا عدة أمور :

أ- زادوا عدد الأعلام على الجبل الواحد، خاصة إذا كانت طبيعة ظهر ذلك الجبل ملتوية وتسير مسارا ملتوياً، فالعادة عندهم أن بين العلم والآخر مقدار خمسين متراً إلى مائة متر وأحياناً مائتي متر، وقد تزيد على ذلك حسب ما يتطلبه مسار الحد، فإن كان مستقيماً وواضحاً زادوا المسافة بين علم وآخر وإن كان غير ذلك قللوا المسافة وزادوا عدد الأعلام.

ب - ربما هذا قد حل المشكلة إذا كان الحد لازال على جبل واحد فكيف إذا كان جبلين بينهما أرض سهلة؟ إنهم في هذه الحالة يضعون علامة واضحة على نهاية الجبل الأول قبل أن ينتقل إلى الجبل الثاني هذه العلامة عبارة عن رضم مستطيل يتجه نحو الجبل الثاني، فهم لا يتركونك تغادر هذا الجبل حتى يعطوك الاشارة إلى أين تتجه.

ج - ربما لا يضعون علماً مستطيلاً أو هلالاً لأن موضع العلم لا يسمح بذلك فيستعيضون عن ذلك بتكبير حجم العلم بدلاً من أن يكون قطره متراً يجعلونه مترين أو ثلاثة أمتار ثم يجعلون على الجبل الثاني علماً مثله.

د - ربما لم يفعلوا هذا ولا ذاك، بل يكتفون بوضع علم كبير جداً على أعلى قمة ذلك الجبل وهذا العلم كبير جداً قد يكون قطره خمسةأمتار وقد يكون أكثر من ذلك حتى يصل إلى عشرة أمتار وهكذا فإن أسلافنا - رحمهم الله - لم يتركوا طريقة علمية ناجحة في توضيح مسار الحد إلا فعلوها، جزاهم الله عن حرمه خير الجزاء، وبهذا نستطيع أن نقول إن الباحث عن حدود الحرم قد لا يحتاج إلى من يدله عليها إذا سار بنفسه، فدليله هي آثار هذه الأعلام الكثيرة، وهي أحسن وأصدق من كثير من الأدلة. واكتفي بهذا القدر من النتائج التي توصل إليها المؤلف الفاضل والتي بلغت خمس عشرة نتيجة وأصل بالقارئ الكريم إلى الاقتراحات وهي كالتالي :

أولاً : وجوب المسارعة بتنصيب أعلام طريق جدة السريع، على أن توضع هذه الأعلام على رأس «ريع الحمار» أي يؤخر موضع الأعلام من موضع العلامة البيضاء الصغيرة التي وضعت حديثا بدلالة بعض المهتمين بهذا الأمر.

ثانياً : وجوب المسارعة إلى وضع أعلام طريق الطائف السريع «طريق الهدة» بين جبلي عارض الحصن وقرن العابدية.

ثالثاً : وجوب المسارعة إلى وضع أعلام الليث بين جبلي الدومة السوداء وجبل نعيله.

رابعاً : التحقق من الموضع الصحيح لأعلام طريق الطائف السريع «طريق السيل» وهي «أعلام المجاهدين» بمراجعة السجلات والوثائق القديمة، فيتأكد هل وضعت هذه الأعلام في نفس موضع القديمة.

خامساً : اعادة بناء جميع الأعلام المهدمة التي كانت قائمة على رؤوس الجبال والثنايا والمرتفعات، بناء محكماً متيناً، على أن يكتب على كل علم عبارة تفيد أن هذا حد الحرم.

سادساً : إنشاء دائرة خاصة لشؤون حدود الحرم الشريف فيها أفراد من أهل العلم الذين لهم قدرة على الوقوف على جميع حدود الحرم.

سابعاً : تقرير فصل من فصول «الجغرافية» في أحد مقررات الدراسة لسنة من السنوات في المرحلة المتوسطة أو الثانوية موضوعه «حدود الحرم الشريف».

وبعد المجهود المضني الذي بذله فضيلة المؤلف في بحثه هذا مع ما سبقه من مجهود مضن أيضاً في تنقيبه على الطبيعة يقول : (وهذا بحثي قد وضعته بين يدي القارئ الكريم وقد صرفت فيه من الجهد والمشقة ما أدخر أجره عند الله سبحانه وتعالى). ثم يقول : (لقد سبق أن ذكرنا أن الأعلام نفسهايمكن أن تجيب على كثيرمن تساؤلاتنا فالنورة المنثورة حول كثيرة الأعلام، قد تجدها تختلف لونا وشكلاً من علم إلى علم أومن جبل إلى جبل، فلو أخذت وحُللت تحليلاً دقيقاً لأعطتنا أخباراً نحن في حاجة لها. ان تصوير جبال حدود الحرم، وثناياه تصويراً تليفزيونياً ضروري جداً في الوقت الحاضر، لأنه لغة العصر الذي تنتشر به كثير من العلوم .. هذا البحث يحتاج إذاً إلى المحلل المخبري وإلى طيار ومصور ورسام للخرائط ومساح وجيولوجي ومؤرخ وغير هؤلاء أيضاً) .

ولا يظن ظان أن هذا الموضوع هيّن لا يحتاج كل هذا الاهتمام فإنه والله جد هام وخطير فعلى حدود الحرم تتوقف كثير من الأحكام الشرعية كالاحرام لمن يريد عمرة من أهل مكة أو ثواب العبادة لمن هو فيها وأنها تصل إلى مائة ألف، وأنه لا يحل القتال فيها، وأنه لا يعضد شوكها، ولاينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها ولا يختلي خلاها «عشبها» وأخيراً نقول زادك الله يا مكة حرمة ومكانة وتقديراً، وصل اللهم على الهادي البشير القائل خير بلدة على وجه الأرض وأحبها إلى الله تعالى مكة.

■ **عكاظ** ١٤١٩/٣/٢٠هـ، ١٩٩٨/٧/١٤م.

المدرسة الرحمانية الابتدائية

قرأت ما نشر في الصفحة الأخيرة من صحيفة «عكاظ» الصادرة يوم الأحد الموافق ١٤١٩/٦/١٤هـ، بعزم هذه المدرسة الاحتفال بمرور خمس وستين سنة على انشائها، أو على تغيير اسمها على ما أعتقد، ولأني من طلابها أحببت أن أشارك في هذه المناسبة السعيدة، وأن أدلي بدلوي بين الدلاء وأقول وبالله التوفيق : كانت هذه المدرسة تقع في المسعى مقابل باب السلام الصغير تقريباً، وكانت مطلة على المسعى تماما، فعندما يلعب التلاميذ بمسّاحة السبورة والنوافذ مُشرعة كانت تسقط على سقف المسعى ونخرج من الدور الأول لنأخذها من على السطح. ولم يكن باب المدرسة من على واجهتها لأن ذلك الباب كان مُستفاداً منه كدكان بل كان بابها على الزقاق الخلفي واسمه زقاق الكرات أو زقاق البيض. وكانت تقع ما بين مبنى به مديرية المعارف ومديرها آنذاك السيد طاهر الدباغ ومبنى أمانة العاصمة وأمينها الشيخ عباس قطان. وقد التحقت بها عام ١٣٦١هـ، وتخرجت منها عام ١٣٦٦هـ، ومديرها هو المربي الفاضل الأستاذ عبدالله الساسي. وأذكر من أساتذتها الشيخ خليل طيبة وكان يُدرس القرآن الكريم والتجويد، والشيخ صالح سلامة ويدرس التوحيد والأستاذ حمود اليماني وكان يدرس الفقه، والأستاذ أحمد بلخيور والأستاذ عبدالغني مالكي والأستاذ لطفي صواف والأستاذ عبدالله زواوي والأستاذ مصطفى الأماسي ويدرس الحساب والأستاذ عبدالعزيز فطاني والأستاذ أمين راوه والأستاذ خضر حجار والأستاذ عبدالجليل يماني والأستاذ عبدالشكور الأفغاني والأستاذ عبدالمنعم قاضي والأستاذ محمد زمزمي والأستاذ فخري ووالده الأستاذ علي رضا للخط. والأستاذ عبدالله قاري والأستاذ صالح بابصيل. وكان ممن زاملني في هذه المدرسة كل من الأخوة، مع حفظ الألقاب، عبدالعزيز مؤمنة وأخيه عبدالله، سالم بادريق، عبدالله بخش، رضا أبار، حسن آل الشيخ، عبدالكبير زيني، حسن زرعة، عبدالله بالطو وأخيه عمر، عبدالعزيز الفهد الذكير، سالم طفران، منصور طاشكندي، اسماعيل عبدالسلام، جميل مال، عمر مصلي، علي شويل، حامد زيني، يوسف طيب، بكر بابصيل، محمد علي موصلي، غلام جوهرجي، حمزة عنقاوي، فؤاد مصلي، عصام اشعري، محمد الخربوش، الأخوين قوته، جميل عبدالجبار، عبدالعزيز

سالم، الجوهري: محمد باشماخ، عبدالله بياري، شاكر ملطاني، محمد سابق، عبدالرحمن زقزوق، آل السجيني (أحمد، حسن، عمر، محمد، حسين) وابن العمة عبدالله أبو السمح وشقيقي عبدالله حمزة، عبدالرحمن طه بخش، سراج ملا فراش، محمد سليمان تقي، حسن جوهرجي وأخيه غالب، أكرم خوجه، صالح لحجي، سالم بابنجي، محمد سعيد فارسي واخوانه، ابناء القطب، صالح العجروش، أبناء الادارسة.

رحم الله من انتقل منهم إلى رحمته وأمد الباقين بالصحة والعافية.

ولا مانع من العودة إلى مبنى المدرسة الرحمانية الابتدائية في النصف الأول من الستينيات الهجرية، فقد كان مبناها يتكون من أربعة طوابق في كل من الطابقين الأوسطين خمس غرف بينها طرقة بها أزيار الماء الفخارية. والحقيقة أن الشيخ عبدالله الساسي كان معتنياً بنظافة الماء ولئلا يدخل أحد الطلبة يده في الزير فقد وضع عليه قطع من الشاش وغطاء محكم كما وضع لكل زير وتحت منتصفه عدة بزابيز ليأخذ منها الطلاب الماء. أما الأساتذة فكانوا يشربون من الشراب الفخارية ويعلو المبنى غرفتان فقط. أما الدور الأرضي فليس فيه سوى المراحيض حيث ان الدكاكين المطلة على المسعى قد احتلتها ولم يستطع الشيخ عبدالله الساسي رغم كل محاولاته إلا استعادة دكان واحد ليكون مدخلاً للمدرسة بدلاً من الباب الخلفي الصغير. والحقيقة أن هذا الدكان هو في الأساس باب للمدرسة. وأعتقد أن هذا المبني موقوف على دور العلم فما عرفنا له صاحباً، وفي فناء المدرسة غرفة واحدة كبيرة كانت تستعمل فصلاً دراسياً لطلبة السنة الأولى. ولا أظن أحداً درس في المدرسة الرحمانية الابتدائية إلا ويعرف مراسلها الشهير العم جعفر فخراني، لأنه هو الذي كان يذهب إلى أولياء الأمور لابلاغهم عن غياب الأبناء.

وكما هو معلوم أن الدراسة في ذلك الوقت كانت على فترتين. فعندما يؤذن لصلاة الظهر كنا ننصرف إلى منازلنا للصلاة وتناول طعام الغداء ثم نعود إلى المدرسة لاكمال اليوم الدراسي بحصتين مدة كل منها ساعة إلا ربعا، وحصتا بعد الظهر كانتا ثقيلتين علينا لأننا كنا نفضل بعد الغداء أن نمضي هذا الوقت في اللعبة الموسمية (حيث كان للألعاب مواسم) كالبرجوة، والمرصاع، والطائرات من على أسطح المنازل والجبال. والعربيات في الدحادير، والكبوش، والمدوان، وغير ذلك. ولكن عم جعفر هو الذي يبلغ

أهالينا عن غيابنا وكنا نتودد إليه كثيراً لكنه لا يجامل في عمله وهذا ما جعلنا لا «نزوغ» عن المدرسة ونؤجل هذه الألعاب إلى أوقات أخرى (فجزى الله العم جعفر خير الجزاء).

وكان الشيخ عبدالله الساسي يجمعنا في المدرسة صباح الأيام التي فيها صلاة الاستسقاء حيث نأتي مبكرين ثم يأخذنا في صفوف متراصة إلى الحرم الشريف حيث نجد «الحنابل» قد فرشت لنا أمام باب السلام أو باب قائد باي أو بينهما. أما عندما يصل الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة في أثناء العام الدراسي فقد كنا نحضر إلى المدرسة بأحسن ملابسنا حيث نجد السيارات اللواري (العراقي المسقوفة التابعة للشركة العربية للسيارات) في انتظارنا لتنقل طلاب السنوات الأخيرة إلى قصر السقاف بالمعابدة وترانا وقد ملأنا هذه السيارات من داخلها بل وعلى سطحها ونحن ننشد الأناشيد الوطنية ثم نصل إلى قصر السقاف ونصعد للدور الثاني حيث مجلس الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، فنسلم عليه، نسلم عليه مصافحة، ونعود بعد ذلك وقد امتلأنا سروراً وحبوراً بعدم الدراسة في هذا اليوم وبالسلام على جلالة الملك المعظم. وقد سلمت على جلالته أكثر من مرة.

ولم يكن هذا خاصاً بالمدرسة الرحمانية الابتدائية فكل مدارس مكة المكرمة الابتدائية السبع كانت تشارك في هذا اليوم الوطني. وعندما يصل طلاب المدارس السبع تحت القصر الملكي لا ترى إلا الأعلام مرفوعة ما بين علم المملكة وأعلام كل مدرسة والأناشيد تعلو والبهجة والسرور على محيا الجميع. هذا ما جادت به الذاكرة ومعذرة للخطأ والنسيان.

■ **عكاظ** ١٤١٩/٦/٢٣هـ، ١٩٩٨/١٠/١٣م.

الميت الحي

عندما تزوج فضيلة الشيخ عبدالله خياط رحمه الله شقيقتي في النصف الأول من الخمسينات الهجرية لم يكن عمري قد تجاوز العامين إلا قليلاً وعندما فتحت عيني على الحياة بمكة المكرمة وجدت طوداً شامخاً في أسرتنا هامة وقامة وكان يسكن في حارة الباب عند طلعة جبل الكعبة في منزل مستأجر تملكه امرأة اسمها للاعزيزة «وللا من الألقاب الهندية» وكنا نسكن في حارة أجياد وكنا نحج سوياً يقودنا الشيخ عبدالله فهو خير منظم لمثل هذه الأمور حيث كان يذهب ومعه صديق صباه الشيخ أحمد علي الكاظمي إلى منى قبل الحج بأيام ليستأجر لنا بيتاً هناك يتكون غالباً من ديوان للرجال بمنافعه وحجرة كبيرة بمنافعها للنساء وحوش للطبخ والنفخ وقبل ذلك يخرج الشيخ الخيام لتفقدها لربما شق مسمار من مسامير السيارة اللوري التي نستقلها احدى الخيام كما يتفقد الحبال وعدد الأوتاد والدقاميق وأوعية الماء التي ستضع الماء فيه والخيام هذه لا نستعملها إلا يوم عرفة حيث ننصبها صباحاً ونفكها آخر النهار.

ولم يكن الحج زحمة كهذه الأيام والاحصائيات التي تنشرها الجهات المختصة توضح أعداد الحجاج من خارج المملكة عام ١٣٥٩هـ، لم يتجاوز الاثني عشر ألف حاج ولا أعتقد أن عدد الحجاج من الأهالي يتجاوز هذا العدد وذلك لصعوبة المواصلات كما كان الشيخ يجهز كل شيء نحتاجه ليومي التروية وعرفة ثم لأيام التشريق ابتداء من الجاز الذي سنضيئ به الأتاريك والفوانيس وأخذ بعض الفتايل الاحتياطية وعلب الكبريت اللازمة وفي مقدمة كل ذلك الشابورة بنوعيها والمعمول بأنواعه ولما كبرت قليلاً صار الشيخ يعتمد علي في الأعمال الشاقة ومنها حفر الحمامين للرجال والنساء ولم أكن أجد صعوبة في حفرهما في عرفات لأن الأرض رخوة أما في منى وبعدما تركنا الدور التي نسكنها لارتفاع ايجارها فالحفر في أرض منى صعب لصلابتها كما أن وسائل الحفر الحالية لم تكن متوفرة وقتها.

وكان الشيخ يرحمه لله يتفق مع طباخ ماهر ليطبخ لنا الطعام في أيام منى وعرفات لئلا تقوم النساء بذلك اراحة لهن فجزاه الله خيراً ومن الأشياء التي أذكرها رغم اني

كنت لاأزال صغيراً (وكنا في صبيحة يوم عرفات) أن قطع الشيخ ليمونة إلى نصفين وقام بعصر شيء منها على الشاهي فتناولت أنا النصف الاخر ووضعته على لساني لأتذوقه فما كان من الشيخ إ لا أنه نهرني بشدة لسوء تصرفي هذا وكان درساً قاسياً أعطانيه ولم أكرر هذا الفعل إلى يومنا هذا وكان يأمر الطباخ في اليوم الثالث أن يطبخ للغداء رزاً وعدساً لأن شوارع منى تكون قد تكدست باللحوم الملقاة فيها روائحها تنبعث في كل اتجاه مما يجعل النفس لا تقبل على أكل اللحم.

وكما هو معروف فإن المرحوم الشيخ كان يعمل في الرياض مديراً لمدرسة الأمراء أنجال جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه وقبيل السفر من مكة المكرمة يبدأ الاستعداد لذلك بأن نشتري كمية كبيرة من الباميا والملوخية ونقوم بتجفيفهما لأخذهما معهم إلى الرياض كما يقوم باخراج قرب الماء التي تكون ناشفة لوضعها في الحنفيات لتلين وتكون صالحة لوضع الماء فيها يوم السفر ولا تقل عن عشر قرب وعند السفر تعلق في جانبي اللوري - سيارة الشحن - والرحلة من مكة المكرمة إلى الرياض تستغرق حوالي العشرة أيام وان كانت سيارة البريد تقطعها في أسبوع فقط وقد تصل الرحلة إلى شهر كامل وأذكر سنة من السنوات أن أوقعهم الله في سيارة قديمة كثيرة الخراب فكانوا يقفون في مكان واحد مدة أسبوع كامل حيث يبعثون بمعاون السائق إلى مكة المكرمة أو الرياض أيهما أقرب ليحضر القطعة التالفة وفي تلك المرة كانوا يرسلون لنا برقيات من محطات الطريق وصلنا عشيرة وصلنا المويه وصلنا عفيف وصلنا الدوادمي وصلنا مرات وهكذا حتى وصلوا بسلامة الله وحفظه إلى الرياض وكان مع الشيخ عبدالله ساعده الأيمن الشيخ أحمد علي الكاظمي وعمل في مدرسة الأمراء كل من الشيخ عبدالحميد الكاظمي والشيخ صالح خزامي والشيخ عبدالجليل العقاد رحم الله الجميع.

وكان الشيخ عبدالله قد رزق أول مولود له في منتصف الخمسينات الهجرية سماه عبدالعزيز ولكنه لم يعش طويلاً وقد توفاه الله وهو طفل ثم رزق الشيخ بثلاث بنات وبعد الثلاث بنات وفي عام ١٣٦٦هـ، رزقه الله بابن وكان وقتها في الرياض وكنا وقتها في الطائف فأرسلني والدي - يرحمه الله - إلى ادارة البرقيات حيث لم يكن اتصال هاتفي وقتها ببرقية مرسلة للشيخ عبدالله في الرياض تقول رزقكم الله بولد فماذا نسميه وجاءنا الرد في اليوم التالي برقياً بعد حمد الله سموه عبدالرحمن وهو الذي

يعمل الان نائباً لمدير مستشفى الملك فهد بجدة ورئيساً للهيئة الطبية بمنطقة مكة المكرمة وللشيخ من الذرية أربع بنات ومثلهن من الأولاد وهم عبدالرحمن - عبدالعزيز - أحمد - وأسامة ومن الأخوة محمد وعلي ومثلهن من الأخوات وكان الشيخ في بعض السنوات يصطحب عائلته للرياض وفي سنوات كثيرة كان يتركهم عندنا في مكة المكرمة أو في في الطائف وكذا يفعل رفيقه الشيخ أحمد علي الكاظمي وفي السنوات التي كان يترك أهله في الحجاز كان يرسل ملابسه البيضاء إليهم لتغسل وتكوى وتعاد إليه وهنا أكثر من شنطة حديد لهذا الغرض واحدة ذاهبة والأخرى آيبه وسيارة البريد الأسبوعية هي واسطة النقل حيث لم تكن توجد طائرات بعد وكان الشيخ يراسلني وأراسله كل أسبوع تقريباً خاصة في الفترة التي كنت أشرف فيها على تحويل بيت اشتراه في زقاق من أزقة جبل الكعبة تصعد له بأكثر من مائة درجة من بيت قديم مسقوف بالخشب إلى نفس المنزل ولكن سقوفه من الأسمنت بأن نغير السقف وقد كان يقوم بهذا العمل معلم مكاوي ذو عمامة كبيرة لقبه النمر وقد نسيت اسمه الأول لأن هذا كان عام ١٣٧١هـ وهو العام الذي توفيت فيه والدته.

وتحت يدي الآن أكثر من خمسين خطاباً من فضيلته واحد منها مؤرخ في ١٣٧١/٤/٢٣هـ، كان رداً على تعزيتي له في والدته التي كانت تلبس الزي المكاوي القديم المكون من الحبرة الرمادية والبرقع الأبيض وفي القدم الخف والبابوج يقول في خطابته تسلمت كتاب التعزية في والدتي رحمها الله وكان لما قمتم به من المواساة أنت والوالدة حفظها الله والوالد له الأثر الطيب في نفسي ونفس أختك التي حزنت كثيراً لوفاة المرحومة ولا غرابة فان مصابي هو مصابكم وما يؤسفني يؤسفكم والحالة واحدة الخ ولقد كان الشيخ حقيقة برا بوالدته وبكافة أهله.

ولقد نسيت أن أذكر أني وفي أول زيارة لي لمدينة الرياض وكان ذلك عام ١٣٦٩هـ وكنت مع الوالد وكانت زيارتنا هذه بدعوة كريمة من سمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن حيث ذهبنا إلى مزرعة سموه المسماة المغيدر وهي بعد الدرعية بقليل وعلى نفس الوادي ولما علم الشيخ بزيارتنا هذه المزرعة ضحك وقال لنا مع أحد مزارعي هذه المزرعة موقف طريف ففي احدى العصاري كنا نجلس في هذه المزرعة ورأينا نباتا من النباتات التي تؤكل خضراء كالبقدونس والكزبرة وربما الخولان لم نكن نعرف وقتها

الجرجير أو الخس فقلنا لهذا المزارع ونحن فرحون بما وجدنا اجمع لنا ما تستطيع من هذا النبات فقال لنا وماذا تعملون به قالوا لنأكله وقال لهم بعفوية هذا النبات لا نزرعه وهو ينبت ربانيا ونطعمه للبهائم فقال له الشيخ والجميع يضحك لهذه المحادثة ما عليك احضر لنا منه كمية ليأكله البقر ولمدة طويلة كان هذا الموضوع موضوعاً لحديثنا.

وكما هو معروف عن فضيلته من زهد وبُعد عن المظاهر فعندما صدر الأمر في عام ١٣٧٣هـ. بانشاء ديوان المظالم وعُين سمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن يرحمه الله رئيساً له طلب من الشيخ أن يعمل معه في ذلك الديوان ولكن الشيخ اعتذر عن ذلك رغم أن راتب الديوان يصل إلى ثلاثة أضعاف الراتب الذي كان يتقاضاه من وزارة المعارف ولما اعتذر طلب منه سمو الأمير أن يرشح له أشخاصا أكفاء فاختار له الشيخ عبدالمؤمن مجلد والشيخ عبدالله المسعري وقال انهما أصلح مني لهذا العمل وهكذا ضرب الشيخ أروع مثل في التضحية وايثار الغير كما أن زهده وقناعته ظهرا عندما طلب معالي أمين رابطة العالم الاسلامي الشيخ محمد سرور الصبان من فضيلته تسجيل القرآن الكريم بصوته الجميل وقد فعل ذلك وسجل القرآن كاملاً بصوته الرخيم الذي يملأ القلب خشوعاً وتدبراً فأرسل اليه الشيخ محمد سرور شيكاً بمبلغ محترم حسب مقاييس تلك الفترة ولكن الشيخ أعاده قائلاً : ما فكرت قط أن أقرأ كتاب الله بأجر دنيوي لا أريد إلا الأجر من الله سبحانه وتعالى وأعتقد أن كل من يسمع صوت الشيخ مرتلاً القرآن الكريم يبعث له في قبره كثيراً من الدعاء وهذا ما أراده.

وعلى ذكر الصوت الرخيم قلت له في احدى المرات إن أحد أئمة المساجد أخنف لا يخرج الحروف من مخارجها مما قد يغير المعنى واني أظن أن الصلاة خلفه لا تصح فضحك الشيخ طويلاً ولم يجبني فخرجت من اجابته متمثلاً تلك التي خرجت بالصمت عن لا ونعم.

ولقد قرأت في اليومين الماضيين اجابة لسؤالي الذي طرحته على فضيلته قبل أكثر من عشرين عاماً وذلك عندما قرأت فتوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز المنشورة على الصفحتين ٩٥ - ٩٦ من القسم الثالث من الجزء الثاني عشر من مجموع الفتاوى الصادرة عن رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء ويقول السؤال : إذا كان الامام يسقط عليه بعض الأحرف للثغة في لسانه فما الحكم وكانت اجابة سماحته على النحو الآتي :

إذا كانت قراءته للفاتحة سليمة ولم يخل بشيء منها على وجه يغير المعنى فلا حرج من امامته لأن قراءة ما زاد عليها ليست واجبة أما إذا كانت حالته تخالف ذلك لم تجز امامته إلا بمثله.

وهكذا عرفت أن ضحكة الشيخ يرحمه الله معناها نعم.

وكان للشيخ مع السيارات قصص طريفة سأذكر منها اثنتين ففي عام ١٣٧٥هـ، وزعت وزارة المعارف علي كبار رجالاتها سيارات جديدة أذكر منها البويك والأولدوزموبيل والشفروليت وكان من نصيب شيخنا سيارة اولدوزموبيل من القطع المتوسط وفي أول رحلة بها إلى الطائف قابلتنا بعض المصاعب ذلك أن السيارة توقفت ما بين مكة المكرمة والشرائع أول محطة في الطريق أربع مرات لارتفاع حرارتها فضاق الشيخ ذرعا بذلك وعندما توقفنا في الشرائع طلب مني أن أشوف ايش الحكاية وكان عنده فكرة اني أعرف في شؤون السيارات فكشفت غطاء المحرك وهنا ذهلت عندما اكتشفت أن السائق الجهبذ قد علق النطارة - الزمزمية الكبيرة القماش لحفظ الماء - في الفراغ الأمامي للسيارة ما بين الشبك ومبرد الماء - الرديتر - مما منع وصول الهواء إليه فما كان مني أن رفعت هذا المانع الهوائي من هذا المكان وقلت للشيخ خلاص لن تتوقف السيارة بعد الآن بسبب ارتفاع حرارة المحرك وفعلاً لم تتوقف حتى وصلنا الطائف وأخذ الشيخ يتحدث عن مقدراتي الميكانيكية مع الدعاء لي بمزيد من الميكنة.

والقصة الأخرى عندما كان عند الشيخ سيارة بلايموث بكس وعندما يخرج الشيخ إلى ضواحي الطائف للنزهة يركب معه عدد كبير من الأصدقاء والأطفال مما يجعل السيارة تحتك بالأرض والطرق لم تكن مسفلته وقتها وكان الشيخ يتضايق لذلك كثيراً فطلب مني أن أرى حلاً لهذه المعضلة وكأي ميكانيكي بارع أو مهندس كبير أخذت أتفحص أسفل السيارة وقلت لهم بسيطة اذهبوا غداً إلى أحد ورش السيارات المتخصصة في اصلاح سست السيارات اطلبوا منها تركيب ريشتين اضافيتين لكل من السوستتين وفعلاً تم ذلك وعلت السيارة قليلاً من الخلف وأصبحت أكثر قوة لتحمل العدد الكبير من الركاب وازداد اعجاب الشيخ بمهارتي وطبعاً لحسن حظي أن هذا الطراز من السيارات كان يعتمد على السوست من الخلف ولو كانت من الطراز الذي يعتمد على الياي لوقعت في حيص بيص.

وفي الختام لابد من وقفة قصيرة عند موضوع كرم الشيخ فالحق أقول إن فضيلته كان كريما في كل شيء ولقد كان كرمه يصل إلى أقاربه وأرحامه بل للغرباء وأيضاً وأنا خير مثال على ذلك فلقد أهداني أكثر من مشلح وفي عام ١٣٨٠هـ، وكنت أعمل في الرياض وكان هو في مكة المكرمة أرسل لي هدية قيمة كانت عبارة عن ساعة رولكس لاأزال أحتفظ بها وهي شغالة حتى الان ومن أمثلة كرمه مع الغرباء أن كان له جار من أهل مكة يسكن في صندقة من الصفيح فلما جدد الشيخ أسقف بيته وحولها كما ذكرت سابقاً من خشب إلى أسمنت طلب من المعلم النمر أن يبني لهذا الجار شيئاً لائقاً وفعل ولا أملك ونحن في هذا الشهر المبارك إلا أن أدعو لهم جميعاً بالمغفرة والدرجة العالية من الجنة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ولاكمال السيرة العطرة نقلت عكاظ شهادات من عاش مع الشيخ عبدالله خياط .. نورد هنا بعضاً منها :

الشيخ أحمد علي الكاظمي هو أحد المقربين والصندوق السري لفضيلة الشيخ عبدالله خياط وقد بدءا حياتهما مع بعض منذ الطفولة وكانت حياتهما مبنية على الصداقة والود والحب في الله حتى توجا هذه العلاقة بالزواج من ابنتي الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف وهو أستاذهم في نفس الوقت.

للحديث عن هذه الذكريات يرويها الدكتور حمزة أحمد الكاظمي وعن الروابط القوية قائلاً :

اعتبر أن الذي بين الشيخ عبدالله خياط ووالدي أكبر من أي وصف وقد أتحدث عنه فهم أكثر من أخوين أشقاء عاشا طفولتهما وظلا متلازمين حتى بعد تخرجهما من المعهد العلمي حتى تزوجا شقيقتين .. ابنتي فضيلة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة وكان لهذه العلاقة التأثير المباشر بين أبناءهم حيث أصبحت مرافقاً لأبنائه جميعاً بل وأسكن في منزلهم.

عمل والدي والشيخ الخياط مع بعض فترة طويلة ومنها مدرسة الأمراء وكان الشيخ الخياط مديراً لها ووالدي مساعداً له وامتدت هذه الفترة من عام ١٣٥٦ - ١٣٧٣هـ، لذا فان تحركاتهما ورحلاتهما كانت مترابطة فيما بينهم وكنا نرافقهم .. حتى انني

أعتبر نفسي نشأت في دار الشيخ عبدالله خياط وكنت لا أشعر بأي فرق بيني وبين أولاده بل التعامل بيننا متساو في كل الأمور حتى عندما ابتعثت إلى الخارج لدراسة الدكتوراه كان برفقتي ابنه الدكتور عبدالعزيز إضافة إلى مواصلة دراستنا مع بعض منذ الطفولة والمرحلة الابتدائية وحتى الجامعة.

نعم هذا الترابط الكبير بين والدي والشيخ عبدالله سببه والداهما اللذان استطاعا أن يؤثرا عليهما ليكونا مع بعض حتى ان اختياراتهم للزوجات الشقيقات كان برغبة والدي والشيخ عبدالله.

الشيء الذي لا يعرفه الآخرون عن الشيخ عبدالله هو البساطة في الحياة واحترام الآخرين وهذه الصفة تنطبق على والدي أيضاً.

الشيخ عبدالله خياط استطاع أن يؤثر علي باكمال تعليمي ويحثنا دائماً على هذا النهج وأصر بأن أواصل دراستي حتى حصولي على الدكتوراه وكان يهيئ لي كل شيء من أجل التحصيل العلمي وسعى بكل جهده لالتحق وأكون مع ابنه «عبدالعزيز» في البعثة الخارجية .. لذا فانني أكن لفضيلته كل الفضل والتقدير للاهتمام بأموري الخاصة والعامة.

الشيخ عبدالله لا يحب الرحلات ولكن والدي كان يهيء له كل هذه الأمور ليرافقه في رحلاته لأن والدي كان عنده شغف للرحلات وهذا هو الفرق بينه وبين والدي يرحمهم الله فوالدي يحب التنقل في داخل المملكة في حين أن الشيخ كان يحب الاستقرار.

كأبناء عندما نريد أي موضوع فاننا نتعامل مع شخصيته ففضيلة الشيخ عبدالله يتسم بالصرامة وعدم المجاملة في أمر من الأمور حيث يضع كل شيء في نصابه في حين أن والدي يتسم بالدبلوماسية لذا فنحن الأبناء إذا استعصت بعض الأمور نذهب إلى والدي الشيخ أحمد الكاظمي لممارسة دبلوماسيته مع الشيخ الخياط.

خلال الاجازة الصيفية كنا نقضيها في الطائف مع الشيخ عبدالله ونجلس معه في مجلسه العامر بأصحاب السمو الملكي الأمراء والفضيلة ومنهم سمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن والشيخ عبدالرزاق حمزة والشيخ عبدالله الصنيع والشيخ سعيد الجندول

وغيرهم .. وكان أصحاب السمو الملكي الأمراء يكرمون فضيلته دائماً بزياراتهم المتكررة وكانوا يقولون : عندما نسمع صوت فضيلته نحس فيه بالرهبة وكان أصحاب السمو يقولون :

إذا وقف الشيخ عبدالله خياط عرفنا أن هناك علقة ساخنة ستكون من نصيب أحد طلبته.

كان فضيلته حريصاً على المواعيد ودقتها .. وكان يتابع أبناءه إذا تأخر أحدنا لذا تجدنا دائماً حريصين على ما تعلمنا من فضيلته حيث نشأنا وتربينا على النشأة الاسلامية والحمد لله.

كنا في شهر رمضان المبارك لا نبتعد عن الحرم المكي الشريف حيث نصلي الصلوات الخمس والتراويح حيث كنا نسكن في حارة الباب وبعد أن نصلي المغرب نذهب إلى البيت لاكمال الفطور ونعود لصلاة العشاء ثم التراويح.

إن التربية التي نعيشها الآن هي تربية الشيخ عبدالله خياط.

عبدالغني محمد خياط ابن شقيق فضيلة الشيخ عبدالله خياط الذي أولاه واخوانه رعايته بعد وفاة والدهم يتحدث عنه قائلاً :

ابتدأ دور والدنا فضيلة الشيخ عبدالله خياط معي واخواني عام ١٣٧٢هـ، عندما انتقل والدي إلى رحمة الله .. وكانت الأسرة في ذلك العام مكونة من ثلاثة رجال أشقاء وثلاثة نساء .. وهؤلاء هم :

الشيخ محمد عبدالغني خياط والشيخ عبدالله عبدالغني خياط والشيخ علي عبدالغني خياط يرحمهم الله .. وجميع هؤلاء من حفظة القرآن الكريم بحيث لو سألت أحدهم عن جزء من آية في أي سورة فتجد الآخر يدلك على بقية الآية وموقعها في الصفحة ورقمها والطبعة.

والدي كان أكبر أشقائه ويعمل مع الشيخ على مهنة الخياطة أما الشيخ عبدالله فكان وقتها في الرياض معلماً ومديراً لمدرسة الأمراء ومرافقاً للمغفور له جلالة الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - لتعليم أبناء الأسرة المالكة في حلهم وترحالهم حتى في

نزهتهم خارج مدينة الرياض فكان الملك عبدالعزيز حريصاً على تعليم أبنائه وعدم انقطاع التعليم ومذاكرة القرآن الكريم حتى في الرحلات.

عندما توفي والدي كنت في الصف الرابع بالمرحلة الابتدائية ولم يتجاوز عمري العشر سنوات ولديّ أخ اسمه ابراهيم وخمس اخوات وبدأ دور المرحوم الشيخ عبدالله خياط وكان ذلك بالرياض حيث يتابع مع شقيقه الشيخ علي خياط أوضاعنا واحتضنونا واكملوا تعليمنا وتكفلوا باحتياجاتنا وطلباتنا المعيشية وكان الوقت قاسياً حيث المنزل بالايجار وغير ذلك .. ومرت السنوات وتخرجت من معهد اعداد المعمين عام ١٣٧٩هـ، وعينت مدرساً عام ١٣٨٠هـ، وفضيلة الشيخ عبدالله والشيخ علي تولوا مسؤوليتنا كاملة لكل ما تتطلبه منا الحياة .. بعد عودته من الرياض إلى مكة المكرمة خطيباً وإماماً في المسجد الحرام ومديراً لتعليم مكة المكرمة ثم مستشاراً بالوزارة كنت أزوره وأخي إبراهيم في منزله بجبل الكعبة وذلك يوم الجمعة وكان يحب النزهة في يوم الجمعة وكان يدعونا للنزهة مع أبنائه وبرفقة عديله الشيخ أحمد علي الكاظمي الذي كان لا يفارقه إلا وقت النوم .. وكان يجلس على ربوة من الرمل وهو والشيخ الكاظمي أثناء النزهة في وادي مزدلفة ونحن نلعب في الوادي أمامهم .. كان ينظر إلينا بعين مليئة بالعطف والحنان والحب .. وهذه النظرات استمرت حتى وفاته يرحمه الله.

■ **عكاظ** ٢٩ /٩/ ١٤١٩هـ، ١٦/١/١٩٩٩م.

المربي الكبير أحمد العربي

هذه الكلمات نُشرت في عكاظ لدى وفاة السيد أحمد العربي.

بداية تحدث المربي الكبير الأستاذ محسن باروم قائلاً : حمل البرق خبر وفاة المربي الكبير السيد أحمد محمد العربي الذي عانى في سنوات عمره الأخيرة من مختلف الأمراض وكان صابراً يحتسب ذلك عند الله إلى أن وافته المنية في بداية شهر ذي القعدة من عام ١٤١٩هـ، فرحمه الله رحمة الأبرار جزاء ما قدم من عمل صالح في مختلف مجالات التربية والتعليم خلال أكثر من ٧٥ عاماً تتلمذ على يديه طائفة من أعلام الرأي والفكر والثقافة تسنموا أعلى المناصب في بلادنا وهذا المربي القدير عرفته منابر الثقافة ومنتديات الصحافة أديباً قوي الكلمة وشاعراً ملتهب العواطف يفيض شعره رقة وعذوبة وجزالة أسلوب.

وانني أطالب أبناءه البررة أن يجمعوا انتاجه الفكري من شعر ونثر في مختلف الصحف والمجلات لتخليد ذكراه العطرة وفق ما عمله الأبناء البررة بالأستاذ عبدالعزيز أحمد ساب رحمه الله حين جمعوا تراثه الذي كان ينشره في الصحف بعنوان همس وجهر واننا لمرتقبون ذلك والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وقال سعادة السفير محمد عبدالقادر علاقي قائلاً : كنت تلميذاً في مدرسة تحضير البعثات وكان مديرها هو المربي الفاضل السيد أحمد العربي وكان يتمتع بمكانة كبيرة في عالم التربية والتعليم وبالمناسبة فقد كانت مدرسة تحضير البعثات هي المدرسة الثانوية الكاملة في المملكة وكان خريجوها يبتعثون على حساب الحكومة للدراسة في جامعات مصر وكانت هذه هي الفرصة الوحيدة للشباب للحصول على التعليم العالي إذ لا يوجد في المملكة في ذلك الوقت جامعات أو معاهد عليا وتحريا للدقة فقد أنشئت كلية الشريعة في مكة المكرمة لتستقبل خريجي المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ومدرسة دار التوحيد بالطائف وكان خريجو كلية الشريعة هذه هم بداية نخبة رجال الشريعة والقضاء في المملكة في ذلك الوقت . وكان لي شرف الانتساب إلى هذه المدرسة في وقت كان يقتصر الانتساب لعلية القوم وكان خريجوها

يعاملون باحترام كبير لما لهذه المدرسة من مكانة علمية عالية وكان السيد أحمد العربي رحمه الله على قمة جهاز التعليم في هذه المدرسة وكان معه أساتذة أفاضل مثل الشيخ محمود قاري والشيخ محمد حلمي الخطاط المشهور في وزارة المعارف. وبطبيعة الحال كانت هذه نقلة كبيرة في حياة شاب صغير من مدينة جيزان وقد كان ذلك ميزة لهذا الشاب وأمثاله في ذلك الوقت ولحسن الحظ فقد افتتحت مدرسة ثانوية أخرى في مكة المكرمة وانضم إليها شباب من منطقة جيزان منهم معالي الدكتور مدني عبدالقادر علاقي وشاب من عائلة الطبيقي وشاب آخر من عائلة الأفندي وكانت هذه المدرسة يرأسها محمد عبدالصمد فدا رحمه الله الذي كان من أبرز رجال التعليم والتربية في المملكة .. رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته.

وتحدث الأستاذ عبدالفتاح أبو مدين رئيس النادي الأدبي الثقافي بجدة والكاتب المعروف قائلاً : انتقل إلى رحمة الله المربي الغالي الأستاذ أحمد العربي وهذا الاسم الكريم ، ذكر صاحبه بدءاً من مولده ثم رحلته في الحياة في وطنه ولاسيما المرحلة التي كان فيها مديراً لمدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة، المدرسة التي كانت تنشئ أجيالاً توجهوا إلى الجامعات في خارج البلاد، ثم عادوا ليشاركوا في بناء الوطن بعملهم وانتمائهم ومعارفهم. والجنود المجهولون وفي مقدمتهم الراحل العزيز يعملون ليل نهار .. في ذلك الوقت المبكر باخلاص وجد من الوطن وأبناء الوطن .. انها رسالة المعلم، لأن التعليم رسالة وليس وظيفة .. وسيظل اسم السيد أحمد العربي في طليعة المربين المخلصين، وأرجو أن أسمع وأن أرى احتفاء بمدرسة تحضير البعثات، لنبش تاريخ لا نريد أن ينطوي وأن ينسى، لأنه غال علينا. ومدرسة طيبة الثانوية تجدد سنوياً احتفاءها بخريجيها، وتجدد تاريخها وصلتها بهم وصلتهم بها كرابط متجدد مع الأيام . وسأعود إلى الحديث عن مدرسة تحضير البعثات ورجالاتها وشيء من تاريخها.. إن شاء الله ورحم الله العميد والمربي الفاضل السيد أحمد العربي لقاء ما عمل وجد وأعطى.

وتحدث الأستاذ عبدالرزاق حمزة الكاتب المعروف فقال : السيد أحمد العربي أستاذ فاضل ومرب كبير بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ورغم اني كنت في المعهد العلمي السعودي وليس في مدرسة تحضير البعثات التي يديرها حتى عام ١٣٦٨هـ، فقد

درست في قلعة جبل هندي .. في نفس المبنى الذي فيه مدرسة تحضير البعثات وكان السيد أحمد العربي رغم صغر حجمه فقد كان قوياً حازماً ينطبق عليه قول الشاعر :

ترى الرجل النحيل فتزدريه ... وفي أثوابه أسد هصور

لقد كنت أراه يومياً في غرفته التي تتوسط مبنى المعهد وبجانبه كاتبه الأستاذ عمر غزاوي الذي يحتفظ بعصا السيد أحمد العربي «باكورة» والتي يستخدمها متمثلاً قول القائل : العصا لمن عصا.

لقد كانت معرفتي به كبيرة .. إذ عندما زار كلية المعلمين في عام ١٣٧٤ كنت أنا الذي القيت كلمة ترحيبية بسعادته وأثنى عليّ وعلى والدي لأنه كان يعرفه تمام المعرفة.

رحم الله والدنا وأستاذنا أحمد العربي وأسكنه أعلى الدرجات من الجنة.

■ **عكاظ ١٤١٩/١١/٨هـ**

وقاحة على الشاشة

عندما بدأ الارسال التليفزيوني عبر الفضائيات كُنا متفائلين، بل كنا حسني النية عندما ظننا - وبعض الظن إثم - إن هذه الفضائيات ستملأ الدنيا علماً وثقافة وأدباً وفكراً. ولكن الحقيقة أظهرت لنا أننا كنا واهمين وان هذه الفضائيات إن لم يكن كلها فأكثرها جاءت عكس ما كنا نرجو ونأمل مشحونة بالفساد والإفساد والانحلال والبذاءة، بل وأحياناً «إلحاداً» كما سبق أن قلت ذلك في مقال سابق نشرته جريدة «عكاظ» بعنوان «فضاء يمطر قبحاً وإلحاداً» يوم الجمعة الموافق ١٤١٨/٨/١٩هـ، وفي الآونة الأخيرة رأيت على بعض المحطات المتلفزة اعلاناً عن نوع من البسكويت المغطى بالكرملة - نوع من الحلوى - ويؤدي هذا الإعلان شباب يتحدثون بأسلوب بذيء عن أكل واحد أو اثنين من هذا البسكويت العمودي الشكل. والاعلان البذيء الآخر عن ماكينة كهربائية لنتف الشعر، وبرنامج «ما إلك إلا هيفاء» أجارنا الله منها ومن زميلاتها. بالأمس القريب قُدّر لي أن أفتح التلفاز وقد كان لسوء حظي أن صادفت احدى المحطات العربيات غير المحترمات، وما أكثرهن، فهالني ما رأيت من البذاءة والانحطاط وقلة الأدب. وملخص المشهد الذي رأيته إن والدًا يريد أن يزوج ابنته ولما تأخر المأذون خرج يبحث عنه فقيل له انه في أحد الفنادق الفخمة وسموه له فذهب فوجد أن المأذون قد أنهى مهمته وأنه ذهب ليعمل «حمام بخار» ولم يسمحوا له بالدخول إلى مكان السونا حتى يخلع جميع ما عليه من الملابس ففعل ولأن الاضاءة كانت خفيفة وتصاعد البخار زاد من صعوبة الرؤية فأخذ يتلمس الموجودين معه - وطبعاً الجميع عراة - وأخذ يتفوه بألفاظ بذيئة لا أستطيع أن أذكرها لئلاً أكون كمن يشيع الفاحشة بين المؤمنين ولئلا أكون كذلك الكاتب «السبتي» الذي يكتب في صحيفة «عكاظ» الذي كتب مقالا بتاريخ ١٤١٩/١١/١١هـ، بعنوان «الزمن الكالح» الذي تحدث فيه عن تورم الشفتين وأسبابه، وأن الكثيرين يشكون من ذبولهما، ولذا اخترعت حبوب الفياجرا. واستطرد هذا الكاتب العجيب في الحديث عن الأنثى وحالاتها.

واعذروني مرة أخرى فإني لا أستطيع كتابة الكلمات والمفردات التي كتبها المذكور

والذي أخذ بعد ذلك يستشهد بأغان عبدالحليم حافظ. ولابد أن هذا الكاتب سيقول كعادته عندما يأخذ الأمور قسراً بأنه لا حياء في الدين، ونسي أنه ليس في درس فقه أو حديث أو تشريح بل في حديث ذاتي. أعود إلى موضوع المسرحية الهابطة التي رأيت جزءاً يسيراً منها وانها ذكرتني بمثيلة لها رأيت جزءاً أكبر منها، وكان ذلك قبل أكثر من عشرين عاماً. فقد جاء فيها أن ابنة الممثل الرئيسي أحبت حماراً وانها تريد أن تتزوجه وأتوا لنا بحمار حقيقي على خشبة المسرح وأخذ هذا الوالد غير الكريم يتحدث مع ابنته بألفاظ وحركات واشارات نابية تنم عن انحطاط فكري وأخلاقي، وعبارات بذيئة لا أستطيع ذكرها لئلا أقع في المحظور، كما سبق أن قلت، وأكون كمن ذكرت. وهذا يذكرني بما سبق أن كتب الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري في جريدة «البلاد» الصادرة يوم ١٤١٨/٧/١٢هـ، تحت عنوان «فضاء يمطر قبحاً والذي قال فيه : (ولكن فوجئنا بالغزو المذهل والمدهش يأتينا من داخلنا، ومن ربعنا من أهلنا، من فضائيات تنطق بالضاد وتتعرى جسداً وأفكاراً وتربية وسلوكيات .. ومن يستطيع الآن أن يوصد الفضاء بعد أن صار يهطل علينا - بالفعل - مطراً شديد السواد، قبيحاً، مخجلاً يحقننا بمواد فتسري في دمائنا كحقن البنج المخدر، ليستمر الجيل العربي سادراً في ذهول وشرود يبول على نفسه بأشياء كثيرة، ليس أهمها الجنس .. بل البول الأخطر هو للعقل، وللرؤية، وللوعي).

وأخيراً أقول : اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ولا تجعلنا ممن إذا سمعوا الحق جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً.

■ **عكاظ الأربعاء ١٤١٩/١٢/٢١هـ، ١٩٩٩/٤/٧م.**

عن العولمة يتحدثون

إن العولمة «من علامات الساعة» لأن الرسول عليه الصلاة والسلام أشار في حديث إلى أن من علامات الساعة أن يقرب البعيد وهذه العولمة سوف تجعل العالم قرية صغيرة ذات حدود كثيرة .. وبما أن العولمة تلغي الحدود الجوية .. لكنها أكدت حدود الاقليمية .. في الفضائيات وأشياء أخرى والغرب هو الذي يفرض هذه العولمة بتقدمه التكنولوجي ويفرض منها ما يريده لا ما يريده الصغار ولاشك أن العولمة سوف تلغي شخصية كثير من الدول خاصة التي تتمسك بدينها وهويتها ونحن المسلمين من أوائل من سيصيبنا ضرر هذه العولمة وخاصة اننا ننبهر بكل جديد فقد تخلينا كثيراً عن تاريخنا عن لغتنا الجميلة وحتى عن تقويمنا الهجري وهذا حدث قبل أن تصل إلينا العولمة بكل ما فيها. ولاشك أن لها جانبين .. لكن الجانب السيء أوضح وأظهر .. فعلينا أن نتمسك بعروبتنا وديننا ونعض عليهما بالنواجذ وإلا فقدنا أعز ما نملك .. وهو ديننا .. فإن القابض على دينه في هذه الأيام .. كالقابض على الجمر وهذا مصداق قول الرسول عليه الصلاة والسلام أفضل القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .. وقد انقضت القرون الثلاثة المفضلة منذ اثني عشر قرناً ..

لـوح العـيش

كنت في الأسبوع الماضي في مجلس من مجالس فضلاء القوم ودار الحديث حول الذكريات القديمة في مكة المكرمة قبل نصف قرن من الزمان وأدليت بدلوي في هذه الذكريات وكان الحديث عن صناعة الخبز والمشاق التي تواجه كل بيت من البيوت حتى يصل قرص العيش إلى سفرة الطعام (لم يكن يوجد حينئذ موائد للطعام) فالأرض بساط الله.

والحقيقة أن مصاعب جمة كانت تواجه كل راغب في تحضير خبز بيتي رغم اننا أحسن حالاً ممن سبقنا فقد وجدت مكائن لطحن الحبوب واستغنى الناس عن اقتناء الرحى (الرحاية) في المنازل كما وجدت أفران عامة في الأحياء لخبز العيش رغم وجود بعض أنواع الخبز الجاهز في الدكاكين ومن أشهر الأنواع التي كانت موجودة وقتئذ التميس والذي كان لا يباع إلا في الصباح وليس كالآن حيث يباع طوال النهار وأكثر الليل كما ان صانعي التميس لا يبيعون أشياء أخرى كما يحدث الآن حيث يجمع بائع التميس بينه وأشياء أخرى كالفول والمعصوب وربما المطبق وكانت أفران التميس رأسية أما الآن فهي أفقيه وهي ارحم للتميساني (خباز التميس) حيث لا يواجه النار مباشرة ولا أدري أتميس ذاك الزمان أحسن، لأن الفرن يوقد بالحطب والفحم أما الآن فيوقد بالغاز المضغوط والتميس يصنع من الدقيق الأبيض (الفينو) ويوضع على الدقيق قليل من الملح مما يجعل أكله حافاً ممكناً وخاصة إذا كان حاراً وأشهر أنواع التميس العادي وأبو السمن والبسكوت. وكانوا أيام زمان يعملون نوعاً من التميس اسمه كُلّجه وهو صغير سميك وفي وسطه تجويف. وكانوا يعملونه ضحى فقط ليأكله الناس كتلبيبه وكان يوضع على وجهه قبل خبزه ماء البصل ليفتح شهية الآكل ولم أر هذا النوع من التميس منذ أكثر من أربعين عاماً.

ويبدو اني أطلت في الحديث عن هذا النوع من العيش، لذا وجب الاسراع إلى نوع آخر ألا وهو الشريك - بضم الشين وكسر الراء - وهو نوع من الخبز المستطيل يصنع أيضاً من الدقيق الأبيض (الفينو) ولا يدخله شيء من الملح وهو يوكل غالباً في المساء

مع الحلاوة الطحينية البلدي ومع المفروكة والهريسة وهو يخبز في الأفران العادية بعد وضعه في صوان حديدية ويعمل منه نوع كبير الحجم يؤكل في ليالي الأفراح.

أما النوع الثالث من الخبز فهو المسمى بالكعك - بفتح الكاف وسكون العين - وهو مصنوع من الدقيق الفينو وهو مستدير وفي وسطه ثقب كبير ويرش على وجهه قبل الخبز بالسمسم ويدخل في خميرته الحمص ويؤكل غالباً في الصباح بغمسه في الحليب ويُخبز أيضاً كالشريك في صوان حديدية. أما النوع الرابع من أنواع العيش فهو الصامولي ويصنع أيضاً من الدقيق الفينو وهو مستطيل مع رأسين ويؤكل غالباً مع الغداء ولا يوجد الآن.

وأما النوع الخامس وهو أكثر الأنواع شيوعاً فهو العيش المفرود وهو القرص العادي المستدير ويصنع غالباً من الحب (القمح) وهو نوعان : سوقي يوضع عليه الحبة السوداء، وربما الشمر وبيتي والسوقي منه نوع يسمى التنوري ولا يختلف عن العادي إلا بأن يقوم الفران (الخباز) قبل ادخاله إلى الطابونة بتغريز أصابعه على سطحه وبذاك لا ينتفخ ولا يتجوّف عندما يدخل الفرن، أما النوع البيتي فهو الذي يتم تجهيزه في البيوت وأغلب البيوت تفضل هذا النوع رغم أن اعداده متعب للغاية بدءاً بشراء القمح ومن أشهر من كان يبيعه في مكة المكرمة الشيخ طه خياط وفي الطائف عائلة عبدالغني والذين منهم الدكتور خالد عبدالغني أمين مدينة جدة سابقاً.

ومن أفضل الحبوب في تلك الأيام نوع وطني اسمه هميس يزرع فيما حول مدينة الطائف وحتى الظفير، وكذا نوع آخر اسمه الحب الكندي أظنه كان يأتي من أمريكا أما النوع الثالث فكان يسمى الجيبوتي، وما كان الناس يحبون هذا الصنف من الحبوب لكثرة الشوائب فيه حيث كان يوجد به حبيبات صغيرة اسمها الدنجا ولصغرها كان الناس يتعبون في ابعادها وتنقية القمح منها. وكان الشائع وقتها أن هذه الدنجا مخدرة وأنها تسبب مرضاً يصيب الرُكب اسمه (أبو الركب) وبعد أن تتم تنقية القمح من جميع الشوائب تذهب به إلى بابور الطحين وهي المكنات التي حلت محل الرحاة ولأني من حارة أجياد فقد كان بابور القرملي الواقع في الشبيكة هو أقرب مكان لنا لنطحن فيه قمحنا، ثم يأتي دور العجن والذي يتم في معظم البيوت يوماً بعد يوم، وذلك بأن نقوم بنخل الدقيق لنخلصه من النخالة (مع أنها مفيدة جداً) ونضع عليه الخميرة وهي قطعة

من العجين تحفظ لهذا الغرض من عجينة المرة السابقة ولو لم نضع هذه الخميرة فإن العيش لا يختمر وبذا يسمى فطيراً يسود وجهه عند خبزه.

بعد عجن الدقيق يقسم إلى أقراص وربما يبقى جزء من العجين أقل من قرص فيعمل منه قرصاً صغيراً يسمى الحنانة (بكسر الحاء مع فتح النون الأولى مع تشديدها وفتح النون الثانية) ويوضع العيش على لوح خشبي نسميه لوح العيش على طبقات بين كل طبقة وأخرى قطعة من القماش وربما قليل من الدقيق منعاً للالتصاق ثم يأتي دور ايصال لوح العيش إلى الفرن محمولاً على الرأس بعد وضع واق للرأس اسمه حواية (بفتح الحاء) وفي الفرن توضع الألواح في خط مستقيم يتحرك نحو الطابونة (الفرن) وعندما يبدأ الخباز في نقل أقراص العيش إلى الخشبة التي سيدخل الأقراص بها إلى الفرن يقوم بمسح تلك الخشبة بالماء منعاً للالتصاق أيضاً وإذا أراد الفران مجاملة صاحب العيش وضع عيشه في الزاوية ليتم نضجه على مهل أما غير ذلك فيضعه في بيت النار فيخرج العيش غير ناضج من داخله وإذا كان الفران متديناً كحسن ولي وعلي عيسى في أجياد فإنه يضع العيش في نصف المدة في الزاوية ونصفه في بيت النار (أجارنا الله منها) ثم يدفع للفران أجرة ما قام به إما عند كل خبزة أو كل شهر وذلك حسب الاتفاق المسبق وعند الوصول إلى البيت تنشب معركة بين الأطفال كل يريد أن يحصل على الحنانة وأخيراً يقوم الأهل بفض الاشتباك بعد أن يقسموها بينهم فيرضون بذلك مع انها من نفس العيش ولكن لله في خلقه شؤون ويؤكل هذا الخبز طازجاً في اليوم الأول ويحفظ الباقي لليوم الثاني الذي ترتاح فيه السيدات من عملية اللت والعجن استعداداً ليوم جديد والله المعين على هذه العملية الشاقة وكان في مكة المكرمة عيش يسمى عيش التكية والآخر عيش الصدقة وهما بالمجان، وأخيراً أقول اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة.

■ عكاظ الأربعاء ٢٥/٢/١٤٢٠هـ، ٩/٦/١٩٩٩م.

ذكريات عن المعهد العلمي السعودي / ١

سبق أن كتبت في مقال سابق عن (المدرسة الرحمانية الابتدائية) بمكة المكرمة وبأني حصلت على الشهادة الابتدائية منها عام ستة وستين وثلاثمائة بعد الألف من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام. ويبدو - والله أعلم - أن هذا المقال قد دغدغ مشاعر البعض وهيج ذكرياتهم فاستحسنوه واتصل بي بعض هذا البعض يطالبونني بأن أكتب عن هذه الموضوعات. وفعلاً استجبت لهم وكتبت ثلاثة مقالات عن الطائف المأنوس أيام الأسوار وعن طريقه القديم، وكان آخر مقال كتبته عن هذه الذكريات ذلكم الموضوع الذي كتبته تحت عنوان (لوح العيش) ونزولاً عند رغبة هذه الفئة الكريمة من القراء سأكتب لهم - بإذن الله - بعض المقالات من الذاكرة. وكان بودي أن تكون هذه المقالات تحت هذا الاسم لولا أني وجدت أن هذا العنوان يتربع على عرشه بكل جدارة واستحقاق صديقنا الأستاذ عبدالله حبابي. ومعذرة لهذا الاستطراد الذي اقتضاه الموقف بعد توقف لمدة تقترب من الأربعة أشهر، ويبدو أن عودة غيري بعد نفس المدة تقريباً كان لها أثر كبير في ذلك، وصدق من قال : إن الشعر يهيجه الحب والحرب والرثاء، ويبدو أن كتابة النثر كذلك.

كما سبق أن قلت بأني حصلت على الشهادة الابتدائية عام ١٣٦٦هـ، وكان هناك عدة مجالات يمكن الالتحاق بها للحاصلين على الشهادة الابتدائية أولها الوظائف الحكومية وثانيها مدرسة الشرطة بمكة المكرمة والتي يدرس بها الطلاب من حملة الشهادة الابتدائية لمدة تسعة أشهر تقريباً يتخرجون بعدها وقد حملوا نجمة كملازمين ثوان، وثالث هذه المجالات هي المدرسة العسكرية بالطائف وكانت مدة المدرسة فيها أكثر قليلاً من مدرسة الشرطة يتخرج الطالب بعدها برتبة ملازم ثان (نجمة واحدة أيضاً)، ورابع هذه المجالات الدراسة المدنية في احدى المدارس الثلاث : المعهد العلمي السعودي، مدرسة تحضير البعثات، وهما بمكة المكرمة، ومدرسة دار التوحيد ومقرها الطائف، وجميعها تابعة لمديرية المعارف التي يرأسها الشيخ محمد بن مانع خلفاً للسيد طاهر الدباغ، والمدرسة الوحيدة التي افتتحت في عهد الشيخ محمد بن مانع هي دار

التوحيد، وقد تملكتني الحيرة أي هذه المدارس الثلاث اختار فقد كان زملاء الدراسة في الابتدائية ومنهم الأخوة عبدالله طه بخش ورضا محمو أبار وعمر بالطو واسماعيل عبدالسلام ينوون الالتحاق بمدرسة تحضير البعثات وكان لي صهر يعمل مدرساً بمدرسة دار التوحيد وكان دائم الاغراء لي بدخول هذه المدرسة التي يعمل بها «دار التوحيد» وكنت أحب جو الطائف في الصيف، ولا أظنني أقوى عليه في الشتاء وخاصة إني جربته عندما كنا نزور أختي هناك. أما والدي فكان ميالاً لالتحاقي بالمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة لأسباب كثيرة منها أن المعهد يخرج مشائخ أو يُهيئ لتخرجهم من كليات الشريعة وأصول الدين، حيث انه كان في تلك الفترة إماماً وخطيباً للحرم المكي الشريف، كما انه سبق له أن عمل مدرساً في المعهد وكان ممن درس على يديه فضيلة الشيخ عبدالله خياط والشيخ أحمد علي الكاظمي والأستاذ أحمد عبدالغفور عطار والشيخ محمد عمر توفيق رحمهم الله جميعاً، وغيرهم كثير. ومن الأحياء ممن أتذكر الأساتذة حمد الجاسر وعبدالله الغاطي وحسين عرب (انتقلوا إلى دار البقاء) وغيرهم . والمعهد العلمي السعودي أول مدرسة تفتح في العهد السعودي. فقد تم افتتاحه عام ١٣٤٥هـ، وكان مقره حارة أجياد بمكة وكان اسمه المعهد الاسلامي. وممن أداره الشيخ بهجت البيطار والشيخ ابراهيم الشورى وغيرهم .أما أنا فقد سألت عن الفرق بين المعهدين قيل لي بأن مدرسة تحضير البعثات تدرس الرياضيات أكثر من المعهد، ولما كنت أكره الرياضيات ومادة الحساب بشكل خاص، فقد تلاقت رغبتي مع رغبة الوالد يرحمه الله.

وفي بداية العام الدراسي الذي كان يبدأ في شهر ذي القعدة أخذني وصعدنا إلى قلعة جبل قعيقعان (جبل هندي) واتجهنا إلى غرفة مدير المعهد المبتسم دائماً الأستاذ الكبير عبدالله عبدالجبار، التي كانت فوق الباب الشرقي للقلعة بين برجين جميلين. أما غرفة مدير مدرسة تحضير البعثات الأستاذ السيد أحمد العربي فتقع فوق الباب الغربي وبجانبها غرفة الأساتذة، وكانت مختلطة لأساتذة المعهدين. المهم أن الأستاذ عبدالله عبدالجبار رحب بالوالد كثيراً ورحب بي طالباً عنده. والحقيقة أن الاقبال على المعهد كان ضعيفاً وقد حسن عدد الطلاب البعثات التي كانت تفد من جنوب شرق آسيا (اندونيسيا وماليزيا).

ومع بدء العام الدراسي وجدت نفسي مع طلاب قدموا من مدارس مكة المكرمة السبع. وأذكر منهم الأخ بكر بابصيل والأخ المرحوم محمد حسين نوح والأخ محمد منصوري والأخ محمد نعيم والأخوين محمد ورشاد نصر الدين والأخ يوسف ادريس والأخ عبدالرشيد فلمبان، والأخوين عبدالله وعبدالعزيز فطاني والأخ عبدالكريم الخراشي والأخ عبدالله باتوباره والأخ عبدالله سمداني والأخ عبدالله الصنيع والأخ المرحوم يحيى كتوعة والأخ محمد العوفي والأخ عبدالرحمن الجبرين والأخ المرحوم محمود قم قم جي والأخ مأمون مندورة والأخ أحمد فطاني (ولي الله كما كان يسميه الشيخ أحمدين والذي كان يطلق على بعض الطلبة أسماء مناسبة) والأخ جميل عبدالجبار والأخ أمين مالكي والأخ محمد حبشي والأخ عبدالله فلاته والأخ عبدالله تمبوسي والأخوين عبدالرحمن وعبدالله شاكر. أما الزملاء الذين كانوا قبلنا في المعهد وعاصرناهم فهم الأخوة محمد سعيد عبدالغني، وحسن خزندار، ومصطفى عطار وحسن آل الشيخ ومحمد حسين مكي وعبدالرحمن تونسي وعبدالرحمن طيبة، وحسن أشعري وعبدالله يماني وفؤاد كتبي وعبدالله سلامة الجهني وحمزة بوقري وصالح كشي وعبدالرشيد عطار وعبدالحميد خياط وعبدالملك ملا وعبدالحميد فلمبان ومحمد علي جمبي وعبدالواحد طاشكندي ومحمد زاهر وحبيب بخش ومحمد خالد وعودة بن سليمان. وأخيراً أقول : ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.

■ **عكاظ الأربعاء ١٤٢٠/٦/٢٦هـ**

ذكريات عن المعهد السعودي/٢

في مطلع العام الدراسي ١٣٦٧هـ، تعرفت على أول خطوة في الأدب ومنتدياته حيث كان يعقد عصر كل خميس في الصالة العلوية بمبنى المعهدين «المعهد العلمي السعودي»، و«مدرسة تحضير البعثات» - وهذا هو الاسم الذي كان يطلق عليهما وقتئذ - تعقد ندوة المسامرات الأدبية التي يتباري فيها الأساتذة والطلاب بإلقاء ما تجود به قرائحهم من شعر أو نثر. وأذكر من البارزين في هذه الندوات مدير المعهد الأستاذ عبدالله عبدالجبار والأستاذ سراج خراز والشيخ محمد علي أحمدين والأستاذ عامر بحيري والأستاذ عبدالرحمن عثمان. ومن الطلبة ابراهيم العنقري الذي كان يجيد إلقاء الشعر ويقوله ، وعلي الشاعر، وزكي يماني، ومقبل العيسى، وعبدالرحمن أبو السمح، وكمال أبو طالب، وحمزة بوقري، وعبدالرحمن تونسي، وحسن بن عبدالله آل الشيخ، وعبدالله سلامة الجهني، وعبدالرحمن منصوري، وعباس غزاوي. وكان طلبة تحضير البعثات الذين يشتركون في المسامرات الأدبية أكثر بكثير من طلبة المعهد الذين يشتركون فيها، ذلك لأن طلبة تحضير البعثات التي افتتحت بعد المعهد بعشر سنوات يصل إلى أربعة أضعاف طلبة المعهد كما سبق وأن قلت. كما أن مدة الدراسة في تحضير البعثات ست سنوات بينما مدة المعهد خمس سنوات فقط. وأذكر أن حفلة آخر هذا العام أقيمت في فناء القلعة وكالعادة حضرها سمو الأمير عبدالله الفيصل، وقد كان للطالب زكي يماني كلمة عن خرائب مكة المكرمة وواجبات أمانة العاصمة تجاهها، كما أن حفلاً أقيم في نفس الفناء وكان به تمثيلية عنوانها العدل أساس الملك، وقد قام فيها بدور المحكوم عليه بالاعدام الطالب عبدالقادر كمال، وقد أجلسوه على النطع وهو مقيد وعلى رأسه السياف الطالب ناصر القدوة سالاً سيفه، وانتهت بالعفو عن المحكوم عليه، والحمد لله.

ومن الغريب أني دخلت المعهد هروباً من الرياضيات «الحساب والهندسة»، لكني فوجئت بأن ما يُدرس في المعهد وفي السنوات الثلاث الأولي واحد مع ما يدرس في البعثات. وقد وجدت أن المعهد يزداد على البعثات في مواد اللغة العربية والعلوم الدينية. ففي البعثات يدرسون مادة التفسير أما المعهد فيدرس بجانب التفسير مادة

أصول التفسير وبجانب الحديث مادة مصطلح الحديث وبجانب الفقه مادة أصول الفقه، وكذا علم الفرائض «المواريث». أما البعثات فكانت تدرس سنن الكائنات وسنن الأحياء على وزن سنن أبي داود وسنن النسائي، كما قال أستاذنا العلامة الشيخ عبدالله عبدالجبار في كتابه الرائد : «التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية». كما كانت تدرس علم الجبر وعندما طلعنا إلى المعهد (وأقول طلعنا ليس لأنه أرقى من المرحلة الابتدائية التي كنا فيها بل لأنه يقع على جبل هندي والذي يقال انه يعلو على مستوى الحرم بثلاثمائة متر). وكان الأساتذة وخاصة كبار السن أو ثقيلي الوزن يجدون صعوبة كبيرة في الوصول إلى القلعة (مقر المعهدين). والقلعة هذه بناء حجري بجدران سميكة تصل إلى المتر ويوصل إلى القلعة عدة طرق منها الطريق الذي يبدأ من الشارع العام بحارة الباب بجوار مسجد سيدنا خالد بن الوليد ومنزل الشيخ أحمد ابراهيم الغزاوي والسيد عبدالرحمن جفري يرحمهما الله والد الأديب الكبير الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري. والمطلع الثاني كان يبدأ من الشبيكة بفرعين أحدهما من البيت الذي به إدارة الشركة العربية للسيارات ودكان آل المختار والفرع الآخر من جانب دكان عبدالله أسود لبيع العطارة الطبية. أما المطلع الثالث وهو أشهرها فيبدأ من حارة الشامية وهو متسع نسبياً حيث يتسع لصعود سيارة واحدة (شريطة أن تكون قوية) إلى أعلى الجبل حيث بيت المرزا ومروراً بمنزل السيد أحمد العربي، وهناك مطالع أخرى لم أسلكها. هذا ما فتح الله به عليّ حتى الآن، وإلى لقاء قادم بإذن الله، ومعذرة للخطأ أو النسيان.

■ **عكاظ الأربعاء** ١٤٢٠/٧/٤هـ، ١٩٩٩/١٠/١٣م.

ذكريات عن المعهد العلمي السعودي /٣

ومبنى المعهدين عبارة عن مبنى كان أصله قلعة عسكرية بُنيت عام ١٢٢١هـ، وهو مكون من دورين كل دور مكون من صالة مستطيلة بين عنبرين يصل طول كل منهما إلى ثلاثين متراً وعرضها يقترب من العشرة أمتار، وفي الصالة العلوية تقام صلاة الظهر، وعصر كل يوم خميس يقام بها حفل المسامرات الأدبية والتي كان من أبطالها الشاعر الرقيق الطالب محمد السليمان الشبل، وبجانب كل من الصالتين عنبران طول كل منهما بنفس طول الصالة وقد قامت مديرية المعارف باقامة حواجز خشبية لهذه العنابر فحوّلتها بذلك إلى فصول دراسية. وكان نصيب السنة الأولى من المعهد أول غرفة على يسار الداخل من الباب الغربي وبجانبها غرف السنة الأولى لمدرسة تحضير البعثات، وكما يتضح من اسمها انها المدرسة التي تُعد طلبتها للابتعاث للخارج لاكمال دراستهم الجامعية، ويعلوها غرفة المدرسين، أما بقية فصول المعهد فقد كانت تقع في الدور العلوي يقابلها غرف تحضير البعثات اما فصلا التوجيهي (الثانوية العامة) فقد كانا يحتلان البرجين الجميلين يتوسطهما غرفة الأستاذ عبدالله عبدالجبار كما سبق أن أسلفت، أما المعمل فكان يقع في الدور الأرضي وكثيراً ما كنا نرى العم زكريا بخاري (المسؤول عن المعمل) يحمل أرنباً حياً لذبحه وتشريحه أو ضفدعة لنفس الغرض وممن كان يعمل في مدرسة تحضير البعثات الأستاذ عمر غزاوي الذي سيأتي ذكره وأظن أن صاحب المقصف من أقاربه أما الأستاذ محمد حلمي والأستاذ جميل شقدار فكانا يقومان بعمل المراقبة وكثيراً ما كانا يقتادان الطلبة الذين يتأخرون عن موعد الدراسة إلى غرفة المربي الحازم الأستاذ السيد أحمد العربي وكنا نقول بأننا (معهديون) ولسنا (بعثاتيين)، ولكن يبدو أن الأدوار كانت موزعة فما يحتاج منها إلى حزم فمرجعه السيد العربي الذي يجلس بجواره كاتبه وسكرتيره الأستاذ عمر غزاوي الذي كنا نتشفع به ولكنه لا يأبه برجاءاتنا بل يناول السيد العصا والسيد يؤمن كل الايمان بأن العصا لمن عصا ولم نكن عصاة بل كنا نتأخر قليلاً في الحضور صباحاً أو كنا نتشاجر : المعهديون مع المعهديين والبعثاتيون مع البعثاتيين.

ولما جرى فصل المعهدين كل منهما في مبنى مستقل صارت المشاجرة بين الطلبة (المعهديين) و(البعثاتيين). ولاأزال أذكر المشاجرة العنيفة التي جرت بين الأخوين حسن نقيطي ويوسف فاضل والتي استخدمت فيها بعض الأدوات الجارحة. وقد صارا صديقين بعد ذلك تمشياً مع المثل القائل : ما محبة إلا من بعد عداوة.

والآن إلى الحديث عن المدرسين، فأقول من أساتذة المعهد الدين درسوني في تلك السنة من الأساتذة السعوديين الأستاذ الفاضل سراج خراز والأستاذ الطيب محمد حلمي والأستاذ المخلص محمد علي شالوله والأستاذ الشاب النشيط عبدالله قاري والشيخ الوقور علي هندي وقبل التحاقي بالمعهد بسنة كان قد وصل إليه من الأزهر بمصر خمسة أساتذة علماء أجلاء نوابغ كل منهم في تخصصه والخمسة هم الشيخ محمد علي أحمدين وتخصصه مادة الحديث ومصطلح الحديث، والشيخ محمد أبو شهبة وتخصصه مادة التفسير وأصوله، والشيخ عبدالخالق عظيمة وتخصصه النحو والصرف، وهو الذي حصل قبل سنوات قليلة على جائزة الملك فيصل العالمية (يرحمه الله) عن كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) في أحد عشر مجلداً، والشيخ ابراهيم مخلوف وتخصصه الفقه وعلومه، والأستاذ عبدالرحمن عثمان وتخصصه الأدب والبلاغة.

وخوفاً من السأم والملل أكتفي بهذا القدر، وإلى مقال آخر استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم.

■ **عكاظ الأربعاء ١١ /٧/ ١٤٢٠هـ، ٢٠/١٠/١٩٩٩م.**

ذكريات عن المعهد العلمي السعودي / ٤

ولازال الحديث عن الأساتذة موصولاً، فأقول : والأساتذة الخمسة الذين قدموا من الأزهر كأول بعثة أزهرية كانوا يرتدون الزي الأزهري المعروفة (الجبة والعمامة) وبعد وصولهم إلى مكة المكرمة مطلع عام ١٣٦٦هـ، اصطحبهم مدير المعارف آنذاك الشيخ محمد بن مانع للسلام والتعرف على سماحة رئيس القضاة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ ولما رأى ملابسهم، وأنهم أزهريون وكعادة سماحته أخذ يسألهم في مسائل دينية فلما وصل إلى الأستاذ عبدالرحمن عثمان سأله سؤالاً دينياً عويصاً ولما كان تخصصه البلاغة والأدب قال للشيخ ملاطفاً : يا سماحة الشيخ لا تغرنك جبتي وعمامتي، فأنا لست بعالم دين، فسأله الشيخ : وما تخصصك؟ فقال له : الأدب والبلاغة. وقال له الشيخ : ولماذا تلبس الجبة والعمامة؟ فقال له : إنها زي طلبة وأساتذة الأزهر (كان ممنوعاً على الأزهريين ارتداء لباس غير هذا). فضحك سماحته وانصرفوا من عنده. ولقد كانوا علماء حقاً إذ كانوا يدرسون قبل قدومهم في كليات أصول الدين والشريعة وكلية اللغة العربية، وكلها من كليات الأزهر الشهيرة. وفي مطلع عام ١٣٦٧هـ، وصل إلى المعهد بعض الطلبة من ماليزيا وكانوا يدرسون قبل قدومهم في مدرسة مشهور الإسلامية بفلفلان، وكان مديرها الشيخ عباس رفيع. وكانوا ستة هم : الأخ يوسف فوزي الذي التحق بالسنة الثانية حيث أن الاختبار الذي أجري لهم أبان بأن مستواه يسمح له بذلك.

أما الإخوة شافعي فكري واسماعيل يعقوب وحسن بن سهل وهارون رمزي وأحمد شكري وعبدالله طالب فقد التحقوا بالسنة الأولى. أما الأخ المرحوم صالح باوزير فقدم من أندونيسيا وانضم إلى السنة الثانية، وكان أول الفصل حتى نهاية سنوات الدراسة في المعهد. وقد أخبرني الأخ الدكتور أحمد شكري بأنه وزملاءه قابلوا جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه في قصر السقاف بمكة المكرمة، وأنه ألقى بين يدي جلالته كلمة ضافية شكر فيها صاحب الجلالة على منحهم هذه البعثة الدراسية على نفقة جلالته.

أمضيت في قلعة جبل هندي عامين دراسيين هما ١٣٦٧ - ١٣٦٨هـ، أكملت فيها الدراسة في السنة الأولى والثانية حيث زاد عدد المدرسين. ففي السنة الثانية درسنا الشيخ محمود قاري مادة القواعد والأستاذ سيد حامد الجغرافيا والأستاذ حلمي أبو المعاطي مادة الرسم أما اللغة الانجليزية فلم تكن مقررة علينا، ولكنها قُررت بعد ذلك، والحمد لله أنها لم تقرر في الابتدائي وقتها ولا الآن، لئلا تدمر اللغة الأم. وفي السنة الثانية تقررت لنا مكافأة مقدارها عشرون ريالاً شهرياً فضياً. أما الذين يسكنون القسم الداخلي عند العم أسعد مامو فقد كان يحسم منهم نصف المبلغ. ولا تعجب لضآلة المبلغ فالطلبة السعوديون الذين كانوا يدرسون بمصر ويسكنون القسم الداخلي كان يُصرف لكل طالب ثلاثة جنيهات مصرية شهرية كمصروف جيب (الدنيا كانت رخا). علماً بأن سعر الجنيه المصري وقتئذ ثلاثة عشر ريالا ونصف الريال. كما انضم إلى المعهد عام ١٣٦٨هـ، من الزملاء الإخوة جميل ظفر، محمد ابراهيم، أحمد علي، عبدالوهاب أبو سليمان، محمد الشامخ (الذين حملوا شهاة الدكتوراه فيما بعد) عبدالله عبدالله العلي الرشيد، عبدالله فطاني، فؤاد عنقاوي، جميل فطاني، ، عبدالله الصنيع، عمار إبراهيم، صالح محجوب، علي القهيدان، صالح المساعد، محسن بشاوري. هذا أهم ما في الذاكرة عن المعهد العلمي السعودي ومدرسة تحضير البعثات أيام أن كانا في قلعة جبل هندي.

وفي مطلع عام ١٣٦٩هـ، هبطنا بسلام من الجبل إلى حارة القشاشية القريبة جداً من الحرم حيث استأجرت مديرية المعارف العامة المباني الخمسة المتشابهة والمقابلة لمبنى بيت باناجة الشهير، وهو المبنى الذي ولد فيه صديقنا الأستاذ عبدالمقصود خوجة صاحب الاثنينية الشهيرة، وذلك حسبما ورد في كتاب (الغربال) لمؤلفه الأستاذ حسين الغريبي الذي صدر مؤخراً. وهذه الدار واقعة أمام باب علي مباشرة وقد هُدمت قبل هذه السنة لغرض توسعة الشارع العام الذي كان ضيقاً لا يكاد يتسع لمرور أكثر من سيارة واحدة، وكانت الشرطة تضع جندياً في أول هذا المضيق وآخره لتنظيم مرور السيارات. وأعتقد أن هذه الدار أول دار تهدم في مكة المكرمة لغرض عام حيث سبق هدمها المباني التي هدمت لتوسعة الحرم بما يقرب من عشر سنوات. إذ أن أول بيت هُدم لتوسعة الحرم كان عام ١٣٧٤هـ، وأكتفي بهذا القدر.

■ **عكاظ** ١٤٢٠/٧/١٨هـ، ١٩٩٩/١٠/٢٧م.

ذكريات عن المعهد العلمي السعودي /٥

ولازلت مستمراً في الحديث عن المباني الخمسة التي استأجرتها مديرية المعارف بالقشاشية على سفح جبل أبي قبيس الذي يعلوه مسجد سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه . كانت كأغلب بيوت مكة المكرمة في ذلك الوقت التي تتكون عادة من المقعد الذي يكون في مستوى الشارع أو أعلى قليلاً يعلو المقعد مجلسين فوق بعضهما البعض أو ثلاثة وهما عادة للضيوف ثم فوق ذلك المبيت حيث يجلس وينام فيه عادة أهل البيت. وبجانب المبيت الأسطحة وهي لنشر الغسيل والنوم صيفاً، وهذه المباني الخمسة كانت متماثلة متجاورة يتكون كل مبنى من خمسة أدوار فالدور فوق الأرض فيه غرفة واحدة وملحقاتها (لأن الدور الأرضي كان به دكاكين)، كانت عادة للادارة ثم ثلاثة أدوار بكل واحدة منها ثلاث غرف، اثنتان على الشارع العام وتريان الكعبة - زادها الله تشريفاً فالنظر إليها عبادة - وباب علي وجزءاً من المسعى وهو مكان الهرولة، والغرفة الثالثة كانت خلفية تطل على منور (جلا بكسر الجيم المعجمة) وهي أقل اتساعاً من الغرف التي على الواجهة، ثم يعلو هذه الأدوار المبيت وهما غرفتان بجانب السطح.

وهذه المباني الخمسة كان قد بناها الشريف علي باشا، وقد شغلت مديرية المعارف المبنى الأول من جهة الحرم، أما المبنى الثاني فكان من نصيب المعهد العلمي السعودي، أما المبني الثالث فشغلته مدرسة ابتدائية افتتحت ذلك العام وسميت المدرسة المنصورية، أما كلية الشريعة والتي افتتحت ذلك العام ١٣٦٩هـ، أيضاً فقد شغلت المبنى الرابع، وشقيقتنا مدرسة تحضير البعثات كان نصيبها المبنى الخامس، وهو الأول للقادم من شارع القشاشية، وهو المبنى الذي كانت تشغله مدرسة الفلاح قبل انتقالها إلى مبناها الذي تملكه وكان قد بني ليكون مدرسة وأخاله أول مبنى بُني ليكون مدرسة. وفي مطلع هذا العام ١٣٦٩هـ، انتقل عمل مدير المعهد المربي الفاضل الأستاذ عبدالله عبدالجبار ليكون مراقب البعثات العلمية السعودية بمصر، وعُين مكانه الشيخ محمد حلمي آل حسين الخطاط المشهور، ولما جرى هذا الانفصال ما بين طلاب المعهد وطلاب مدرسة تحضير البعثات شعرنا بشيء كثير من الحزن للفراق ولضآلة عددنا وكانوا

يعيروننا بذلك وكنا نقول لهم ما قال الشاعر :

تعـيــــرنا أنا قليل عــديدنا فـــقلت لهـــا إن الكرام قليل

وكنا مع ضآلة عددنا مستقلين في كل شيء بدءاً من المسامرات الأدبية وحتى المقصف الذي كان يديره عبدالرحمن الشامي (الشهير بالبابور).

وكما سبق أن قلت بأن المعهد منذ هبط مطلع ١٣٦٩هـ، من قلعة جبل هندي إلى حارة القشاشية القريبة من الحرم المكي الشريف وكانت المباني التي شغلها المعهد والمدارس الأخرى أكثر قرباً من الحرم كما أن صحن الحرم والكعبة المشرفة تريان بوضوح شديد عكس ما كنّا عليه ونحن في القلعة فقد كنا نرى الحرم والكعبة ولكن عن بعد كبير كمن يرى مدينة رابغ وهو راكب في طائرة نفاثة في طريقها إلى المدينة المنورة مقلعة من جدة، ورغم هذا القرب من الحرم إذ لا يزيد الوقت المطلوب للوصول إلى الكعبة نفسها عن دقيقتين وللكسالى ثلاث دقائق كانوا يمنعوننا من كسب فضيلة الصلاة فيه - والتي هي بمائة ألف صلاة ومكة كلها حرم - خوفاً من زوغاننا بعد الصلاة مع انهم كانوا يأمروننا بالصلاة جماعة في مبنانا، ولعمد وجود صالة كبيرة فقد كان يصلي طلبة كل طابق في طابقهم في احدى الصفف (المكان المجاور للمجلس). وأذكر أنه في هذا العام انضم إلينا الأخ طاهر الفاسي وعند الصلاة كان الشيخ علي هندي يقول هيا إلى الصلاة وينادي كل طالب باسمه فيرد عليه الأخ طاهر بأني فاسي فيقول له الشيخ بل أنت طاهر. وكنا نضحك لهاتين القفشتين اللطيفتين ثم يأمره الشيخ بالذهاب إلى الصلاة فاسياً طاهراً ويتحول النقاش إلى درس في الفقه عندما يقول له الشيخ : ابن على اليقين فإن كنت قد توضأت قبل خروجك من المنزل وشككت أخرج منك ريح؟ فاليقين هو الوضوء والطهارة فابن عليها ولا تتوضأ، وإن كنت متأكداً بأنك أخرجت ريحاً وتشك أتوضأت أم لا؟ فابن عليه وتوضأ، فنقول للشيخ : أحسن الله إليك.

والشيخ علي هندي يرحمه الله كان ضليعا في العلوم الدينية وخاصة مادة التوحيد فقد كان في فترة من الفترات يدرس شرح (كتاب الطحاوية) لطلاب كلية الشريعة ، وأما مصير مبنى قلعة هندي فبعد تركنا لها هدمت وأزيلت بالكامل ولا أدري لماذا هذا الهدم وأقول وإذا الموؤودة سئلت، بأي ذنب قتلت. وإن الادعاء بأنها هدمت لاقامة مبني

مدرسي جديد فأقول : وهل ضاقت أرض الله على سعتها حتى يهدم معلم من معالم أقدس بقعة على وجه الأرض وأحب بقاع الله إلى الله، حتى جبال مكة عندما نحتاج إلى ازالة بعضها أو عمل نفق فيها فيجب أن يكون ذلك بكل عناية ورفق فهي جبال مكة المكرمة.

وأخيراً أقرأ الآية الكريمة : ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾ صدق الله العظيم.

■ **عكاظ** ٢٥/٧/١٤٢٠هـ، ٣/١١/١٩٩٩م.

ذكريات عن المعهد العلمي السعودي /٦

ومن الاخوة الذين انضموا إلينا فيما بعد الهبوط من الجبل الأخ محمد السالم وكيل هيئة الرقابة والتحقيق فيما بعد وشقيق معالي الشيخ عبدالعزيز السالم، أمين عام مجلس الوزراء حالياً والأخ أمين قاضي وابن عمه المرحوم الأخ نوح قاضي، كما أدى معنا امتحان السنة الخامسة الشيخ عبدالله الوهيبي الحاصل على شهادة الدكتوراه أمين جامعة الملك سعود فيما بعد. كما زاملني في كل سنوات المعهد الأخ عقيل كوهجي. ومن الأساتذة السعوديين الذين انضموا للتدريس بالمعهد بعد هبوطه من جبل هندي «لا أعتقد لوجود صلة ما بين جبل هندي والشيخ علي هندي وهو تشابه أسماء كما يقولون» الأستاذ الطيب محمد بناني وابنه الآن يشارك بمقالات هادفة جيدة وهو يحمل شهادة الدكتوراه وكذا الأستاذ الفاضل عبدالرحمن صباغ والد صديقنا الدكتور جعفر صباغ الذي صار وكيلاً لجامعة أم القرى والأستاذ عبدالله أحرار خوجه متعه الله بالصحة الذي درسنا الخطابة والأستاذ الرياضي محمد باوجيه الذي كان يشترك معنا في لعبة كرة القدم ويقوم بأعمال المراقبة التي كان يقوم بها الأستاذ محمد حلمي قبل تعيينه مديراً للمعهد. أما زميله الأستاذ جميل شقدار فكان من نصيب مدرسة تحضير البعثات، أما الشيخ محمد علي أحمدين أستاذ الحديث والشيخ محمد أبو شهبه أستاذ التفسير فكان أن نقلا إلى كلية الشريعة التي افتتحت هذا العام ١٣٦٩هـ، أما الشيخ عبدالرحمن عثمان فلم يعد من مصر وجاء بدله الشيخ محمد متولي الشعراوي لتدريس البلاغة والأدب والذي كان شرهاً في شرب الدخان حتى تاب الله عليه من ذلك عندما اتجه إلى تفسير القرآن الكريم كما وقام بتربية لحيته بعد أن كان حليقاً.

كذلك الشيخ إبراهيم مخلوف الذي جاء بدلاً منه الشيخ علي فضل وقد عوض المعهد بالشيخ علي جعفر بدلاً من الشيخ أحمدين، أما الشيخ عبدالخالق عضيمة فقد استمر عندنا في المعهد وكان طوال الفترة التي بقى فيها بمكة المكرمة يجلس ما بين المغرب والعشاء بالحرم أمام باب زيادة وبجوار المقام الحنفي منكباً على تأليف كتاب عن أسلوب القرآن الكريم وقد نال عليه جائزة الملك فيصل - يرحمه الله - العالمية كما

سبق أن ذكرت، كما أتى للتدريس بالمعهد الشيخ عبداللطيف سرحان، والسرحان اسم من أسماء الذئب ولا أعرف له اسماً آخر. وفي عام ١٣٦٩هـ، وكنت في كفاءة المعهد انضم الينا لأداء الامتحان من الخارج الأخوان ناصر الأنصاري «الدكتور والأستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وصاحب بنسيون ناصر بالرياض في الفترة ما بين عام ١٣٨٠هـ، وعام ١٣٨٦هـ»، ومحمد صالح عبدالملك عضو نادي الوحدة بمكة المكرمة فيما بعد، وقد كانا مدرسين بالمدرسة الخالدية بجرول وعرفني عليهما الصديق المرحوم عبدالرحمن طيبة وأوصاني بهما خيراً فقد يحتاجان إلى شيء من المساعدة الدراسية لأنهما كما قلت سيؤديان الاختبار من المنازل.

وفعلاً صرنا نجتمع كأكثر الطلبة وقتذاك في الحرم لنكون قريبين من الكعبة المشرفة والمطاف وحجر إسماعيل ومقام سيدنا إبراهيم وزمزم لاتساعة ولتوفر الاضاءة الكهربائية به حيث لم يكن بمكة المكرمة إلا بيوت قليلة بها كهرباء لم يكن بيتنا ولا بيتاهما به هذه الاضاءة، كما اني وفي هذه الفترة تعرفت أيضاً على الأخوين محمود عمر شاولي الوزير المفوض بالخارجية أخيراً وكان يعمل في مطبعة الحكومة والأخ عبدالرحمن ناقرو مدير فرع الزكاة والدخل بالمنطقة الشرقية الذي كان يعمل في مجلس الشورى. وكان الحرم هو معرفنا كما أن الأستاذ عبدالسلام سلام الذي جاء من مصر متعاقداً لتدريس الخط في المعهد بدلاً من الشيخ محمد حلمي الذي صار مديراً للمعهد كان يدرس الأخوين شاولي وناقرو لأنهما كانا موظفين ويتقدمان للامتحان من المنازل. والغريب أن الأخ شاولي كان يشجع فريق المعهد رغم أنه منتم للبعثات وكتب مرة يمدح المعهد في جريدة السوادي التي تصدر بمصر وقد سبب له ذلك بعض المشاكل مع البعثاتيين كما أتذكر أنه في هذا العام كسفت الشمس حوالي الظهر وأصبح ضوء الشمس محجوباً عنا وأصبحت الدنيا وكأنها مغرب ونادت منائر الحرم الصلاة جامعة وصلى الناس طويلاً حتى انقشع الظلام وانتهى الكسوف وظهرت الشمس وكأنها طلعت في يوم جديد ولم يخبرنا أحد موعد هذا الكسوف قبل حدوثه كما حصل هذا العام عندما حدث الكسوف.

وفي السنوات الثلاث الأخيرة من الدراسة بالمعهد أضيفت إلى مواد الدراسة السابقة مواد أخرى هي مادة التربية ومادة علم النفس ومادة طرق التدريس وذلك

لاعدادنا لنكون معلمين وقد كان الأستاذ جلال جاويش هو الذي يدرسنا هذه المواد. أما الأستاذ محمد أبو الفضل بصل فقد كان يدرسنا اللغة الانجليزية وإذا غضب علينا يقول لنا «ربش» وكنا نظنه يقول لنا «ربت» لأنه كان ينطق الشين قريبة من تاء ربت، والفرق بين القمامة والأرنب كبير، سامحه الله. وقد كان ممن زاملنا في المعهد وكان بعدنا الأخوة بكر بابصيل وعبدالصمد مجلد وأخوه محمد «أبناء دينمو مديرية المعارف وقتها الشيخ عبدالمؤمن مجلد اسبغ الله عليه الصحة» وكذا الأخوة عبدالنبي أوليا وأخوه وصادق حجازي وعبدالله قاسم وأحمد سفر، محمد عبدالمعطي، يوسف أفتاب، عبدالرحيم فلمبان، عبدالكريم خياط، حسن نقيطي، أحمد خالد بدلي «دكتوراه في الأدب الفارسي» عبدالعزيز الفدا «دكتوراه في الأدب العربي ومدير جامعة الملك سعود فيما بعد» يوسف أسد الله، محمود أسد الله «دكتوراه في الجغرافيا ووكيل جامعة أم القرى للدراسات العليا فيما بعد» ومنصور الحازمي «دكتوراه في الأدب العربي وأستاذ بجامعة الملك سعود» وعبدالرحمن ومحمد سعيد أبو الخير، لطفي حلمي، عبدالغني سرحان، عبدالحميد حريري «عضو مجلس الشورى حالياً» أمين مالكي، خالد جادالله، إبراهيم خنكار، محمود زيني «الدكتوراه فيما بعد» أحمد رواس، محمد وعبدالحميد الصنيع، محمد منصوري، أمين أزهري، محمد صفطة، محمد نقلي، علي سكري، عبدالله شاكر، عبدالله تمبوسي، عبدالعزيز ملا، عبدالله باتوباره، «صاحب الفضيلة رئيس المحكمة المستعجلة بجدة حالياً وصاحب البيت الشعري».

أناجي الليل والليل يناجيني قائلاً أين أنت ياباتوباره

هذا ما فتح الله به عليّ وإلى اللقاء في المقال الآخير.

■ **عكاظ ١٤٢٠/٨/٢هـ، ١٩٩٩/١١/١٠م.**

ذكريات عن المعهد العلمي السعودي ٧/٧

أما عن المكافأة الشهرية والتي سبق وأن قلت بأنها عشرون ريالاً فقد زادت في السنتين الأخيرتين إلى ستين ريالاً فتبحبحنا وصرنا نكثر من الذهاب إلى جدة لمشاهدة مباريات كرة القدم التي ما كانت بكثرة مباريات هذه الأيام، فنزول النفر منا إلى جدة مع الأخوان بكر بابصيل ومحمود شاولي وفؤاد كتبي ومحمد صالح عبدالمالك والعودة والغداء عند عم ناجي بائع الحوت الشهير وتذكرة المباراة للدرجة الأولى كل ذلك كان يكلف النفر ثلاثة عشر ريالاً منها ثلاثة ريالات للغداء وأربعة ريالات لتذكرة الدخول إلى ملعب نادي الاتحاد أيام ان كانت أسواره من التيازير ثم سوّروه بالبلك حتى اقتحمه شارع الشرفية فانتقلنا لملعب الصبان - وستة ريالات للاركاب (الدنيا كانت رخا) والحمد لله أن المباريات لم تكن كثيرة فما كانت تزيد عن مباراة واحدة كل شهر أو شهرين وإلا لما كفتنا المكافأة الشهرية، وقد خصصت هذه المكافأة وسابقتها للعزوف الواضح عن الاقبال على الدراسة بالمعهد، واختتم حديث الذكريات هذا عن المعهد العلمي السعودي بالحديث عن الرياضة فيه فأقول : عندما كنا في مبنى قلعة جبل هندي مختلطين مع مدرسة تحضير البعثات كان للمبنى فناء واسع من جميع الجهات وخاصة الجهة الشمالية ما بين المبنى والملحقات التي كانت عبارة عن عدة غرف منها غرفة لغسل الموتى من العسكر أيام كان المبنى قلعة عسكرية وليس قلعة طلابية.

وكنا نمارس بعض أنواع الرياضة في هذا الفناء إذ كان يوجد فيه ملعب ترابي لكرة السلة مع برجين أكل الدهر عليهما وشرب ولم يكن يوجد شبك لهذين البرجين. وكان يشاركنا بعض الأساتذة اللعب، ومنهم مدرس اللغة الانجليزية بمدرسة تحضير البعثات الأستاذ وجيه عبدالعزيز وكان مدرساً فارع الطول ممشوق القوام كلاعبي كرة السلة أمثال كريم عبدالجبار لاعب السلة الأمريكي الشهير، كما وكان يشاركنا مدرس الرسم الأستاذ حلمي أبوالمعاطي.

ولما هبطنا إلى مباني القشاشية قامت مديرية المعارف مشكورة بالاتفاق مع الشركة العربية للسيارات (وهي الشركة الوحيدة في المملكة) لتأمين حافلات للمعهد وأخرى

للبعثات تنقلنا إلى خارج مكة المكرمة بعيداً عن العمران إلى مكان اسمه الرصيفة (شارع عبدالله عريف حيث توجد المباني المدرسية الجاهزة حالياً) كما وأحضروا لنا من مصر مدرساً كبيراً في التربية الرياضية هو الأستاذ مصطفى كامل منصور حارس مرمى النادي الأهلي القاهري في الثلاثينيات الميلادية، ولعدم وجود مكبرات للصوت من النوع الذي يحمل في اليد فقد كان يستعمل شيئاً يشبه المحقن.

وكان في المعهد لاعبون سعوديون وآخرون غير سعوديين، أما السعوديون فمن أشهرهم الأخوة : عبدالرحمن برهمين والأخ المرحوم عبدالرحمن تونسي الذي جمع بين الرياضة والصوت الجميل وخاصة عندما يوذن لصلاة الصبح في القسم الداخلي أو عندما يقرأ القرآن في الحفلات المدرسية. ومن اللاعبين السعوديين أيضاً الأخوة عبدالرحمن أبو الخير وأخوه محمد سعيد، عبدالرحمن فلمبان، فؤاد عنقاوي الذي يصلح أكثر لأن يكون لاعب كرة سلة لطوله المفرط «حوالي المترين» الأخ محمد علي حبشي، الدكتور فيما بعد، وكيل جامعة الملك عبدالعزيز للدراسات العليا. وقد كونا في المعهد فريقاً لكرة القدم وقد اختارني الزملاء لأكون رئيساً لهذا الفريق كما اختاروا الأخ المرحوم عبدالله فطاني «الذي صار ملحقاً ثقافياً للمملكة فيما بعد في ايطاليا» ليكون نائباً لي وكان قصير القامة جداً فإذا مشى مع الأخ فؤاد عنقاوي كونا رقم عشرة، وقد لعب فريقنا مع فريق مدرسة تحضير البعثات الذي كان يرأسه الأخ محمد سعيد خوجه ويعاونه الأخ صالح العجروش «مدير عام مؤسسة الجزيرة للصحافة فيما بعد».

وكان التنافس شديداً بين المعهدين وكنا أقوى منهم لوجود اللاعبين الجيدين من طلبة بعثات جنوب شرق آسيا، أذكر منهم الحارس الذي يلبس نظارة طبية الأخ اسماعيل يعقوب والمدافع الصلب حسن بن سهل وصنوه عبدالله طالب وغيرهم، ولأننا الأقوى في المباراة استعان فريق تحضير البعثات بلاعبين من غير مدرستهم كالأخ محمد عطية كعكي «شقيق اللاعب والحكم ومدير عام رعاية الشباب بمنطقة مكة المكرمة الأستاذ عبدالله عطية كعكي، كما استعانوا بالأخ الحارس مصطفى عقيل الذي كان قد ترك الدراسة وعمل موظفاً بوزارة الخارجية بجدة، وأقيمت المباراة وقد حكمها الشيخ المرحوم يوسف خضري، الذي يدرب فريق الوحدة، وقد هزمونا بركلة جزاء مشكوك في صحتها كالتي احتسبت على منتخبنا الأولمبي في مباراته التي أقيمت في

قطر كما ذكرت الصحف. وقد ذكّرت العم يوسف بتلك الواقعة بعد أكثر من أربعين عاماً رحم الله العم يوسف ورحم كل من انتقل إلى جواره وأمد الباقين بالصحة والعافية.

وفي نهاية العام الدراسي ١٣٧١هـ، أكملت دراسة السنوات الخمس المقررة للمعهد وبعد سنوات قلائل جداً قامت وزارة المعارف بالغاء المعهد العلمي السعودي بعد ثلاثين سنة من انشائه ولم يراعوا أنه أول تعليم فوق الابتدائي أنشئ في المملكة وقد سمعنا في حينه بأن سبب الالغاء يعود إلى الرغبة في توحيد التعليم. وإذا كان ذلك صحيحاً فلماذا لم يبقوه كما أبقوا مدرسة دار التوحيد مع تغيير في المناهج. ولو عملوا ذلك لأبقوا هذا الاسم كما بقي اسم دار التوحيد مع تغيير في المناهج، وأخيراً : خير ما اختتم به هذه المقالات عن المعهد قول الله تعالى في الآية الثمانين من سورة الاسراء : **﴿وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرا﴾**.

■ **عكاظ** ١٤٢٠/٨/٩هـ، ١٩٩٩/١١/٢٧م.

ذكريات عن الرياضة ٢/١

تحدثت في المقال السابق عن المباراة التي أقيمت بين المعهد والبعثات عام ١٣٦٩هـ، وربما عام ١٣٧٠هـ، وكان حكم تلك المباراة العم يوسف خضري يرحمه الله، كنا نقيم مبارياتنا على أرض نادي الوحدة التي لم تكن مسورة ولا مزروعة وكان موقعها خارج البيبان بالقرب من قهوة الغزاوي ولما افتتح شارع المنصور أخذ نصفها أما نصفها الآخر فهو مقر شركة عبدالعزيز كعكي للسيارات.

وكنا نجد كل ترحيب ومساعدة من الشيخ أحمد قاروت رئيس نادي الوحدة وقتئذ. وعندي الآن خطاب موجه منه إليّ (باعتباري كنت رئيس فريق المعهد كما أسلفت القول) يبدي فيه ترحيبه باقامة مباراتنا مع البعثات واستعدادهم لرش الملعب وتخطيطه ووضع شباك المرمى، وهذا الرئيس الوحدوي خدم فريق الوحدة وضحى كثيراً من أجلها، بل أستطيع أن أقول إنه حملها ردحاً من الزمن على عاتقه، وهو مؤرخ للرياضة فقد عايشها منذ نشأتها الأولى، وليت الذين أرّخوا للرياضة عامة ولفريق لوحدة خاصة استفادوا مما عنده من المعلومات وخاصة عن تاريخ تأسيس الفريق وتاريخ تغيير اسمه. فقد كان يُسمى قبل ذلك بفريق المختلط بعد أن توحد من عدة فرق، ولا أعتقد بأن فريق الوحدة تأسس عام ١٣٦٦هـ، لأن الذين قالوا بهذا التاريخ من الوحداويين غير المخضرمين، ويبدو لي والله أعلم بأن سبب هذه (اللخبطة) هو عزوف الأخ أحمد قاروت عن الكلام فهو مقل جداً ومن حُسن الحظ أنه لايزال على قيد الحياة (متعة الله بالصحة والعافية) ويمكن أخذ المعلومات الصحيحة منه لئلا نظلم تاريخ هذا الفريق ونضيّع جذوره وأصالته. وفي اعتقادي أنه أسس واختير له هذا الاسم عند اعلان توحيد المملكة تيمناً بذلك، ولا أعتقد بأن تأسيسه تأخر كثيراً عن تأسيس عميد الأندية السعودية (الاتحاد) فهما فرسا رهان ولا أقول توأمان وحسب علمي فإن الرياضة وكرة القدم خاصة في مكة المكرمة قديمة جداً بسبب وجود جاليات من دول جنوب شرق آسيا بل انهم هم الذين أدخلوا هذه الرياضة إلى المملكة.

ولقد كان في مكة المكرمة أنواع أخرى من الرياضة كالعقلة والحصان والمتوازيين

والكشافة بنشاطها في مدارس النجاح الليلية لمؤسسها الشيخ عبدالله خوجة (يرحمه الله). وكان ذلك في الخمسينيات الهجرية وربما قبل ذلك. ومن لاعبي فريق الوحدة في نهاية الستينيات الهجرية عبدالعزيز بن حسان (الجرولي) عباس جلال، حمزة بصنوي حسين فراش، عبدالغني آشي، حسين أشعري، صدقة نجار، عبدالخير قلعي، سرور هرساني، أحمد آشي، أحمد الباز، محمد شلبي، كامل أزهر (أحد رؤساء الوحدة فيما بعد) عبدالله كعكي، حمزة هاشم، محمد دخان، وغير السعوديين هم عبدالعزيز حمامي (سوداني) عمر العدني (عدني) موسى الكيفي (كيب تاون - جنوب أفريقيا) إبراهيم الشيخ (أبو كلبشة من السودان) محمود الصومالي (من الصومال) وكانوا يلعبون بطريقة قديمة معروفة وهي أربعة مدافعين ولاعب واحد للوسط يسمونه السنتر هاف وخمسة مهاجمين يعاون اثنان منهما لاعب الوسط، وأكثر مباريات فريق الوحدة كانت مع فريق الاتحاد لعبة في مكة والأخرى في جدة ويسمونها رد القازوزة. والقازوزة شراب وطني كان يعبأ في زجاجات في بعض مدن المملكة في مصانع صغيرة وكان يوزع بين الشوطين داخل الملعب لعدم وجود غرفة للملابس كما ويوزع البرتقال بحباته.

وبطبيعة الحال كانت أرضية الملاعب ترابية وكانوا أحياناً لا يجدون حتى الشباك التي توضع للمرمى لحجز الكرة عند تسجيل هدف فيضعون بدلاً منها التيازير (قماش سميك يستعمل في الأساس كنصف سفلي للخيام). فالحالة كانت صعبة لقرب خروج العالم من الحرب العالمية الثانية. كما أن الملاعب كانت غير مسورة، بل يقيمون لكل مباراة التيازير أيضاً ويرفعونها في اليوم التالي، وكثيراً ما كانت الجماهير تندفع إلى هذه التيازير فيسقطونها ويشاهدون المباراة مجاناً حتى أقام نادي الاتحاد لملعبه (الذي موقعه الآن في منتصف شارع الشرفية) أسواراً من البلك. ثم عندما قامت البلدية بفتح شارع ما بين المطار وطريق المدينة اقتحم هذا الشارع الملعب من نصفه، ولحسن الحظ أن الصبان كان يعرف بنية فتح هذا الشارع واقتحام مقر النادي فجهز ملعباً أفضل بقليل مما سبقه حيث كان به منصة متواضعة كالدكة لا يزيد ارتفاعها عن متر واحد وكذا مدرج خشبي بسيط في الدرجة الأولى فقط كما وضع شخصاً على السور المقابل للدرجة الأولى ومعه لوحة عليها اسم الفريقين المتباريين وكذا بعض الأرقام يضعها معلناً النتيجة ويغيرها بيده عندما تتغير (يعني لوحة اليكترونية صناعة محلية) وحيث اننا في

ذكريات عن الرياضة وتأثيرها على قوة الجسم والعقل فخير ما نختتم به هذا المقال قول الله سبحانه وتعالى في الآية السادسة والعشرين من سورة القصص على لسان ابنة شعيب عليه السلام : ﴿**قالت احداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين**﴾.

■ **عكاظ** ١٦/٨/١٤٢٠هـ، ٢٤/١١/١٩٩٩م.

ذكريات عن الرياضة ٢/٢

ومن الفرق التي كانت تقيم مباريات فريق الشبيبة السودانية بجدة وقد حل بعد ذلك وتوزع لاعبوه على الأندية الأخري، أما أكثر الفرق اقامة للمباريات فهو فريق الاتحاد للمباريات التي كانت يقيمها مع جاره اللدود – الأهلي – والذي كان يرأسه عمر شمس ويلعب في صفوفه كل من اللاعب : أحمد أبو داود – والد اللاعبين اللذين اعتزلا مؤخراً حسام وباسم – واللاعب عبدالله غمري ولاعب هولندي بحق وحقيق (طويل أبيض بشعر ذهبي طويل) كما أن عبدالعزيز جميل كان يرأس فريق الاتحاد وهو من أكثر الفرق اقامة للمباريات كما ذكرنا حيث انه كان يقيم مباريات كثيرة مع البواخر والبوارج الأجنبية التي تصل إلى ميناء جدة، ومن أشهر لاعبيه في تلك الفترة يحيى رواص (البرق) زهران أبيض – زهران أسود – عبدالعزيز حسام الدين – أما السودانيون فهم عبدالحفيظ مرغني (حفايظ) وأخواه زكي وعبدالحليم – محمود هندي – عصمت الذي انتقل إلى الوحدة بعد ذلك.

وهناك فريق ثالث بجدة اسمه الهلال البحري ويرأسه حمزة بجو. وممن أذكر من لاعبيه قاسم قهوجي (لا أدري) إذا كان قريباً للاعب الموهوب خالد قهوجي عواد – حسني بوص – عاطف بخاري – وفي آخر مباراة للوحدة مع الاتحاد عام ١٣٦٩هـ، تبين للمسؤولين في الوحدة أن معظم اللاعبين قد تقدمت بهم السن فقرروا الاستعانة بلاعبين من السودان وبعثوا اللاعب ابراهيم الشيخ (أبو كلبشة) إلى هناك حيث غاب حوالي الشهر وعاد ومعه سبعة لاعبين هم : محمد سالم – أبو شيبة – الله جابو – دردق – محمد سرور – السمح – محمد بلاد – (جربان) وقد رد الاتحاد على ذلك بأن استقدم لاعبين من السودان أيضاً أذكر منهم الزرقان – كشيب – وكان الوحداويون يقولون الله جابو والاتحاد يا عذابو – أما الاتحاديون فيقولون : كشيب يجيب للوحدة الشيب، ولقد كانت حقاً نقلة كبرى في طريقة لعب الكرة وفنونها.

ولا تعجب من كثرة اللاعبين غير السعوديين في الفرق فقد كانت الوحدة تلعب بلاعب سعودي واحد هو عبدالله كعكي اللاعب ثم الحكم الدولي ثم مدير عام رعاية

الشباب بالغربية والاتحاد مثل ذلك، بل ان نادياً انشئ في جدة كان جميع لاعبيه بمن في ذلك الاحتياطيون من غير السعوديين وكلهم سودانيون ما عدا لاعباً واحداً وهو لاعب نادي الزمالك علي شرف - وقد حضر من مصر وقتها فريق وزارة الصحة المصرية ولعب مع منتخبات من فرقنا وكان تعليق احدى الجرائد المصرية يقول : شمالي الوادي وجنوبه يلتقيان على أرض السعودية ولقد كان فريق وزارة الصحة المصرية مزوداً بنجوم كبار أمثال عبدالكريم صقر ومكاوي وغيرهما - ولقد كان يتقاضى كل لاعب من لاعبي الوحدة غير السعوديين مبلغاً قدره ثلاثمائة ريال شهرياً (ولا تعجب لذلك فإن معظم موظفي الدولة كانت رواتبهم تقل عن ذلك) مع سكن في بيت متواضع لسبعة محترفين في حي الحفاير ولم يكونوا يتقاضون مبلغاً كمقدم عقد أما اللاعبون السعوديون فقد كانوا يدفعون للنادي اشتراكاً شهرياً ويؤمنون لأنفسهم الملابس ولوزام الرياضة وكان شعار الوحدة هو القمصان الخضراء وليس الحمراء كالآن والسراويل والجوارب البيضاء. أما الاتحاد فشعاره الأصفر والأسود للقمصان أما السراويل والجوارب فكانت سوداء وليست بيضاً كالآن. وقد كانت معظم اجتماعات نادي الوحدة تتم في دار الأشعري بالقشاشية أما ان كان اجتماعاً عاماً فكان يتم في دار آل التقى بالقشاشية أيضاً وذلك لوجود فناء به. ومن أشهر مشجعي الوحدة في ذلك الوقت متعهد الانارة بمكة المكرمة (بالأتاريك طبعا) الشيخ حسين أبو الريش رحمه الله وكذا السيد جالون (وقد نسيت اسمه إذ أن شهرته بالسيد جالون كانت تعلو على اسمه) وقد توفي هذا السيد وهو على متن طائرة الداكوتا في طريق المدينة المنورة إذ لم يقم بربط الحزام وفي مطب من المطبات ارتطم رأسه بسقف الطائرة فمات على الفور يرحمه الله وسبب هذه التسمية أنه كان يعمل في مستودع الحكومة لصرف البنزين وكان الصرف بالجالون لعدم وجود محطات أو مضخات للبنزين فكلما جاءه سائق سأله كم جالوناً فأطلق عليه السائقون هذا الاسم والذي لازمه طوال حياته.

ومن أشهر السائقين الذين كانوا يشجعون الوحدة : الأحمدوني والينبعاوي وأبو نبوت ولقد كان بمكة المكرمة في تلك الفترة عدة أندية منها الأهلي ويرأسه هلال شيت. وممن أذكر من لاعبيه عبدالله تردي ويوسف قستي وأحمد باز قبل انتقاله إلى الوحدة، وكذا نادي الشبيبة ويرأسه محمد سمبس وممن أذكر من لاعبيه محمود شاولي -

عبدالرحمن وسراج أندر قيري وثلاثة من آل الخفاجي منهم الشاعر إبراهيم - وفؤاد زبيدي وعلي ريس - حامد لنفون - سليمان وعبدالعزيز دمنهوري ومحمد ادريسي ومحمد الرشيد ومزاحم الحارثي وفريق الوطن يرأسه درويش دوش ولا أذكر إلا لاعباً واحداً من لاعبيه هو سالم طفران. وفريق النصر ويرأسه سعيد أزهر. وهناك فرق أخرى كالنسور والنمور والعلمين والذي كان من لاعبيه الأخ عبدالله فلاتة.

وإذا انتقلنا إلى الطائف المأنوس وجدنا الفريق العتيد (فريق الكواكب) ومن أشهر لاعبيه محمد طرابلسي (لاعب ثم حكم ثم مدير رعاية الشباب بوزارة الداخلية، وعباس حداوي (مدير رعاية الشباب بوزارة المعارف) وعبدالحليم ومحمود مارديني وعثمان عبود النجار والصفدر عبدالرحمن المعلم وهاني وطارق عبدالحكيم (الفنان الكبير) وأحمد مزيكة (سوداني كسر ساق لاعب الهلال البحري بجدة مكي وهو سوداني أيضاً) ولقمان يونس أديب ومترجم ورئيس تحرير مجلة قافلة الزيت) ومحمد يحى أمان (ابن أحد علماء مكة المكرمة الكبار) وكان موقع النادي أمام قصر شبرا على يمين الداخل إلى الطائف وكان بالطائف فريق آخر اسمه أشبال المنصور وكذا فريق التضامن ثم فريق وج. وممن أذكر من لاعبيه محمد طلعت وإبراهيم بن حريب والمرحوم عبدالرحمن الجعيد الذي انتقل إلى الوحدة بعد ذلك وكان موقع هذا النادي بين ركبان وبساتين قصر شبرا من الناحية الجنوبية. وقد يقول القائل انك لم تذكر الأفذاذ من رؤساء الوحدة أمثال محمد سالم غلام وكامل أزهر وعبدالله عريف واللاعبين أمثال سليمان بصيري وحسن دوش وكريم المسفر ومحمد لنفون وسعيد ولطفي لبان وإبراهيم فرج وعبدالرحمن الجعيد والحراس أحمد ألطف وإسماعيل فلمبان وعلي داود، فأقول اني أتحدث عن فترة سابقة وعسى أن يتحمس أحد الأخوة ويكتب لنا عن فترات متتالية للفترة التي كتبت عنها. وفي الفترة الأخيرة تراجع مستوى فريق الوحدة بسبب تخلي الكثيرين من أبناء مكة المكرمة عن اعانته ويطلبون منه أن يحقق نجاحاً ونسوا أن المثل يقول : (اطبخي يا جارية، كلف يا سيدي).

وقد كان رسول الله ﷺ يمارس كثيراً من أنواع الرياضة. وتقول أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها : سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته حتى إذا أرهقني اللحم سابقني النبي ﷺ فسبقني. فقال ﷺ : هذه بتلك) - كتاب موارد الظمآن إلى

زوائد ابن حبان صفحة ٣١٨ وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل» . وأخيراً وبمناسبة قرب حلول شهر الخير والبركة أقول للقراء الأعزاء وللمسلمين جميعاً : كل عام وأنتم بخير.

■ عكاظ ١٤٢٠/٨/٢٣هـ، ١٩٩٩/١٢/١م.

رحم الله الشيخ الداعية

خسر العالم الإسلامي خسارة كبرى بوفاة واحد من أبرز علمائه الأفذاذ يوم الجمعة الموافق ١٤٢٠/٩/٢٣هـ، ذلكم هو العلامة الكبير الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي مؤلف كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين). ولفضيلته كتب كثيرة باللغة العربية بجانب كتب بلغات أخرى، وله من المؤلفات العربية أكثر من خمسة عشر كتاباً ولو لم يكن من هذه الكتب إلا كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) لكفاه وهو أحد تلامذة الشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي. ورغم انه ولد في الهند فقد كان يجيد اللغة العربية اجادة تامة قراءة وكتابة ونطقاً وخطابة بجانب اجادته للغة الأم (الأوردية) واللغة الانجليزية واللغة الفارسية. ولن أتحدث عن الجوانب الكثيرة التي تحدث عنها الكثيرون ولكن سأقصر حديثي من جوانب أخرى لها اتصال شخصي بي. فقد عرفته يرحمه الله عندما كان يأتي للحج قبل خمسين عاماً وكان يزور والدي في خلوته بالحرم المكي الشريف المسماة قبة الساعات تحت منارة باب علي وكان ووالدي يرحمهما الله يتحدثان كثيراً في بعض مسائل الدين الحنيف وأكثر ما كان يتحدثان فيه عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لهما اهتمام خاص بحديث رسول الله. ولما ألف الشيخ الندوي كتابه المسمى (في مسيرة الحياة) في أكثر من أربعمائة وخمسين صفحة من الحجم الكبير قدم له الشيخ المرحوم علي الطنطاوي مقدمة ضافية تقع في أربع عشرة صفحة. ولقد ذكر الوالد يرحمه الله في كتابه أكثر من مرة فعلى الصفحة السادسة بعد المائة والسبعين يقول (وسافرت في هذه الفترة عام ١٩٤٧م، ١٣٦٦هـ) إلى الحجاز، وكان إمام الحرم المكي وخطيبه إذ ذاك أحد العلماء المصريين الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، كان عالماً واسع الأفق، متنوع الفضائل. كانت له نظرة عميقة واسعة في المطبوعات الحديثة، ولم يكن مع مسؤولياته الخطابية والدينية قد تخلف عن ركب العلم والدراسة وكنت أجالسه كثيراً، وعرضتُ عليه مسودة الكتاب فطالعها، وكان أول شخص أبدى اعجابه بالكتاب واعترف بقيمته وفائدته وأكد عليَّ بطباعته). وللحقيقة فإن المرحوم الشيخ عبدالظاهر أبو السمح كان هو الإمام الأول للحرم وكان والدي مساعداً له. والكتاب الذي يتحدث عنه الشيخ هو كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين).

وفي صيف عام ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م، كنت أعمل في وزارة المعارف في الرياض وسمعت أن فضيلته سيلقي محاضرة في قاعة المبنى المهني بشارع الوشم ليلة كذا، فحرصت على حضور تلك المحاضرة التي كانت متنوعة الموضوعات وإن كان التركيز فيها على الدعوة إلى الله وما يجب أن يتصف به الدعاة. ولما انتهت المحاضرة التي استغرقت أكثر من ساعتين بلغة عربية فصيحة، فُتح باب الأسئلة. أذكر أن من بين تلك الأسئلة الموجهة لسماحته وكنا قريبي عهد بهزيمة سنة ١٩٦٧م، إذ لم يكن قد مضى عليها إلا شهر واحد تلك الهزيمة التي شاركت فيها بل قامت بالدور الرئيسي الباخرة ليبرتي - أحد السائلين سأل الشيخ كيف ينصر الله اليهود وهم أعداؤه ويُهزم المسلمون. فرد الشيخ وكله ثقة : بأن الله سبحانه وتعالى نصر اليهود وهزمكم لأن الله عادل.

واستغرب الحاضرون من هذه الاجابة المقتضبة فأخذ يوضح لهم ما عناه وقال : إن اليهود وهم أعداء الله وأحط أنواع البشر قد عملوا وجدوا واجتهدوا أما أنتم فقد تقاعستم ولم تعملوا. فهل من المنطق والعدل أن ينتصر المتقاعس الكسول على المُجد والمجتهد؟ ثم أردف قائلاً : لو أنكم عملتم نصف ما عملوا أكمل الله سبحانه وتعالى نقصكم ونصركم، ألا تعرفون أن الله سبحانه وتعالى نصر المسلمين في كثير من حروبهم بعدما استنفدوا طاقتهم وبلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنون. فلم ينبس أحد من الحاضرين ببنت شفة وبعد تلك المحاضرة وما تبعها تقدمت إلى فضيلته وسلمت عليه وقدمت نفسي إليه فسأل عن صحة والدي وعن أحواله وطلب مني أن أبلغه سلامه.

وأخيراً رحم الله الشيخ الذي ناضل كثيراً من أجل الاسلام في أشق الظروف في الهند وفي غيرها وأسكنه فسيح جناته وأعلى مراتبه في الجنة ووالدي وأموات المسلمين.

■ **عكاظ ٢٨/٩/١٤٢٠هـ، ٥/١/٢٠٠٠م.**

إلى سفير السبت

طالعنا سفير السبت بعموده الذي تغير اسمه ثلاث مرات في أقل من سنة واحدة وذلك في صحيفة عكاظ يوم السبت الموافق ٢٣/١٠/١٤٢٠هـ، وعلى الصفحة الأخيرة تحت عنوان «دعاء خاص» وأتساءل بادئ ذي بدء عن اللغة التي دعا الله بها. وأقول له مذكراً : يرفض الكيان اليهودي عودة ثلاثة ملايين ونصف المليون لاجئ فلسطيني طردتهم إسرائيل من بلادهم وترفض ايقاف بناء المستوطنات، وترفض اعادة الأرض التي احتلتها بالقوة لأصحابها وتأتي بمئات الألوف من أي صقع لكي يسكنوا البلاد المغتصبة من أهلها بالقوة.

وقد قاوم الشعب الفلسطيني هذا التشريد لكن كانت المعركة غير متكافئة بين الحجارة من جهة وبين الرصاص والقنابل من جهة أخرى وهناك لاجئون فلسطينيون في لبنان يعيشون على فتات من هيئة اغاثة اللاجئين وكذلك يعيش ملايين اللاجئين في الأردن، بل وحتى في غزة بينما يتنعم اليهود المستقدمون من الاتحاد السوفيتي «روسيا حالياً» بمزارع ومنازل وخيرات البلاد المباركة ومعونات ألمانيا والولايات المتحدة ولازال المسجد الأقصى محتلاً وجنوب لبنان يشهد كل يوم القصف الاسرائيلي، والضفة الغربية تعيش أسوأ أيامها تحت الاحتلال والمطلوب من المظلوم أن يتنازل للظالم، وأن يسكت عن قتل الآلاف من الشباب كل عام وأن يمنح الأرض وأن يعاون الاحتلال بالمعلومات والمعونات وأن يتعامل مع اليهود وينسى كل الجراح والمظالم، ويتحمل كافة صنوف القهر والعنصرية والابادة ويوقع باستسلامه للمحتل بل يرحب بالمعتدي ويتأسف له على مقاومته وكأنه كان مطلوباً منا أن ندير لهم خدنا الأيسر بعد أن لطمونا على خدنا الأيمن.

ونحن مطالبون بأن نعتدي على من اعتدى علينا، بعد كل هذا يريد منا هذا الداعي أن نوقع بالاستسلام للمحتل فيما يسمى بالعملية السلمية التي تكرس الاحتلال الاسرائيلي وغيرها، فهل هذا سلام؟ وإذا كانت اسرائيل قد اقتطعت من عالمنا هذه الأجزاء الغالية ونحن في حالة حرب معها بمعنى أننا في حالة يقظة تامة فماذا هي

فاعلة بنا في حالة السلام عندما نرتخي وننشغل بأمور أخرى خاصة ونحن نعرف أن اسرائيل دولة عنصرية توسعية وشعارها من النيل إلى الفرات ومن الجنوب أيضاً لخيبر وغيرها، كان المفروض أن يكون الدعاء هو : اللهم هيئ لنا من أمرنا رشداً وأجعلنا ممن يدخلون المسجد كما جاء في هذه الآية : ﴿**ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا**﴾الآية السابعة من سورة الاسراء.

■ **عكاظ** ٢٧/١٠/١٤٢٠هـ، ٢/٢/٢٠٠٠م.

دندنة إسلامية

زارني في منزلي مؤخراً الزميل الصديق القديم الدكتور فهد محمد النصار بعد أن عز اللقاء بيننا لأكثر من عشرين سنة مذ كنا ندرس في جامعة جنوب كاليفورنيا بلوس انجلوس في أوائل التسعينات الهجرية للحصول على درجة الماجستير في التربية ولأنه كان قد ذهب إلى الدراسة في أمريكا مبتعثاً من وزارة المعارف قبلي بفصل واحد فقد حصل على درجة الماجستير قبلي بفصل دراسي واحد أيضاً واستمر في دراسته حتى حصل على شهادة الدكتوراه ولم استمر في الدراسة لنيلها لظروف خاصة.

وتربطني بالزميل الصديق فهد معرفة قديمة منذ أن كنا في المرحلة المتوسطة وكان يدرس في مدرسة تحضير البعثات وكنت أدرس في المعهد العلمي السعودي وكنا في مبنى واحد في قلعة جبل هندي ثم اجتمعنا في القاهرة للدراسة أيضاً وأخيراً جمعنا العمل الحكومي في وزارة المعارف ولمدة تقترب من العشر سنوات حيث كان يعمل في رعاية الشباب مع الأخوة الزملاء عبدالرحمن تونسي (يرحمه الله) والأخوين عباس حداوي وجميل مرزا وغيرهم وكنت أعمل في الادارة العامة للتعليم العالي ثم في إدارة الأجهزة والوسائل التعليمية وعقب حصوله على الدكتوراه من جامعة أوكلاهوما عام ١٩٨٢م، عمل أستاذاً مساعداً في جامعة أم القرى ثم أعيرت خدماته لاشغال منصب مدير مكتب رابطة العالم الاسلامي لدى الأمم المتحدة وأمريكا الشمالية، كما تولى سكرتارية المجلس القاري لها، هذا الصديق الذي قد أكون قد أطلت في هذه المقدمة عنه عندما زارني وجدته يتأبط كتابين ولما وضعهما على المائدة التي بيننا وجدت أحدهما يحمل عنوان (دندنة) وعلى نفس الغلاف صورة مسجد رسول الله ﷺ بقبته الخضراء ومآذنه الجميلة فقلت له ما هذا وكيف ينسجم هذا العنوان مع هذه الصورة فقال لي على رسلك وفتح لي الكتاب وقال لي خذ واقرأ هذا التقديم فوجدته بهذه الصيغة سأل النبي ﷺ رجلاً ما تقول في الصلاة قال : أتشهد ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار أما والله ما أُحْسِنُ دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال صلى الله عليه وسلم حولها ندندن رواه ابو داود.

ثم يقول الأخ فهد : ولي فيك يا رسول الله أسوة حسنة فتلك دندنتي سائلاً المولى عز وجل قبولها وعندها عرفت بعدم الصلة بين هذا الكتاب والغناء والموسيقى وأخذنا نقلب صفحات الكتاب فألفيته ديوان شعر أسلوبه ما بين الشعر العمودي والحديث وكله في مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضوعات إسلامية كان بودي أن أوافي القراء الأعزاء بنماذج منها لولا ضيق المساحة والديوان مطبوع في مطبعة مراد بمكة المكرمة ويقع في أكثر من مائة صفحة من الحجم الكبير، أما الكتاب الثاني فكان يحمل عنواناً غريباً آخر هو : حجر فقلت له وما هذا العنوان الغريب أهو حَجَرٌ أم حِجرٌ لكن لما دققت النظر في الغلاف وجدت عليه صبياً يحمل في يده نبالة (منجنيق صغير) فعرفت حينئذ أن الكتاب يتحدث عن انتفاضة أطفال الحجارة من الفلسطينيين ضد الصهاينة والكتاب يقع في أكثر من تسعين صفحة من الحجم المتوسط وقد طبع في دار الراية للطباعة والنشر والاعلان ويبدو انها دار في مدينة فلادليفيا في أمريكا شكرت الأخ الصديق الدكتور فهد محمد عبدالله النصار على أمل أن أعود لقراءة الديوانين، وقد فعلت وأنصح بقراءتهما فهما يستحقان ذلك، وخير ختام قول الله تعالى في الآية الستين من سورة المائدة : **﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل﴾**.

■ **عكاظ** ١٤٢٠/١١/٣هـ، ٢٠٠٠/٢/٩م.

رعاية وتوجيه المراهق في الإسلام

أهداني الأخ الصديق الأستاذ عادل حسن منور كتابه الأول والذي يحمل عنواناً جذاباً هو (رعاية وتوجيه المراهق في الإسلام) ولأبدأ مع قارئي العزيز بنبذة تعريفية بالمؤلف فهو من مواليد مكة المكرمة وحصل على درجة البكالوريوس في علم النفس من جامعة الملك عبدالعزيز فرع مكة المكرمة كما حصل على درجة الماجستير في الادارة التربوية والتخطيط من جامعة أم القرى عام ١٤٠٣هـ، ويعمل الآن مدرساً لمادة علم النفس والاجتماع في ثانوية الحديبية. والكتاب طبع في مطبعة حراء بمكة المكرمة عام ١٤١٩هـ، ويقع في مائة وسبعة وأربعين صفحة من الحجم الكبير وقد قال مؤلفه في مقدمته : بأن (هناك سببين أساسيين دفعاني للكتابة في هذا الموضوع، أولهما : أن هناك العديد من الكتب والدراسات التي تناولت المراحل السابقة لمرحلة المراهقة، وآخرها القليل جداً من الكتب تناولت مرحلة المراهقة ومشكلاتها ولكنها للأسف لم تركز على الناحية الدينية والاستفادة منها في كيفية توجيه المراهق إسلامياً)، ثم قال : (ويعلم الله وحده مدى الجهد الذي بذلته لاستخراج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي يستفاد منها في علاج مشكلات المراهقة فمعظم النظريات النفسية والتربية الحديثة والتي تتكلم عن المراهقة ويدّعي الغرب انهم أصحاب فضل في وضعها هي في الواقع نظريات قديمة عرفها المسلمون بل ان بعضها موجود في القرآن الكريم والسنة الشريفة بشكل أوضح وأشمل مما كتبه الغرب).

وقد جاء الكتاب في ثلاثة فصول، الفصل الأول وعنوانه : مفهوم المراهقة والبلوغ وخصائص هذه المرحلة وجاء تحت هذا العنوان عدة موضوعات منها : مفهوم المراهقة بداية هذه المرحلة خصائص هذه المرحلة قدرة المراهق على التعلم والحفظ والاستذكار والقدرة والرغبة في مساعدة الآخرين واتخاذ القرار، النمو الانفعالي للمراهق. أما الفصل الثاني فكان تحت هذا العنوان : كيف يمكن توجيه المراهق والمراهقة توجيهاً إسلامياً وقد جاءت تحته هذه العناوين : ما المقصود بتوجيه المراهق والمراهقة توجيهاً إسلامياً وقد جاءت على النحو التالي :

أولاً : القدوة الحسنة والتربية الخلقية.

ثانياً : توجيه المراهق والمراهقة نحو محبة الله والرسول.

ثالثاً : توجيه المراهق والمراهقة نحو محبة والديهما وطاعتهما والبر بهم.

رابعاً : دور المسجد والمدرسة.

خامساً : الاهتمام بالتربية الجنسية.

سادساً : الجليس الصالح والجليس السيء.

سابعاً : الاهتمام بأوقات الفراغ والترفيه البريء.

ثامناً : الغزو الفكري وكيفية حماية المراهق والمراهقات منه.

وجاء الفصل الثالث والأخير تحت هذا العنوان : (نماذج من المشكلات التي تواجه المراهق والمراهقة والحل الإسلامي لها) وقد جاءت تحت هذا العنوان عدة مواضيع منها : ١ - مشكلة السلوك العدواني لدى المراهق، ٢ - مشكلة العناد، ٣ - الخجل والانطواء وكيف عالج الإسلام هذه المشكلة، ٤ - شدة الانفعال وحدته وكيف عالج الاسلام هذه المشكلة، ٥ - القلق والاضطراب النفسي، وكيف عالج الإسلام هذه المشكلة، ٦ - مشكلة التفاخر والتعالي وكيف عالج الإسلام هذه المشكلة، ٧ - مشكلة الكذب وكيف عالجها الإسلام، ٨ - مشكلة التأخر الدراسي وما هي العوامل التي تؤدي إلى التأخر الدراسي وكيف يمكن حل هذه المشكلة، ٩ - مشكلة الهروب من المدرسة وكيفية علاج هذه المشكلة. أخيراً جاء هذا العنوان : (ما هي الأسباب التي تودي إلى الجنوح عند بعض المراهقين؟).

وقد ختم المؤلف كتابه بقوله : (وبعد أخي الأب المسلم، أختي الأم المسلمة .. نصل إلى نهاية مشوار طويل قطعناه معاً، أرجو ألا أكون قد أثقلت عليكم فيه، فهدفي الأول والأخير رعاية وتوجيه المراهق والمراهقة معتمداً في ذلك على كتاب الله وسنة سيدنا محمد ﷺ وابتهل إلى الله عز وجل أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين).

وأخيراً .. وبعد أن قرأت هذا الكتاب أقول بصدق بأني قد استفدت منه وأشكر الأخ عادل على اهدائه وأرجو منه عند اعادة طبعه أن يضع له فهرساً وأن يطبعه في مطبعة أحسن من هذه فقد كثرت الأخطاء في هذه الطبعة لتجيء الطبعة الثانية أكثر حسناً وبهاء.

والحقيقة أنا انصح بقراءة أمثال هذا الكتاب، واستعيذ بالله من ذلك الكاتب الذي ينصح بقراءة كتب أحد الزنادقة المقر بالحاده كما ويزهد في قراءة كتب الكاتب الإسلامي مالك بن نبي ويقول عنه بأنه كاتب سطحي ..! **﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾**.

■ جريدة المدينة ١٤٢٠/١١/٢٩هـ

ذكريات عن كلية المعلمين ٣/١

سبق وأن كتبت مقالاً عن مدرستي الابتدائية (الرحمانية) بسنواتها الست وأردفت ذلك بسبع مقالات عن المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة وانه أول نوع من أنواع الدراسة ما فوق الابتدائي في المملكة وانه افتتح عام ١٣٤٥هـ، وأن مدة الدراسة به خمس سنوات واني أمضيت هذه السنوات الخمس بالوفاء والتمام وتخرجت منه عام ١٣٧١هـ، وان الثلاثة الأوائل من الخريجين يبتعثون إلى مصر لاكمال دراستهم هناك ولأني لم أكن من هؤلاء الثلاثة المستحقين للابتعاث وهم السيد محمد حبشي - عبدالله الوهيبي - يوسف فطاني كما اني ولحسن الحظ لم أكن من الثلاثة الأواخر فقد كان ترتيبي في الوسط وخير الأمور الوسط ولم يكن أمامي وأمام بقية زملائي غير الأوائل إلا أن يتوجهوا للعمل في حقل التدريس أو الانضمام إلى كلية الشريعة التي كانت قد فتحت أبوابها بمكة المكرمة عام ١٣٦٩هـ، والتي كانت تستقبل في الأغلب خريجي مدرسة دار التوحيد بالطائف.

ولأني كنت أرغب في مواصلة الدراسة وقبل أن أسجل اسمي في كلية الشريعة سمعت وزملائي بأن مديرية المعارف تنوي فتح كلية جديدة باسم كلية المعلمين ولأن رغبتي في أن أكون معلماً وليس قاضياً فقد استبشرت بفتح هذه الكلية ولما بدأ العام الدراسي الجديد ١٣٧٢هـ، وعاودت كلية الشريعة عامها الدراسي الجديد ولم تفتح الكلية الجديدة أخذت وبعض زملائي الذين صمدوا ولم يسجلوا في كلية الشريعة - مع أن أغلبنا لم يطق صبرا - في مراجعة مديرية المعارف التي كانت تقبع في أحد مباني الشريف علي باشا القريبة منا وكنا نقابل في المديرية أقطابها الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف ومساعديه الشيخ عبدالمؤمن مجلد والسيد إبراهيم النوري أحياناً نستشفع بالسيد أحمد العربي وكنا نراجع كل يوم ولحسن حظنا وربما لتفادي ازعاجنا فتحت الكلية في غرفة صغيرة لا تزيد عن أربعة أمتار في أربعة بمبنى كلية الشريعة أما الادارة فقد كانت مشتركة مع الكلية التي كان يديرها ر سمياً فضيلة مدير المعارف الشيخ محمد بن مانع أما في الواقع فالذي كان يديرها هو الشيخ محمود قاري وقد

خصصوا لنا مكافأة شهرية مقدارها ثلاثمائة ريال أسوة بكلية الشريعة.

والصامدون الذين انخرطوا في الكلية الجديدة هم مأمون مندورة، جميل عبدالجبار، عبدالله فلاتة، نوح قاضي وكاتب هذه السطور، يعني خمسة فقط لأن بقية زملائنا وكان عددهم مثل هذا العدد قد سجلوا كما سبق أن قلت في كلية الشريعة ولم يكن في ذلك الوقت مشكلة في القبول كما هو حاصل الآن بل كانوا يبحثون عن الطلاب الحاصلين على الثانوية العامة أو ما يعادلها وبعد أن حلت مديرية المعارف مشكلة المكان لكلية المعلمين باختيار غرفة صغيرة لها في مبنى كلية الشريعة وحلت أيضاً مشكلة الادارة بجعلها موحدة مع كلية الشريعة واجهت المديرية مشكلة المدرسين وأخيراً حلت المشكلة على حساب كلية الشريعة أيضاً كما اختارت أستاذاً اسمه حسين سيف زيدان ويقال بأنه كان زميلاً للسيد أحمد العربي في كلية دار العلوم بالقاهرة قبل ثلاثين عاماً وأسندوا إليه تدريس كثير من المواد مما جعله يمضي أكثر أوقات اليوم الدراسي معنا.

ومما جعلنا نمل ذلك وفي هذا العام كان بكلية الشريعة كثير من الطلبة الذين صار لهم شأن بعد ذلك منهم الشيخ حمد بن جبير والشيخ صالح الحصين والشيخ سعد العلي الناصر، والشيخ عبدالله بن خميس والشيخ إبراهيم الحجي والشيخ عبدالله بن جبير والشيخ حسن آل الشيخ والشيخ عبدالعزيز المسند والشيخ عبدالله الفالح وهو شخصية غريبة مهمل في ملبسه كل الاهمال ولا يحمل حتى ساعة ليعرف بها الوقت وقد سألته مرة لماذا لا تحمل ساعة فقال : وماذا أعمل بها وأردف عندما أسمع الآذان أصلي وعندما تصنف لي آتي إلى الكلية وكان كثير الغياب إلى درجة أن الشيخ محمود قاري أعطاه من المكافأة عن أيام الجمعة فقط وقد كان من المتفوقين وسألت عنه الأستاذ محمد الشبل في رمضان الماضي ١٤٢٠هـ، فقال بأنه بعد أن تقاعد من العمل أميناً لاحدى مكتبات المدارس بمكة المكرمة عاد إلى مسقط رأسه بعنيزة ليعيش فيها. ومن الأخوة الذين كانوا في كلية الشريعة في تلك الفترة ١٣٧٢هـ، الأخوة عبدالملك ملا، محمد زاهر، حبيب بخش، عبدالرشيد عطار، عبدالحميد فلمبان، محمد علي جمبي، عبدالحميد خياط، عبدالواحد طاشكندي، سعد أبو معطي، أحمد عبدالله يماني، محمد الشبل، محمد حسين مكي، محمد سعيد عبدالغني، هذا ما يحضرني من الأسماء ومعذرة لأن ما يقرب من نصف قرن قد جعل الذاكرة تتقوس، وتعود ناصعة

البياض كيوم الخروج من بطون الأمهات أو عندما يرد الانسان إلى أرذل العمر فلا يعلم من بعد علم شيئاً واكتفي بهذا القدر من ذكريات السنة الأولى وإلى مقال آخر أردد معكم جزءاً من الآية الحادية عشرة من سورة المجادلة : ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ .

■ **عكاظ ١٤/٢/١٤٢١هـ**،١٨/٥/٢٠٠٠م.

ذكريات عن كلية المعلمين ٢/٣

ومع مطلع العام الهجري ١٣٧٣هـ، كان الوليد قد بلغ من العمر عاماً وأصبح له أخ شقيق فكان لزاماً على مديرية المعارف بمكة المكرمة أن تعترف رسمياً لهذا الوليد بحقه المشروع فاختارت رجلاً من المربين هو الأستاذ عبدالله الساسي ليكون مديراً لكلية المعلمين والشيخ عبدالله الساسي أعرفه منذ أن كنت تلميذاً في المدرسة الرحمانية الابتدائية والتي كان قد مضى على تركي لها وله ست سنوات، وهو من خيرة مديري ذلك الزمان وكان بجانب ادارته الحازمة يقوم بتدريسنا مادة المحفوظات ومنها تلك القصيدة التي يودع فيها جندي أمه لأنه ذاهب إلى الجهاد فيقول :

وتجلدي أماه يوم وداعي	**وسلي لنا النصر العزيز مؤزرا**
اني إلى ساحة الجهاد لساع	....

ونسيت بقية البيت لأن هذا كان في الستينيات الهجرية وأذكر في تلك الفترة أن تلميذاً من التلاميذ وكان بعدي بسنة كان عنده مادتا الفقه والتوحيد في الفترة ما بعد الغداء فقال عندنا مادتا الزفت والزرنيخ فبلغ ذلك للشيخ المدير عبدالله الساسي فتملكه الغضب وأمر بضربه ضرباً مبرحاً أمام الطلاب، كما عينت المديرية مراقباً هو الأستاذ أسعد زين العابدين شقيق اللواء علي زين العابدين وكان مدرساً لنا بالابتدائي كما اختارت السيد خليل مالكي سكرتيراً.

أما الوليد الذي بلغ عاماً فرزق بأخ له فقد عمدت المديرية بعد تعيين المدير إلى استئجار مبنيين متقابلين ومتهالكين عند ملف حارة الباب قريباً من دار عمر فقيها وكان بين المبنيين مساحة صغيرة لا تكفي حتى لتكون ملعباً لكرة السلة والطائرة لكنها والحق يقال تكفي ليوضع بها طاولة كرة المضرب لكنها لم تكن مسقوفة فلم نستفد منها كثيراً حتى في الفسحات، وكان أحد هذين المبنيين لكلية المعلمين والآخر لمعهد المعلمين الذي فتح أبوابه لأول مرة في المملكة هذا العام ويقبل الحاصلين علي الشهادة الابتدائية ومدة الدراسة به ثلاثة سنوات يتخرج بعدها الطالب ليكون معلماً في المرحلة الابتدائية وكان الشيخ عبدالله الساسي مديره أيضاً شراكة مع كلية المعلمين والتي ستكون مدة الدراسة فيها أربع سنوات يعمل المتخرج منها مدرساً في المرحلتين المتوسطة والثانوية.

وفي هذه السنة الثانية من عمر كلية المعلمين انضم إلينا زملاء جدد هم جميل ظفر، محمد صالح عبدالمالك، محمد منصوري، ناصر الأنصاري، عمار إبراهيم، أحمد فلمبان كما وجه إلينا مدرسون أكفاء منهم مدرسي اللغة العربية الأستاذان محمد عبدالرحمن حسن وفريد نعمة ومدرس التربية وعلم النفس وطرق التدريس والتربية العملية الأستاذ فكري حسن علي، وهو الشقيق الأكبر لرئيس وزراء مصر بعد ذلك كمال حسن علي ومدرس للتاريخ الأستاذ عبدالغني رمضان والذي حصل على الدكتوراه بعد ذلك وصار مدرساً بقسم التاريخ بجامعة الملك سعود فيما بعد، ومدرس اللغة الانجليزية الأستاذ جابر عبدالله رمضان ومدرس الخط الأستاذ حسن سندي وهو المدرس السعودي الوحيد الذي كان في الكلية كما سبق أن درسنا التوحيد في السنة الأولى الأستاذ علي جبر وكان الكتاب المقرر علينا هو متن الطحاوية وكان صعباً علينا فهمه لأننا لم يسبق لنا أن درسنا علم المنطق أو الفلسفة ولكن الله أعان كما درسنا في السنة الأولى أيضاً مادة التاريخ الشيخ عبدالفتاح شحاته وكان أزهرياً ضليعاً حدثنا عن المستشرق الخبيث لامانس **LAMANS** أنه كان يسمي أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها بالجاسوسة الحسناء (قبَّح الله هذا المستشرق وأمثاله).

وفي هذا العام وبتاريخ ١٣٧٣/٧/٢هـ، انتقل إلى رحمة الله موحد الجزيرة العربية مؤسس المملكة جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود فكان لوفاته رنة أسى وحزن شملت الجميع. وفي هذا العام أيضاً وبتاريخ ١٣٧٣/٤/١٨هـ، عُين صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز (خادم الحرمين الشريفين) وزيراً للمعارف وكان ذلك بداية نهضة حقيقية للتعليم وقد أقيم له حفظه الله حفلات تكريمية خطابية كان خطيبها المصقع هو فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي وقد اختار سموه للوزارة مجموعة من الشباب منهم الشيخ عبدالعزيز بن حسن والشيخ ناصر المنقور والشيخ عبدالوهاب عبدالواسع والشيخ إبراهيم العنقري وغيرهم.

وفي العام الدراسي ١٣٧٤هـ، انضم إلينا فوج كبير نسبياً إذ بلغ عدده خمسة عشر طالباً هم بكر بابصيل، علي سكري، عبدالغني أوليا، محمد صفطه، فيصل فطاني، عبدالله تمبوسي، عبدالسلام جمبي، عبدالصمد مجلد، أمين أزهري، عبدالكريم الخراشي، عبدالرحيم فلمبان، حسن نقيطي، عثمان ملاوي، صادق حجازي الذي

ظهرت عليه ارهاصات الدكترة المبكرة، كما أن الأخ عبدالغني أوليا عنده قدرة في تقليد الأصوات كما اختير فضيلة العلامة الزاهد السيد محمد أمين كتبي ليكون مدرساً في الكلية وقد درسنا المطالعة وكان الكتاب المقرر علينا هو كتاب البيان والتبيين للجاحظ وهو أول كتاب من كتب التراث ندرسه ولقد كان السيد أمين كتبي كعادته جم التواضع كثير الحدب على تلاميذه دائم الابتسامة رحمه الله ورحم كل من ذكرت أو سأذكر في مقالاتي هذه، رحمهم الله أمواتاً وأحياء وإلى المقال الأخير مع قول الله تعالى : ﴿**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا**﴾.

■ **عكاظ** ١٤٢١/٢/٢٠هـ، ٢٠٠٠/٥/٢٤م.

ذكريات عن كلية المعلمين ٣/٣

ومع بداية العام الدراسي ١٣٧٥هـ، وكان يبدأ مع بداية السنة الهجرية قررت وزارة المعارف نقل كلية المعلمين إلى جدة لأسباب وجيهة رأتها حيث أن القصور السبعة الواقعة في حي البغدادية على شاطئ البحر ومنها قصر الزاهر للضيافة والمستقل بفنائه وكذا المدرسة الصناعية والتي كان قد بناها الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية آنذاك والتي آلت ملكيتها للملك سعود يرحمه الله ثم انتقلت لوزارة المعارف التي أطلقت عليها مدينة الملك سعود العلمية وأرادت لها أن تكون مباني نموذجية تشتمل على جميع المراحل الدراسية ففتحت بها مدرسة ابتدائية سمتها الابتدائية النموذجية، ونقلت إليها المدرسة الثانوية بجدة وأسمتها المدرسة الثانوية النموذجية (المرحلتان المتوسطة والثانوية كانتا تسميان الثانوية) وليكتمل عقد جميع المراحل الدراسية قررت الوزارة نقل كلية المعلمين إلى جدة وإلى مدينة الملك سعود بالذات، كما أن الوزارة في تلك الفترة قد قررت اعادة جميع الطلاب لما تحت المرحلة الجامعية من الخارج ليكملوا دراستهم في المملكة ومن أجلهم ومن أجل طلبة كلية المعلمين القادمين من مكة المكرمة قامت الوزارة بفتح قسم داخلي للعائدين من الخارج وللقادمين من مكة المكرمة واختارت لهذا القسم أحد هذه القصور السبعة (وهذه تسمية أخرى لهذه المباني) وعينت له مديراً من أفاضل المربين هو الشيخ عبدالمالك الطرابلسي والد زميلنا الأخ صالح وكذا مشرفاً اجتماعياً كما خصصت مبنى للمدرسة الابتدائية وثانياً للمدرسة الثانوية التي كان يديرها الشيخ حسن مندورة وثالثاً لكلية المعلمين ورابعاً للوحدة الصحية، وخامساً لادارة التعليم.

غير أن مبنى القسم الداخلي كان مشتركاً لجميع التلاميذ والطلاب فكنت ترى في هذا السكن أو في المطعم تلاميذ السنوات الأولى الابتدائية مع طلبة من السنوات النهائية بالكلية، والحقيقة أن الوزارة أسست المباني جميعها بأثاث فاخر كما جهز المطعم بطاولات وكراسي جديدة وكان الذين يقومون بالخدمة مستقدمين لهذا الغرض ولكثرتهم فتحنا لهم مدرسة ليلية كنت مديرها، ولأول مرة في تاريخي الدراسي صرت أجلس في غرفة سقفها من الأسمنت وأرضيتها من البلاط الجيد وبها ثريات كهربائية

ونوافذها من الشيش والزجاج والحق أن هذه المدينة العلمية كانت مبنية على الطراز الحديث وبها مسجد وحدائق منسقة وشرفات واسعة ولم يكن بها تكييف للهواء وعندما قام الملك سعود يرحمه الله بزيارة المدينة وزارنا في الفصل شكونا إليه الحر فأمر بتركيب مكيفات، ولكن العام الدراسي كان قد اقترب انتهاؤه فلم تركب المكيفات ولكن الذين درسوا في المدينة بعدنا سعدوا بهذا الفضل. وقد انضم إلى كوكبة المدرسين كوكبة أخرى أذكر منهم الأستاذ محمد سرحان وهو عالم أزهري كبير تخصصه في اللغة العربية وقد درسنا علم البلاغة في كتاب اسمه زهر الربيع في البيان والمعاني والبديع للشيخ الحملاوي وهو كتاب صعب وللشيخ محمد سرحان أخ درسنا قبل ذلك في المعهد اسمه عبداللطيف كما كان له أخ ثالث اسمه عبدالسلام لكنه لم يدرسني ومن الأساتذة الجدد أيضاً الأستاذ حسن موسى وكان يدرس بعض الفصول التربية وعلم النفس أما فصلنا فكان يرافقنا فيه للتربية العملية والتي أذكر أن نصيبي كان التدريس في مدارس الفلاح وكان مديرها الشيخ عبدالوهاب نشار وبعدما يقرب من ثلاثين عاماً صار مديرها زميلنا الأخ علي سكري، كما كان الأساتذة الشيخ محمد نايل وهو عالم أزهري ضليع في اللغة العربية (ومع ذلك درسنا الفقه وقد صار بعد ذلك عميداً لكلية اللغة العربية بالقاهرة) والأستاذ نبيه حجاب والذي درسنا تاريخ الأدب العربي حصل على الدكتوراه بعد ذلك ودرس في جامعة أم القرى لسنوات طويلة، وكما كان يدرسنا اللغة الانجليزية الأستاذ محمدين والملقب بالدرموح.

وقد تعرفت في هذا العام على بعض الأخوة منهم الأخ حامد عبدالمنان، الأخ صالح عجاج، الأخ عبدالرحيم أبو عوف، الأخوان علي وفهد شبكشي، الأخ ياسين صالح حارس الأهلي المبدع يرحمه الله، الأخ حمد العقيل، قريب الأديبة الكبيرة انتصار العقيل، الأخ عبدالجليل كيال وغيره. وفي هذا العام اكتملت الكلية بسنواتها الأربع بدفعة جديدة ومن الاخوان أذكر منهم أحمد سفر، محمد مجلد، عبدالرحيم فلمبان، عبدالكريم خياط، حسن فلمبان، عبدالعزيز المسلم، الذي عمل في مكتب الملحق الثقافي السعودي في جنيف ومات في حادث غامض، والأخوين المدنيين عبدالله قاسم ومحمد عبدالمعطي كما انضم إلى الكلية طالب من الجزائر اسمه محمد مولاطو ولما اكتمل هذا العقد أصبح لنا أنشطة متنوعة فكونا فريقاً لكرة القدم ولأن المدينة بها فناء

كبير يكفي ليكون ملعباً فقد مارسنا فيه اللعب وكان يشاركنا بعض الأخوة منهم الأخوان جعفر وعمر آشي وكذا الفنان حالياً محمد حمزة وكان من موظفي المدينة وعندي الآن بعض صور في تلك الفترة، كما قام طلبة الكلية وأساتذتهم ولأول مرة برحلات بحرية إلى جزيرتي سعد والواسطة بعد ان كانت رحلاتنا إلى الزيماء ووادي فاطمة ومن الحوادث المؤسفة في ذلك العام أن انقلبت السيارة التي كان يستقلها الأخوان عبدالله فلاتة وحامد عبدالمنان (ابن شيخ مشايخ الجاوه) بجانب مدينة حجاج المطار حيث كان شارع الشرفية لم يسفلت بعد أن فتح والتهم ملعب الاتحاد وفي ذلك العام أيضاً قامت بريطانيا باحتلال واحة البريمي وحمّست الاذاعة السعودية المواطنين فخرج نفر من طلاب مدينة الملك سعود العلمية في مسيرة حاشدة غاضبة متجهين إلى السفارة البريطانية فقابلهم وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز (خادم الحرمين الشريفين حفظه الله) فهدأ من روعهم وشكرهم عى مشاعرهم النبيل، وقد أمضينا هذا العام الدراسي ١٣٧٥هـ، بجدة وكنا نذهب لأهلنا بمكة المكرمة كل أسبوع فقد أمنت الوزارة حافلة جيدة تنطلق بنا عصر كل خميس وتعود بنا إلى جدة مساء يوم الجمعة ليكون العشاء في انتظارنا.

وفي هذا العام أيضاً عينت الوزارة الأستاذ الفاضل المربي الكبير عبدالله بوقس مديراً لتعليم جدة وبعد نهاية هذا العام الدراسي أعادت الوزارة كلية المعلمين إلى مكة المكرمة وبعد عامين أغلقت الوزارة الكلية نظراً لافتتاح جامعة الملك سعود بالرياض وسبحان مخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي وبعد أعوام قليلة قامت وزارة المعارف بمجهودات الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع الذي كان وكيلاً لها باعادة افتتاح كلية المعلمين ولكن تحت مسمى آخر هو كلية التربية والتي لاتزال تؤدي دورها إلى الآن ضمن منظومة جامعة أم القرى، ومن عدة سنوات احتفلت الجامعة بيوبيلها وسلمنا خادم الحرمين الشريفين دروعاً بهذه المناسبة (متعه الله بالصحة والعافية).

■ **عكاظ ١٤٢١/٢/٢٦هـ، ٢٠٠٠/٥/٣٠م.**

ذكريات عن المدرسة النموذجية بالطائف ٢/١

تحدثت في المقالات الثلاث الماضية عن كلية المعلمين بمكة المكرمة واني أمضيت فيها سنواتها الأربع ثلاث منها بمكة المكرمة والرابعة بجدة قبل أن تصير عروس البحر الأحمر حيث كانت لاتزال طفلة تلهو مديرة ظهرها للبحر حتى هيأ الله لها الفنان محمد سعيد فارسي فبدل حالها بأحسن حال وجعلها تدير وجهها الجميل صوب الغرب، إلى البحر وكما سبق أن قلت بأن الذين التحقوا بكلية المعلمين في مطلع العام الدراسي ١٣٧٢هـ، كانوا خمسة طلاب فقط ولحسن الحظ لم ينقص عند التخرج في نهاية العام الدراسي ١٣٧٥هـ، أحد فكنا كما بدأنا خمسة حيث قامت وزارة المعارف (وكان مقرها حينذاك مكة المكرمة في بناية الكعكي عند البيبان) في مطلع العام الدراسي ١٣٧٦هـ، يتوزع هؤلاء الخمسة فكان نصيب الأخوة جميل عبدالجبار ومأمون مندورة والمرحوم نوح قاضي مدارس مكة المكرمة أما أنا وزميلي الأخ عبدالله فلاتة فقد وجهنا إلى المدرسة النموذجية بالطائف واعتبرنا الجميع محظوظين لأنها كانت مدرسة نموذجية وبها عدد كبير من الأمراء، وكنت أسمع بأن هذه المدرسة قد افتتحت في أواخر الستينات الهجرية وأن الأستاذ حامد دمنهوري (الذي صار بعد ذلك وكيلاً لوزارة المعارف للشؤون الثقافية) صار مديراً لها لفترة قصيرة وكنت أعرف موقعها في حي قروة قريباً من قصر نائب جلالة الملك سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز وهو الذي أوجدها وعندما أبلغتني الوزارة وزميلي بتوزيعنا على النموذجية بالطائف كان مدير المدرسة الأستاذ محمود أبو العلا موجوداً في الوزارة وقابلناه وكنت أعرفه لأنه كان قبل ذلك مدرساً للجغرافيا في المعهد العلمي السعودي وكنا في أوائل الأسبوع فسألني متى ستكونون في المدرسة فقلت له أول الأسبوع القادم فأبدى استياءه من ذلك وقال لماذا لا يكون قبل ذلك فقلت له اننا نحتاج إلى هذه الأيام لنعد أنفسنا لمغادرة مكة المكرمة والاقامة في الطائف بعد أن اتفقت وزميلي الأستاذ عبدالله فلاتة بأن يأتي إليّ مساء يوم الجمعة لنذهب سوياً إلى المدرسة وفعلاً وفي الصباح الباكر توجهنا من منزلنا بحارة اليمانية إلى المدرسة مشياً على الأقدام لما يقرب من نصف ساعة وذلك لأن منزلنا في جنوب شرق المدينة أما المدرسة فتقع في جنوب غرب وعلينا أن نقطع مدينة

الطائف بحدودها القديمة من الشرق إلى الغرب وفي المدرسة قابلنا سعادة المدير الأستاذ محمود أبو العلا الذي سألنا من منكما عبدالله محمد فلاتة ومن منكما عبدالرزاق محمد حمزة فأجبناه معرفين بأنفسنا فقال لنا انكما ستدرسان العلوم الدينية، ولما كان تخصصنا اللغة العربية قلنا له ذلك ولكنه قال لقد طلبت من الوزارة مدرسين بدلاً من الأستاذين عبدالواحد طاشكندي وفؤاد كتبي وكانا يدرسان العلوم الدينية ولمزيد من المفاهمة عليكما بالتفاهم مع الأستاذ سعد عبدالواحد ولما قابلناه وكنت أعرفه من قبل هذا قال لنا بأني الآن أدرس العلوم الدينية وقد أمضيت حتى الآن عدة سنوات في تدريسها وأنصحكما بذلك فإن تدريسها أسهل من تدريس اللغة العربية، وبسبب الخلفية والتربية الدينية حيث كان والدي إماماً وخطيباً للحرم، كما أن دراستي السابقة في المعهد وذلك لأننا درسنا العلوم الدينية في المعهد بتوسع فقد وافقنا وبذا أصبحنا ثلاثة مدرسين سعوديين من بين ثلاثين مدرساً كانوا من المصريين وكان المدير مثلهم وتوزعنا نحن الثلاثة تدريس العلوم الدينية.

وكانت المدرسة النموذجية تضم جميع المراحل الدراسية (الابتدائي - متوسط - ثانوي)، فكان من نصيبي تدريس السنة الثانية الابتدائية ومن أشهر تلاميذها الأمير طلال بن منصور والأمير طلال العبدالله الفيصل الذي توفي وهو صغير في حادث وكذا السنة الرابعة الابتدائية ومن أشهر طلبتها الأمير سعود العبدالله الفيصل والطالبين طلال قزاز وحامد مؤمنة كما كنت أدرس السنة الثانية الاعدادية ومن أشهر طلبتها فهد بن عبدالعزيز بن معمر (محافظ الطائف حالياً) مشعل بن محمد السديري (الكاتب المتميز لولا مقاليه بين السرير والكعب العالي والآخر عن الرجل السريع في كل شيء) عبدالعزيز بن خالد السديري (طيار وقائد منطقة الظهران الجوية) وأحمد عبدالله كمال، خالد حسن سمان، الأمير عبدالله بن مساعد بن عبدالرحمن، سعد بن عبدالله السديري، خالد زكي الثنيان، وكذا كنت أدرس السنة الرابعة الاعدادية ومن أشهر طلبتها الأمراء ممدوح بن عبدالعزيز (رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية حالياً) الأمير بندر بن فيصل بن عبدالعزيز (طيار حربي) الأمير محمد العبدالله الفيصل (وكيل وزارة المعارف سابقاً والمشرف على كرة القدم بنادي الأهلي) منصور زكي الثنيان، محمد نعمت، محمد زيتوني، عبدالحي عابد قزاز، الشريف نايل هزاع، أحمد الخالد السديري (محامي) عبدالعزيز شكري، محمد يحيى شيخ (لواء متقاعد).

وكان النظام في هذه المدرسة مختلفاً عن بقية مدارس الوزارة فالمرحلة الابتدائية خمس سنوات لا ست والمرحلة الاعدادية أربع سنوات لا ثلاث أما المرحلة الثانوية فكانت كغيرها ثلاث سنوات ولكن في الاجمال هنا وهناك الدراسة حتى نهاية المرحلة الثانوية اثنتي عشرة سنة.

أما الأخ عبدالله فلاتة فكان نصيبه تدريس السنة الأولى والثالثة الابتدائية والأولى والثالثة المتوسطة والتوجيهي وكان يروي لي كيف يكون في حصة في السنة الأولى الابتدائية وينزل إلى مستوى الطلاب ثم يكون في حصة تالية في التوجيهي أما صديقنا الأستاذ سعد عبدالواحد (مدير تعليم الطائف فيما بعد) فقد كان يدرس للسنتين الأولى والثانية الثانوية وإلى مقال آخر أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

■ **عكاظ** ١٤٢١/٣/٥هـ، ٢٠٠٠/٦/٧م.

ذكريات عن المدرسة النموذجية بالطائف ٢/٢

وبعد بدء العام الدراسي بأسبوع أو أسبوعين غادر الأستاذ محمود أبو العلا إلى مصر وذلك لأن مدة إعارته الأصلية والاستثنائية قد انتهت فتنفس الطلاب الصعداء لأنه كان شديداً وصاحب شخصية قوية وحل محله مدرس اللغة الانجليزية الأستاذ عبدالقوي بدوي ويبدو أن عدم استعداده لمشاكل المدرسة جعلته يصاب بأزمة قلبية مما جعل شؤون المدرسة ليست كسابق عهدها أيام أبو العلا من النظام والضبط والربط وخاصة أن بالمدرسة قسم داخلي لبعض الطلبة أما البعض الآخر ممن لهم أهل بالطائف فكانوا يسكنون عند أهاليهم وقد عرض عليَّ وعلى زميلي السكن في القسم الداخلي ولكننا فضلنا أن نسكن في منزلنا باليمانية وكنا نتقاسم عمل البيت الذي لم يكن صعباً لأننا نتناول وجبة الغداء في المدرسة مع جميع الأساتذة والطلبة وذلك لأن اليوم الدراسي لا ينتهي إلا بعد أذان العصر فكنا بعد الحصة الخامسة نتوقف للصلاة ثم الغداء وكان في الحقيقة فاخراً ثم تستمر الدراسة حصتين بعد الغداء ليكون اليوم الدراسي سبع حصص بزيادة حصة واحدة يومياً عن مدارس الوزارة ما عدا يوم الخميس فخمس حصص إلى الظهر لأن كثيراً من الطلبة ينزلون إلى أهاليهم بمكة المكرمة وجدة، أما بعد المغرب فخصص للمذاكرة لطلبة القسم الداخلي ثم صلاة العشاء والعشاء ثم شيئاً من المذاكرة ثم النوم وكان النظام لطلبة القسم الداخلي كالنظام في ثكنات الجيش من حيث الضبط والربط ومن أجل ذلك كان طلبة القسم الداخلي أكثر تفوقاً.

وقد تميزت هذه المدرسة عن بقية مدارس الطائف بنشاطاتها المتعددة وكان لها فريق لكرة القدم يتبارى مع فريق أشبال المنصور العسكري ولدي صورة الآن لفريق المدرسة أرى فيها كلاً من محمد حواري، محمد نعمت، الأمير خالد الفيصل، صالح الفهد الغشيان، الأمير عبدالرحمن الفيصل، عبدالله بن حريب، الأمير عبدالعزيز الثنيان، وحارس المرمى الشريف نايل هزاع، الأمير بندر الفيصل، حسن أزمرلي، ويقف معهم في الصورة الأمير تركي الفيصل بملابسه المدنية وذلك لأنه لم يكن ضمن الفريق

لصغر سنه وقد كان جميع طلبة المدرسة يرتدون البدلة الأفرنجية من غير تحديد اللون، ومن أشهر الطلبة الذين كانوا يمارسون كثيراً من الألعاب الأمير خالد الفيصل (أمير منطقة عسير حالياً) والطالب المرحوم صالح فهد الغشيان فقد كانا يمارسان كثيراً من الألعاب كالسلة والطائرة وكرة المضرب بجانب كرة القدم وكان مدرس التربية الرياضية هو الأستاذ عبدالعزيز فهمي. وفي هذا العام ١٣٧٦هـ، الموافق ١٩٥٦م، قامت بريطانيا وفرنسا واسرائيل بالهجوم على مصر لتأميمها قناة السويس فهب العرب جميعاً لمناصرة مصر والوقوف معها ضد العدوان وفتحت الحكومة معسكرات للتدريب في كل من الطائف وجدة وقد خصصت وزارة الدفاع التي كانت تقوم بالتدريب أياماً للمدرسة النموذجية كانت في البداية بعد صلاة الفجر ولما كان جو الطائف في الشتاء قارساً والتدريب على مشي القطة والقطيطة يقتضي زحفاً على المرفقين فقد استبدل الوقت ليكون بعد صلاة العصر وإلى المغرب وعندي الآن بعض الصور الخاصة بهذا التدريب، وعند بداية التدريب احضروا لنا من الجيش بدلاً عسكرية وقايشات (أحزمة) وبساطر (أحذية) وقبعات (بيرهات) وبالفصحى قلنسوة ومن طريف ما حدث أن زميلاً من المدرسين اسمه محمد ظافر عبدالمحسن كان بديناً جداً فلم يجدوا في كل مستودعات الجيش بدلة تصلح له وأخيراً حلوا هذه المشكلة بتفصيل بدلة على مقاسه لكن مشكلة جديدة طرأت وهي أنهم لم يجدوا قايشاً (حزاماً) على مقاس خصره غير النحيل فما كان منهم إلا أن أحضروا له حزامين أو ثلاثة وأوصلوها ببعضها فمشي الحال وصار يتقدمنا في الاستعراض الذي أقيم في نهاية التدريب والحقيقة أن بعضاً ممن لم يسبق لهم حمل السلاح استفاد كثيراً فبعد أن كان يخاف من مسك مسدس صار يحمل ويستعمل رشاش برن ورشاش برتا وقبل أن يكتمل تدريبنا وضعت الحرب أوزارها وكفى الله المؤمنين أهوال القتال وقد قمنا باعادة ما تسلمناه من اللوازم العسكرية لأنها كانت عهدة مع اني كنت أود الاحتفاظ بشيء منها للذكرى ولو كان هذا الشيء هو البصطار مع انه كان مقلفحاً لجفاف الطائف.

وكما سبق أن قلت أن بالمدرسة عدداً من الأمراء فقد كان للمغفور له جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه اثنان هما ممدوح ومشهور ولسمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز كل من خالد، سعد، عبدالرحمن، بندر، تركي أما سمو الأمير عبدالله الفيصل فكان له

كل من خالد، محمد عبدالرحمن، سعود، طلال ثم وفي مطلع ١٣٧٧هـ، انضم إليهم سلطان وقد كان للأمير مساعد بن عبدالرحمن أبناء أذكر منهم عبدالله كما كان بالمدرسة موظفون اداريون سعوديون هم غازي مغربي- سكرتير، عبيد ظفر - أمين صندوق، محمد أشقر - مأمور سنترال، أحمد أفندي تركي - مأمور مشتروات، وطبيب المدرسة هو الدكتور عبدالقادر خليف وللمدرسة سيارة صغيرة يسوقها اليامي وحافلة يسوقها العم صويلح ولم يطل مقامي في المدرسة ومع بدء العام الدراسي ١٣٧٧هـ، أرسلت وزارة المعارف مديراً جديداً هو الأستاذ عبدالقادر كعكي وهو من عائلة الكعكي المكية المعروفة كما جاءني من القاهرة ما يفيد قبولي طالباً بمعهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية فشددت رحالي إلى هناك مودعاً مدينة الطائف الجميلة لأعود إلى حياة التلمذة من جديد، أليس طلب العلم من المهد إلى اللحد.

■ **عكاظ** ١٤٢١/٣/١١هـ، ٢٠٠٠/٦/٢٣م.

عمل يستحق التقدير

عندما أخذ الأستاذ الكبير عبدالله عمر خياط في الكتابة عن الكتب القيمة التي أصدرتها دارة الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية وكنت أقرأ بعناية كل ما يكتبه عن هذه الاصدارات ومنها كتاب أيام الرياض لصهري الشيخ أحمد علي أسد الله الكاظمي (رحمه الله) انفتحت نفسي أكثر فأكثر لقراءة هذه الكتب تفصيلاً فطلبت منه اقراضي في البداية هذا الكتاب ولما شعر الأستاذ عبدالله بأني سأقترض كل هذه الكتب واعادة الكتاب المقترض فيه شك بل ان البعض أجاز سرقة الكتاب مع اني أعتقد أن السرقة هي السرقة وانها لا تصح بأي حال من الأحوال. لما رأى الأستاذ عبدالله ذلك قال لي : ولماذا لا تطلب هذه الكتب من الدارة ولا أعتقد إلا بأنهم سيستجيبون لطلبك وهنا زاد حماسي وتطلعي لاقتناء هذه الكتب وليس مجرد قراءتها فدبجت خطاباً لسعادة الدكتور فهد بن عبدالله السماري أمين عام الدارة أطلب منه ما يمكنهم تزويدي به من اصداراتهم وأن يتبحبحوا في عدد نسخ صهري الشيخ أحمد علي لأن كثيراً من أصدقائي يرغبون في الحصول على هذا الكتاب كما انه سبق لي أن طلبت من ابن الأخت الدكتور زهير أحمد علي تزويدي بعدة نسخ لكنه لم يتمكن من إعطائي إلا نسخة واحدة لأن العين بصيرة واليد قصيرة كما يقولون وذلك لأن الدارة لم تزوده إلا بعشر نسخ فقط وزملاؤه وأصدقاؤه في الجامعة كثر لا تكفيهم هذه النسخ العشر بل يحتاج إلى أمثالها المهم انه بعد ارسالي الخطاب إلى الدارة وكان ذلك بالفاكس سافرت إلى خارج المملكة وغبت أكثر من شهر وطوال هذه الفترة أخذت أدعو الله أن تستجيب الدارة لطلبي وأن تكون معي حاتمية طائية. عندما عدت أذهلني أن رأيت كرتوناً عليه اسمي وعضويتي التي أعتز بها لمؤسسة عكاظ وهذا الصندوق أو الكرتون أجزم بأنه حمل بعير، ولما كان وزنه لا يسمح لأمثالي بحمله استعنت بعد الله باثنين حملاه إلى حيث أريد أن أفتحه وقد استعنت بكل أدوات المطبخ الجارحة بما في ذلك الساطور لفتحه فألفيته مليئاً بالكتب ومعها خطاب رقيق من سعادة أمين عام الدارة الدكتور فهد بن عبدالله السماري فقلت في نفسي هكذا الرجال وإلا فلا، لكني فوجئت عند استعراض الكتب أن يوميات الرياض لم يرسل

منه إلا نسخة واحدة مع أني طلبت منه أكثر من نسخة فاحترت في أمري ماذا أقول لمن وعدتهم ولو كان الكتاب وقد كتب عليه الجزء الأول قد صدرت منه أجزاء لأعطيت لكل طالب جزءاً تمشياً مع المثل المعروف «ريحة أبوعلي ولا عدمه» وما لا يدرك كله لا يترك جله لكني عدت وقلت لنفسي لابد وأن تكون بقية النسخ في الطريق وخوفاً على الجمل الذي لم يستطع حمل أكثر من هذا عدت وتذكرت بأن الذي حمل الكرتون هو طائرات السعودية العملاقة وليس الجمل.

ولقد وددت أن أكتب عن هذه الكتب ولكني وجدت أن الأخ الأستاذ الخياط كان قد حل محل عكاشة فسبقني بذلك مع أني غير مستطيع أن أجيد اجادته فيما كتب ولكن مع ذلك لم أستطع مقاومة نفسي بالاشادة والفخر والاعجاب على الأقل بالمجهود الرائع والعمل الجبار الذي بذل لاخراج الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى والذي جاء وكأنه كتاب تاريخي موثق عن تاريخ المملكة منذ انشائها وهو مجهود يستحق التقدير والشكر والثناء ولقد سررت أيما سرور وعندما وجدت اسم والدي المرحوم بإذن الله فضيلة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة الذي كان إماماً وخطيباً للحرم النبوي ثم إماماً وخطيباً للحرم المكي وكذا اسم زوج عمتي فضيلة الشيخ عبدالظاهر أبو السمح (يرحمه الله) إمام وخطيب الحرم المكي وأخيراً : وحيث أن الرسول ﷺ قال فيما معناه من أحسن إليكم فكافئوه فإن لم تستطيعوا فأدعوا له فإني أدعو لهذه الدارة أن يزيدها الله توفيقاً كما لا أنسى أن أزجي الشكر والدعاء للقائمين على شؤون مدينة الملك عبدالعزيز العلمية لجهودهم المباركة لحجب كل ما فيه مساس بالعقيدة أو خدش لحياء وأن لا يتأثروا بمطالبة شخص بتكوين لجنة حيادية من أشخاص أمثاله ذوي ميول واتجاهات مشبوهة وأن لا يستمعوا لمن بدت البغضاء من أفواههم.

والله من وراء القصد.

■ **عكاظ** ١٤٢١/٦/٩هـ، ٢٠٠١/٩/٧م.

الدراجات الهوائية

كتب الدكتور الفاضل أنمار حامد مطاوع في زاويته المسماة «مفتاح ضائع» تحت عنوان نظام مروري متكامل للدراجات الهوائية وذلك يوم الاثنين الموافق ١٤٢١/٥/٢٨هـ، بصحيفة عكاظ قائلاً : (النظام المروري للدراجات الهوائية يفتقد إلى الكثير من العناصر الأساسية التي تساهم في تخطي الحد الأدنى لشروط السلامة .. قيادة الدراجات تفتقد إلى أهم الأنظمة الخاصة بقواعد المرور .. كما أن أولويات السلامة تكاد تكون متدنية عند مستخدمي الدراجات من الأطفال والكبار، على سبيل المثال يفترض ألا تدخل الدراجات إلى الخطوط السريعة وألا يركب الدراجة أكثر من مرافق واحد ولا يسمح بقيادة الدراجة إن لم يكن بها جرس أو منبه يسمع على مسافة ثلاثين متراً، وأن تحتوي الدراجة التي يقودها صاحبها مساء على ضوء أبيض أمامي وضوء أحمر خلفي وعاكس ضوء أحمر، ويطالب الدكتور أنمار بوضع نظام مروري خاص بالدراجات الهوائية.

وأقول لأخي الدكتور إن كل ما تطالب به أو أكثر موجود لدينا حسب معرفتي من خمسين عاماً وذلك أني كنت من محبي ركوب الدراجات الهوائية التي كانوا يسمونها في ذلك الوقت بالدراجة العادية وفي بعض المناطق يسمونها حمار الشيطان أما الدباب أو الموتورسايكل فيسمونه (دراجة نارية) وقد حصلت على أول رخصة قيادة دراجة عادية عام ١٣٦٩هـ، بعد أن أديت الاختبار الخاص بذلك أمام مبنى إدارة قلم المرور في مبناه أمام وزارة المالية وبجانب فندق بنك مصر (فندق الكعكي حالياً) بأجياد بمكة المكرمة، والاختبار لم يكن سهلاً فهو يتضمن اجادة السواقة وسرعة التحكم عندما تؤمر بذلك والاستدارة وايقاف الدراجة إلى غير ذلك ثم تمنح رخصة قيادة لمدة عام واحد ثم يجري فحص الدراجة نفسها للاطمئنان على قوة كوابحها (فرامل) ووجود نور أمامي وخلفي بها وكذا وجود جرس أو منبه ثم تعطى لها لوحة بيضاوية مطلية باللون الأبيض مكتوب عليها بخط واضح دراجة عادية ورقمها المتسلسل وتعلق في نهاية الدراجة من الخلف وتصرف أيضاً استمارة لكل دراجة وعندي الآن رخصتي قيادة واستمارة واحدة

وأرجو أن تسمح لي بأن أقرأ عليك ما هو مدون على الجهة اليمنى من هذه الرخصة : تصريح خاص لسائقي الدراجات العادية ثم الاسم ورقم التابعية والسن ثم : مصرح للمذكور بقيادة دراجة عادية بعد أن تمت الاجراءات الأصولية التاريخ ثم توقيع رئيس قلم المرور ثم اعتماد من مدير الأمن العام ويوقع عنه مدير شرطة المدينة، على الجهة اليسرى من الرخصة الصورة الشخصية أما على ظهر الرخصة وهو بيت القصيد فمكتوب : تعليمات :

١ - سير الدراجات يجب أن يكون دوماً من الجهة اليمين وبمعدل سير الرجل الماشي حين وصولها إلى الأماكن الجامعة وفي ملتقى الطرق والمنعطفات.

٢ - لا يجوز سير الدراجات إلا في المتنزهات والساحات العامة أما في الشوارع فللمرور فقط.

٣ - يجب أن يكون للدراجة منبه يسمع صوته من جهة تبعد خمسين متراً.

٤ - يجب على سائق الدراجة استعمال المنبه مراراً.

٥ - يجب أن يكون للدراجة نوران من الأمام ومن الخلف.

٦ - إذا حصل ضرر من راكب الدراجة فمرجع الفصل فيه المحاكم الشرعية بعد تطبيق النظام على راكبها.

وقد كتب الأخ محمود عمر شاولي عن هذه الرخصة في عدد شهري رمضان وشوال من عام ١٤٢٠هـ، من مجلة النقل والمواصلات كما أني أهديت صورة من الرخصة والاستمارة لمركز المعلومات بمؤسسة «عكاظ» للصحافة والنشر.

ألا تعتقد يا عزيزي بأن كثيراً من الأنظمة موجودة عندنا من فترة طويلة وأعتقد أن رخصة قيادة الدراجات لها أكثر من سبعين عاماً والذي تحتاجه غربلة وتجديد فقط وكان مكتوباً في رخصة قيادة السيارات بمنع استخدام المنبه عند نفور الجمال (بكسر الجيم) وعدم الركوب على أجنحة السيارة.

رحم الله ذلك الزمان الذي كان يدور فيه شاووش (مراقب) البلدية بزيه التقليدي (ثوب وجاكت أبيض وغترة بيضاء وعقال أسود وفي يده ميزان يزن به أقراص العيش

لئلا يتلاعب الخبازون وينقصوا الوزن) ومن وجد متلبساً بذلك من البائعين صودرت الكمية وبيعت بنصف الثمن حتى لو كان النقص بسيطاً ولتكتمل هيبة هذا المراقب كان يرافقة جندي بلباسه المعروف وعلى رأسه غترة خضراء وعقال أسود كان هذا هو لباس الجنود والضباط ولا يستثنى من ذلك إلا جنود الحرم حيث يلبسون ثياباً بيضاء وفوقها بالطو أخضر وكذلك غترة خضراء وعقال أسود تمييزاً لهم عن بقية الجنود ولأنهم كانوا يكرهون أن يكون بالحرم سعودي يرتدي البدلة الأفرنجية وحتى الحجاج الذين كانوا في بلادهم يرتدون الزي الأفرنجي يتحولون إلى ملابس الاحرام أو الثياب البيضاء، وفي ذلك الزمان أيضاً كانت البلديات تقوم بمراقبة دقة الموازين المستعملة في المحلات التجارية وتتأكد من سلامتها ثم ترصصها وتضع عليها الختم، وأخيراً أقول وبمناسبة الدراجة بنوعيها وغيرها من المواصلات : ﴿**والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون، لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون**﴾ الآيات ١٢ - ١٣ - ١٤ من سورة الزخرف.

■ **عكاظ** ١٤٢١/٦/٢٣هـ، ٢٠٠١/٩/٢١م.

ذكريات عن معهد الدراسات بالقاهرة ٤/١

قلت في مقال سابق عن ذكريات المدرسة النموذجية بالطائف (ولم يطل مقامي في المدرسة ومع بدء العام الدراسي ١٣٧٧هـ، جاءني من القاهرة ما يفيد قبولي طالباً بمعهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية فشددت رحالي إلى هناك ممتطياً صهوة الطائرة السعودية من طراز (الكونفير) وهي أريَّح وأكبر من الداكوتا حيث تتسع لأربعة وأربعين راكباً وليس بينهم تمايز فهي درجة واحدة وكانت تقطع المسافة من جدة إلى القاهرة في أكثر من أربع ساعات وذلك لأنها كانت بمروحتين ولم تكن الطائرات النفاثة قد دخلت إلى أسطول السعودية كما انها لم تكن ترتفع إلا إلى أكثر من عشرة آلاف قدم بقليل، وكان المضيفون (وكلهم من الرجال) وللدقة فهو مضيف واحد يعطون للراكب أول ما يعطون شيئاً من حلوى اللبانة ليمضغها الراكب فتريح أذنيه عندما يختلف الضغط كما يعطون الراكب كيساً يستعمله عندما يبدأ الاستفراغ وكثير من الركاب يصابون بدوار الجو بدلاً مما يسمونه دوار البحر .. أما وجبة الأكل فكانت تعطى داخل كرتون مربع، وعندما تصل الطائرة إلى مطار القاهرة يصعد إليها موظف من وزارة الصحة حاملاً بيده (بخاخة فليت) من النوع اليدوي يرش بها أجزاء متفرقة من داخل الطائرة والركاب متأففون من ذلك. هذا إذا سافرت إلى مصر بعيداً عن موسم انتهاء الحج وإلا فلن يكون النزول في القاهرة وإنما في الطور لتقضي به عدة أيام كحجر طبي، المهم إني وصلت القاهرة رأساً وكنا في أوائل شهر ربيع الأول عام ١٣٧٧هـ، ويوافق في ذلك العام أوائل شهر أكتوبر عام ١٩٥٧م، ولما كان لي ابن عمة هناك يدرس فلم أجد صعوبة في السكن خاصة وأن زوجتي كانت معي فقد كنت تزوجت قبل ذلك بأشهر قليلة كما ان ابن العمة هذا شقيق لزوجتي وكان يسكن معه قبل مجيئنا الزميل المرحوم الأستاذ محمد علي فوال (الثقفي) والذي كان مولعاً بتربية الأرانب وخاصة من النوع الفرنسي ذي الحجم الكبير جداً والذي يصل إنجابه في المرة الواحدة ما بين عشرة إلى خمسة عشر أرنباً. لم تكن القاهرة جديدة عليّ فلقد سبق لي أن زرتها قبل ذلك عدة مرات، لكن حي جاردن سيتي الذي يقع المعهد في رقم واحد منه بشارع الطلمبات لم يكن معروفاً عندي فحملت العنوان في ورقة بيدي وأخذت أبحث

ولحسن حظي كان الموقع قريباً من شارع القصر العيني المشهور، اهتديت إلى المعهد ولأن الدراسة به مسائية ذهبت إلى المسجل والذي وجد اسمي ودلني على قاعة المحاضرات والتي وجدت بها حوالي الخمسين طالباً فجلست بينهم مذهولاً من كثرة العدد لأني كنت قبل ذلك في كلية المعلمين في فصل دراسي كان طلبته كعدد أصابع اليد الواحدة ولما كنت خريج هذه الكلية فقد كان القسم الذي يتناسب معها هو قسم الدراسات الأدبية واللغوية ولذا فقد التحقت به ولقد سرني أن معظم الطلبة الذين معي في المعهد في القسم الأدبي بالذات من العاملين في حقل التعليم ولذا فقد كانت الدراسة مسائية مراعاة لظروف هؤلاء من الكادحين في الأرض.

وما سرني أيضاً أن وجدت في نفس القسم طلاباً من المملكة هم الأستاذ علي حسن غسال الشاعر المعروف ومن كبار موظفي وزارة المعارف (يرحمه الله) الأخ سعد الحصين (مدير البعثات الخارجية بوزارة المعارف فيما بعد وشقيق معالي الشيخ صالح الحصين أول رئيس لهيئة التأديب) كما كان بالمعهد طلاب في قسم الدراسات القانونية والشرعية أذكر منهم الشيخ صالح العلي الناصر (يرحمه الله) والأستاذ صالح الحصين والذي ورد ذكره قبل قليل .. الشيخ عبدالله بن جبير والشيخ محمد النافع (رئيس هيئة الرقابة والتحقيق حالياً)، الشيخ صالح سالم الكشي مساعد مدير عام الامتحانات بوزارة المعارف سابقاً أما قسما التاريخ والجغرافيا فلم يكن بهما طلبة سعوديون.

وهذا المعهد تابع لجامعة الدول العربية من حيث النفقات والاشراف وقد انشئ قبل التحاقي به بسنوات قليلة ربما في عام ١٩٥٢م، أما أول مدير له فهو الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصري، وهو من القلائل في ذلك الوقت المهتمين بالعروبة وله مؤلفات كثيرة في هذا الموضوع كما كان يلقي محاضرة عامة لجميع الأقسام عن العروبة، وكان من أشد الناس حماسة لها مع أن في كلامه عجمة لأنه عاش فترة صباه في تركيا وهو من أب عراقي وولد في اليمن لأن والده كان يعمل هناك. وأذكر أنه زارنا بكلية المعلمين بمكة المكرمة مع وفد الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية وكان معه الشيخ أمين الخولي (زوج الدكتورة عائشة عبدالرحمن المشهورة بمسمى بنت الشاطئ) وعندما التحقت بالمعهد كان مديره هو الأستاذ محمد شفيق غربال المؤرخ الشهير المتخصص في تاريخ مصر الحديث والذي لم يكن في حماس المدير السابق للعروبة كما أن الأستاذ

رفقي خاطر كان سكرتيراً له والدكتور محمد أحمد خلف الله مديراً للمكتبة كما كان الأخ محمد منذر عبداللطيف أمين المكتبة من خيرة العاملين بها وأظن أن جميع السعوديين الذين درسوا في المعهد يعرفونه بل صاروا أصدقاء له وقد زرته هذا الصيف في مكتبته الخاصة التي تبيع كتب التراث والتي سماها مكتبة الملك فيصل الإسلامية وأكتفي بهذا القدر إلى أن ألتقي بكم في المقال القادم استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

■ عكاظ ١٤٢١/٧/٢هـ.

ذكريات عن معهد الدراسات بالقاهرة ٢/٤

وقد عمل الرجل الوفي الموفق الأستاذ عبدالوهاب أحمد عبدالواسع والذي كان وقتها من كبار موظفي وزارة المعارف بمكة المكرمة (وكيل وزارة المعارف ثم رئيس هيئة الرقابة والتحقيق ثم وزير الحج والأوقاف والآن يعمل مستشاراً بالديوان الملكي) على ضمي إلى البعثة السعودية بالقاهرة حيث ذهبت إلى مقر مراقب البعثات العلمية السعودية (كانت هذه التسمية الرسمية وقتها) وكان المراقب هو الأستاذ أحمد المانع أحد أبناء الشيخ محمد بن مانع - يرحمه الله - مدير المعارف العامة قبل أن تصير المعارف وزارة وقد لقيت من سعادة المراقب كل ترحيب ومساعدة وظننت وبعض الظن إثم أن هذا الترحيب والمساعدة بسبب معرفته بوالدي ولكن اتضح لي بعد ذلك أن هذا ديدنه مع الجميع.

وكان يعمل في البعثة كل من الأخ إبراهيم القدهي كسكرتير للمراقب وقد صار بعد ذلك وكيلاً لوزارة الاعلام أما الأخ عبدالرحمن قطان فكان أميناً للصندوق وقد صار بعد ذلك وكيلاً مساعداً في وزارة الصحة في عهد وزيرها الدكتور المثقف حسين عبدالرزاق الجزائري وكان الأخ علي داعوس محاسباً ولا أدري ماذا صار بعد ذلك ولكن الذي أدريه انه خال ذرية الأديب الكبير الأستاذ محمد حسين زيدان، أما طبيب البعثة فهو الدكتور عمر أسعد (يرحمه الله) والذي عمل بعد ذلك مديراً للادارة الطبية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، أما سكرتيره الذي كان يكتب لنا التحويل إلى الأطباء فهو الأخ محمد علي قطان (رحمه الله) وقد استفاد الأخ قطان والأخ القدهي حيث حصلا على الشهادة الجامعية بالانتساب أما الأخ محمد علي فقد واصل الدراسة عندما عمل مع الأخ حمد الخويطر (أصبح معالي ويعمل بالديوان الملكي بعد أن حصل على الدكتوراه) كما أن الأخ محمد علي قطان حصل هو أيضاً على الدكتوراه من فرنسا وصار أستاذاً بجامعة الملك عبدالعزيز كما كان وكيلاً لأمانة مدينة جدة أما الأستاذ لطفي الخطيب فقد كان همزة الوصل ما بين ادارة البعثة والجامعات وهو رجل لطيف ودود (يرحمه الله).

وكان طلبة الجامعات يتقاضون مكافأة شهرية مقدارها ثلاثون جنيهاً مصرياً أما طلبة معهد الدراسات وكنت منهم فيتقاضون أربعين جنيهاً وطلبة معهد التربية كانوا يتقاضون خمسين جنيهاً ثم زادت الوزارة مكافأتها عشرة بالمائة فصارت المكافات ثلاثة وثلاثين وأربعة وأربعين وخمسة وخمسين جنيهاً مصرياً (للاحاطة كان سعر الجنية المصري بالسعر الرسمي عشرة ريالات وربعا، أما في السوق فكان ثلاثة عشر ريالاً ونصفا، كما أن الريال السعودي كان باثنين وعشرين قرشاً دارجاً أو أحد عشر قرشاً سعودياً، كما أن القرش كان أربع هلالات وليس خمساً كما هو الحال الآن) وبجانب المكافأة الشهرية كان يصرف للطالب أياً كانت مرحلته مكافأة شهر واحد سنوياً للكسوة وتصرف على قسطين صيفاً وشتاء ولا تحتاج إلى مستندات (فواتير) لصرفها، كما كان يصرف لنا مثلها كل عام ويسمونها بدل كتب ولكنها لا تصرف إلا بموجب فواتير معتمدة من مكتبة عامة وهذا يسبب ازعاجاً للطلبة حتى تطوع أحدهم فكان يقدم لمعظمهم هذه الفواتير وعليها ختم المكتبة وكلمة خاص مع الشكر (يرحمه الله) كما كانت البعثة تصرف للأطباء أتعابهم وللصيدليات التي تتعامل معها قيمة الدواء وكان بعض الطلبة يأخذون من الصيدليات أشياء أخرى غير دوائية بدلا من الأدوية خاصة وانهم يعرفون أنهم لا يحتاجون لهذه الأدوية، الأشياء التي يأخذونها تكون عادة مثل معجون الأسنان والعطورا ت وصابون الحمام وغير ذلك، وكان الطلبة القدامى يدلون المستجدين على هذه الطرق مع أن الطلبة كان كل واحد منهم في واد وذلك بعد أن ألغى السكن الذي كان مخصصاً لهم وصاروا شيعاً، منهم من انضم إلى شيء مفيد كالأخوين أحمد خالد بدلي ومنصور الحازمي (الدكتورين الأستاذين في جامعة الملك سعود بالرياض فيما بعد) حيث انضما إلى معهد كونتننتال لكمال الأجسام فاستفادا كثيراً وكنت مثلهم في ذلك الانضمام لأني كنت أمشي كأحدب نوتردام أو كالذي وصفه ابن الرومي بقوله :

كأنما صفعت قفاه مرة ... وأحس ثانية لها فتجمعا

ومن الطلبة السعوديين من انضم إلى معهد روبير لتعليم الرقص وأرى بعضهم الآن لا يرقص السامبا والرومبا التي تعلمها ولكنه يرقص على حبال الكلمات وإلى المقال القادم وأدعو الله قائلاً : اللهم لا تجعلنا ممن تذرهم في طغيانهم يعمهون آمين.

■ عكاظ ١٤٢١/٧/١٦هـ، ٢٠٠٠/١٠/١٣م.

ذكريات عن معهد الدراسات بالقاهرة ٣/٤

كانت أول محاضرة أحضرها في المعهد لأصعب الأساتذة الشيخ أمين الخولي وكانت عن تطور اللغة العربية الفصحى وكان بها كثير من الأفكار التي لا يرضى عنها محبو اللغة العربية الفصحى وكان غريباً أن يأتي هذا الكلام من شيخ يرتدي الزي الأزهري وحدث أن جرى اشتباك نقاشي بينه وبين طالبين سوريين كانا معنا وهما عبدالكريم الأشتر وعمر الدقاق (وقد حصلا بعد ذلك على الدكتوراه وصارا عميدين لكلية الآداب بجامعة دمشق) ولما طبعت تلك المحاضرات في كتاب سماه مشكلات حياتنا اللغوية كتب على غلافه هذه العبارة : ادرسوا التطور اللغوي للعربية وإلا فلا أساس لعملكم فيها، وقال في فاتحة الكتاب (وكذلك نرجو ونأمل أن يكون الحديث عن مشكلاتنا اللغوية، صحيح المنهج حيوي المنزع قوي الايحاء، ايجابي الأثر جريء العزم واضح القول في تصحيح المنهج، غير متأثر فيما شعرت به منذ اللحظة الأولى من خلط طلاب المعهد، بين العاطفة والحقيقة وميل إلى ستر الحقائق أو تلوينها بما يرضي العاطفة ويساير أهواء يحسبون في اشاعتها شيئاً من الأثر في تشجيع أوضاع عملية أو سياسية يظنون أنها تخدم بهذه العاطفيات)

(وفي حديث بين المحاضرات مع المرحوم الشاعر علي غسال عن الشيخ الخولي قال الأستاذ غسال (يرحمه الله) كنت أدرس في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة فيما بعد) وكان ممن يدرسوننا هذا الشيخ وكان يحيرنا في الامتحانات فإذا أجبنا بما قال رسبنا لأننا لم نأت بجديد واذا خالفناه الرأي رسبنا أيضاً لأننا من نكون حتى نخالفه وقال لي فوّض أمرك إلى الله ومما قرأته عنه مؤخراً ما كتبه الأديب والشاعر الكبير الأستاذ حسن عبدالله القرشي (رحمه الله) في صحيفة عكاظ الصادرة يوم ١٤٢٠/٩/٤هـ، في زاويته المسماة عرفت هؤلاء لمحات من وعي الذاكرة

قوله : (كان عنيداً في تصرفاته وقد ذكر أن زوجته السابقة كانت تغار من الطالبة (بنت الشاطئ) وشكته إلى الدكتور طه حسين فما كان الشيخ الخولي إلا أن سارع فتزوج هذه الطالبة اللامعة معانداً لهذه الشكوى، وحيث كان التفاهم بينهما متبادلاً واكتفي بهذا القدر في الحديث عن أستاذي الشيخ أمين الخولي (يرحمه الله) مع أن جعبتي مليئة.

وكان الدكتور اسحاق موسى الحسيني (يرحمه الله) وهو من أسرة الحسيني الشهيرة رئيساً لقسم الدراسات الأدبية واللغوية وله مؤلفات منها «مذكرات دجاجة» والذي نشرته دار المعارف بمصر في سلسلتها المعروفة باقرأ وكان بجانب رئاسته للقسم يلقي علينا محاضرة كل أسبوع.

كما كان الناقد المصري الشهير الدكتورمحمد مندور يلقي علينا محاضرات في النقد الأدبي وله مؤلفات كثيرة في هذا الموضوع ولما عرف اني من السعودية قال لي : لماذا لا تختارون إلا الأساتذة العواجيز للتدريس في جامعة الملك سعود بالرياض (وكانت قد افتتحت قبل ذلك بعام) فقلت له وأين الشباب الذين يصلحون فقال : ها آنذا أمامك فقلت له اننا في المملكة لا نحب الألوان الحمراء (كان يقال عنه في تلك الفترة بأنه يساري أحمر) فنظر إليَّ محملقاً فذهبت من أمامه وأذكر ان في احدى محاضراته أحضر معه زوجته السيدة ملك عبدالعزيز لتسمعنا بعضاً من شعرها فقد كانت شاعرة كما أحضر لنا الدكتور الحسيني قبله الشاعر الفلسطيني محمد الكرمي الشهير بأبي سلمى.

ومن الأساتذة الذين حاضرونا الأديب القصصي الكبير الأستاذ محمود تيمور والذي دحض أقوال الزاعمين بأن القصة في الأدب العربي حديثه ومن الأساتذة أيضاً الدكتور عبدالكريم الدجيلي من العراق وكان طبيعياً أن تكون محاضراته عن الأدب في العراق ومن الأساتذة أيضاً أستاذنا الكبير عبدالله عبدالجبار الذي كانت محاضراته عن الاتجاهات الأدبية في قلب الجزيرة العربية وقد طبعت بعد ذلك تحت هذا المسمى وهو

أول كتاب نقدي حديث عن الأدب في المملكة العربية السعودية وكان عن الشعر خاصة، ومن السودان حاضرنا الدكتور عبدالله الطيب (رئيس مجمع اللغة العربية بالسودان) - انتقل إلى رحمة الله - وكانت محاضراته عن الحياة الأدبية في السودان. ومن مصر أيضاً حاضرنا الدكتور محمد النويهي والدكتور منصور فهمي أما من سوريا فحاضرنا الأستاذ شفيق جبري والدكتورجميل صليبا وغيرهم.

أما الأقسام الأخرى فكان يرأسها أساتذة أجلاء كبار فقسم الدراسات القانونية والشرعية كان يرأسه أستاذ أساتذة القانون الدكتور عبدالرزاق السنهوري ومن محاضريه الشيخ محمد أبو زهرة والشيخ علي الخفيف وكان الدكتور عزت النص رئيساً لقسم الجغرافيا ومن أساتذته الدكتور محمد محمود الصياد واكتفي بهذا القدر وإلى الحلقة الرابعة والأخيرة أردد قوله تعالى : ﴿**وقل رب زدني علما**﴾ سورة طه.

■ **عكاظ ١٤٢١/٧/٢٣هـ، ٢٠٠٠/١٠/٢٠م.**

ذكريات عن معهد الدراسات بالقاهرة ٤/٤

وتبدأ الدراسة بالمعهد في شهر اكتوبر وتنتهي في نهاية مايو بدون امتحان حيث يكون الامتحان في نهاية الصيف ومدة الدراسة بالمعهد سنتان يعطى المتخرج اذا اجتازهما دبلوم ولمن يرغب في الحصول على الماجستير أن يسجل موضوعاً يستوفيه ليحصل على ما يريد وقد حصل بعض الطلبة على الماجستير من هذا المعهد أذكر أن منهم الشيخ صالح الحصين (أول رئيس لهيئة التأديب) والشيخ عبدالله بن جبير وفي نفس الفترة التي درست فيها في معهد الدراسات العربية درست أيضاً في معهد الدراسات الإسلامية وللدراسة فيه قصة أوجزها فأقول :

بأني تعرفت أول التحاقي بمعهد الدراسات العربية بزميل مصري اسمه عبدالمجيد هندي وقد حدثني عن معهد الدراسات الاسلامية ويقترح انضمامي إليه أيضاً وانه هو منضم إليه وقد شجعني على ذلك بقوله : إن دراستكم في المملكة قوية في العلوم الدينية، كما أن موقع معهد الدراسات الاسلامية ليس ببعيد عن هنا حيث يقع في شارع الأخشيد بالروضة، وهنا استخرت الله وسجلت معه في المعهد الآخر وكان مديره هو الدكتور يحيى الخشاب ولما كانت الدراسة في المعهدين مسائية فقد وجدت صعوبة في التوفيق بينهما، ولكن الله أعان وحصلت على الدبلومين في وقت واحد وفي المدة المحددة وهي سنتان للاثنين معاً، ولقد استفدت حقاً فترة ابتعاثي للقاهرة فبجانب دراستي الأكاديمية في المعهدين، التحقت كما سبق أن قلت في مقال سابق بمعهد للرياضة يعتني باصلاح عيوب الجسم، كما اني قمت بعدة زيارات للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد بجلسته الأسبوعيه بداره ذات الرقم ثلاثة عشر من شارع السلطان سليم بمصر الجديدة، وكانت احدى هذه الزيارات بناء على طلب والدي فقد سمع حديثاً من الأحاديث الأسبوعية التي كان يلقيها الأستاذ العقاد من الاذاعة المصرية وكان تلخيصاً لكتاب من الكتب فطلب مني الوالد أن أسأل الأستاذ عن اسم هذا الكتاب ومؤلفه وكيف يمكن الحصول عليه وفي زيارة خاصة سألته فسر جداً لأن مستمعين في السعودية يهتمون بمثل هذه الموضوعات وقام معي من صالونه ودلف إلى مكتبته الكبيرة وأخرج

كتاباً من الكتب الكثيرة الموضوعة بشكل جيد في خزانات الكتب وأطلعني عليه وقال انه يوجد في مكتبة الأنجلو المصرية وكنت أعرف مكانها، وقد لاحظت أنه يضع تمثال الزعيم سعد زغلول في صالونه وقد أخذ يسألني عن المملكة ثم قلت له لماذا لا تحاضر في معهد الدراسات العربية العالية ليستفيد منك طلبته فقال لي : «أنا لا أذهب لأحد ومن يرد أن يستفيد فأهلاً به هنا» (يعني في شقته المتواضعة جداً) فشكرته وانصرفت.

ومن الفوائد الأخرى التي جنيتها أن ترددت على الأستاذ فؤاد السيد رئيس قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية بباب الخلق بالقاهرة لأطلب منه ما يريد والدي من تصوير لبعض المخطوطات وكنت أجد منه كل العون والمساعدة وفي إحدى المرات قدم علينا شيخ معمم فقال لي هذا صديق والدك اللدود وعرفت أنه الشيخ محمود أبو رية صاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية ودار جدل بينه وبيني عن تهجمه على كتب الصحاح وانتقاصه من سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه وقلت له : لماذا لا تكون عملياً وتختار ما يعجبك من الأحاديث وتخرج لنا صحيح أبو رية، فلم يعجبه هذاالكلام ولملم جبته وخرج حانقاً فقال لي الأستاذ فؤاد لقد أحرجته، فحمدت الله على ذلك.

ومن الذين كنت أتردد عليهم العلامة المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر وكان يسكن في رقم خمسة بشارع الحجاز بمصر الجديدة وكان بينه وبين والدي مراسلات كثيرة لايزال بعضها عندي، ولقد كان بينه وبين والدي (يرحمهما الله) مشاورات علمية كثيرة كما انه أثنى على والدي في مقدمة كتابه (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ بن كثير) ويقول عنه : وهو كتاب فذ في موضوعه، ألفه إمام عظيم من الأئمة الثقات المحققين بهذا الفن، ونسخة نادرة الوجود، وكنا نسمع عنه في الكتب فقط ثم رآه الأخ الأستاذ العلامة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة المدرس بالحرم المكي حينما كان بالمدينة المنورة في سنة ١٣٤٦هـ، وكانت نسخته موجودة بمكتبة شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت، ثم يقول عن علم مصطلح الحديث : فهذا العلم في الحقيقة أساس لكل العلوم النقلية ، وهو جدير بما وصفه به صديقي وأخي العلامة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة من أنه (منطق المنقول وميزان تصحيح الأخبار).

كما اني كنت أتردد على الأستاذ الأديب المحقق صاحب المطبعة السلفية ومكتبتها الشيخ محب الدين الخطيب بشارع الفتح بالروضة وكان الوالد يطبع كتابه في الرد على

مهاجم السنة النبوية محمود أبو رية وكان الاسم الذي اختاره الوالد طويلاً فاختار له الشيخ محب عنواناً آخر وافقه الوالد عليه وهو : ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية (للاحاطة فإن الشيخ محمد هو خال العلامة الشيخ علي الطنطاوي - يرحمهما الله).

ومن الأمكنة التي كنت أتردد عليها كازينو سان سوسيه (الهدوء) مع أن أحد بابيه على طريق الترام والآخر على محطة أتوبيس ومع ذلك كان هادئاً وكانت الجلسات فيه كل يوم ما عدا يوم الجمعة وتبدأ الجلسة من الساعة الثانية عشرة ظهراً أو قبل ذلك بقليل وتستمر حتى الساعة الثالثة تقريباً ومن أهم الأدباء الذين يرتادونها الأستاذ الأديب الكبير عبدالله عبدالجبار والأستاذ الأديب العملاق حمزة شحاته والأستاذ السيد إبراهيم فلالي والأستاذ السيد عبدالله الخطيب والأستاذ محمد سعيد بابصيل، هؤلاء هم أعمدة الاجتماع يضاف إليهم بعض الطلبة أمثالي، ولقد كانت ندوة أدبية على مستوى عال وليتهم سجلوا على شريط بالصورة والصوت ما كان يدور فيها، حال دون ذلك عدم اختراع أجهزة الفيديو والكاميرات المحمولة.

وأخيراً تخرجت من المعهد وبدأت أحزم حقائبي عائداً إلى المملكة حامداً الله على أن أنجاني من معهد روبير ومن النشرات التي كان يوزعها كل من محمد عبده ويوسف حمودة، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

■ **عكاظ ٣٠/٧/١٤٢١هـ، ٢٧/١٠/٢٠٠٠م.**

ذكريات في جامعة الملك سعود ٣/١

وفي شهر رجب من عام ١٣٧٩هـ، عدت إلى الوطن حاملاً دبلومين (اجازتين) في الدراسات العليا أحدهما في الدراسات الإسلامية والآخر في الدراسات الأدبية (العربية طبعاً) ولما كانت وزارة المعارف قد انتقلت من مكة المكرمة إلى الرياض في منتصف عام ١٣٧٦هـ، كان عليّ أن أتوجه إلى هناك، وهذا ما حدث بالفعل حيث وصلت إلى هناك أوائل شهر شعبان وكان في الرياض في تلك الفترة ابن العمة المرحوم الشيخ عبدالرحمن أبو السمح وكان ضابطاً في الجيش برتبة عقيد وهو من أوائل الضباط الذين تخرجوا من الكلية الحربية بمصر وكان من أصدق أصدقاء الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع أحد أبرز وألمع المسؤولين بوزارة المعارف، ولما كنت قبل عودتي إلى المملكة قد سجلت في معهد الدراسات العليا موضوعاً لنيل درجة الماجستير فقد رأيا أن أعمل في جامعة الملك سعود لأن الابتعاث بها أيسر حيث لم تكن وزارة المعارف قد توسعت في ارسال بعثات لدراسة الماجستير والدكتوراه كما حدث بعد ذلك، وكان وزير المعارف آنذاك هو صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز متعه الله بالصحة والعافية، أما وكيل وزارة المعارف فهو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ ومدير عام الوزارة هو الأستاذ ناصر المنقور وهو من الشخصيات المتعددة المواهب وكان يشغل بجانب عمله في الوزارة مديراً لجامعة الملك سعود بالنيابة خلفاً لمديرها الأول والذي توفي في السنة الثانية من انشاء الجامعة الدكتور عبدالوهاب عزام وهو شخصية عربية معروفة وله عدة مؤلفات وترجم كثيراً من الأدب الفارسي.

اتجهت إلى الجامعة في مقرها المتواضع في أحد أبنية مدارس وزارة المعارف بالملز خلف المكتبة المتواضعة جداً والتي صارت تابعة لوزارة المعارف بعد أن كانت مرتبطة بأمانة مدينة الرياض التي تسمى المكتبة الوطنية ومديرها الشيخ حسن الشنقيطي . وفي الجامعة قابلت الأستاذ ناصر المنقور وكان يشغل باله الاجتماع الذي دعي إليه مديرو الجامعات في البلاد العربية ليطلعوا على الجامعة الوليدة في سنتها الثالثة (الجامعة افتتحت عام ١٣٧٧هـ) قال لي الأستاذ ناصر بعد أن رحب بي :

ستكون أمين المكتبة العامة وأخذني إلى صالة في الدور فوق الأرضي (البناية كانت مكونة من دورين وكان مكتب مديرها في الدور الأرضي) وقال لي : هذه هي المكتبة ولم أجد بها كتاباً واحداً ولا خزانة واحدة ولا منضدة واحدة، ليس بها سوى الأرضية المكشوفة والجدران والسقف وحتى النوافذ ليس عليها ستائر، ضحكت وقلت أهذه هي المكتبة التي ستكون مقراً لاجتماع مديري الجامعات العربية بعد أسبوعين فقط قال نعم وقد اتفقنا مع منجرة لعمل الخزائن الخاصة بالكتب أما الكتب فيوجد بعضها في المكتبة الوطنية وهي تابعة لوزارة المعارف وبعضها الآخر في كلية الآداب وكلية العلوم، وكان هذا المبنى الصغير المتواضع مقراً لكليات الجامعة الأربع والتي تتكون منها الجامعة (الآداب، العلوم، الصيدلة، التجارة) وقال لي : لقد استقدمنا أحد خريجي قسم المكتبات من جامعة القاهرة هو حسن محمد عبدالشافي سيعمل معك كما انك تستطيع أن تستعين بالأخوة المعيدين في الجامعة وكانوا : محمد الشامخ، أحمد خالد البدلي وعبدالعزيز الفدا، منصور الحازمي، فايز عنان، منصور الخريجي، محمد سعيد الشعفي، أحمد محمد الضبيب، محمد عثمان الصالح، وقد تجاوب منهم الأخ أحمد خالد البدلي والأخ محمد سعيد الشعفي وإلى حد ما الأخ فايز عنان، كما أرسل لنا من مكتبة الوزارة أستاذاً مصرياً عجوزاً اسمه محرم يعرف قليلاً عن أعمال المكتبات وآخر فلسطينياً يعرف أقل من ذلك، وقد كان صاحب القدح المعلى هو الأخ حسن عبدالشافي لأنه خريج قسم مكتبات بجامعة القاهرة ولقد درس فن المكتبات على الطريقة الحديثة وهي تصنيف ديوي العشري واسمه الكامل «ملفل ديوي» وهو أمريكي غير جون ديوي عالم التربية الشهير ولقد كان لأسلوب ديوي في التصنيف عدة كتب مطبوعة ومترجمة إلى اللغة العربية منها كتاب ترتيب الكتب في المكتبات وكان الأستاذ محرم يسمي هذا الكتاب (ايدي ورجلي) وهذه الكتب لا يستغني عنها من يعمل في مجال المكتبات ولقد استفدت منها ومن الأخ عبدالشافي كثيراً .. وأخيراً وخير ختام لهذا المقال الآية الحادية عشرة من سورة المجادلة : ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات والله بما تعملون خبير**﴾ .

■ **عكاظ** ١٤٢١/٨/٢١هـ، ٢٠٠٠/١١/١٧م.

ذكريات في جامعة الملك سعود ٢/٢

وكما قامت جامعة الملك سعود أول إنشائها على أكتاف وزارة المعارف فقد قامت مكتبتها على أكتاف الأخوة : أحمد خالد بدلي، محمد سعيد الشعفي، حسن عبدالشافي، الأستاذ محرم وكاتب هذه السطور، وفي الموعد المحدد لانعقاد مؤتمر مديري الجامعات العربية كانت المكتبة وهي المكان الذي ستتم فيه الاجتماعات قد أخذت شكلاً لا بأس به حيث وضعت الكتب في خزائنها مرتبة ترتيباً عشرياً وهو المنسوب للأمريكي ملفل ديوي ووضع على النوافذ ستائر كما أحضروا منضدة كبيرة تتسع للجميع ووضعوا عليها قطعة من قماش الجوخ ذي اللون الأخضر الداكن (كما كان متبعاً في ذلك الزمان) وأذكر ممن حضر هذا الاجتماع مدير جامعة القاهرة الدكتور السعيد مصطفى السعيد ومن جامعة عين شمس الدكتور أحمد مرسي ومدير جامعة الأسكندرية الدكتور عبدالعزيز السيد، كما حضر من مصر أستاذ أساتذة الجغرافيا الدكتور عوض محمد عوض وهو بجانب تخصصه في الجغرافيا أديب له كتابات في ذلك، بل ربما كان شاعراً ولم يكن مديراً لاحدى الجامعات ولكنه دعي بصفته الشخصية اللامعة، وربما كان لمستشار الجامعة آنذاك الأستاذ مصطفى عامر دخل في ذلك فهما من أساتذة الجغرافيا البارزين، كما حضر هذا الاجتماع آخرون من سوريا والسودان على ما أذكر وقد كان الغرض من هذا الاجتماع هو التعريف بهذه الجامعة الوليدة ولقد تحقق الغرض المنشود وأخذ الجميع انطباعاً حسناً عنها وأثناء الزيارة التي استمرت عدة أيام أقيم للضيوف عدة حفلات غداء وعشاء شاركهم في حضورها كبار المسؤولين في الدولة عامة ووزارة المعارف خاصة.

وفي نهاية الزيارة كُلفت والأستاذ محمد الباز بتسليمهم بعض الهدايا وكان منها مشلح جبر وكان تعليق الدكتور عوض محمد عوض بأنكم لن تجدوا مقاسي فقد كان فارع الطول إذا ما قيس بالدكتورين السعيد مصطفى وأحمد مرسي اللذين قالا له سنعطيك قطعة من مشالحنا، وكان تعليقاً لطيفاً وفي هذا العام ١٣٧٩هـ، افتتحت الكلية الرابعة بالجامعة . وهي كلية التجارة وقد استعانوا ببعض الشخصيات السعودية

للتدريس فيها وأذكر منهم الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع، الأستاذ أحمد صلاح جمجوم، الأستاذ أحمد زكي يماني وقد كان عميد الكلية هو الأستاذ (نسيت اسمه وخليفته كان الأستاذ حسين السيد).

كما دعا مدير الجامعة بالنيابة بعض الصحفيين لزيارتهم حيث اجتمعوا برئيسها الأعلى وأذكر منهم الأستاذ عزيز ضياء يرحمه الله والأستاذ حامد مطاوع والتقط للجميع صور تذكارية عندي بعضها.

أما أول كلية افتتحت في الجامعة فكانت كلية الآداب وكان ذلك في عام ١٣٧٧هـ، وكان عدد طلابها واحداً وعشرين طالباً تسرب البعض منهم وبقي سبعة عشر طالباً فقط ولتمكين هذه الكلية الجامعة من ايجاد مصدر طلابي لها فقد قامت وزارة المعارف بالغاء كلية المعلمين بمكة المكرمة والتي كانت قد افتتحت مطلع العام ١٣٧٢هـ، وان كانت الوزارة قد أعادت افتتاحها تحت مسمى كلية التربية في أول العام ١٣٨٢هـ، وكان الأستاذ الشيخ مصطفى السقا هو عميد كلية الآداب وبها عدة أقسام هي : قسم اللغة العربية ويرأسه الدكتور محمد أحمد الحوفي ومن معيديه الأخوة أحمد خالد بدلي والذي صار أستاذاً للأدب الفارسي بعد ذلك في نفس الجامعة بعد حصوله على شهادة الدكتوراه من ايران، عبدالعزيز الفدا والذي حصل بعد ذلك على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من انجلترا وصار في يوم من الأيام مديراً لتلك الجامعة، محمد عثمان الصالح والذي بدوره حصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من انجلترا وصار في يوم من الأيام وكيلاً لهيئة الرقابة والتحقيق لشؤون الرقابة، أحمد محمد الضبيب وقد حصل على الدكتوراه في الأدب العربي من انجلترا وصار في يوم من الأيام مديراً للجامعة، محمد عبدالرحمن الشامخ وقد حصل بعد ذلك على الدكتوراه وصار أستاذاً بنفس الجامعة، أما القسم الثاني من أقسام كلية الآداب فهو قسم التاريخ ويرأسه الدكتور إبراهيم العدوي ومن أساتذته الدكتور عبدالحميد هندي والدكتور عبدالغني رمضان ومن معيديه الأخوان محمد أبو السمح والذي صار بعد ذلك ملحقاً تعليمياً في سويسرا ثم البرازيل، الأخ محمد سعيد الشعفي والذي حصل على الدكتوراه في التاريخ من انجلترا وصار في يوم من الأيام عميداً لكلية الآداب بنفس الجامعة، ومن الطلبة الذين أذكرهم الأخ عبدالحميد حريري عضو مجلس الشورى حالياً وأكتفي بهذا القدر

لأن الحيّز في الجريدة لا يسمح بأكثر من ذلك ولو طال أكثر لصغرت أحرف الطباعة مما يجعلني أحس بضيق في التنفس وإلى اللقاء في الحلقة القادمة وبمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك أرجو الله الكريم أن يعيده على الأمة الإسلامية وهم أحسن حالاً.

■ **عكاظ ٢٨/٨/١٤٢١هـ، ٢٤/١١/٢٠٠٠م.**

ذكريات في جامعة الملك سعود ٣/ ٤

والقسم الثالث من أقسام كلية الآداب هو قسم الجغرافيا ويرأسه الدكتور محمد محمود الصياد، ورغم انه متخصص في الجغرافيا فقد كان كثير الاستعارة من مكتبة الجامعة للكتب الأدبية، ولا أذكر أن بهذا القسم معيدين سعوديين، كان من أشهر طلبة هذا القسم الأخ محمود محمد علي أسد الله والذي حصل بعد ذلك على الدكتوراه من انجلترا في الجغرافيا وصار في يوم من الأيام وكيلاً لجامعة أم القرى للدراسات العليا. ومن الطلبة أيضاً الأخ أسعد عبده والذي حصل بعد ذلك على الدكتوراه في الاعلام وصار أستاذاً لهذه المادة في الجامعة وفي هذه السنة فتح باب الانتساب بقسم اللغة العربية بكلية الآداب فتقدم عدد من المشاهير أذكر منهم الضابطين بالجيش برتبة عقيد علي الشاعر ومحمد مهدي والأديبين حسن عبدالله القرشي وأحمد عبدالغني بنونة صاحب ديوان براعم وأشواق والذي صدر عام ١٣٧٨هـ، وغيره. أما القسم الرابع من أقسام كلية الآداب فكان قسم اللغة الانجليزية وكان يرأسه الدكتور سمير عبدالحميد ومن أساتذته الأستاذ عبدالعزيز محمدين والأستاذ حسين الجيار والذي كان بجانب قيامه بالتدريس يقوم بعمل تطوعي للأخوة المعيدين وهذا العمل هو كتابة الخطابات باللغة الانجليزية وملء الاستمارات التي ترسل للجامعات في أوروبا للحصول على قبول (لم يكن الاتجاه إلى أمريكا بدأ بعد) أما المعيد السعودي الوحيد فيه فقد كان الأخ منصور الخريجي والذي صار بعد ذلك نائباً لرئيس المراسم الملكية.

أما ثالثة الكليات فهي كلية العلوم وكان عميدها هو الدكتور مختار صبري ومن أساتذتها الدكتور إبراهيم فرج في الجيولوجيا والدكتور عبدالرحمن قدري في النبات وكان الأخ فايز شعبان عنان معيداً ثم حصل على الدكتوراه وصار مدرساً بها ومن أشهر طلابها محمد عبده يماني الذي حصل على الدكتوراه بعد ذلك وصار في يوم من الأيام وزيراً للاعلام وكذا الطالب عبدالله عمر نصيف ابن الرجل الفاضل وحفيد الرجل الكبير الشيخ محمد نصيف وقد حصل الطالب عبدالله على الدكتوراه وصار مديراً لجامعة الملك عبدالعزيز وهو الآن نائب رئيس مجلس الشورى.

ورابع الكليات هي كلية الصيدلة وكان عميدها هو شيخ أساتذة الصيدلة الأستاذ محمد أحمد الغمراوي ورغم أن تخصصه هو علم الصيدلة فقد ألف كتابين أحدهما أسمه النقد التحليلي في الرد على الدكتور طه حسين في كتابه الشعر الجاهلي وكتاب آخر اسمه في سنن الله الكونية وكان الأستاذ الغمراوي الذي يلبس بين بقية العمداء الطربوش أما الثلاثة الآخرون فكانوا يلبسون الزي الأفرنجي فقط. وأذكر للأستاذ الغمراوي موقفاً طريفاً ذلك أن سمو وزير المعارف ورئيس الجامعة الأعلى الأمير فهد بن عبدالعزيز أراد زيارة الجامعة فسبقه مديرها بالنيابة الأستاذ ناصر المنقور وكنا نقوم بفرز صناديق الكتب التي وصلت من لبنان فأخذ الأستاذ الغمراوي كتاباً منها وقال للأستاذ ناصر أيصح أن تقتني الجامعة كتباً كهذه فقال له الأستاذ ناصر اسأل من اختار هذا الكتاب وأمثاله وكان على الكتاب صورة غانية بملابس فاضحة ومكتوب تحت الصورة : شبابي الذي لن يعود والحقيقة انهم في بيروت كانوا يرسلون كل ما توزعه مكتبة لبنان ولقد كان الأستاذ الغمراوي صديقاً لوالدي فقد كتب مقدمة ضافية للكتاب الذي ألفه والدي في الرد على كتاب هذه هي الأغلال لعبدالله القصيمي وقد بلغت هذه المقدمة ما يقرب من أربعين صفحة من الحجم الكبير فجزاه الله خيراً.

وقد كان الأخ عبدالرحمن العبدالكريم هو سكرتير مدير الجامعة وهو شخص مهذب رقيق شاعر وله أشعار مطبوعة كما أن الشيخ محمد عاشور كان سكرتيراً لمدير الجامعة وهو من الذين كانوا يعملون في التعليم الصناعي (التعليم الفني بعد ذلك) وقد ترك الجامعة وعاد إلى عمله الأول بعد انتقال الأستاذ ناصر المنقور منها .

وأخيراً أردد قول الله تعالى : **﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾**.

■ **عكاظ ١٤٢١/٩/٥هـ، ٢٠٠٠/١٢/١م.**

ذكريات في جامعة الملك سعود ٤/٤

وكان الأخ حسن شاذلي فرهود مسجلاً لكليتي الآداب والتجارة وقد حصل بعد ذلك على الدكتوراه وصار مدرساً للنحو والصرف بالجامعة، أما الأخ محمد الباز فقد كان مسجلاً لكليتي العلوم والصيدلة وقد دعانا إلى وليمة زواجه من ابنة عمه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في دار سماحته وقدمنا له أنفسنا وعندما سمع كلمة شاذلي سأل الأخ حسن : أأنت على الطريقة الشاذلية فأجاب بأنه مجرد اسم (والشاذلية فرع من فروع الصوفية) وعندما أخبرته عن اسمي سأل عن الوالد وأمر كاتبه بكتابة خطاب له وذكر فيه أني موجود عنده ففرح الوالد بذلك والخطاب محفوظ عندي وعليه خاتم سماحته ولا أدري ما فعل الله بعد ذلك بالأخ الباز.

وكان الدكتور حسين عبدالرزاق جزائري طبيب الجامعة وهو من أكثر مرتادي المكتبة العامة واقتراضاً للكتب الأدبية، كما كان يذهب يومياً إلى مستشفى الشميسي ليمارس تخصصه الطبي ثم سافر إلى بريطانيا بعد ذلك وحصل على أعلى مؤهل طبي في الجراحة وصار في يوم من الأيام وزيراً للصحة وهو الآن المسؤول عن منظمة الصحة العالمية لدول البحر الأبيض المتوسط ومقره الأسكندرية، وأول سعودي يعمل في الجامعة هو الدكتور رضا عبيد والذي صار بعد ذلك رئيساً لمركز العلوم والتكنولوجيا ثم مديراً لجامعة الملك عبدالعزيز أما مدير المستودع فكان الأخ إبراهيم بن يعن الله الغامدي بفتح الياء وسكون العين وفتح النون وكان أكثر العاملين بالجامعة يخطئون في اسم والده وكنت أعرف هذا الاسم لأنه يتردد كثيراً في مدينة الطائف وفي بلاد غامد وزهران خاصة ولقد كان في الجامعة طالبان تميزا بخفة الروح والظرف وهما الطالب بكلية العلوم محمد عبده يماني والطالب بكلية التجارية زين توفيق وفي هذه الفترة عاد الدكتور عبدالعزيز الخويطر من انجلترا بعد حصوله على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي وعُين أميناً للجامعة وبعد فترة بسيطة انتقل عمل مدير الجامعة بالنيابة الأستاذ ناصر المنقور ليكون أميناً عاماً لمجلس الوزراء فقام الدكتور الخويطر بعمل مدير الجامعة بالنيابة.

ومن الأشياء الطريفة التي حدثت لي في الجامعة أن طلب مني التعليق على احدى مباريات الجامعة وأعطوني مسجلاً كبيراً وضعته على حجري وحاولت الاعتذار لأني لا أعرف أسماء اللاعبين كما انهم لا يحملون أرقاما فصرت أعلق وأقول : واحد من التجارة أعطاها لواحد من نفس الكلية لكن واحداً من كلية الآداب قطعها وبعد دقائق حضر مدرس التربية الرياضية واسمه محسن وحمل عني هذا العبء ولو أني استمررت في التعليق لكنت الآن منافساً للأخوين زاهد قدسي ومحمد رمضان ولكن الله سلم، ولما أكملت عامين كاملين ولم يتحقق لي الابتعاث عدت من حيث أتيت إلى وزارة المعارف لأبدأ حياة وظيفية جديدة.

هذا ما وعته الذاكرة عن عامي جامعة الملك سعود ولا أستطيع الآن إلا أن أذكر الطالب اللامع في الجامعة .. مع انه طالب بكلية التجارة الأخ أحمد عبدالعزيز الحمدان والذي يشغل الآن منصب وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني بمنطقة مكة المكرمة وكذا زميله الأخ صالح عبدالله كامل رجل الأعمال المعروف حالياً. وقبل أن أختتم هذا المقال أوجه عتاباً خفيفاً للجامعة فقد أقامت قبل سنوات احتفالاً كبيراً بمناسبة مرور ربع قرن على انشاء المكتبة العامة ونسوني مع اني حملت على كتفي كثيراً من كتبها مع الأخوين أحمد خالد بدلي ومحمد سعيد الشعفي خاصة وأن هذا الحفل أقيم والدكتور أحمد محمد الضبيب هو مدير الجامعة ولابد أنه رآني عندما كان معيداً وأنا وزملائي نضع أسس هذه المكتبة وكان معنا خبير المكتبات السابق بجامعة القاهرة الأستاذ عبدالعزيز إسماعيل والذي عمل كثيراً وبجهد متواصل لتغذية مكتبات الجامعة بالكتب العلمية باللغة الانجليزية ولابد أنه توفي، دعائي له بالمغفرة والرحمة لكي أعود فأقول : إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

■ عكاظ ١٤٢١/٩/١٢هـ، ٢٠٠٠/١٢/٨م.

ذكريات عن الحج

كما هو معلوم من الدين بالضرورة أن الحج أحد أركان الإسلام الخمسة يجب أن يؤديه المسلم مرة في العمر إذا كان مستطيعاً، والاستطاعة يفسرها كثير من العلماء تفسيرات كثيرة ويبدو والله أعلم أنها تختلف من عصر لآخر، لكن العلماء متفقون على وجوب الاستطاعة تمشياً مع قول الله تعالى : ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**﴾ الآية ٩٧ من سورة آل عمران ومع أن الله لم يوجب على المسلم إلا حجة واحدة في العمر فإن بعض المسلمين هداهم الله يفرضون على أنفسهم بأكثر ما فرضه الله مع أن ما بعد حجة الفريضة سنة، والسنة كما هو معروف يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، وما دام أن ما بعد حجة الفرض للثواب فقط فإن أبواب الثواب كثيرة ويحتاجها المسلمون كثيراً، وفي تصوري لو أن راغباً في الحج النافلة امتنع عن حجها ناوياً ترك المكان لغيره من المسلمين فإن في ذلك أجراً كبيراً ربماً يعادل ثواب حج النافلة أو يزيد والأعمال بالنيات.

هذه مقدمة بسيطة لما أريد أن أكتب عنه وهو ذكرياتي عن الحج قبل ستين عاماً أو أكثر بقليل، وبما أني من أهل مكة المكرمة ولادة ونشأة ولم أغادرها للاقامة في غيرها حتى صار عمري فوق العشرين ربيعاً، وبما أني ولدت في أوائل الخمسينيات الهجرية من القرن المنصرم فإني أتذكر بعضاً مما كان في ذلك العقد من الزمان. فتبدأ الاستعدادات للحج من المطوفين قبل الحج بعدة أشهر خاصة لمطوفي حجاج الهند (لم تكن الباكستان قد استقلت وظهرت بهذا الاسم) وجاوه (وهو اسم لكل دول جنوب شرق آسيا مثل اندونيسيا وتايلند وماليزيا والفلبين) لوصولهم مبكرين أما حجاج بقية الدول فيبدأ استعدادهم غالباً من أول شهر رمضان، أما الأهالي غير المطوفين فيكون استعدادهم للحج قبل شهر واحد تقريباً حيث تقوم السيدات بعمل المعمول والغريّبة ووضعها في تباسي (صواني) ثم يذهب بها الصبيان والخدم إلى الأفران الموجودة في الأحياء والحارات إذ لم يكن في البيوت أفران بالبوتوغاز أو غيرها أما الشابورة بنوعيها فتشترى جاهزة، كما يقوم الناس بشراء كميات من النقل (المكسرات ومنها القلادة) كما

يقوم الرجال باخراج الخيام من مخازنها والتأكد من صلاحيتها واصلاح ما قد يكون أصابها من حج العام الماضي، كما يحضرون الأوتاد والدقاميق (جمع دقماق وهو ما يثبت به الوتد بالأرض وهو والأوتاد مصنوعان من جذوع الشجر) وهناك مثل يقول : إذا كنت دقماقاً فدق وان كنت وتداً فتحمل الدق، ومن الأشياء التي يجري تفقدها قبل الحج أواني الماء التي سيضعون فيها الماء في عرفات وفي منى كما يقوم أصحاب المنازل التي بها صهريج (خزان) بملئها، واخراج الشقادف من مخازنها وتفقدها وخاصة الواقي من الشمس وكان الأهالي يهتمون بهذه الشقادف حيث يضعون عليها نوعاً جميلاً من الحنابل اسمه حنبل بكشه ويضعون على الشقدف من الأمام ومن الخلف نوعاً من الساتر الخشبي المصنوع من الخشب على شكل عرائس تسمح بمرور الماء والرؤية لمن بداخل الشقذف وهو صناعة محلية يجيدها بعض النجارين المهرة كما ويطلى هذا الخشب بطلاء يقولون عنه لك، وكان فضيلة صهري المرحوم الشيخ عبدالله عبدالغني خياط هو قويم هذه الرحلة المباركة حيث يذهب إلى منى ورفيقه الشيخ أحمد علي أسد الله الكاظمي ليبحثا لنا عن مسكن مناسب وغالباً ما يكون هذا المنزل مكوناً من ديوان للرجال وغرفة كبيرة للسيدات والأطفال وكذا مرحاضين مع فناء يتسع لايقاف الشاحنة التي نركبها وكذا ليتم الطبخ فيه ويستحسن أن يكون به صهريج للماء وأكثر منازل منى كانت كذلك، وتملأ هذه الخزانات من ماء المطر، وقبل الحج أيضاً كان يقوم الشيخ عبدالله الاتفاق مع طباخ ماهر يقوم باعداد الطعام للجميع يوم عرفة وأيام منى ليتفرغ الجميع للعبادة كما كان يقوم بتفقد الخيام وأواني الماء وأيضاً تجهيز اتريكين على الأقل وعدة فوانيس حيث لم يكن في المشاعر كهرباء بل وحتى بمكة المكرمة وقتها لم يكن بها شركة كهرباء عامة اللهم إلا مولدات الكعكي والخاشقجي وباحمدين التي تضيء قليلاً من دكاكين مكة ومنازلها أول الليل فقط. واكتفي بهذا القدر وإلى المقال التالي أستودع الله دينكم وخواتيم أعمالكم راجياً أن ترددوا معي قول الله تعالى : **﴿والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾** من سورة البقرة الآية ٢١٧.

■ عكاظ ١٤٢١/١٢/١٦هـ

ذكريات عن الحج ٢/٤

وكان الحجاج يصلون إلى مكة المكرمة من جدة أو المدينة المنورة مستخدمين جميع الوسائط فمنهم من كان يصل في سيارات اللوري (الشاحنات التابعة للشركة العربية للسيارات) وكان قبلها عدة شركات أخرى كشركة السهالة وغيرها ولم ندركها، وبعض الحجاج يصل راكباً الجمال كل جمل يحمل حاجين وتمشي وئيداً مع انها لا تحمل جندلاً ولا حديداً، وعندما تمر قوافل الحجاج على ظهور الجمال في الشقادف كان الصبية يقولون للحاجات المصريات زغروطة (زغرودة) للنبي يا حجاج، فترد الحاجات بزغرودة طويلة ويتكرر هذا عدة مرات والأطفال لا يتوقفون عن ذلك، والحاجات لا يتوقفن عن الزغرودة مادام انها في حب النبي صلى الله عليه وسلم، والزغرودة كما هو معروف تعبير نسائي عن الفرح وتكثر بين النساء في الأفراح.

وما ان يدخل شهر ذي الحجة المبارك إلا وتكون الاستعدادات قد اكتملت أو أوشكت على الاكتمال، وما أن تحل ليلة التروية إلا وترى كثيراً من الجمال وقليلاً من السيارات قد دخلت شوارع مكة وأزقتها وكنا نسكن في حارة (حي) أجياد قريباً من برحة الطفران وهي برحة معروفة وتنسب لأسرة تسكن قريباً منها ولم تكن هذه الأسرة من الطفارى وربما كان هذا من أسماء الأضداد فقد صار منها عمدة هذا الحي الذي كانوا يسمونه جياد فأغلب الادارة الحكومية كانت به، كما أن زميلي في المرحلة الابتدائية الأخ سالم طفران كان يزهو علينا بأن برحة أجياد الشهيرة تسمى باسمهم وكنت أقول له : أنتم طفارى وتملكون هذه البرحة والحمد لله أنتم لستم أغنياء وإلا لسميت أجياد كلها بحارة الطفران (والطفران كما هو معلوم هو المفلس).

وفي صبيحة يوم الثامن يبدأ زحف الناس إلى منى ليقضوا بها يوم التروية، ولما كنا من عائلة علم شرعي على رأسها والدي إمام وخطيب المسجد الحرام والمُدرس فيه فقد كنا نتقيد تماماً بأن يكون حجنا كما حج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قلة عدد الحجاج تساعد على ذلك، وأذكر أنه في عام ١٣٥٩هـ، لم يكن عدد الحجاج القادمين من خارج المملكة يتجاوز التسعة آلاف إلا قليلاً، ولا أعتقد بأن الحجاج من داخل المملكة

كان يزيد عن هذا العدد بسبب رداءة الطرق، فلم يكن في طول البلاد وعرضها طريق واحد مسفلت وإن كان طريق مكة المكرمة - جدة قد سفلت بعد ذلك بسنوات وكان بذلك أول طريق في المملكة يحظى بهذا الشرف العظيم مع أنه خط واحد ضيق متعرج تكثر الحوادث عليه لضيقه.

وفي منى كنا نمضي بقية يوم التروية نصلي الظهر والعصر جمعاً وقصراً والمغرب والعشاء كذلك، ونبيت ليلتنا وبعد أداء صلاة الصبح نتجه إلى عرفات ملبين مهللين وبعد وصولنا إليها نبدأ في نصب خيمتين كبيرتين احداهما للرجال والأخرى للنساء وكان فضيلة المرحوم الشيخ عبدالله خياط يقوم بالعمل الرئيسي وهو مسك عود الخيمة الأساسي ويقوم الباقون من الرجال الكبار بمسك الأركان أما نحن الصغار فنمسك ببقية الحبال نجذبها حتى يحضر الكبار الأوتاد والدقاميق (مقامع) وما ان ننتهي من ذلك حتى يطلب منا الشيخ حفر الحمامات ولم نكن نجد صعوبة في ذلك لأن أرض عرفات رملية ناعمة يسهل حفرها بعكس أرض منى فهي قاسية.

وبين التهليل والدعاء يمر بنا بائعو الحطب محمولاً على ظهر الدواب فنشتري منهم ما نحتاجه وكذا نشتري من السقاه ما نحتاجه من الماء وكما نشتري من الرعاة ما نحتاجه من الخرفان الحري ولم يكن يزيد ثمن الخروف عن خمسة ريالات فضية (لم تكن العملة الورقية قد ظهرت بعد) ويبدأ الطباخ في اعداد طعام الغداء، وكنا نفضل أن نكون قريبين من مسجدة نمرة لأن الوالد (يرحمه الله) يفضل صلاة الظهر والعصر به جمعاً وقصراً وأحياناً كان يؤم المصلين ويخطب فيهم نيابة عن فضيلة الشيخ عبدالظاهر أبو السمح - رحمه الله - .

وكان الكبار وهم الوالد والشيخ عبدالله عبدالغني خياط (إمام وخطيب الحرم فيما بعد) والشيخ أحمد علي أسد الله الكاظمي رفيق الشيخ عبدالله في كل مشوار الحياة وعميد كلية الشريعة فيما بعد وهو صهري أيضاً (والد الدكتور زهير أحمد علي بجامعة أم القرى حالياً) والشيخ محمد علي أسد الله (المدرس بالمدرسة الخالدية بمكة المكرمة والد الدكتور محمود أسد الله وكيل جامعة أم القرى للدراسات العليا فيما بعد) رحم الله من انتقل منهم إلى جواره ومتع من بقي بالصحة ومن الكبار نسبياً أخي عبدالحليم (أحد الثلاثة الأوائل الذين تخرجوا من كلية البوليس بالقاهرة وهم السيد

عبدالمنعم عقيل والأستاذ حبيب كوثر رحمهما الله) والذي حمل رتبة لواء وكان مستشاراً لصاحب السمو الملكي وزير الداخلية آنذاك الأمير فهد بن عبدالعزيز متعه الله بالصحة.

لقد كنا نمضي كل يوم عرفة في الدعاء والتهليل، وكان النسوة بعد العصر يطلبن الوالد ليدعو بهن وهن يرددن خلفه، وما أن تغرب الشمس حتى نقوم بفك الخيام وتحميلها على ظهر الشاحنة ويدور من حولنا الجمالة مع جمالهم مرددين قائلين يا رويكب راغبين في تأجيرها لمن يرغب.

ومن الحوادث التي لا تنسى أن ضاع في احدى السنوات أخي عبدالله الذي يصغرني بثلاث سنوات وعمره أقل من ثلاث وكان ذلك قبل النفرة بقليل، ولما لم يكن في ذلك الوقت جهات لاستقبال التائهين ولم تكن اذاعة طامي المحلية قد بدأت بعد، لذا انطلق كل رجال العائلة في اتجاه للبحث عنه ثم استأجرنا عدة منادين (وكان هذا شائعاً وقتئذ) وكانوا يدورون في عرفات منادين باسم التائه ولأنهم من بدو عرفات فما كانوا يتوهون، المهم بقينا على هذا الحال والنساء يبكين البكاء الشرعي حتى اقترب الفجر وقال البعض ربما دهسته سيارة وقال آخرون ربما تطرف فأكله ذئب وأخيراً قرر الرجال أن لابد من مغادرة عرفات لئلا يبطل حجنا لو طلع علينا النهار، وكانت جدتي لوالدي يرحمها الله تقول : ليته مات هنا ودفناه وبذا نعرف نهايته أما أن نغادر فلا، وأخيراً غادرنا عرفات والحزن والأسى والألم يعتصر قلوب الجميع وكنا جميعاً نرتعش من البرد حيث كان الحج في تلك الأيام شتاء كما وأن السماء كانت في ذلك اليوم مراراً. وأكتفي بهذا القدر لأكمل في المقال القادم بإذن الله بقية رحلة الحج والعثور على أخي في منى ثاني أيام العيد.

■ **عكاظ ١٤٢١/١٢/٢٠هـ، ٢٠٠١/٣/١٥م.**

ذكريات عن الحج ٣/٤

وكما قلت في المقال السابق بأننا وعقب غروب شمس يوم عرفة ننفر مع الحجاج إلى مزدلفة حيث ندعو الله كما أمرنا في قوله تعالى : ﴿**فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم**﴾ الآية ١٩٨من سورة البقرة ثم نصلي المغرب العشاء جمعاً وقصراً ونلتقط الجمرات لجميع أيام منى ثم نتناول العشاء من النواشف كما يقولون (الحلاوة والطحينية البلدي واللبنية والهريسة والجبنة والزيتون) ثم ننام حتى يؤذن لصلاة الصبح حيث نؤديها جماعة وأذكر في أحد الأعوام أن نمنا على بساط كبير وفي آخر الليل دخلنا جميعاً تحت البساط لأن درجة الحرارة لم تكن تزيد عن عشر درجات إلا قليلاً. وبعدما يسفر النهار قليلاً نتجه إلى منى حيث يكون المنزل الذي استأجرناه في انتظارنا، وبعد أن نفرشه بما معنا من فرش نبدأ في تناول طعام الافطار من النواشف أيضاً وربما كان معها شيء من الفول حيث أن بعض الفوالة يأتون من مكة المكرمة لهذا الغرض تمشياً مع المثل القائل حج وبيع سبح. وبعد تناول الافطار وشرب الشاي الذي كان يفضله الشيخ أحمد علي ممزوجاً بالحليب أما الشيخ عبدالله خياط فيشربه بدون حليب لكنه يحرص على وضع الليمون البن زهير عليه، وفي مرة من المرات وسِني حوالي خمس سنوات وضعت نصف ليمونة على لساني لأتذوقها فما كان من الشيخ إلا أن نهرني بشدة، وقال لي : من سيستفيد منها بعدك وكانت لي بالتوبة كما يقولون، والحقيقة اني تعلمت منه بعد أبي الشيء الكثير ففارق السن بينه وبيني كبير حيث كنت في بطن أمي. عندما تزوج أختي ولقد كان الشيخ صاحب شخصية قوية مهابة لا تحتاج كثيراً للعصا مع انه يؤمن بأنه لمن عصى، وفي سنة من السنوات تشاجر خادمان بالأيدي فحذرهما فلم يرتدعا فأخذ عصاً وأوسعهما ضرباً فارتدعا.

بعد تناول الافطار يذهب الكبار وحدهم لرمي جمرة العقبة، كما يذهب النساء والصغار وحدهم ولعدم وجود زحام فما كان النساء يحتجن لحماية الرجال وبعد الرمي يرجع النساء إلى أمكنتهن وفي طريق العودة يقمن بشراء كميات أخرى من النقل (المكسرات بما فيها القلادة) وكانت محلات كثيرة تنتشر لبيع ذلك وبيع بعض الألعاب

للأطفال والتي كان يقوم بشرائها الشيخ أحمد علي لجميع أطفال العائلة ولقد كان ليناً عطوفاً وفي كل أيام الحج لا تفارقه حقيبة فيها من أدوية واسعافات أولية لمن يُجرح أو يُصاب بصداع أو اسهال ولقد كنا نتوافد عليه ليحط لنا قطرة في عيوننا لتنظيفها من الغبار.

ثم نذبح أضحياتنا اقتداء بسيدنا إبراهيم عليه السلام، وما أن نصلي العصر حتى تبدأ الزيارات بين الناس ولأن مواقع سكن الأهالي معروف ولأن أيام منى أكل وشرب وبهجة بالعيد، وهل تكمل البهجة بغير اجتماع الأحباب والسنة الوحيدة التي لم نعرف بها طعم البهجة هي التي ضاع فيها أخي منا في عرفات كما سبق أن قلت فأمضينا ليلة العيد ويومه والجميع في ذهول وحزن ولم نقم بأية زيارة كالمعتاد بل انتشر الخبر بين الأقارب والأحباب فتوافدوا علينا لمشاركتنا ما نحن في من أسى وحزن، وفي اليوم الثاني كانت المفاجأة السارة السعيدة حيث قدمت إلينا عمتي حرم الشيخ عبدالظاهر أبو السمح ممسكة بيد أخي الضائع فسجد الجميع شكراً لله وتحولت دموع الحزن إلى دموع الفرح وقصت علينا القصة قائلة :

قبل قليل جاء به إلينا بعض جيراننا في مكة المكرمة (ويخيل لي الآن انهم من عائلة الأخ جميل محمود العميد المتقاعد والفنان الأصيل) وقالوا : انهم وجدوه هائماً على وجهه قبل النفرة بقليل ولما رأوه عرفوه وقرروا أخذه معهم إلى منى لتسليمه لنا ولعمتي، وبذا شكرنا الله أن أعاد إلينا ضائعنا، وقد أصبح من رجال التعليم فيما بعد. وأخيراً أقول للذي يطالب باخراج أهل مكة المكرمة إلى خارجها أقول تذكر ما قاله رسول الله ﷺ لعتاب بن أسيد عندما ولاه على أهل مكة وأقول له : اتق الله واقرأ قوله تعالى في الآية ٢٥ من سورة الحج **﴿ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾** وإلى اللقاء في المقال الرابع والأخير.

■ **عكاظ** ١٤٢١/١٢/٢٧هـ، ٢٠٠١/٣/٢٢م.

ذكريات عن الحج ٤/٤

وبعد أن أخذت الايجارات في منى ترتفع بالنسبة لأسرة متوسطة الحال، صرنا نستأجر أرضاً ننصب عليها خيامنا، وفي مواسم أو موسمين نصبنا خيامنا في حوض آل الصنيع فقد كان المرحوم الشيخ سليمان الصنيع طالباً في حلقة درس والدي في الحرم المكي، بل وكان هو الذي يقوم بقراءة متن الحديث ثم يقوم سيدي الوالد الشيخ محمد حمزة بشرحه (وقد صار الشيخ سليمان عضواً في مجلس الشورى في فترة من الفترات السابقة أيام كان مقر المجلس بمكة المكرمة - حرسها الله -) كما استضافنا الشيخ حسن فقيها في فناء دارهم، كما استأجرنا ولعدة مواسم قطعة أرض من أراضي وقف السادة السنوسية ومنهم الشيخ صفي الدين السنوسي رحمهم الله جميعاً وجزاهم خير الجزاء فلقد قدموا لنا كل التسهيلات الضرورية ولا يستغرب الفضل من أهله، وفي سنة من السنوات ذهبنا للرمي فوجدنا بجانب جمرة العقبة الوسطى من جهة الشرق رأس رجل أسود معلقة على عمود، وقيل لنا إنها رأس قاطع طريق عوقب قبل ذلك بقطع يده ورجله فلم يرتدع وعاد لقطع الطريق فأمر الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - بقتله حداً لأنه ممن يسعون في الأرض فساداً وأن يكون ذلك في منى وتعلق رأسه ليراها الحجاج الذين روّعهم، ولما كان تذكري لهذه الحادثة كأنه حلم فقد سألت قبل سنوات المرحوم الأستاذ عبدالغني فدا لأنه كان يكبرني ببضع سنين ولأنه من رجال الأمن فأكد لي ذلك وقال : هذا صحيح وقد تم ذلك عند الجمرة الوسطى لأنه كان بجانبها كركون (قسم) للشرطة، كما أذكر انه في عام ١٣٥٩هـ، كان عدد الحجاج من خارج المملكة قليلاً لم يصل إلى العشرة آلاف حاج وذلك بسبب بدء الحرب العالمية الثانية كما أن عدد الأهالي كان قليلاً جداً بسبب رداءة الطرق لدرجة اننا في آخر أيام منى رمينا الجمرات دون أن ننزل من السيارة (اللوري) لقلة الرماة وليس كالآن يموت أناس كرمهم الله، وكما طولنا الجمرات فلماذا لا نوسعها؟ وكان بعض الحجاج خاصة من حجاج جاوة (اندونيسيا - ماليزيا - تايلند - الفلبين) يبقون في منى لليوم الرابع طلباً لزيادة الثواب.

وعندما يصل الأهالي إلى مكة المكرمة يقيمون حفلاً يسمونه (الجوجو) وذلك بأن يكون هذا الحفل أو الأطفال الذين يحجون لأول مرة ويلبسونهم أفخر الملابس ويكثرون من الحلاوة الحمصية (وهو حمص ملبس بالسكر) وكذا حلاوة الباتسا (وهي حلوى من السكر وملونة ومزينة بنوع من الزينة) وهي للجوجو وكذا لحفلات ختم القرآن أو بعضه، كما نسمع المنشدين ينشدون :

حج الحجيج وعاد يقصد مكة

والدار ما بين الحجون وغيلما

والحجون وغيلما جبلان معروفان في مكة المكرمة، كما كان أصحاب الدكاكين يرددون قائلين حج ونجا، (حجوا وبلغوا مناهم يا فرحهم يا هناهم) وكانت الجهات المختصة لا تسمح بمغادرة الحجاج مكة المكرمة إلا بعد النزول من منى بأيام قد تمتد إلى أكثرمن أسبوع كي يستفيد أهل مكة من حركة البيع والشراء والايجار الخ وكانت تضع لذلك حرساً عند أم الدود (أم الجود) ولا تسمح بالمغادرة حتى يردد الباعة ياغريب بلدك، أولى بك أهلك وولدك. ولحسن حظي اني لم أحضر خُليفاً في مكة وإلا لتعرضت للضرب فقد كان كل الرجال في مكة يذهبون للحج ومن النادر أن يتخلف عن الحج أحد منهم، وفي ليلة العيد يطوف النسوة بشوارع مكة وأزقتها فإذا رأوا رجلاً أمطرنه بوابل من عبارات النقد وقرّعنه بعبارات من مثل :

يا قيس يا قيس يا (...) يا تيس

الناس راحو الحج وانت قاعد ليش

يا .. الخ وكان الرجال قبل الحج يسألون بعضهم البعض قائلين : حاج أم داج، وويل للداج لو خرج من منزله في مكة المكرمة ليلة القيس.

وأخيراً ورغم أن الحديث عن الحج قبل ستين عاماً أو أكثر فأستسمح القارئ العزيز بأن أعرج في عجالة على أمرين يشغلان تفكيري من سنوات مضت أولها الازدحام الذي يحدث عند رمي الجمرات مما تسبب في وفيات واصابات هذا العام وفي أعوام سابقة، والحمد لله أن كثيرين يشغلهم هذا الموضوع فقد قرأت ما كتبه الأستاذ أسامة حمزة عجلان في صحيفة المدينة المنورة بتاريخ ١٤٢١/١٢/٢٠هـ، مقترحاً طريقاً حلزونياً لحل

مشكلة الزحام عند رمي الجمرات، كما انه سبق لي أن كتبت في صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٣هـ، مقالاً مستفيضاً بعنوان : توسيع الجمرات فلعله وأمثاله يلقي عناية من بيدهم الأمر، أما ثانيهما فهو موضوع البناء في منى فقد قرأت باعجاب ما كتبه الأستاذ المبدع محمد أحمد حساني في صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٢١/١٢/١٦هـ، تحت عنوان : لا بديل عن البناء وقد وفق سعادته كل التوفيق وكنت قد كتبت عن هذا الموضوع في نفس الصحيفة بتاريخ ١٤١٨/١/٤هـ، تحت عنوان : منى والمشاريع الانقاذية وكذلك كتبت عنها صحيفة المدينة المنورة في ملحقها الثاني بتاريخ ١٤٢١/١/١٧هـ : إذا كانت ستبقى طوال العام فالبناء أجدى لقوّته ولأنه سيزيد مساحة منى بعدد الأدوار التي ستبنى.

في الختام أقول : إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله، وبمناسبة العام الهجري الجديد أقول لكل المسلمين أعاده الله عليكم وأنتم أحسن حالاً.

■ **عكاظ ١٤٢١/١٢/٢٩هـ**

سقط سهواً .. أم ماذا ؟

وصلتني هدية قيمة من الأخ الصديق الأستاذ إبراهيم يوسف كردي والذي تعرفت عليه في الغربة عندما كان يدرس في أمريكا مبتعثاً من الجمارك للحصول على درجة ماجستير في الادارة العامة وكنت أدرس معه في نفس الجامعة للحصول على درجة الماجستير في التربية (تكنولوجيا التعليم) مبتعثاً من وزارة المعارف وقد قويت الصداقة بيننا تمشياً مع قول الشاعر :

أجارتنا أنا غريبان ها هنا ... وكل غريب للغريب نسيب

والصداقة بيننا والحمد لله مستمرة حتى الآن وهو من رجال الأعمال ومن خير الأصدقاء، ورب أخ لك لم تلده أمك، أعود لما أهداني هذا الصديق فقد كانت هدية قيمة عبارة عن أربعة أجزاء من الكتاب المسمى : طيبة وذكريات الأحبة لمؤلفه الأستاذ أحمد أمين صالح مرشد وقد تصفحت هذه الأجزاء الأربعة فوجدتها مليئة بالمعلومات الطيبة عن طيبة الطيبة وخاصة المقدمة الضافية لجغرافية وتاريخ المدينة المنورة، كما وجدتها مشتملة على تراجم العلماء الأجلاء، والأدباء النجباء، والحرفيين البسطاء، وقد اطلعت على أسماء وخطباء وأئمة المسجد النبوي في العهد السعودي واستغربت كثيراً لأني لم أجد اسم والدي فضيلة المرحوم الشيخ محمد بن عبدالرزاق حمزة والذي كان إماما وخطيباً للمسجد النبوي في السنوات الأولى من هذاالعصر السعودي الزاهر. وكثيرون كتبوا عن ذلك فمما قاله العلامة خير الدين الزركلي في كتابه الشهير الاعلام في صفحة ٢٠٣ من الجزء السادس حيث قال حمزة : ١٣٩٢ - ١٣٠٨هـ، ١٩٧٢ - ١٣٩٣هـ، محمد بن عبدالرزاق حمزة مدرس في الحرم المكي - وتولى خطابة الحرم النبوي وامامته، ونقل بعد سنتين إلى الحرم المكي، وصنف كتباً مطبوعة، منها «ظلمات أبي رية» نقد لكتاب له، و«الشواهد والنصوص» نقد لكتاب «الأغلال» لعبدالله القصيمي، و«المقابلة بين الهدى والضلال»، وتوفي بمكة. أما الشيخ عطية محمد سالم «يرحمه الله» فقد وفي كتابه الذي طبع عام ١٣٩١هـ، المسمى «التراويح - أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه السلام» في الصفحات ١٠٨ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١٥٩

من أن الوالد عبدالرزاق كان إماما لمسجد رسول الله ﷺ. أما المرحوم الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري فقد كتب في مجلة المنهل لشهر جمادي الأول عام ١٣٩٢هـ، تحت عنوان : وفيات الأعيان الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة : فضيلة الشيخ العلامة محمد عبدالرزاق حمزة من العلماء الاسلاميين الكبار، ومن الاعلام الذين وهبوا حياتهم في نشر علم وفي نشر اصلاح، وقد شغل عدة مناصب في هذه البلاد. وكان جلالة الملك الراحل عبدالعزيز رحمه الله قد اختاره لأول مرة للخطابة بالمسجد النبوي الشريف وإمامته، ومكث مدة في هذه الوظيفة الدينية، ثم انتقل إلى مكة المكرمة فعين مدرساً للعلوم الدينية في المسجد الحرام في علمي التفسير والحديث، كما كان يقوم بالتدريس في المعهد العلمي الاسلامي بمكة المشرفة وفي دار الحديث بها بالاضافة إلى قيامه بالتدريس في المسجد الحرام، كان رحمه الله يشغل وقته الثمين بالتعليم والتهذيب والدعوة إلى الله، وقد ألف كتباً دينية اصلاحية قيمة، وبعد ذلك ومن عشرين عاماً انتقل إلى الرياض مدرساً لحديث والتسير في المعهد العلمي هناك ثم آثر العودة إلي مكة فظل بها عابداً تالياً للقرآن المجيد لا يفتر لسانه عن ذكر الله وانتابته أمراض في سنواته الأخيرة، وفي ٢٢ صفر ١٣٩٢هـ، وافاه الأجل في مكة المشرفة ودفن بالمعلاة، رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح الجنان مع الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وقد توفي عن عمر بلغ ٨٣ سنة، وما يجدر بالذكر أن الفقيد الكبير كان متضلعاً في العلوم العربية والشرعية وخاصة الحديث والتفسير، وقد تخرج على يديه كثير من العلماء الذين انتشروا في أرجاء العالم الاسلامي.

هذا قليل من كثير مما نشر قبل كتاب أخينا الأستاذ أحمد المرشد الذي طبع عام ١٤١٣هـ، فهل سقط إسم الوالد سهواً أم ماذا؟ مع العلم بأن الوالد - رحمه الله - عمل أكثر من عشرين عاماً إماماً وخطيباً للمسجد الحرام بمكة. وأخيراً أود الاشارة للخطاب المكتوب بخط الذي وجهه جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه ذي الرقم ١٦٦ والمؤرخ في ١٣٤٦/٢/٢٩هـ، والذي جاء على النحو الآتي بعد البسملة :

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الأفخم الشيخ محمد عبدالرزاق سلمه الله : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وقد تضمن الخطاب توجيهات سامية وقال فيه : «ومن خصوص الخطب فيجب أن لا تستعملوا إلا الخطب

التي طبعها الشيخ عبدالله، ونحن قد عرفنا الولد فيصل يرسل لكم منها كم نسخة» واختتم الخطاب ببعض التعليمات الكريمة ثم الختم الملكي.

وأخيراً أقول للأخ أحمد مرشد : لعلك في الطبعات القادمة تتدارك ما فات عليك وجل من لا يسهو، كما أود أن يقوم متخصص في النحو بمراجعة الكتاب حيث كثرت به الأخطاء النحوية الفاحشة من مثل ما وقع في صفحة ٢٥٨ من الجزء الرابع حيث جاءت العبارة هكذا : (والذي لفت نظرنا تلك السيارة الجميلة التي كانت تقل العاهلان) ولعلها غلطة المطبعة التي بدلت كلمة العاهلين إلى العاهلان، وختاماً أقول : وخير جليس وأنيس ومؤنس في الزمان كتاب لقوله تعالى : ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾.

■ **عكاظ ١٣/١/١٤٢٢هـ،٨/٤/٢٠٠١م.**

بئر وليس جبلاً

كنت قد نشرت مقالاً في صحيفة «عكاظ» المبدعة في اليوم التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة من العام المنصرم وكان هو المقال الرابع تحت عنوان «ذكريات عن الحج» وقلت فيه بأن الحجون وغيلما جبلان معروفان في مكة المكرمة وذلك اعتماداً على بيت الشعر القائل :

حج الحجيج وعاد يقصد مكة   والدار ما بين الحجون وغيلما

وبعض مضي أكثر من شهر من نشر المقال ومن يومين أو ثلاثة، اتصل بي صديقي القديم الجديد الأستاذ حسين يوسفي من الطائف حيث يقيم به والذي ترجع صداقتنا إلى أكثر من نصف قرن وعندما كنا نجلس في الحرم المكي الشريف تحت نوافذ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قريباً من باب الصفا وكان يشاركنا في هذه الجلسات الأخوة بكر بابصيل ومحمود شاولي وعبدالله أبو السمح والسيد فؤاد كتبي وأحياناً الأخ المرحوم بإذن الله حسين محضر ولقد كنا نجلس كل ليلة من بعد صلاة العشاء ولمدة ساعتين على الأقل وكنا أحياناً نتكلم ونتجادل بصوت عال وربما نضحك بصوت عال فكان رجال الهيئة وكان منهم المرحوم بإذن الله الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العمومية والشيخ حمد الراشد رئيس ديوان المظالم سابقاً ينظرون إلينا ويشاركوننا بالابتسامات وما كانوا يزجروننا وخاصة انا بعيدون عن الكعبة والمطاف ولا نشوش على أحد من الركع السجود، بل ربما كانوا يرتاحون لجلوسنا في الحرم بعيدين عن أماكن الشبهات، هذا الأخ اليوسفي الذي صار طائفياً بحكم عمله عندما كان في الشؤون الزراعية واستمر فيه حتى بعد تقاعده هذا الأخ العزيز اتصل بي هاتفياً وقال لي : إن غيلما بئر في مكة يقع قريباً من طلعة الحجون خلف مركز شرطة الحجون الذي أزيل لتوسعة الشارع وهو على يمين الصاعد إلى المعابدة وان دارهم بمكة المكرمة تقع على مرمى حجر أو حصاة من هذه البئر. شكرت الأخ اليوسفي تصويبه لي وأسفت لأني من أبناء مكة المكرمة ولادة ونشأة ومع ذلك خلطت بين البئر والجبل وهما نقيضان فالأول منخفض والآخر عال، ولابد أن هذا الخلط بسبب قلة تعريف الناشئة بالمواقع الأثرية

في مكةالمكرمة وما أكثرها وليت القائمين على شؤون التعليم يخرجون بطلبتهم إلى هذه المواقع فلا يكمل طالب الدراسة في المرحلة الثانوية حتى يكون قد ألم بها جميعاً وعرف موقعها وشكلها ونبذة تاريخية عنها.

أعود لموضوع البئر فقد أخذت أبحث فيما عندي من الكتب على قلتها رجعت إلى كتاب معجم معالم الحجاز للأستاذ عاتق بن غيث البلادي ولسوء حظي اني لم أجد إلا الخمسة الأجزاء الأولى وليس فيها حرف الغين ولكن قريباً بإذن الله سأحصل على الخمسة الأخيرة لأني سألت عنها عند الناشر فأخبرني بوجودها. وأخيراً جاء الفرج فقد ذهبت مع معالي أستاذ الوفاء الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع إلى مكة المكرمة مساء احدى الليالي الماضية قاصدين الحرم كما زرنا معالي الشيخ الأديب حسين عرب في منزله المطرطر بعد صلاة العشاء وكانت هذه عادة الشيخ عبدالوهاب أن يزور معارفه القدامى في مكة وفي مقدمتهم الشيخ حسين عرب وأثناء جلوسنا سأل الشيخ عبدالوهاب الشيخ حسين عن نادي الوحدة فوجدت الشيخ غير راض عن أحواله وأرجع كثيراً من مشاكله إلى الشللية وكل ادارة تخرج تحارب الإدارة الأخرى مع انهم لو كانوا مخلصين لعملوا يدا واحدة كما ان ادارة الوحدة تأخذ الرجيع من لاعبي الفرق الأخرى وتدفع لهم مبالغ كبيرة وتستأجر لهم شققاً وتؤمن لهم سيارات مع أن المثل يقول: لو كان فيهم خير ما رماهم الطير، كما انهم يحضرون مدربين غير مسلمين ويسكنونهم منطقة العمرة وهي منطقة ضيقة ليس فيها من وسائل البهجة شيء مما يسبب لهم الاكتئاب ويخشى أن يلقي أحدهم بنفسه من النافذة وبعض منهم يسكن في جدة ولا يأتي إلا على وقت التمرين وهو مرهق، وقد سبق لنادي الوحدة أن كان عنده مدرب عربي وقد حقق نتائج طيبة جداً ولكن جناب رئيس النادي لا يحبه فهججه وقلت له أليس هو محسن صالح فقال لي نعم، وفي آخر الجلسة سألت معاليه أغيلمة بئر أم جبل في مكة فقال لي (متعه الله بالصحة والعافية). انه بئر مقابل طلعة الحجون وأخذ يصف مكانه وكأنه يقرأ من كتاب (نقول ما شاء الله ولا نقول كما يقول المخرفون امسكوا الخشب لأن الخشب لا ينفع ولا يضر، بل الله) أخيراً أشكر للأخ حسين يوسفي تصويبي وأشكر لصاحبي المعالي عبدالوهاب عبدالواسع وحسين عرب صنيعهما وأدعو لهما.

■ **عكاظ** ١٤٢٢/٢/١٧هـ، ٢٠٠١/٥/١١م.

رحلتي مع أستاذي عبدالله عبدالجبار

في شهر رجب من عام ستة وستين بعد الألف والثلاثمائة من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام حصلت على الشهادة الابتدائية من المدرسة الرحمانية بمكة المكرمة وكان أمامي عدة جهات أذهب إليها فمنها وزارة الدفاع ومدرسة الشرطة وكثير من الادارات الحكومية وأيضاً المعهد العلمي السعودي الذي أنشئ عام ١٣٤٥هـ، ومدرسة تحضير البعثات التي أنشئت بعد ذلك بعشر سنوات، وأيضاً مدرسة دار التوحيد بالطائف والتي كانت قد افتتحت قبل ذلك بسنوات قليلة لكن والدي فضيلة المرحوم الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة إمام وخطيب المسجد الحرام آنذاك رغب أن أدخل المعهد العلمي السعودي ربما لأنه كان أستاذاً فيه عند افتتاحه وربما أنه أراد أن يوجهني للتعليم الديني لأكون إماما وخطيباً للحرم مثله وأن أكون مدرساً في مدرسة دار الحديث بمكة المكرمة التي أنشأها هو وفضيلة المرحوم الشيخ عبدالظاهر أبو السمح الإمام الأول للحرم وأجمل صوت لإمام من أئمة الحرم.

ومع أن الوالد كان يؤمن بأن لكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات وكل ميسر لما خلق له فقد أعطاني خطاباً رقيقاً لمدير المعهد العلمي السعودي في قلعة جبل هندي (قعيقعان) وذهبت وكنا في أوائل شهر ذي القعدة من عام ١٣٦٦هـ، وحيث أن العام الدراسي في تلك السنة ينتهي في آخر جمادى الثانية ويبدأ العام الدراسي الجديد في أوائل شهر ذي القعدة، ولما دلني أهل الخير على غرفة المدير الذي أريده وكان هو الأستاذ عبدالله عبدالجبار الذي قرأ الورقة على مهل ونظر إليّ من أعلى النظارة الموضوعة على أرنبة أنفه وقال لي : كيف حال الوالد ثم قال لي : أهذه رغبة والدك أم رغبتك فقلت له لقد تلاقت رغبتانا لأنني لا أحب الرياضيات وقد سمعت أنها في البعثات أكثر من المعهد.

لقد رحب بي وسجل اسمي عنده وطلب مني أن أبلغ والدي سلامه ففعلت وهكذا كان وقوفي أمام الرجل الذي ستمتد صلتي به وتتلمذي على أستاذيته لخمسة وخمسين عاماً، كما ارتحت كثيراً عندما لم أر في غرفته عصى بل ابتسامة مشرقة، وفي خلال

العامين الكاملين (١٣٦٧ - ١٣٦٨هـ) التي كان مديراً فيها للمعهد لم أتردد أنا أو غيري على غرفته التي تقع بين البرجين الجميلين لهذه القلعة الجميلة بل كنا نُقاد إلى الغرفة المقابلة لها وهي غرفة مدير مدرسة تحضير البعثات المربي الحمش السيد أحمد العرب والذي يحتفظ في غرفته بكمية من العصى ما أن ينتصب طالب أمامه حتى يستل إحداهن وما أن يخبره أحد المراقبين الأستاذين (محمد حلمي وجميل شقدار) بأن هذا الطالب تأخر في الحضور أو تشاجر مع زميل له أو لم يعمل الواجب المنزلي يقول له : يا رزيل يا رزيل أبسط يدك سريعاً ليعطيه ما تيسر من الضربات الموجعات وإذا ما وصلت إليه مذنباً فلا تصدق أنك ستفلت من العقاب مهما استرحمت دقات قلبك. وكنا عندما نضبط متلبسين بالتأخر أو المشاجرة نستعطف المراقب بأن يذهب بنا إلى الأستاذ عبدالله عبدالجبار لأننا نعرف أنه يفضل الحلول من جزرة بدلاً من العصا، ونقول له بأننا معهديون ومديرنا هو الأستاذ عبدالله عبدالجبار ولكن لا فائدة فالأدوار كانت مقسمة بينهما كما كانت مقسمة بين سيدينا أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

كنا ننتظر يوم الخميس من كل أسبوع فما أن نذهب إلى منازلنا للغداء حتى نعيد شد الرحال لنصعد جبل هندي (قعيقعان) إلى مدرستنا الغالية لنحضر وبعد صلاة العصر مباشرة نشاط المسامرات الأدبية للمعهدين ويرأس هذه الندوة الأستاذ الفاضل عبدالله عبدالجبار وكنا نجلس على الأرض طبعاً في الصالة بالدور العلوي وهي التي كنا نصلي فيها طيلة أيام الأسبوع صلاة الظهر جماعة وعندما يلقي مديرنا العزيز كلمة أو يقدم أحد المتكلمين تفيض كلماته عذوبة وسحراً ونحن نجلس القرفصاء أمامه وقد كانت هذه المسامرات المنتدى الأدبي الأوحد في مكة المكرمة في ذلك الزمان وكان يشارك في هذه الندوة بعض أساتذة المعهدين وعلى رأسهم الشيخ محمد علي أحمدين والأستاذ سراج خراز والأستاذ عامر بحيري والسيد أحمد العربي والأستاذ عبدالرحمن عثمان والشيخ إبراهيم فطاني والشيخ الطيب النجار ومن الطلبة عبدالوهاب عبدالواسع، إبراهيم العنقري، علي الشاعر، عبدالرحمن أبو السمح، كمال أبو طالب، مقبل العيسى، حمزة بوقري، عبدالله سلامة الجهني، وصاحب الصوت الرخيم عبدالرحمن تونسي، عابد خزندار، عبدالرحمن منصوري، عبدالرحمن طيبة، عبدالله

القرعاوي، جميل ششة، محمد سعيد خوجة، عباس فائق غزاوي، صديق العوضي، محمد عبدالقادر علاقي، الأخوان إبراهيم وياسين علاف. وكان كثير من الأدباء يشارك في هذه الندوة أذكر منهم الأستاذ الشاعر طاهر زمخشري والذي كانوا يلقبونه بالكرمة السوداء والأستاذ الأديب أبي حسان عبدالله الغاطي وغيرهم كثير وكان مديري الأستاذ عبدالله عبدالجبار على رأس هذه النجوم الزاهرة والبدور الساطعة، وفي نهاية كل عام دراسي تقيم جماعة المسامرات الأدبية حفلاً ختامياً كبيراً كان يحضره قبل أيامنا نائب جلالة الملك في الحجاز الأمير فيصل بن عبدالعزيز (الملك فيصل فيما بعد) أما في أيامنا فقد كان يحضر صاحب الوزارتين (الداخلية والصحة) سمو الأمير عبدالله الفيصل وكان حفلاً تتحدث عنه الركبان ونجمه الأول المربي القدير الأستاذ عبدالله عبدالجبار،.

ومع مطلع عام ١٣٦٩هـ، هبطنا بسلام من قلعة جبل هندي (قعيقعان) إلى المباني الخمسة المجاورة للحرم الشريف والمعروفة ببيوت الشريف علي باشا وكنا نرى الكعبة من فصول الدراسة، وكانت مفاجأة كبرى لنا حيث أن مديرنا المحبوب الأستاذ عبدالله عبدالجبار قد سرقته منا القاهرة إذ عرفنا أنه عُين مراقباً للبعثات العلمية السعودية بمصر، أسفنا لذلك كل الأسف كيف يأخذونه منا بعد نضجنا نسبياً وكان من الممكن أن نستفيد منه أكثر لأن العامين اللذين أمضيناهما تحت إدارته كنا لانزال صغاراً (أولى وثانية متوسط)، لكن العناية الإلهية أدركتني فبعد ثماني سنوات لا أقول عجافاً ولا نحافا ولكنها طوال ففي مطلع عام ١٣٧٧هـ، ابتعثتني وزارة المعارف إلى القاهرة للدراسة في معهد الدراسات العربية العالية التابعة لجامعة الدول العربية وكان أول عمل قمت به هو زيارة مديري الأستاذ عبدالله عبدالجبار في شقته أمام كازينو الحمام على شاطئ النيل في الجيزة وكنت لم أره طوال السنوات الثمان التي مضت فعرفني ورحب بي ترحيباً كبيراً وسألني عن الوالد وعن البلاد والعباد ثم أخبرني انه يقابل ضيوفه في منزله مساء يوم الثلاثاء كما أن له مجلساً في كازينو سان سوسيه (الهدوء المطلق) قبل ظهر كل يوم ما عدا يوم الجمعة.

ولقد صرت أتردد على جلسته المنزلية واجتمع فيها بكثير من العلماء والأدباء وكنت أسر للاجتماع بهم وسماع نقاشاتهم ولم يكن يكدر هذه الاجتماعات إلا حضور صاحب

كتاب (الكون يحاكم الإله) عبدالله القصيمي ولحسن الحظ انه ما كان يحضر كثيراً أما عملاق المجلس بدون منازع فهو الذي قلَّ أن يجود الزمان بمثله انه الأستاذ العالم الفنان الشاعر الناقد حمزة شحاتة والذي كان إذا تحدث في أي موضوع أجاد فيه وأفاد فكأنه يقرأ من كتاب أمامه وهو يذكرني في غزارة معلوماته بالأستاذ عباس محمود العقاد. والشيخ حمزة شحاته كان هو الوحيد الذي يستطيع أن يلجم القصيمي والذي كان يتحاشاه كثيراً وليت تلك النقاشات سجلت في محاضر وطبعت بعد ذلك في كتاب لكانت أقوى الردود على القصيمي، بل أقوى من ردود الشيخ ابن عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في كتابه المعنون : (لن تلحد)، ولم يعجبني هذا العنوان لأنه يرد على ملحد، وكان ممن يحضر محمد عبدالمنعم خفاجي رئيس رابطة الأدب الحديث الأستاذ مصطفى عبداللطيف السحرتي وعميد الأدب السعودي الأستاذ حمزة شحاتة والأساتذة السيد إبراهيم فلالي السيد عبدالله الخطيب الأستاذ محمد سعيد بابصيل وكانوا يحيطون بالأستاذ عبدالله عبدالجبار كأنهم هالة تحف بفرقد.

وقد كان الأستاذ عبدالله عبدالجبار نائباً لرابطة الأدب الحديث وكثيراً ما كنت أحضر بعض أمسياتها في مقرها وسط مدينة القاهرة. وفي مطلع العام الدراسي ١٣٧٨هـ، اختير الأستاذ عبدالله عبدالجبار ليكون أحد المحاضرين الكبار في معهد الدراسات العربية العالية وبالذات في قسم الدراسات الأدبية واللغوية وهو أحد أقسام أربعة يضمها المعهد ومن الأساتذة الكبار الذين كانوا يحاضرن في هذا القسم الدكتور اسحق موسى الحسيني والدكتور محمد مندور والدكتور عبدالله الطيب من السودان والدكتور عبدالكريم الدجيلي من العراق والأستاذين أمين الخولي ومحمود تيمور والدكتور محمد النويهي والأستاذ شفيق جبري من سوريا والأستاذ أحمد علي باكثير والدكتور عبدالعزيز فهمي (باشا).

ولقد ألقى علينا أستاذنا الكبير ثماني محاضرات قيمات عن الأدب بصفة عامة وعن الشعر بصفة خاصة في المملكة بعد أن قدم لذلك بمقدمة ضافية عن جغرافيا وتاريخ المملكة ولما تحدث عن موضوعه وهو الأدب والشعر وأخذ يلقي نماذج من ذلك لم يصدق الطلاب غير السعوديين ما يسمعونه، فأول مرة يفاجئ آذانهم هذا الحديث الطلي عن أدب الجزيرة أما نحن السعوديين الأربعة (علي غسال، حمد الشاوي، سعد

الحصين، وأنا) فلم نفاجأ بما يقوله وكنا ننظر لبقية زملائنا وكانوا حوالي السبعين طالباً وكلهم من المدرسين والعاملين في وزارة التربية والتعليم بمصر عدا طالبين من سوريا وكأن على رؤوسهم الطير وبعد المحاضرة كانوا يسألوننا عن الأستاذ حمزة شحاتة أسعودي هو فنقول لهم تعالوا إلى كازينو سان سوسيه بميدان الجيزة في ضحى معظم الأيام لتروه رأي العين وتكتشفوا بأنفسكم أنه أكبر من ذلك. حقيقة لقد استطاع الأستاذ عبدالله عبدالجبار أن يعطي لطلبته صورة رائعة للأدب في بلادنا بما حباه الله من قدرة فائقة على الابداع والذوق العالي والاختيار الموفق مع الأسلوب السلس والجميل والعمق المحبب والنقد المجرد من الهوى والغرض.

وفي نهاية العام الدراسي (كانت الامتحانات تجرى بعد نهاية العطلة الصيفية وقبل بدء العام الدراسي بقليل) طبع المعهد هذه المحاضرات الثمان في كتاب تحت عنوان : التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية ويقع الكتاب في أكثر من ثلاثمائة وخمسين صفحة من الحجم الكبير ومما يؤسف له أن هذا الكتاب القيم لم يطبع بعد ذلك وان كان قد صور كثيراً وبعد تخرجي استمر الأستاذ في القاء محاضرات وان كنت لم أحضرها فإن ما طبع منها على الاستنسل أحتفظ بنسخة منه، تحية إكبار وإعجاب بالرائد الذي لم يوف حقه من التكريم والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. أمد الله في عمر أستاذي متعه بالصحة والعافية إنه على كل شيء قدير.

مرحباً بالشتاء في مكة المكرمة ٢/١

قد يستغرب القارئ العزيز هذا العنوان الترحيبي بفصل الشتاء وقد اقترب فصل الصيف أو اننا قد وضعنا بالفعل قدمنا اليمنى فيه، لكن أقول بأن سبب الكتابة عن هذا الموضوع وفي هذا الوقت بالذات وبعد انقطاع دام سنة كاملة بسبب اني لا أريد أن أكتب عن حلاقي باريس ومختوم البامية والدندرمة والسعودية ماسنجرز في هذا الوقت الحرج للأمتين العربية والإسلامية لئلا يغضبوا أحبابهم لو نقدوهم.

إن الأستاذين بجامعة أم القرى الدكتور معراج نواب مرزا والدكتور بدر الدين يوسف محمد أحمد أهدياني كتاباً يحمل عنوان : (أحوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة) والكتاب يقع في أكثر من مائة وثلاثين صفحة من الحجم الكبير ورغم أن المؤلفين الكريمين يعملان في قسم الجغرافيا بجامعة أم القرى ورغم أن لجامعة أم القرى مطبعة خاصة فقد كتب على غلاف هذا الكتاب أو الدورية هذه العبارة (دورية علمية محكمة تعنى بالبحوث الجغرافية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية) وقد طبعت هذه الدورية في مطبعة الفجر الكويتية في عام ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٠٠١م، والغرض من الحديث عن أحوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة اننا مقبلون على فصول من السنة يكون الحج فيها في فصل الشتاء المعروف ببرودته ليلاً والذي تصل درجة الحرارة فيه إلى عشر درجات سنتجريد أي أقل من أربعين درجة فهرنهايت وهو جو بارد جداً خاصة لمن قدموا من جنوب شرق آسيا أو بعض دول أفريقيا وخاصة عندما يمضي المحرمون ليلة مزدلفة في العراء وهذا يستدعي بالضروة الاستعداد لذلك من قِبل الجهات المختصة خاصة وزارة الصحة التي يجب عليها أن تستبدل مغاطس التبريد لعلاج ضربات الشمس والارهاق الحراري بأدوية للفحات البرد وأنواع من شراب الكحة وغير ذلك مما هو معروف عندها أكثر من معرفتي به.

يقول المؤلفان الفاضلان : (يتسم طقس ومناخ مكة المكرمة بالجفاف والحرارة الشديدة صيفاً والدفء والجفاف شتاء مع هطول أمطار قليلة المعدلات تتسم بالفجائية

والمحلية والعنف أحياناً وبما أن موسم الحج قد يتوافق مع الفترة الشتوية، كما هو الحال في الأعوام القادمة، فإن إلقاء الأضواء على أحوال الطقس والمناخ في هذه الفترة المهمة من فصول العام بمكة المكرمة أمر في غاية الأهمية لتفادي السيول، وتخفيف آثار الأمطار التي تصادف الحجاج في العراء، علاوة على الاحتياطات التي يجب اتخاذها حال انخفاض درجات الحرارة ومرور التيارات الهوائية الباردة) وهذه الدراسة تتكون من أربعة فصول على النحو الآتي : الفصل الأول بعنوان الملامح العامة لمناخ مكة المكرمة. وتحت هذا الفصل ثمانية عناوين، أما الفصل الثاني فقد حمل هذا العنوان : أحوال الطقس والمناخ في مكة المكرمة في موسم الشتاء وتحت هذا الفصل ثلاثة عناوين.

ثم جاء الفصل الثالث بعنوان : خصائص المناخ في الفترات العشرية الشتوية وتحته ثلاثة عناوين وأخيراً جاء الفصل الرابع يحمل هذا الاسم :

البعد البيئي للطقس والمناخ في مكة المكرمة وتحته عنوانان وسأقتصر في مقالي هذا عن الرياح، وسيكون بإذن الله المقال الآخر عن الأمطار، وبادئ ذي بدء لابد من الفذلكة عن المراصد بمكة المكرمة حيث يقول المؤلفان (بدأ الرصد المناخي بمكة بانشاء محطة بالحرم عام ١٩٦٦م، وكانت هذه المحطة تابعة لشركة واطسون الاستشارية، وكان الغرض منها الحصول على البيانات لعمل المحطات اللازمة لتصريف السيول في مكة ثم انشئت محطة الرصد الجوي في أم الجود غرب مكة عام ١٩٨٠م، ١٤٠٠هـ، وكانت تتبع لمصلحة الأرصاد وحماية البيئة.

واستمرت ترصد عناصر الطقس حتى الوقت الحاضر دون انقطاع وانشئت محطة رصد مناخي بقسم الجغرافيا بجامعة أم القرى بالعزيزية شرق مكة. وكان ذلك برعاية مصلحة الأرصاد وحماية البيئة عام ١٩٨٥ - ١٤٠٥هـ، واستمرت هذه المحطة ترصد بعض العناصر المهمة للمناخ والطقس حتى الآن) وكان والدي فضيلة المرحوم الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة إمام وخطيب الحرم المكي قد شرع في انشاء مرصد بمكة المكرمة قبل انشاء أول محطة رصد بها بعشرين عاماً ولكن عراقيل كثيرة حالت دون ذلك مع أن بعض الأجهزة وصلت لهذا الغرض إلى مكة المكرمة، فسبحان الله بيده كل شيء وإذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، نعود إلى رياح مكة المكرمة في فصل الشتاء الذي سيكون موسم الحج فيه لعدة سنوات قادمة أن اتجاهات الهبوب الرئيسية هي من

الشمال ٢٥٪ والجنوب الغربي ٢٢٪ والشمال الغربي ١٦٪ أما سرعات الرياح فهي منخفضة عموماً فقد كانت أعلى المعدلات نحو ٨,٢ كيلاً في الربيع و ٧,٤ كيلاً في أواخر الشتاء ولم تقيد الأحداث الحقيقية سرعة أقصى من ٦٦ كيلاً ٣٦ عقدة وتدخل في تصنيف الريح العالي والهوجاء المعتدلة وكما أن للزلازل أجارنا الله منها مقياساً يسمونه مقياس رختر فإن للرياح مقياساً آخر يسمونه مقياس بيوفورت، وحسب هذا المقياس فإن رياح مكة (تتنوع ما بين النسيم القوي والعليل والمعتدل ولابد من الاشارة إلى أن هذه الرياح لست قوية ولا تشكل تهديداً أو خطراً على النشاط البشري في مكة مقارنة بجهات أخرى من العالم تشتد فيها الرياح .. الهوجاء والعاصفة أو ربما الاعصار Hurricane ويوضح لنا المؤلفان الفاضلان طبيعة كل نوع من أنواع هذه الرياح فيقولان : (ولكي نتمكن من فهم هذه المسميات وأثرها على البيئة يمكن أن نعرف أن النسيم المعتدل إنما يثير الغبار ويحرك الأوراق المتناثرة ويميّل الفروع الصغيرة وتكون سرعته في معدل ٦,٧ متر في الثانية أكثر من عشرين كيلو متراً في الساعة والعليل أقوى منه بقليل أما النسيم القوي فهو يحرك الفروع الكبيرة للأشجار ويسمع له صفير على أسلاك التليفون أو الكهرباء ويصعب معه استعمال المظلة وسرعته ١٢,٣ متر ثانية حوالي أربعين كيلو متراً في الساعة وتجيء شبه الهوجاء درجة فوق هذه ١٦,٥ متر ثانية حوالي خمسين كيلو متراً في الساعة - لتميل الأشجار كلها وتجعل السير المعاكس صعباً. أما الهوجاء التي يندر حدوثها في مكة فهي تكسر الأغصان وتمنع السير في الاتجاه المعاكس وتكون سرعتها ١٩ متر ثانية ما يقرب من سبعين كيلو متراً في الساعة) وكما سبق القول إن بمكة المكرمة محطتين احداهما محطة أم الجود بغرب مكة المكرمة والأخرى محطة قسم الجغرافيا بجامعة أم القرى بشرق مكة ويقول المؤلفان عنهما (لابد من الاشارة هنا إلى أن لكلا المحطتين مزاياها ومثالبها فمن مزايا محطة أم الجود انها محطة نظامية ولها طاقمها ومؤهلة برعاية مصلحة الأرصاد وحماية البيئة ولا ينقطع الرصد فيها أبداً ولكن عيبها الأساسي يكمن في الموقع فهي في غرب مكة المكرمة وعلى سفح جبل وتحيط بها بعض الأبنية منها الشاهق الذي ظهر حديثاً، وكل هذه تؤثر على نوعية البيانات الصادرة عنها إلا أنها مقبولة عموماً، ولكن هذه المحطة لا تمثل مكة ذات التضاريس المتباينة ولا تمثل المشاعر وبالذات منطقة عرفة. وهنا تعد محطة أم القرى أقرب للمشاعر وأصدق تمثيلاً لمناخها، ولعل بيانات محطة العابدية

المرتقبة بمقر الجامعة والتي أقرت حديثاً تكون أصدق تمثيلاً لبيئة عرفة حينما تعمل.
وأخيراً أقول : اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً لأن الريح أرسلت على بعض الأقوام الضالين فدمرتهم وجعلتهم كأعجاز نخل منقعر .. وختاماً شكراً للأستاذين الكريمين على هديتهما وشكراً لاهتمامهما بما يتصل مكة المكرمة.

■ عكاظ ١٤٢٣/٢/١١هـ

الأمطار في مكة المكرمة

في المقال السابق كنت أتحدث عما وجدته منشوراً في كتاب أحوال الطقس والمناخ بمكة المكرمة لمؤلفيه الفاضلين الدكتور بدر الدين يوسف محمد أحمد والدكتور معراج نواب مرزا، وكانت مناسبة كتابة ذلك أننا مقبلون على فصل من السنة يكون الحج فيها في فصل الشتاء المعروف ببرودته ليلاً والذي قد تصل درجة الحرارة فيه إلى عشر درجات سنتجراد في المشاعر المقدسة وهو جو بارد جداً خاصة لمن قدموا من بلاد دافئة شتاء كدول جنوب شرق آسيا وبعض الدول الافريقية، كما أن الحجاج يكونون محرمين وكثير من أجسامهم مكشوفة وهم في العراء، ولابد من استعدادات خاصة من الجهات المعنية كوزارة الصحة وغيرها.

وقد تطرق المؤلفان إلى الأمطار في مكة المكرمة فأوضحا أنها أمطار قليلة المعدلات تتسم بالفجائية والمحلية والعنف أحياناً) ثم يقولان : (من خلال تحليل عنصر المطر بمحطة أم الجود بمكة لفترة ٣٣ عاماً ونلاحظ أن ذلك العنصر يتميز بالقلة والتذبذب والفجائية والمحلية .. ويكون التركيز أغلبه في الشتاء ثم الربيع والخريف .. وقد بلغ المعدل العام للأمطار في هذه الفترة نحو ١٤٦ ملم، وقد بلغت الأمطار في شهر يناير عام ١٩٦٩م، ٢٤٠ملم، أما في السنة كلها فقد كانت الأمطار الساقطة ٣١٨ملم سقط مها يوم الأربعاء ١٣٨٨/١١/٤هـ، ٢٤٠ملم خلال ثلاث ساعات فقط .. وهي مرتبطة بظاهرة خاصة إلا أنها دالة على أن الأمطار في المناطق الصحراوية ذات خطر قد يكون داهماً لا ينبغي أن يستهان به في التخطيط للتوسع العمراني أو التخطيط لمرافق الحج وطرق الحجيج وحركتهم والجهات التي لها صلة بهم أو بمكة المكرمة عموماً .. ومن هنا نصل إلى حقيقة أن توخي الحذر الشديد من الأمطار الفجائية الغزيرة ينبغي أن يكون في الخريف وأوائل الشتاء وأوسطه. ولعلنا لا نحتاج للوقوف محذرين من كثير الإطمئنان حينما تجيء النتائج بقلة الاكتمال، فالمعلوم أن الأمطار قد تسقط في أي وقت وبصورة مفاجئة وبكميات ربما كان لها آثار عنيفة .. وذلك لأنه يتعلق بحركة ملايين من البشر قد يصادفهم هذا الهطول في العراء كما هو الحال في عرفة ومزدلفة

ومنى فالخاطر مرئية ماثلة .. ومهما كان الاحتمال ضعيفاً أو معدوماً فالأخطار قائمة. وما ينطبق على معدلات الأمطار السنوية الساقط على مكة ينسحب تماماً على معدلات الأمطار السابقة على كل من منى ومزدلفة وعرفات، حيث أن مصادر السيول في هذه المشاعر ليست من الأمطار الساقطة مباشرة عليها، وإنما من الأودية والشعاب المنحدرة من كل من جبل ثبير وجبل الأحدب وجبل سعد والتي تزيد معدلات الأمطار السنوية مع الارتفاع عن ٢٥٠ حيث تتراوح الارتفاعات فيها بين ٨٨٠ - ١١٠٠م فوق مستوى سطح الأرض .. ومن المعلوم أن كمية الجريان تتوقف على شدة التساقط ونفاذية سطح الأرض واستمرارية التساقط ونوعية النبات وحجم حوض التصريف ونظام شبكة التصريف النهري وأخيراً انحدار السطح .. ففي وادي إبراهيم تشير عملية اختراق السيل لسد العدل في اتجاه الحرم، إلى قوة الجريان من أعلى الوادي والتي نجم عنها إغراق وادي إبراهيم والمسجد الحرام بسبب سيل وصل ارتفاعه إلى متر ونصف في الوادي - شارع الغزة - وإلى أكثر من ثلاثة أمتار داخل المسجد الحرام ولايزال الناس يذكرون سيل الربوع - الأربعاء عام ١٣٦٠هـ، وأنا من الذاكرين وكنت طفلاً ووصل ارتفاع الماء داخل الحرم إلى أقل من باب الكعبة بحوالي ثلاثين سم وعندي صورة تظهر ذلك، ومعنى هذا أن السيل لم يصل إلى مترين. ويقول المؤلفان : (وليست المشاعر المقدسة في مكة المكرمة وما حولها ببعيدة عن مثل هذه الكوارث، ولذلك فقد تنبه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذا الأمر، وقام بانشاء عدد من السدود لتحويل السيل عن المسجد الحرام في أكثر من موقع . كما اهتم خلفاء المسلمين بسلامة الحجاج في المشاعر المقدسة خلال حكم بني أمية وبني العباس والدولة العثمانية .. وحيث أن المملكة العربية السعودية حاضنة الحرمين الشريفين، يهمها كثيراً سلامة حجاج بيت الله الحرام، فقد أولت هذا الموضوع عناية خاصة، فقامت ببناء عدد من السدود والقنوات لتحويل مجاري السيول عن المشاعر المقدسة، كما هو الحال في سد العدل - وهو السد الذي أمر ببنائه الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - بعد سيل يوم الأربعاء عام ١٣٦٠هـ، الذي أشرت إليه سابقاً - لتصريف سيول أعالي وادي إبراهيم نحو وادي الزاهر، ومشروع تصريف السيول في منطقة الحرم).

■ **عكاظ** ١٤٢٣/٢/١٨هـ، ٢٠٠١/٥/١م.

مرحباً بالشتاء في مكة المكرمة ٢/٢

لازلت أتحدث عن الكتاب القيّم الذي أهداه لي العزيزان الدكتور معراج نواب مرزا والدكتور بدر الدين يوسف محمد أحمد وتأتي أهمية هذا الكتاب أنه ينبه الغافلين ويوقظ النائمين للأخذ بالأسباب من سدود وغيرها لمنع كوارث السيول التي لو داهمت مكة المكرمة أو المشاعر المقدسة في موسم الحج لوقعت كارثة حقيقية كالتي حدثت قبل سنوات في نفق المعيصم وربما أشد منها (تشبيه مع الفارق) وسأورد في هذا المقال نماذج من هذه الكوارث.

يقول المؤلفان الفاضلان : أشارت السجلات التاريخية المستمدة من كتابات المؤرخين الذين عاصروا كوارث السيول في مكة المكرمة إلى حدوث أكثر من مائة سيل حدثت في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة والمناطق القريبة منها والتي تسببت في معظم الأحيان في خسائر في الأرواح والممتلكات وذلك في السنة السابعة عشرة هجرية وحتى الوقت الراهن .. قام شومان - ١٤١٨هـ، ولا أدري عن هذا الشومان - بدراسة السيول في تاريخ مكة منذ العام السابع عشر الهجري حتى عام ١٣٩٤هـ، وقد رصد مائة واحد عشر سيلاً من مختلف المصادر في التاريخ القديم والحديث ومن دراسته لهذه السيول وعنفها - إذ لم يكن هناك رصد للمطر بالأجهزة الحديثة - توصل إلى توزيع السيول إلى ثلاث درجات من حيث العنف مرتبطاً بالكعبة وفي وسط وادي إبراهيم كالتالي : السيل الذي يرتفع حتى يبلغ قفل باب الكعبة أو أعلى من ذلك يصنف سيل من الدرجة الأولى وقد تكرر في الفترة المذكورة ٣١ مرة وكانت كل ٤٦ عاماً. أما السيل الذي يرتفع إلى علويين القفل وأسفل الكعبة فهو سيل من الدرجة الثانية وقد تكرر حدوثه في الفترة ٤٣ مرة بمعدل كل ٣٣ عاماً. أما السيل الذي يرتفع إلى أسفل الحجر الأسود فهو سيل من الدرجة الثالثة وقد تكرر حدوثه في نفس الفترة مائة واحد عشرة مرة بمعدل مرة كل ثلاثة عشر عاماً، ومن هنا يتضح أن احتمال السيول العارمة يقوى كل ٤٦ عاماً - أجارنا الله من أمثال سيل العرم - والسيول العنيفة كل دورة مناخية (٣٣) عاماً أما السيول من الدرجة الثالثة فهي كل ثلاثة عشر عاماً. وهنا ينبغي التنبه إلى أن السيل

العارم الذي هو من طبيعة أمطار المناطق الصحراوية يتسم بالفجائية وكل الدراسات الاحصائية إنما هي للمزيد من الحذر وليس للاطمئنان بأن الوقت مازال بعيداً فأمر الهطول والمفاجآت هو من أمر الله.

ويقول المؤلفان (ومن مجموع ١٠٢ سيل مؤثر وبعد إجراء المعادلات بين التقويمين الهجري والميلادي تبين أن ٥٢ سيلاً كان في الفترة الشتوية، وذكر أن الغازي في تاريخه (مخطوط) قال : إنه جاء سيل ما رأت العين مثله من زمان وقع في آخر يوم الأربعاء ١٠٣٩/٨/٩هـ، (من الغرائب أن معظم السيول المدمرة كانت يوم الأربعاء) ودخل المسجد الحرام وقارب رأس القناديل المحفوفة في حاشية المطاف ودخل الكعبة الشريفة ومات بسببه خلق كثير بالمسجد وخارجه وخربت بسببه دور عديدة وحمل أمتعة غالبية الناس من بيوتهم، وسيل آخر ذكره حسان جلالة الملك عبدالعزيز الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي يرحمهما الله في كتابه شذرات الذهب حيث يقول : أما سيل عام ١٣٣٧هـ، فقد أدركته غلاماً.. فقد وقفت أنظر إليه وهو يتلاطم بأمواجه من القشاشية إلى السوق الصغير والهجلة، ويتدفق من أعالي الدرج في باب الزيادة، وباب القطبي، وباب الباسطية، وباب الدريبة، ويعتلي فوق أعلى درجات باب السلام من جهة المسعى وكان مما شاهدته فيه أنه حمل معه واجترف كل ما صادفه في طريقه من الأبطح والمحصب والحجون وسوق المعلا والغزة بعد فجر اليوم الذي باغت فيه الناس، هداراً موارا، كما يصخب موج المحيط، ومما أضحك وأبكى أن جمالاً تحمل الفاكهة والخضروات كانت في الحلقة بسوق المعلا وعلى ظهورها بعض الجمالة، وبسطات بعض السمانة بجوار الفول والسمن، وكان يطويهم السيل وينشرهم عبر وادي إبراهيم بشكل مرعب رهيب، مما حمل أهل المروءات والشهامة على نصب الحبال من ضفتي الهجلة وباب إبراهيم ليمسك بها الغرقى، وكانت الضحايا فيه كثيرة جداً.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى مقترحات نجتزىء منها :

١ - نشر شبكة رصد مناخي.

٢ - توفير المزيد من العناية في مشاريع تعالج السيول التي ربما جاءت بأكثر مما بنيت المشاريع لاستيعابها.

٣ - العناية بالرصد الجوي بالمشاعر طوال العام.

٤ - تفعيل العناية بجمع المعلومات في مجال الرصد الجوي.

٥ - التماس الفتوى من أهلها فيما يرتبط بالمبيت بالمزدلفة أو أيام منى لمن ليس لهم خيام حال توقعت الأمطار العنيفة واقتران مسبباتها من منخفضات جوية متجهة إليها.

٦ - التأكيد على النصح باستخدام الخيام الخفيفة المصنوعة من النايلون.

٧ - ضرورة توعية الحجاج لخطورة الاقامة في بطون الأودية أو التحرك فيها أثناء هطول الأمطار بخاصة وادي عرنة.

٨ - ضرورة توعية الحجاج بأن استخدام المظلات ربما كان واقياً من تساقط البرد وعلى ذكر الأمطار فقد أخبرني الأستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز الدكتور صالح أزميرلي بأن الأمطار التي هطلت بغزارة على شرق مكة المكرمة وشمالها قبل أقل من شهر كانت غزيرة وأنه رأى السيول تجري في منى وقال لو أن هذا السيل جاء والحجاج في منى لغرق عدد كبير يقدر بالآلاف لكن في نهاية المقال ورغم أنف عدو النخلة صديق الكازينوهات والمقاهي نقرأ الآيات من سورة ق : ﴿**ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج**﴾ اللهم قد بلغت ونبهت فاشهد.

■ **عكاظ** ١٤٢٣/٢/٢٥هـ، ٢٠٠٢/٥/٨م.

قصة حروبنا كما لا يعرفها أبو السمح

يخرج علينا الأستاذ عبدالله أبو السمح بمقالاته المشحونة ملاحاة ومغالطات وتخريجات جديدة تخرج عن المفاهيم السائدة في الإسلام وكم كان بودي أن أكتب عن كل واحدة من تلك المقالات غير أن غيري ممن هو أقدر مني على الكتابة تصدوا له فجزاهم الله خيراً ومن أمثلة ذلك ما كتبه عن تخصيص نصيب مما يملكه الزوج لزوجته عند طلاقها واعتباره ذلك مكافأة نهاية الخدمة مساوياً الزوجات بالخادمات، ومن أمثلة ذلك ما كتبه عن غطاء الوجه وما قيض الله رداً عليه من فضيلة الدكتور الشيخ محمد سعد الشويعر في مقالتين وما كتبه مؤخراً تحت عنوان : الطريق إلى شجر الغرقد وكأنه يشكك في حديث رسول الله ﷺ الوارد في الصحيحين . وأخيراً ما كتبه عن موضوع غسل الميت ولقد شفى صدورنا سماحة مفتي المملكة جزاه الله خيراً والذي أبان لنا فيه كيف أن الأحكام لا تبنى على رأي أصحاب الهوى وأن من تتبع الشواذ خرج بدين ملفق لا يرضاه الله، أما أنا فسأجعل مقالي هذا منصباً على ما كتبه أبو السمح في صحيفة «عكاظ» يوم الأربعاء الموافق غرة شهر ربيع الثاني ١٤٢٣هـ، تحت عنوان : دايتون جديدة والتي يقول فيها : (انشغل إنسان المنطقة بالقضية وضحى بخطط التنمية والرقي من أجلها، جعلوها شماعة وستارة وسبباً لكل أنواع القهر والاستغلال وتبديد ثروة الشعوب العربية) وإني لأسأله ليدلني على الدول التي لم تصرف كثيراً من أموالها على التسلح وكم دولة في العالم مثل سويسرا، وما هو الغريب على دول عربية ابتليت بيهود هاجموا بلاداً غالية مقدسة من أراضي المسلمين، لو لم نقف هذا الموقف لكنا مقصرين كل التقصير ولو لم نفعل ما فعلنا من صرف على الجيوش العربية وتحفزنا طوال الوقت لوصلت حدود اسرائيل إلى النيل والفرات.

إن بيت المقدس بالنسبة لكل ما هو عربي ومسلم أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى ومعراج رسول الله ﷺ وهل للمسلمين مكان مقدس سوى هذه المدن الثلاث ثم ينتقل الكاتب ليقول : (أنفقنا مبالغ خيالية على جيوش لم تحارب وإذا حاربت انهزمت، وذقنا مرارة النكسات والهزائم) ودعوني أوضح بايجاز قصة الحروب التي

خاضتها أمتنا العربية بدءاً بحرب سنة ١٩٤٨م فكما هو المعروف أن الدول العربية دخلت هذه الحرب وكثير منها لايزال تحت الاحتلال والدول التي كانت مستقلة كانت حديثة عهد بالاستقلال، لم تكن قد أنشأت جيشاً قوياً بل ان بعض هذه الدول شاركت بأقل من ألف مقاتل كما أن قيادة هذه الجيوش الفعلية تحت أمرة جلوب باشا (أبو حنيك) الانجليزي الذي فرض لينفذ وعد بلفور وقرار التقسيم وأما اليهود فقد كانوا مستعدين لهذه الحروب من سنين حتى أنهم في الحرب العالمية الثانية أقاموا المستوطنات والتي تشبه القلاع العسكرية، وكانوا في تلك الحرب أكثر عدداً من الجيوش العربية مجتمعة وأحدث تسليحا وأحسن تدريباً ومع كل هذه المعوقات فقد تقدمت هذه الجيوش واستولت على كثير من الأراضي الفلسطينية وأصبحت تل أبيب على مرمى المدفعية العربية (في حدود عشرة كيلو مترات) ولما أطبقت هذه الجيوش على اليهود وتقدمت كثيراً في ميادين القتال أقدمت القوى الدولية كالعادة على فرض هدنة لتمكن اليهود من استعادة قدراتهم القتالية ورغم ذلك تمكنت الجيوش العربية ببسالة جندها وطلبهم للشهادة من دحر القوات اليهودية برغم الخيانات التي حدثت وفضيحة اللد والرملة وما سمعناه حينئذ من مقولة : ماكوا أوامر وحدث حصار الفالوجة وانتهت الحرب بكل ما فيها وتحت يد الجيوش العربية أكثر فلسطين، قطاع غزة والضفة الغربية من نهر الأردن بما في ذلك القدس الشريف وبمخالفة لقرار الهدنة قامت اسرائيل باحتلال صحراء النقب لتطل على خليج العقبة ويكون لها طريق إلى البحر فأي هزيمة نكراء تلقتها الدول العربية.

أما في الحرب الثانية والتي وقعت في عام ١٩٥٦ والتي يسميها العرب العدوان الثلاثي ويسميها الغرب حرب السويس فأقول معتمداً على الذاكرة في كل هذا المقال بعد تأميم قناة السويس ثارت ثائرة بريطانيا وفرنسا ضد مصر وقررتا غزوها وكان لابد لليهود أن ينالهم هذا الشرف الكبير وليقتسموا الكعكة مع الدولتين فهاجمت اسرائيل مصر وهاجمتها بريطانيا وفرنسا بدعوى إبعاد المقاتلين عن قناة السويس واحتلت اسرائيل شبه جزيرة سيناء مستغلة قيام بريطانيا العظمى وفرنسا الحرب بضرب المدن المصرية ولم تستطع هاتان الدولتان الكبيرتان وقتها والذنب اسرائيل إلا باحتلال مدينة واحدة وهي بورسعيد بعد مقاومة باسلة. فأين الهزيمة النكراء التي

تلقتها الدول العربية من اسرائيل، وقد انسحب المعتدون بعد انذار الرئيس السوفياتي خروشوف والذي قال فيه : إن على المعتدين أن ينسحبوا حالاً وإلا فإن صواريخنا تصل لندن وباريس أما اسرائيل فسنعيد النظر فيها كدولة كما قام الرئيس الأمريكي ايزنهاور بالطلب من دول العدوان الانسحاب ولا أدري إن كانت دول العدوان انسحبت بسبب الانذار السوفياتي آنذاك أم الطلب الأمريكي وهذا حدث أيام كانت اسرائيل ذنباً لأمريكا أما الان وقد تحولت أمريكا إلى ذنب لاسرائيل فهل تستطيع أمريكا أن تطلب من أسرائيل شيئاً.

وعجبي كبير أن يكون للفأر ذنب بحجم الفيل ولتتأكدوا من أن أميركا تحولت من رأس إلى ذنب ارجعوا إلى مواقفها وتصريحاتها قبل خمسين عاماً وقبل أربعين وقبل ثلاثين وقبل عشرين وقبل عشر ثم موقفها الآن، بل انظروا إلى موقف أمريكا في العام الأخير بل الشهر الأخير ما بين رؤيتها ضرورة عقد مؤتمر للسلام هذا الصيف ثم بعد زيارة شارون الأخيرة صار وقت عقد المؤتمر حالياً غير مناسب. ونصل الآن إلى الحرب الشهيرة التي وقعت عام ١٩٦٧ والتي يسمونها حرب الأيام الستة. وكما هو معلوم فإن اسرائيل استغلت حنق أمريكا ضد بعض الدول العربية واتفقتا على حرب توسع بها ما تحت يدها من الأراضي العربية فأرسلت أمريكا باخرتها التجسسية المسماة (ليبرتي) وهي باخرة ليس بها سلاح ولا عتاد ولكنها محملة وعن بكرة أبيها بأجهزة اليكترونية متقدمة جداً قامت بكامل الدور الذي تريد أميركا وذنبها اسرائيل من تشويش على الرادارات العربية وحل شفرة جيوش ثلاث دول عربية، وأشبه ما قامت به ما يفعله بطل في الملاكمة أو المصارعة في شخص عادي بأن يكمم فمه ويعصب عينيه ويوثق ذراعيه وقدميه ثم يسلمه لخصمه ليضربه كما شاء وهذا ما فعلته ليبرتي ولتغطي اسرائيل على الدور الرهيب الذي قامت به ليبرتي (وهي عدوة الحرية) قامت اسرائيل بضربها من البحر ومن الجو وقتل فيها من الأمريكيين تسعة وثلاثون أمريكياً وجرح ما يقرب المائتين وكل هذا حدث من اسرائيل لئلا ينسب العالم انتصارها للباخرة اياها لأمريكا وتدعي أمريكا أن اسرائيل ضربت ليبرتي لئلا تعرف أمريكا بعزمها على غزو سوريا.

صدق أو لا تصدق أن اسرائيل لا تريد أن تعرف أمريكا بنية غزوها لسوريا والحرب كلها مرتبة بين الرئيس الأمريكي جونسون ورئيسة وزراء اسرائيل جولدا مائير ولأن هذا

الاعتداء على سفينة التجسس ليبرتي من ابنها المدلل لعقت جراحها واكتفت باعتذار باهت ولم يجر تحقيق طوال هذه المدة مع أن كثيراً من الأمريكيين طالبوا بذلك ولايزالون، وهذا هو انتصار عام ١٩٦٧م، الذي نسبته اسرائيل لنفسها مع انه صناعة وتنفيذ أمريكي ونستطيع أن نقول باختصار إن أمريكا هي التي هزمتنا في حرب ١٩٦٧م، أما حرب شهر رمضان المبارك من عام ١٣٩٣هـ، الموافق ١٠ اكتوبر ١٩٧٣م، فقد عرف العالم البطولة التي تمت في أيامه الأولى وتحطيم خط بارليف وكان انتصاراً بكل المقاييس إلى أن جاء الأمر من القيادة السياسية بالوقفة التي سموها التعبوية في صحراء مكشوفة رغم اعتراض القادة الميدانيين ولم توافق هذه القيادة السياسية على رأي العسكريين بأن يستمروا في التقدم إلى منطقة آمنة هي الممرات (الجدي - متلا) فكانت الانتكاسة ودمر الكثير من معدات الجيش المصري وتقدمت اسرائيل لتعبر قناة السويس فيما سموه ثغرة الدفرسوار والتي طالب القادة العسكريون بتدميرها وهي صغيرة ولكن لعدم موافقة القيادة السياسية على ذلك توسعت هذه الثغرة وأصبحت تحاصر مدينتي السويس والاسماعيلية ولم يبق بينها وبين القاهرة إلا مائة كيلو متر كل ذلك بفضل الوقفة التعبوية والأسلحة الأمريكية الحديثة التي وصلت عبر جسر جوي من القواعد الأمريكية في ألمانيا هذه هي الحروب التي خضناها مع اليهود بل مع أمريكا بايجاز أرجو ألا يكون مخلا وليتنا نستمر في هذا النضال حتى يزول هذا الكابوس ولو بعد مائة عام.

وليعرف أبو السمح أن الصرف على قضايانا المقدسة ليس تبديداً للأموال العربية وصدق الله القائل : ﴿**انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾.

■ **عكاظ ١٤٢٣/٤/٩هـ، ٢٠٠٢/٦/٢٠م.**

ليست مداهمة بل مداهمات

في عموده اليومي «مع الفجر» في هذه الصحيفة الصادرة يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢٣/٣/٣٠هـ، كتب الأستاذ عبدالله خياط تحت عنوان : من المسؤول عن حادثة المداهمة، وقد استهل مقاله بالتوجيه الرباني الكريم الذي ورد في سورة النور وهو قوله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم**﴾ الآية. أما قصة سيدنا عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه عنه وأرضاه، فرغم أن الأستاذ عبدالله قال : بأنها لا تحتاج إلى تذكير فإني أذكر بها لأن الذكرى تنفع المؤمنين.

وهذه القصة التي وردت في كتاب تفسير روح البيان للشيخ اسماعيل حقي البروسوي وهي تقول : وكان عمر رضي الله عنه عنه يعس ليلة مع ابن مسعود رضي الله عنه فاطلع من خلال باب فإذا شبح بين يديه شراب وقينه تغني.

فتسوروا فقال عمر رضي الله عنه ما صح لشيخ مثلك أن يكون على مثل هذه الحالة فقام إليه الرجل فقال : يا أمير المؤمنين أنشدك بالله إلا ما أنصفتني حتى أتكلم.

قال : قل.

قال : إن كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيت أنت في ثلاث، قال ما هن؟ قال : تجسست وقد نهاك الله تعالى حيث قال : ﴿**ولا تجسسوا**﴾ وتسورت وقد قال الله ﴿**ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ ودخلت بغير إذن، وقد قال الله ﴿**لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها**﴾ فقال عمر : صدقت فهل أنت غافر لي؟ فقال غفر الله لك، فخرج عمر يبكي ويقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له.

كما أن أحاديث كثيرة وردت في هذا المعنى واكتفي هنا ببعض هذه الأحاديث وأولها الحديث الذي ورد في الصحيحين حديث أبي سعيد الخدري، قال : كنت في مجلس من

مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور فقال : استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت فقال ما منعك؟ قلت : استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت وقد قال رسول الله ﷺ : (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) وفي حديث آخر ورد في الصحيحين أيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ يقول : لو اطلع أحد في بيتك ولم تأذن له فحذفته بحصاة وفقأت عينه ما كان عليك من جناح وحديث آخر ورد في مصنف عبدالرزاق يقول أخبرنا عبدالرزاق قال : أخبرنا معمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : من اطلع على قوم في بيتهم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه) وهو في نفس معنى الحديث السابق الذي ورد في الصحيحين. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً ولأن الأستاذ عبدالله خياط قد أعطى الموضوع حقه وذكر بأن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة أكد في أكثر من مناسبة بأن الأوامر الادارية تمنع دخول أي كائن ولأي سبب اقتحام البيوت بغير إذن سابق من الامارة لمبررات مقنعة للحاكم فإن للبيوت حرمة وللناس كرامة لا يمكن تجاهلها أو الاستهانة بها لكائن من كان. وكل هذا بسبب المداهمة التي قامت بها ادارة جوازات العاصمة المقدسة لمنزل أحد المواطنين أثناء تواجده في المسجد يؤدي صلاة العشاء والحقيقة أن الذي دعاني للتعقيب على ماكتبه الأستاذ عبدالله خياط ذكرني بما كان يحدث في السنوات القليلة الماضية من مداهمات كثيرة كانت تقع في بعض أحياء جدة ولم تكن وقت صلاة العشاء بل كانت تتم بعد منتصف الليل وهو الوقت الذي ينزل فيه الله إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول : من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له.

وكما تعلمون فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

واني أتفق مع الأستاذ عبدالله بضرورة ملاحقة إدارة الجوازات للمتخلفين، ولكن مداهمة البيوت منهي عنها شرعاً وبالأوامر الصادرة من الجهات المختصة ولابد ألا يمر هذا الأمر دون مساءلة، خاصة أن أطراف المشكلة معروفون وهم المواطن عبدالرحمن محمد أبو العلا وأخوه أحمد، ان المملكة تعيش في أمن وأمان ولا يصح أن تمارس فيها هذه المداهمات التي تنشر الرعب والخوف بين الناس ولأن تلك المداهمة لم

تأت بفائدة ولم يتم القبض على الهارب قال الله تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾** .

ولأهمية الموضوع فقد عاد الأستاذ عبدالله خياط وكتب عنه في نفس الجريدة يوم الأربعاء الموافق ١٤٢٣/٤/٨ وأوضح لنا المواد النظامية التي تتعلق بموضوع دخول البيوت للتفتيش فجزاه الله خيراً.

■ **عكاظ ١٤٢٣/٤/١٦هـ، ٢٠٠٢/٦/٢٧م.**

الطوفان في الطريق إلى جدة

كتب الأستاذ عبدالله عمر خياط في عموده «مع الفجر» يوم ١٤٢٣/٣/٢٧هـ، مقالاً بعنوان : المياه التي تهدد جدة بالغرق قال فيه : (إن المياه التي امتلأ بها الحوض في شرق جدة وهي المتكونة مما تلقيه الوايتات هناك من مياه غير عطرة تكاد تهدد محافظة جدة بالغرق حيث أن السد الترابي الذي تجمعت خلفه المياه، ومساحته حوالي المليون متر مكعب مهدد بالانهيار في أي لحظة) وفور قراءتي لهذا الموضوع ارتعدت فرائصي واتصلت به أطلب منه إيضاحاً، فإذا به يزيد الطين بلة ويقول لي لقد أخطأت وقلت بأن المياه الآسنة المحجوزة خلف السد الترابي ليس مليون متر مكعب والصحيح انها عشرة ملايين متر مكعب، فقلت في نفسي إن مليون متر مكعب كافية لاغراق مدينة جدة، فكيف بعشرة ملايين متر إذ أنها كافية بأن تقذف بكل ما في جدة من إنسان وحيوان ومبان أيضاً إلى عرض البحر، وخاصة إذا عرفنا أن هذا الحوض يقع شرق جدة وكما هو معروف أن ميول الأرض من الشرق إلى الغرب، ومعنى ذلك أن كل المياه المحجوزة خلف هذا السد ستتجه حتماً إلى اتجاه الميول وهو مدينة جدة، وإذا عرفنا أن هذا السد الترابي لا يقوى على تحمل ضغط المياه خلفه وإذا عرفنا أيضاً أن سدوداً كبيرة مبنية بالأحجار والصخور كسد مأرب في اليمن قد انهارت، كما أن سد زيزون في سوريا الذي انهار مؤخراً والمؤكد أنه لم يكن سداً رملياً كما انه لم يكن قد مضى على بنائه إلا ست سنوات، والحمد لله أن قيض لأهل القرية التي جرفها انهيار السد بمن سيعيد بناءها لهم. أما من مات منهم فأحسبهم عند الله شهداء تمشياً مع الحديث النبوي الشريف بخصوص من مات غريقاً أو محترقاً بأنه شهيد. ولاشك أن الذين ماتوا في انهيار سد مأرب أو طوفان سيدنا نوح عليه السلام أو استشهدوا في انهيار سد زيزون في سوريا قد غرقوا في مياه نقية صالحة للشرب، أما في جدة لو انهار سدها الترابي لا قدر الله فسيكون الغرق في ... أجار الله الجميع من ذلك، ولابد من تدارك الأمر لئلا نكون أسوأ حظاً ممن غضب الله عليهم فانهار سدهم في اليمن أو من عصاة قوم نوح عليه السلام ولئلا يقول قائل : إن الحذر لا ينجي من القدر أقول له : اعقلها وتوكل، ولئلا تصير الكوارث من صنع مجارينا. ولا يسعني الآن إلا أن أردد الجملة التي كان يستعملها الشيخ ضياء الدين رجب وهي : يا أمان الخائفين.

وبالنسبة لتسرب المياه التي يقول عنه الأستاذ عبدالله : (بالاضافة إلى وجود تسربات كبيرة في شبكة توزيع المياه الصالحة للشرب مما أدى إلى تسرب كميات كبيرة من المياه المحلاة إلى باطن الأرض) وهذا ذكرني بحديث هاتفي دار بيني وبين المرحوم الشيخ أسعد جمجوم مدير عام وزارة الزراعة والمياه في المنطقة الغربية وكان هذا عام ١٣٩٤هـ، حيث قلت له : إني ورغم قلة معرفتي بأعمال السباكة وانعدام هذه المعرفة في أعمال التمديدات لشبكة المياه داخل المدن، ولكن أرى أن هذه التمديدات التي تتم الآن في مدينة جدة غير مقنعة لي فقال لي يرحمه الله : إن هذ التمديدات التي تراها مؤقتة وسيتم في المستقبل القريب استبدالها بشبكة دائمة، فحمدت الله على أنه لم يقل لي : إنها تمام التمام ورغم مضي ما يقرب من ثلاثين عاماً لم أر شبكة أخرى تمد، اللهم إلا إذا كان يقصد بالمؤقتة أن تعمل لمائة سنة، وليته كان حياً الآن لنسأله عن المؤقتة أهي مائة عام أو أكثر؟

■ **عكاظ ١٤٢٣/٥/٨هـ، ٢٠٠٢/٧/١١م.**

هنيئاً لك يا هاشم

كتب رئيس تحرير صحيفة «عكاظ» الغراء الدكتور هاشم عبده هاشم في عموده اليومي المسمى «اشراقة» يوم الحادي والعشرين من شهر رجب الخير لعام ثلاثة وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى عليه السلام وبأسلوبه العذب الرقراق تحت عنوان «سيدة المدن»، وعند قراءتي وللوهلة الأولى للعنوان تساءلت بيني وبين نفسي ما هي المدينة التي سماها الدكتور هاشم سيدة المدن فإذا بي أجده قد وفق كل التوفيق عندما قال : مهما أنفق على مكة المكرمة والمدينة المنورة ومهما أولينا من اهتمام فإنهما تظلان الأكثر استحقاقاً لمزيد من الانفاق ولمزيد من الاهتمام. ولقد ذكرني هذا المقال بمقال سابق كتبه مؤسس صحيفة «عكاظ» المرحوم الشيخ أحمد عبدالغفور عطار قبل ما يقرب من خمسة وأربعين عاماً وكان مقاله هذا رداً على مقال كتبه الأستاذ عبدالكريم الجهيمان وكم كنت أتمنى لو أن عندي مقال الأستاذ العطار لأتحف القارئ العزيز بفقرات منه ليرى مقدار حب بعض الناس ومنهم شيخنا العطار لما رأى إشادة من بعض الناس بمدن أخرى وأنهم يفاضلون بين مكة المكرمة فيفضلون غيرها عليها كما أن المرحوم الأستاذ أحمد قنديل أفرد لمكة المكرمة ديواناً سماه «مكتي قبلتي» وغيرهما كثير.

والحق أن الدكتور هاشم قد أعطى لها بعض حقها على كل مسلم ورغم ما حظيت به مكة المكرمة يرى الدكتور هاشم (ان مكة المكرمة شرفها الله ما تزال بحاجة إلى الكثير والكثير من الجهود لمعالجة بعض الأمور التي تتساوى مع قداستها، سواء بالنسبة للمشاكل العمرانية أو الشوارع وسبل المواصلات المختلفة أو بالنسبة للمشاكل السكانية) وقد فسر لنا الدكتور هاشم مبعث هذا الاهتمام بمكة المكرمة والمدينة المنورة بقوله : (ذلك أن مكة المكرمة حرسها الله والمدينة المنورة رعاها الله تمثلان عمق هذه البلاد ومصدر قوتها وأساس منعتها وعزتها وعظمتها فهما التاريخ وهما رمز العقيدة وهما الرصيد الضخم الذي لا تملكه أي دولة في العالم على الاطلاق. والتقدم الذي تفاخر به بعض مدن العالم ودوله والحضارة التي تهتم بها دوله وشعوبه والتاريخ الذي تتغنى به

بعض المجتمعات وتحفل بها كلها لا تساوي شيئاً أمام عظمة مكة المكرمة والمدينة المنورة).

ويعود الدكتور فيفرد لمكة المكرمة ومن حقها أن يفرد لها ذلك وأكثر من ذلك فيقول : (ولكن مكة المكرمة .. المدينة فريدة في هذا العالم وكمرتكز حضارة عالمي يندر توفر خصائصه لأي مدينة في كل الدنيا) ولا أوافق الدكتور على أن مكة المكرمة مدينة فريدة في هذا العالم يندر توفر خصائصه بل يستحيل توفر مثيل لها، وأنا أتساءل كم مكان في الدنيا فيه قبلة المسلمين الكعبة؟ كم مرة يتجه المسلم إلى مكة المكرمة في اليوم والليلة لأداء الصلاة؟ أي مكان في العالم يجب على المسلم أن يتوجه إليه ويصل عنده ليؤدي فريضة الحج غير مكة المكرمة؟ وهل يوجد في العالم مكان غيرها لتؤدى فيه العمرة وهي واجبة في بعض المذاهب؟ وما هو المكان الذي تتضاعف فيه الحسنة إلى مائة ألف ضعف؟ وذلك باتفاق العلماء لحديث رسول الله ﷺ فيما معناه، صلاة في مسجدي بألف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وصلاة في المسجد الأقصى (رد الله غربته) بخمسمائة صلاة، أما موضوع تضاعف السيئات ففيه خلاف وأصح الآراء أنها لا تضاعف، ثم يختم الدكتور مقاله الرائع بقوله : (مكة المكرمة بقيمتها الحضارية والتاريخية والروحية هذه تحتاج إلى الكثير والكثير والكثير ذلك أن مواجهة المشاكل الصغيرة .. وفك الاختناقات وتوفير الحلول التنظيمية على أهميتها وحيويتها وضرورتها .. لا تكفي ولا تسد عن حصول مكة المكرمة على أولوية مطلقة في التفكير وفي التخطيط وفي الاعتمادات المالية المفتوحة).

وأنا أقول له وأدعو له قائلاً فتح الله عليك ونور لك طريقك. ويبرر الدكتور ما قاله وهو الحق (لماذا؟ لأننا نتحدث عن مدينة ذات طبيعة دينية وسياسية وأمنية وتاريخية واقتصادية ولا نتحدث عن مدينة عادية تحتاج إلى المشروعات الإنمائية فقط .. كما انها هاجس كل مواطن ومسؤول يعي ويدرك قيمة هذه المدينة واحتياجاتها الحقيقية وعدم تماثلها مع أي مدينة أخرى في الداخل والخارج .. علينا أن نفتح قلوبنا قبل عقولنا وعقولنا قبل خزائننا لسيدة المدن في كل أرجاء الدنيا ولتفردها وعدم وجود من يزاحمها أو يساويها أو يدانيها مكانة وعظمة وهيبة وجلالاً قال الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ وللمسلمين **﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾**.

أخيراً جزى الله الدكتور هاشم خير الجزاء لأن مقاله هذا جاء في الوقت المناسب والدنيا تستعد لعام ٢٠٠٣م، لتكون سيدة المدن عاصمة الثقافة الإسلامية وهي كذلك منذ أن هبط سيدنا آدم من السماء وبنت له الملائكة بيتاً في مكة ليستعيض عنه بالبيت الذي كان يطوف به مع الملائكة عما كان في الجنة وحتى قيام الساعة هنيئاً لك يا حبيبتي بهذه المكانة عند من يعقل ولا تحزني للجفاة الذين يقترحون اخراج أهلك إلى خارجها فإن بعض الناس ما قدروا الله حق قدره.

■ **عكاظ** ١٤٢٣/٧/٢٧هـ، ٢٠٠٢/١٠/٤م.

تسمية شوارع جدة

تربطني بمدينة جدة صلات قديمة تعود لأكثر من خمسين عاماً منذ أن كانت محجبة بسور من جهاتها الثلاث أما الجهة الرابعة وهي الغربية فسور رباني من صنع الله الذي أحسن صنع كل شيء، إنه البحر.

عندما نزلت إلى جدة في أوائل صيف عام ١٣٦٦هـ، في طريقنا إلى الخارج حيث بقينا في بيت الكرم منزل وجيه جدة الأفندي محمد نصيف حيث كانت داره الشامخة مضيفة للكثير من علماء المملكة والعالم الإسلامي، بقينا فيها يومين في انتظار احدى بواخر البوسطة الخديوية - الباخرة تالودي ، كانت جدة وقتها وقبل إزالة ما أمكن من أسوارها بعد ذلك بسنة أو سنتين لا تزيد عن كيلو واحد مربع يستطيع أن يقطعها السائر من شرقها إلى غربها في خمس أو ست دقائق ومثل ذلك من شمالها إلى جنوبها، ولم يكن خارج أسوارها إلا القشلة (الثكنة) وخلفها مقبرة أمنا حواء وطبعا المطار الذي يبعد عن أسوارها بحوالي ثلاثة كيلو مترات والذي بقي منه حتى الآن بعض الغرف ليت المسؤولين في الطيران المدني أو أمانة مدينة جدة يعيدون بناء ما تهدم من غرفه ولن يصعب عليهم ذلك لكثرة الصور الموجودة لذلك المبنى وليكون أول مبنى للسفر والقدوم في المملكة، كما يوضع أمامه طائرة داكوتا **DC3** بدلاً من الطائرة الصغيرة المعلقة أمامه.

ابتداء من عام ١٣٦٩هـ، صارت مدينة جدة تستهويني وزملائي الأخوة بكر بابصيل، فؤاد كتبي، محمود شاولي، صالح عبدالمالك، وأحياناً عمر مشفع، وإبراهيم مالكي للنزول إليها مرة كل شهر لمشاهدة مباريات فريقي الوحدة والاتحاد أو مباريات فريق الهلال بلاعبيه المشهورين أمثال حسني بوص وعاطف بخاري وعواد وفريق الأهلي - الثغر - بلاعبيه أمثال أحمد أبو داود والد اللاعبين حسام وباسم وكذا اللاعب عبدالله غمري واللاعب الهولندي - بحق وحقيق - هولندي كما كان فريق الاتحاد مشهوراً بكثرة مبارياته مع الفرق الزائرة - من بوارج - بريطانية وغيرها وكان ملعبه في شارع الشرفية في مكان قهوة الشباب حالياً ولم يكن مسوراً بل تقام التيازير حوله ليمنع من

لا يحمل تذكرة من دخوله ولكن على مين فقد كان كثير من النظار يقفون على أسطح السيارات الكبيرة أو يتجمع عدد كبير فيهاجمون هذه التيازير الضعيفة بضراوة ويوقعونها أرضاً ويدخلون كالطوفان الذي لا يملك له الجنود رداً ولا صداً حتى قامت إدارة الاتحاد ببناء أسوار عالية لا تنفع فيها شاحنات إلا إذا كانت أعلى من برج خزان مياه جدة الواقع بقرب قصر خزام والذي توقف نموه قبل أن يصل إلى سن البلوغ، ولأن أسباب عدم اكتماله ليست مالية أو فنية لم يستطع المرحوم الأستاذ أسعد جمجوم أن يقنعني بها صار مبني البنك الاسلامي يهزأ به : ويقول له - يا دحدح - يعني يا قصير.

ولحسن الحظ جاء فتح شارع الشرفية، واخترق الملعب وشطره إلى نصفين لكن آل الصبان أعاضونا بملعب آخر أفضل قليلاً يقع في جنوب جدة وجنوبها يومئذ لا يزيد عن مائتي متر جنوب شارع الميناء حالياً ولايزال هذا الملعب الترابي كالذي سبقه موجوداً وليتهم يهتمون به ليكون رديفاً لملعب جدة المتواضع الذي قال عنه مديره إنه مصمم ليتسع لأربعة عشر ألف مشاهد فقط مع أن صنوه في الرياض والشرقية جرت له توسعة فأصبح يتسع لحوالي ثلاثين ألفاً فمتى يحدث ذلك لملعب الأمير عبدالله الفيصل بجدة ليغنينا عن الاستاد الحلم.

عندما كنت وزملائي ننزل إلى جدة ضحى ثم نصلى الجمعة في أحد المساجد وغالباً في مسجد عكاش لنشتري التذاكر من مكتبة المرحوم الأستاذ محمد حسين أصفهاني بسوق الندى ثم نذهب إلى الحوات عم ناجي ونتناول الغداء، نذهب بعده إلى قهوة محمد إبراهيم أو قهوة الفتيني لتناول الشاهي، نذهب بعد ذلك إلى الملعب وأحياناً نجلس في بعض الأيام قبل صلاة الجمعة في كازينو أبو زنادة وبه مصنع للثلج ويقع في باب شريف كما كنا نجلس في كازينو آخر سموه المقصف وكان موقعه أمام مبنى البريد وإدارة الكرنتينات وفي مطلع عام ١٣٧٤هـ، انتقلت ملكية القصور السبعة بالبغدادية من الشيخ عبدالله السليمان الذي بناها إلى الملك سعود - يرحمهما الله - ثم انتقلت ملكيتها لوزارة المعارف ولا أدري هل هذه الانتقالات كانت بيعاً أم إهداء وزارة المعارف في عهد وزيرها الشاب سمو الأمير فهد - يحفظه الله - قررت أن تجعل هذه القصور السبعة مدينة علمية تشتمل على جميع مراحل التعليم : ابتدائي، متوسط، ثانوي، كلية وسمّوها مدينة الملك سعود العلمية وفي مطلع عام ١٣٧٥هـ، أنزلونا من مكة المكرمة

(كلية المعلمين) إليها وكنت في السنة النهائية (الرابعة) وبقينا في هذه المدينة دراسة وسكناً مدة عام دراسي، تعرفنا أكثر وأكثر على مفاتن جدة التي كانت محدودة.

وفي تلك الفترة سمي الشارع الذي يبدأ من طريق المدينة المتجه غرباً إلى البحر مارا بالسور الجنوبي لهذه المدينة شارع المدارس لمروره بجانب هذه المدارس وبوابتها الوحيدة عليه ثم امتد هذا الشارع شرقاً مخترقاً تلاقي شارع خالد بن الوليد وشارع محمد بن عبدالوهاب حتى يصل إلى المطار القديم لكن فوجئت قبل سنوات بأن شارع المدارس عند تقاطعه مع شارع حائل وعند قاعة إدارة التعليم لا يستمر على امتداده الطبيعي القديم المعروف والمشهور بل ينحرف قليلاً ثم كثيراً إلى اليسار حتى يصل إلى فندق قصر المدينة. قلت هذا الكلام لأمين جدة آنذاك الدكتور المهندس محمد سعيد فارسي فاستغرب جداً وأمر باعادة الوضع الجديد إلى الوضع الصحيح لكنه ترك الأمانة قبل أن يعيد الأمانة، واغتنم هذه الفرصة ولجان تسمية الشوارع تعمل أن تصحح ما كان الفارسي ينويه وهو الصحيح وكذا المحافظة على الأسماء الطيبة القديمة وأن تراعي رموز كل بلد وخاصة العلماء وفي مقدمتهم أئمة الحرمين الشريفين وأسماء الصحابة والتابعين وقادة الاسلام العظام أمثال صلاح الدين الأيوبي والأدباء الكبار أمثال حمزة شحاتة وعبدالله عبدالجبار وخير الدين الزركلي وهذه الأسماء أفضل بكثير من زقاق الكرات أو البرسيم أو البيض ولا أقصد بهذه الأسماء مدينة جدة التي جعل منها فارسها الفارسي بحق عروس البحر الأحمر وكذلك كثير من المدن بل أقصد كل المدن بما في ذلك مدائن صالح وأقول للجنة : إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه.

■ **عكاظ** ١٤٢٣/٨/١١هـ، ٢٠٠٢/١٠/٧م.

القصيمي يعترف أنه لا يؤمن بالله.. وأن الكون من صنع الطبيعة

كتب الأستاذ هاشم الجحدلي في صحيفة «عكاظ» الصادرة في يوم الخميس الموافق ١٤٢٣/٢/٥هـ، مستشهداً بما كتبه عبدالله القصيمي في بعض كتبه، ووصفه بالمفكر الكبير ولابد أن القراء الأعزاء يودون معرفة معلومات أكثر عنه ولذا فقد اخترت العنوان الذي اختاره شيخنا الكبير أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري للحوار الذي دار بينه وبين عبدالله القصيمي في القاهرة قبل سنوات قليلة من وفاة القصيمي وقد نشره في الكتاب الذي نشرته موسسة تهامة أيام أن كانت تنشر وقد اخترت هذا العنوان لأنه يتضمن حواراً جرى بيني وبين من جرى الحوار بينه وبين شيخنا ابن عقيل فأقول وبالله التوفيق :

في أواخر الخمس الأولى من العام ست وستين بعد الألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكنت في السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية رأيت أبي المرحوم الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة الإمام المساعد لخطيب وإمام الحرم المكي الشيخ عبدالظاهر أبو السمح وكنا في فصل الصيف بالطائف رأيت والدي منكباً على الكتابة وكان من عادته يرحمه الله أن يكون منكباً على القراءة وكان يطلب مني أن نصحح سوياً بعض الكتب بأن أقرأ عليه وهو يقابلني على نسخه أخرى مما يحرمني من ممارسة حقي في الاجازة (تفكير طفولي) بعد ذلك عرفت أن الوالد يرد على كاتب انحرف بعد أن كانت له صولات وجولات في الدفاع ن ديننا الاسلامي الحنيف وبخاصة مذهب أهل السنة والجماعة من السلفيين، ولما يمض وقت طويل حتى ظهرت ثمار هذا الانكباب إذ ظهر إلى الوجود كتاب سماه الوالد اسماً طويلاً على عادة العلماء الأقدمين هو (الشواهد والنصوص من كتاب الأغلال على ما فيه من زيغ وكفر وضلال بالعقل والنقل) ويقع الكتاب في أكثر من مائة وثمانين صفحة من الحجم الكبير غير المقدمة الضافية التي كتبها عميد أساتذة الصيدلة بمصر الأستاذ محمد أحمد الغمراوي (مؤلف كتاب النقد التحليلي الذي يرد فيه على الدكتور طه حسين في كتابه الشعر الجاهلي وكتاب في سنن الله الكونية)، وهذه المقدمة بلغت صفحاتها ثمانية وثلاثين

صفحة وهذا العالم الجليل الغمراوي هو أول عميد لكلية الصيدلة بجامعة الملك سعود بالرياض وقد جاء في مقدمة مقدمته قوله : (وبعد فهذا كتاب في الرد على كتاب هذه هي الأغلال كتبه أخي في الله الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة المدرس بالحرم المكي الشريف، تأييداً وتتميماً للرسالة المقنعة الممتعة التي كتبها علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن السعدي في نقد نفس الكتاب والتي سماها (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله).

ثم يقول الأستاذ الغمراوي : (وقد أقنعتني جميعاً بتفاهة الكتاب وسخفه فصدتني عن قراءته فضلاً عن الاهتمام بنقده رغم رجاء أحد تلامذتي وزملائي اياي أن أنقده لأنه كما قال : كتاب سوء يحارب الإسلام بكل وسيلة ومن كل سبيل لكن الموقف تغير حين طلب إليّ أخي وصديقي الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة أن أعلق على كتابه وأن أقدم له إن أمكن وحين أرسل إليّ مع كتابه رسالة الشيخ السعدي هدية من نبيل جدة ووجيهها الشيخ محمد نصيف قرأت رسالة الشيخ السعدي ثم قرأت كتاب الشيخ حمزة فإذا بي أمام أمور فظيعة منسوبة إلى صاحب الأغلال ونصوص شنيعة منقولة عن كتابه لم يذهب بي الخيال يوماً إلى أن مثلها يمكن أن يصدر عن مسلم كان له يوماً في الإسلام قدم ولم أجد بداً حين قرأت الكتابين من أن أقرأ كتاب الأغلال من أوله إلى آخره لأعرف حقيقته من غير واسطة ان كنت كاتباً مقدمة للرد عليه، قرأته فإذا الأمر أفظع حتى مما يبدو ومن خلال الكتابين.

أما الشيخ سيد قطب فقد كتب في مجلة السوادي الأسبوعية يوم الاثنين ١٣٦٥/١١/١٧هـ، كلمة ضافية أضافها الوالد في كتابه وتقع في ست صفحات يقول فيها : (للكتاب وصاحبه معي قصة ما كنت لأفشيها للناس لولا أنها تكررت مع غيري فلم تعد سراً، أهدى إليّ الرجل كتابه ومضت فترة لم أكن قد فرغت فيها لقراءته ثم تفضل فزارني مع صديق كريم عزيز أحمل له في نفسي وداً مكيناً وسر لي الصديق ثم أعلن أنه وافد إليّ في مهمة، ان حرية الفكر في خطر فهذا الرجل قد عنت له أفكار جريئة فأودعها كتابه وخصومه من الرجعيين والنفعيين يدسون له وانه على وشك أن يستدعى لمحاكمته وربما لشنقه وأن عليّ ككاتب يقدر رسالة الفكر أن أشارك في الذود عن حرية الفكر الموشكة على الاختناق، ولم يكن بد من أن أتحمس في أول الأمر فعزيز

على صاحب فكر وقلم أن يسمع ويرى خنق حرية الفكر ولا يتحمس أو يثور ووعدت أن أفعل في حدود ما أستطيع، وجلس الرجل وأخذنا بأطراف الحديث - في داري - وشيئاً فشيئاً بدأت أشم رائحة في الحديث رائحة ليست نظيفة، ثم يستطرد السيد عن انطباعه السيء عن صاحب الأغلال ويقول : (وطال الحديث وأنا بعد هذا كله لا أزال معتزماً أن أقرأ الكتاب فإن وجدت فيه حرية رأي حقيقية وفكرة ناضجة قوية دافعت عن الرجل ولو خالفته في فكرته كل المخالفة ثم عدت إلى الكتاب وهنا تحول شعوري إلى اشمئزاز عميق، هذا رجل منافق يريد أن يطعن الطعنة في صميم الدين خاصة ثم يتوارى ويتحصن في الدين ثم هذا رجل يسفسط ولا يأتي بشيء (دون كيشوت) جديد يطعن في الهواء ثم هذا الرجل يسرق أفكار غيره بالنص، وينكر أن يكون قد قرأ شيئاً عن هذه الأفكار ثم وهو الأهم هذا رجل مريب، ثم يقول : (هذا رجل تنقصه الجرأة على أن يقول ما يريد أن يقول، وإذن فلا حرية فكر ولا خطر على حرية الفكر إنما هي دعوة خبيثة ملتوية ضد التدين وبخاصة الإسلام وضد الروح الخلقية في النفس والضمير) ثم يقول : (هذا رجل لا يخاف عليه من اعتقال ولا شنق ولا سواهما انه رجل يعرف طريقه جيداً فلا داعي للخوف الشديد).

ولقد صدق حدس الشيخ سيد قطب لقد عاش القصيمي بعد هذا الكتاب قرابة نصف قرن ولم يقدم إلى مشنقة أو مقصله ويختتم هذا السيد مقالته بقوله : (لقد كنت على استعداد أن أدافع عن الرأي المخالف لو وجدت شيئاً ذا قيمة ولو وجدت ايماناً حقيقياً بفكرة ثم لو لم أشتم هنا وهناك رائحة شيء ما غير نظيف). أما المرحوم الشيخ عبدالظاهر أبو السمح إمام وخطيب الحرم المكي الشريف وقتئذ فقد جادت قريحته بثلاث قصائد عصماء يهجو فيها هذا الضال وقد بلغت أبيات هذه القصائد الثلاث سبعة وسبعين بيتاً وهي موجودة في كتابه المسمى حياة القلوب نجتزئ منها هذه الأبيات

مدحتك يا اخا الأغلال قبلا ... بما ألفت (من سفر الصراع)

فاما الآن فاسمع من قوافي ... هجائك مهلكات كالأفاعي

تساور مارقاً يدعو لكفر ... تردى في الثرى بعد ارتفاع

عزوت إلى الشرائع كل نقص ... ومنك النقص في كل المساعي

وقلت (الدين اخر تابعيه) ... وهذا قول أحمق لا يراعي

ثم يقول :

فـقل لـي يا اخـا الاغـلال وأصـدق   أكـــذب منك أم قـــصـــر اطلاع

جنـون منـك أن تدعـــو لـكفـــر   وتـؤثـره بمـنـزور المتـــــــاع

تبـــيع الدين بالدنيـــا غـــرورا   لتـــشـــهـــر بين أوباش رعـــاع

وفي نفس الفترة ألف الشيخ عبدالله بن يابس كتابه في الرد على أغلال القصيمي وسماه اسماً مختصراً هو : «الرد القويم على ملحد القصيم» ويقع الكتاب في أربعمائة وثلاثة وأربعين صفحة من الحجم الكبير وطبع في مطبعة الإمام بالقاهرة وقد كتب الشيخ ابن يابس تحت العنوان بعض الجمل اقتبس منها ما يأتي :

(أيها المسلمون إن مؤلف الأغلال القصيمي الذي يسكن في أرضكم ويشرب من مائكم ويأكل من أرزاقكم يمدح أعداءكم اليهود ويفضلهم عليكم ويحرف آيات القرآن النازلة في ذمهم والمخبرة بهوانهم ويفضل توراتهم على لباب الإسلام .. وحينئذ فيجب عليكم جهادهم غضباً لدينكم ووطنكم وجنسكم وجاهدوا من يؤيده أو يناصره، هذا عدا ما فيه من مدح للملحدين الأولين منهم والآخرين وذم للمتدينين الأولين والآخرين وما فيه من طعن على الشريعة أصولها وفروعها)، وقد استهل الشيخ ابن يابس كتابه بقصيده بلغت أكثر من عشرين بيتاً عنونها بهذا العنوان :

إلى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حفظه الله وأصلح بطانته نجتزئ منها هذه الأبيات :

يا أيها الملك الحامي حـقـيـقـتـه   ومن تحاشى عن الأدناس في حسبه

أمـا علمت بأن الخلق قـد عـرفـوا   أن القصيمي يعدي الناس من جربه

فلست أدري وكل المخلصين مـــعـي   مـاذا يؤمل من ذي الذمـة الخـربه

من بعدمـا ظهـرت سود جـرائمـه   وان نصـر خـصـوم الدين من اربه

وبعد هذه القصيدة جاءت قصيدة أخرى عدد أبياتها ثلاثون بيتاً نقتطف منها :

من عذيري من القصيمي الصعيدي   ثالب الدين طاعن التـــوحـــيـــد

مـــادح الكفـــر في جـــمـــيع قـــواه   ناصـــر للفـــســـوق خـــدن الجـــحـــود

وبعد قيام الثورة في مصر عام ١٩٥٢م، أخرجته الحكومة منها فذهب إلى بيروت وعاش فيها فترة من الزمن، لكن جنوده في مصر رفعوا على الحكومة المصرية قضية أمام مجلس الدولة وكسبوها فعاد إلى القاهرة.

وقد وجدت بين أوراق والدي خطاباً مؤرخاً في ١٩٦٥/١٠/٢١م، من المرحوم الشيخ علي الطنطاوي وكان وقتها رئيساً لمحكمة التمييز في سوريا يقول فيه : أخذت مقالكم في الرد على الملحد الخبيث القصيمي قصف الله عمره وأراح المسلمين منه ثم يقول : (لاسيما وأنا أكره هذا الخبيث القصيمي كما أكره الملعون الآخر خالد وأكره كل من يشتري الشهرة بالكفر ويتقرب إلى المجددين التقدميين بما يبعده عن الله) كان هذا عندما ألف الأستاذ خالد محمد خالد كتابه «من هنا نبدأ» والذي رد عليه المرحوم الشيخ محمد الغزالي بكتابه المسمى «من هنا نعلم والحمد لله أن الشيخ خالد عاد عما جاء في كتابه من هنا نبدأ وأخرج - رحمه الله - كتباً كثيرة أوضح فيها هذه العودة.

وفي أوائل عام ١٣٧٦هـ، ابتعثتني وزارة المعارف إلى مصر للدراسة العليا فبقيت فيها عامين ونصفاً حصلت بعدها على دبلومين في الدراسة العليا أحدهما في الدراسات الإسلامية والآخر في الدراسات الأدبية واللغوية وفي هذه الفترة اجتمعت بالقصيمي لأول مرة في حياتي وفي أول اجتماع سألته ما هذا الذي ورد في كتابك هذي هي الأغلال فقال : إني أبرأ مما في هذا الكتاب فحمدت الله أن الرجل تاب وأناب وعاد إلى الإسلام لكنه لم يدعني في فرحتي بل قال : لِمَ تسألني لماذا أبرأ مما فيه ؟ فقلت له : لخروجك فيه عن الصواب. فقال : لا لا وإنما أبرأ مما فيه لأنه رجعي !!، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا لابد أن يكون الرجل قد أوغل في الضلال ثم وعلى طريقته في التحرش قال لي : ما الذي لم يعجبك في هذا الكتاب فقلت له أشياء كثيرة منها موضوع القضاء والقدر فسألني وبماذا تؤمن في هذه القضية فقلت له كذا وكذا فنظر إليّ وقال : أهذا رأيك أم رأي والدك فقلت له بل هذا هو الرأي الذي علمنيه والدي (يرحمه الله) وقلت له : لماذا تهاجم ديننا وهو أكمل دين جاءنا عن طريق أكرم نبي وهنا التفت إليّ مغتاظاً وقال قبحه الله : ما أخر العرب إلا ... ﴿**كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذبا**﴾ فقلت له : ماذا كان العرب قبل ... حتى يؤخرهم ، فقال ما العرب إلا بصقة في تاريخ الإنسانية فقلت له أنا لا أرى أنهم بصقة ولو رأيت ذلك

لغرقت فيها، انزعج انزعاجاً شديداً فهو مغرور جداً ولم أناقشه بعد ذلك لعدم وجود نقاط اتفاق بيننا.

غادرت مصر وأنا أحمل أسوأ الذكريات عن هذا الرجل الذي أضله الله على علم وتذكرت الآيتين الكريمتين اللتين استشهد بهما كل من رد عليه من العلماء الأفاضل والواردة في سورة الأعراف ١٧٥ - ١٧٦ **﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب أن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾**، أهذا القصيمي الذي ألف كتابا من جزءين وسماه «الصراع بين الإسلام والوثنية» ودافع فيه دفاعاً كبيراً عن الإسلام أهذا هو الذي ألف لنا كتاباً أسماه: «شيوخ الأزهر» يدافع فيه عن مذهب أهل السلف، أهذا هوالذي ألف كتابا أسماه: «مشكلات الأحاديث النبوية» دافع فيه عن السنة النبوية، سكت هذا الضال سنين عديدة ثم خرج علينا بكتب منها «كبرياء التاريخ في مأزق»، «هذا الكون ما ضميره» .. «صراع الثيران في السياسة الدولية»، «العالم ليس عقلاً»، «العرب ظاهرة صوتية»، ويبدو أنه الأجود في هذه الظاهرة كما قال عنه المرحوم سيد قطب انه دونكيشوت جديد.

وفي الحوار المطول الذي دار بين الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل وبين القصيمي جاءت هذه الفقرات (ورأيتك وسمعتك ليلة ١٣٩٢/٩/٢١هـ، بجاردن سيتي لا تصدر في نقاشك عن منهج منطقي، ولو كان لمنطقك أصول لكان نقاشها أيسر وأهون كما رأيتك وسمعتك تروغ في موضوع النقاش وتضيع الحقيقة بالنكتة والسخرية .. وقلت لك لولا عناية الله لمدت البحار فغرق العالم، أو زادت حرارة الشمس فانصهرت الأرض، وقلت أنت في سذاجة أين العناية في الكون ونحن نرى في الناس بؤساء وسعداء فلماذا لا يكون الناس كلهم سعداء؟ وهذه هي نغمتك المجوجة إذا زحمك البرهان لذت بعقدة القدر .. ولما تحدث القصيمي في السياسة استربت منه وأكاد أزعم بأنه صهيوني مجند). ثم يقول الشيخ أبو عبدالرحمن مثل ما قاله قبل ذلك بربع قرن الشيخ سيد قطب (وجزمنا على أن القصيمي سطا على آراء غيره، أقرب دليل لنا عليه إن كتب القصيمي لا ترى فيها ثبتاً بالمراجع لا في الحواشي ولا في مسرد خاص فليتوق أي

متسرع اتهامنا بالحيف أو الادعاء وليس كما يقولون أول القصيدة كفر، بل كفر من أولها إلى آخرها، فلقد أخرج لنا كتاباً ضخماً تبلغ صفحاته أكثر من سبعمائة صفحة من الحجم الكبير والخط الصغير وقد رأيت هذاالكتاب الذي يحمل عنواناً قبيحاً عند أحد أساتذتي والعنوان هو : «الكون يحاكم الإله»، طلبت من أستاذي أن يعيرني هذا الكتاب لأقرأه وكنا في شهر رمضان المبارك من أكثر من عشر سنوات فقال لي : لن تستطيع قراءته ولما رجوته وألححت في الرجاء، أعطانيه وبدأت بقراءة الاهداء ويا لهول ما قرأت.

■ **عكاظ** ٢٨/١١/١٤٢٣هـ، ٢١/١/٢٠٠٣م.

ابن ادريس يسأل ابن القصيمي : هل تاب والدك قبل رحيله ؟

إن اهداء الكتاب إلى الشيطان لأنه رمز العزة والأنفة والشموخ إذ أنه لم يطع أمر الله ويسجد لبشر من طين. تمالكت نفسي ونسيت القول المعروف : الكتاب يقرأ من عنوانه أخذت أقرأ صفحة من هنا وأخرى من هناك فوجدت الكتاب على ضخامته كله سباب وانكار وتهكم وتهجم وسخرية من رب الناس وكان بودي أن أنقل بعض فقرات منه ولكن خوفي من أن أصيب القارئ العزيز بما أصبت به من غثيان ورغبة في التقيؤ، أعدت الكتاب لصاحبه في الليلة التالية وأنا لم أقرأ عشره سألني استاذي قائلا : ما شاء الله استطعت أن تقرأه بهذه السرعة فقلت له : لم أقرأ ولا حتى عشره فقال لي : ألم أقل لك إنك لن تستطيع عليه صبراً.

وقد كتب رئيس نادي الرياض الأدبي السابق الأستاذ عبدالله بن ادريس في صحيفة الجزيرة الصادرة يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢٣/٢/١٧هـ، عن حوار دار بينه وبين القصيمي في بيروت عندما طرده الرئيس جمال عبدالناصر من مصر والحقيقة أن هذه الطردة كانت في أوائل الخمسينات الميلادية وليس الستينيات كما ذكر الأستاذ ابن ادريس إلا اذا كان الطرد مرتين» فيقول : لكنه بدأ يأتي بما لا يتفق مع توجه السلف بدءاً بكتابه «هذه هي الأغلال»، ثم بكتابه «العالم ليس عقلاً» وبين هذين الكتابين أشد وأنكى مثل هذا الكون ما ضميره؟ العرب ظاهرة صوتية. الكون يحاكم الإله الخ .. زارني بعد ذلك بمفرده، فوجدتها فرصة سانحة لأعرف منه حقيقة موقفه المبدئي والفكري مشافهة، خاصة بعد أن قرأت الاسم الأول من كتابه بعنوان : دفاع عن ايماني، كما قرأت القسم الثاني أو الثوب المفصل على ذلك الرئيس العربي المعروف دون أن يسميه (من هو) سألني هل قرأت شيئاً من الكتاب وماذا تقول عنه؟ قلت اني قرأت منه كذا وكذا، لكن قبل أن أتطرق إليه أحب أن أشركك معي في الاجابة على سؤال وجهه إلى ابني عبدالعزيز ذي السنوات الخمس ذات يوم ونحن نسير معاً في الشارع وهو ممسك بيدي قائلاً بعد حديث في البيت حول الجنة والنار - يبه وين الجنة فيه؟ قلت لا أدري الله أعلم تكون في الأرض أو في السماء، قال إذا صارت في السماء وشلون (كيف) ناصلها

فما جوابك يا أبا علي (يعني القصيمي) على هذا السؤال قال أبو علي قل له هذا حكي وخرافات .. إلا إذا كنت يا أبا عبدالعزيز تؤمن بمثل هذه الخرافة فقل له : إن الذي خلق السماء ورفعها يقدر يرفعنا إليها قلت دعني إذن أسألك .. قسم من كتابك - دفاع عن ايماني - وماهو ايمانك الذي تدافع عنه فرد أبو علي يا أخي دع عنك هذا السوال للعوام والمتخلفين أما أنت وكل أديب ومفكر حر فقد تجاوزتم هذه المرحلة قلت : أرجو أن لا تدغدغ عواطفنا بمثل هذه الأوصاف أريد جواباً صريحاً على السؤال وبعد تردد قليل اطلقها صاعقة مصعقة ايماني اني لا أؤمن بالله !! قلت دعني أسألك هذا السؤال الأخير من هو صانع هذا الكون ومبدعه قال أبو علي - الطبيعة - قلت سبحان الله ومن الذي خلق الطبيعة إذ لا يمكن عقلاً أن يخلق الشيء نفسه فلابد لكل موجود من موجد، ولكل مخلوق من خالق قال أبو علي : أوه يا عبدالله أدخلتنا في جدل لا ينتهي، عند الباب وأنا أودعه قال للحديث بقيه قلت : بل هذا فراق بيني وبينك وكان الأستاذ الأديب عبدالله بن ادريس قال في بداية مقاله المشار إليه آنفاً بأن عبدالله بن علي القصيمي من منطقة القصيم في نجد وان كان البعض ينكر قصيميته وينسبه إلى صعيد مصر أصلاً.

عاش القصيمي في القاهرة وظل على جنسيته السعودية طيلة بقائه في مصر - حتى مات ودفن فيها - وظلت حكومة المملكة العربية السعودية تصرف له راتباً شهرياً بصفته سعودياً مدة حياته. أما أنا فأضيف بأن أحد الأخوة الذين أثق في كلامهم وكان يعمل في السفارة السعودية بالقاهرة أخبرني بأن القصيمي لما مرض جاءته طائرة خاصة نقلته إلى لندن للعلاج. وقد عاد الأستاذ عبدالله بن إدريس في مقاله المنشور في صحيفة الجزيرة الصادرة في ١٤٢٣/٢/٢٤هـ، فذكر لنا بعضاً من العلماء الذين ردوا على القصيمي وبخل على الوالد بكلمة الشيخ ولعله سقط مطبعي فهو يعرف الوالد وربما كان أستاذه في المعهد العلمي بالرياض عند افتتاحه، وقد أورد الأستاذ ابن ادريس رأيين أحدهما يحبذ عدم نشر شيء عن القصيمي لأن في ذلك ما يلفت الناس إلى كتبه فيقرؤونها وأما الرأي الآخر فيرى ضرورة الكتابة عنه ليعرف الناس حقيقته ولئلا ينخدعوا فيه وخاصة أن بعض الناس يتحدثون عنه، وأنا مع الرأي الثاني، وحتى يتجاوب ابن القصيمي وذلك وفقا لما ورد في المقال المنشور أعلاه حيث يقول الأستاذ

بل مكة «أعلى» بكثير

وقعت في يدي مصادفة احدى نشرات الانترنت وكانت بعنوان أعجبني لأنه عن مكة المكرمة ونقاء ماء زمزم ويقول العنوان : ماء زمزم يحوي مواد تبيد الجراثيم، وتقول النشرة بأن أحد الأطباء قال في عام ١٩٧١م، بأن ماء زمزم غير صالح للشرب استناداً إلى أن موقع الكعبة المشرفة منخفض عن سطح البحر، وتستطرد النشرة قائلة : بأنه ما أن علم الملك فيصل - يرحمه الله - بذلك حتى أصدر أوامره بالتحقيق في هذا الموضوع وتقرر إرسال عينات من ماء زمزم إلى معامل أوروبية لاثبات مدى صلاحيته للشرب وأن المهندس الكيميائي معين الدين أحمد الذي كان يعمل لدى وزارة الزراعة قد تم اختياره لجمع تلك العينات.

وقبل أن أستطرد في ذكر ما توصلت إليه نتائج التحاليل أقول بأن قوله بأن موقع الكعبة المشرفة منخفض عن سطح البحر غير صحيح فمن المعروف بداهة أن مكة المكرمة ترتفع عن سطح البحر بأكثر من مائتي متر وبالتحديد فإن موقع الحرم يعلو عن سطح البحر بمائتين وثمانين متراً وسأورد في نهاية المقال ارتفاعات المدن والقرى عن سطح البحر من جدة إلى الطائف، أعود الآن إلى ما جاء في النشرة المذكورة أعلاه حيث تقول إن نماذج التحاليل التي أجريت في المعامل الأوروبية ومعامل وزارة الزراعة والموارد المائية السعودية متطابقة، فالفارق بين مياه زمزم وغيرها من مياه مكة المكرمة كان في نسبة أملاح الكالسيوم والمغنسيوم ولعل هذا هو السبب في أن مياه زمزم تنعش الحجاج المنهكين، ولكن الأهم من ذلك أن مياه زمزم تحتوي على مركبات الفلور التي تعمل على إبادة الجراثيم، والحمد لله أن أظهرت هذه التحاليل بأن ماء زمزم ليس خالياً من الجراثيم فحسب بل انه منعش وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال بأن ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم، وأن ماء زمزم لما شرب له.

أعود ثانية لما ورد في النشرة عن لسان الكيميائي معين الدين بأنه استغرب أن تكون هذه البئر الصغيرة التي لا يتجاوز طولها ثماني عشرة قدماً وعرضها أربع عشرة قدماً توفر ملايين الجالونات من المياه كل سنة للحجاج (وغيرهم) منذ حفرت في عهد

(سيدنا) إبراهيم عليه السلام، ولا أدري إن كانت هذه القياسات صحيحة أم لا، فالذي أعرفه هو أن بئر زمزم مستديرة وليست مستطيلة. ويقول المهندس بأنه طلب من مساعده النزول إلى البئر وأنه أخذ يتنقل من ناحية أخرى بحثاً عن أي مدخل تأتي منه المياه، غير أنه لم يجد شيئاً وأنه قام بشفط المياه بمضخة ضخمة كانت موجودة في الموقع وأنه لم يتمكن من ملاحظة شيء خلال فترة الشفط وأنه طلب من مساعده النزول مرة أخرى، وهنا شعر الرجل بالرمال تتحرك تحت قدميه في جميع أنحاء البئر أثناء شفط المياه، فيما تنبع منها مياه جديدة، وكانت تلك المياه تنبع بنفس معدل سحب المياه الذي تحدثه المضخة بحيث أن مستوى المياه في البئر دائماً لم يتأثر اطلاقاً بالمضخة.

والحقيقة أن المهندس الدكتور يحيى كوشك قام بالاشراف على عملية تنظيف البئر عندما كان مديراً عاماً لمصلحة المياه والصرف الصحي بمنطقة مكة المكرمة، ولقد أخرج لنا كتاباً مصوراً وفيلماً عن قاع البئر وظهر من هذا الكتاب والفيلم أن البئر مستديرة وأن نصفها العلوي مبني بالحجارة الكبيرة وأن نصفها السفلي منحوت في الصخر وأن مضخة واحدة لم تكف لشفط المياه الواردة وأنه باستخدام مضختين كبيرتين تم شفط هذه المياه حتى رأينا أرضية البئر وصار العامل ينقر عليه بمطرقة كما رأينا مصادر هذه المياه وهي أكثر من مصدر وأقواها هو الذي يأتي من اتجاه الكعبة.

ويختتم المهندس الكيميائي بقوله : ويجدر بنا أن نشير أيضاً إلى أن بئر زمزم لم تجف أبداً من مئات السنين وأنها دائماً كانت توفي بالكميات المطلوبة من المياه للحجاج (ولغيرهم) وأن صلاحيتها للشرب تعتبر أمراً معترفاً به على مستوى العالم نظراً لقيام الحجاج (وغيرهم) ومن مختلف أنحاء العالم على مدى مئات السنين بشرب تلك المياه المنعشة والاستمتاع بها .. وهذه المياه الطبيعية تماماً ولا تتم معالجتها أو اضافة الكلور إليها .. كما انه عادة ما تنمو الفطريات والنباتات في الآبار مما يسبب اختلاف طعم المياه ورائحتها أما بئر زمزم فلا تنمو فيها أية فطريات أو نباتات .. فسبحان الله .. حفظ الله مكة المكرمة وأهلها ومحبيها ومحبي أهلها .

وأعود وتعميماً للفائدة فأذكر ارتفاعات المدن والقرى ما بين جدة والطائف فأقول إن وسط جدة القديم وهو المنطقة التي بها دار آل نصيف وبرحتهم تعلو عن سطح البحر أربعة أمتار أما أم السلم فتعلو ٩٥ متراً وبحرة تعلو ١٠٠ متر، حداء ١١٠ أمتار،

والشميسي ١٣٠ متراً، أما الهنداوية فتعلوا عن سطح البحر ٢٦٠ متراً، والحرم يعلو بالأمتار عن سطح الأرض ٢٨٠مترا، أما القيمة الدينية والروحية فتعلو كثيراً. وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم بأن بيت المقدس خمسمائة درجة والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ألف درجة أما مكة المكرمة فمائة ألف درجة. أما الشرائع فتعلوا عن سطح البحر ٤٢٤ متراً، والزيمة ٥٣٠ متراً، والسيل الكبير ١١٨٠ متراً، والسيل الصغير ١٤٠٠ متر، والطائف ١٦٥٠ متراً، وهذا بالطبع عن طريق الطائف القديم وهو الذي سلكه الوالد فضيلة إمام الحرم المكي المرحوم الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة ومعه الجهاز الخاص بقياس الارتفاعات وهو أحد الأجهزة التي جاءت من أمريكا حسب أمر ولي العهد آنذاك سمو الأمير سعود - يرحمه الله - عام ١٣٦٦ هـ، والتي كانت ستكون نواة لانشاء مرصد في مكة المكرمة. وقد سبق لي أن كتبت عن ذلك في مقالي المعنون : «قصة عن الفلك»، في «عكاظ» بتاريخ ١٤١٨/١٠/٢٠هـ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

■ **عكاظ ١٤٢٥/١/١٤هـ، ٢٠٠٤/٣/٥م**

حديث عن منى ومصلحة الحجاج

لم أجد صعوبة في المرات الكثيرة التي كتبت فيها في هذه الصحيفة الغراء أو في غيرها، كما أجدها هذه المرة مع اني كتبت عدة مرات عن الحج بعامة وعن منى بخاصة فكانت أول مرة كتبت فيها عن الحج تحت عنوان «الحج قبل ستين عاماً» ١٣٥٦هـ، وكان ذلك بتاريخ ١٤١٧/١٢/١٢هـ، ثم اتبعت ذلك بمقال بعنوان : «منى والمشاريع الانقاذية» وكان ذلك بتاريخ ١٤١٨/١/٤هـ، طالبت فيه بأن تبنى في منى مبان من أربعة أدوار يكون الدور الأرضي مناخ من سبق وبذا تتضاعف مساحة منى أربع أضعاف ولكن لم يتم ذلك وأقيمت الخيام التي انقصت مساحة منى لأن المباني التي كانت موجوة ومن عدة أدوار تتسع لأكثر مما أقيم مكانها من الخيام، على كل ارادة الله وما شاء الله فعل. كما كتبت بتاريخ ١٤١٨/٧/٧هـ، تحت عنوان «جمعية خيرية لخدمة الحجاج» ثم كتبت في ١٤١٩/١/٢٣هـ، تحت عنوان «توسيع الجمرات» واقترحت فيه تكبير شاخص الجمرات إلى عشرين ضعفاً وبالتالي توسيع الأحواض بنفس النسبة وأن ذلك سيقضي بإذن الله على التزاحم القاتل عند الرمي، والحمد لله أن الذي ينفذ الآن هو عين ما اقترحته أو شبيهاً به، ولعله بعد الانتهاء منه وتجربته في حج هذا العام ١٤٢٥هـ، يغنينا عن المشروع المقترح لارتفاع تكاليفه وتعقيده حيث انه لعدة أدوار ويعتمد على الأعمال الكهربائية ومنها التكييف، والذي أخشى ما أخشاه من هذا المشروع المعقد ماذا سيكون الوضع في حالة انقطاع الكهرباء لأي سبب من الأسباب وخاصة أن موسم الحج بعد سنوات قليلة سيكون في موسم الصيف، ولا يقولن قائل انه سيلحق به مولدات اضافية تعمل آلياً في حالة انقطاع الكهرباء، لا أقول إلا يا مُسلم سلم لأن الضحايا سيكونون بأضعاف أضعاف ضحايا نفق المعيصم.

كما كتبت عدة مقالات كانت أربعة عن الحج تحت عنوان : «ذكريات عن الحج» كان أولها بتاريخ ١٤٢١/١٢/١٦هـ، والثاني بتاريخ ١٤٢١/١٢/٢٠ والثالث بتاريخ ١٤٢١/١٢/٢٧هـ، والأخير كان بتاريخ ١٤١٢١/١٢/١٩هـ.. وبعد أن وصلت إلى هذا القدر من الاسترسال وجدت أن الصعوبة والحيرة التي انتابتني في البداية ربما بسبب

ابن إدريس : (وكتبه الأخيرة هذه هي الأغلال، والعالم ليس عقلاً، والتاريخ في مأزق، والكون يحاكم الإله، والعرب ظاهرة صوتية، هي التي رسمت حياته الأخيرة، إلا أن يكون قد تاب منها إلى الله وأناب هذا ما نتمنى أن يكون قد حصل وتحقق. مع انني تمنيت على ابنه الدكتور فيصل في مقالي الثاني أن يبشرنا إذا كان والده قد تاب عما حملته كتبه المشار إلى بعضها آنفاً .. وحتى الآن لم نقرأ شيئاً في هذا المجال). هذا هو عبدالله القصيمي الذي وصفه الأستاذ هاشم الجحدلي بالمفكر الكبير، كان الأجدر به أن يقول (الملحد الكبير) والذي لم يهده تفكيره الكبير إلى ما اهتدى إليه ذلك الأعرابي البسيط عندما قال : إن البعرة تدل على البعير.

وأخيراً أقول ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب، ورحم الله كل من مات على دين الاسلام.

■ عكاظ ١٤٢٣/١٢/٣هـ

انقطاع الكتابة لمدة طويلة حيث كان آخر مقال نشر لي بتاريخ ١٤/١/١٤٢٥هـ، بعنوان «مكة أعلى بكثير» قد زالتا وتبلور الموضوع في ذهني وهو الفرحة بالمشاريع الكبرى التي تتم الآن في مشعر منى. وأن موسم الحج بعد سنوات قليلة من الآن سيكون في فصل الصيف وأن الحجاج في ذهابهم وعودتهم من رمي الجمار سيمشون مسافات كبيرة تحت أشعة الشمس المحرقة، ونعود إلى ما كان الناس يسمونه قبل ستين أو خمسين عاما (بالشوطة - أو سنة الرحمة) وهي السنوات التي توفي فيها أعداد كبيرة وبسبب ضربات الشمس أو تفشي بعض الأوبئة أحياناً . وأنا أذكر بعد سنة البرد (بفتح الباء والراء) في أوائل السبعينيات الهجرية أن أعداداً كبيرة من الحجاج ماتوا في منى من ضربات الشمس إلى درجة أن سيارات نقل الموتى عجزت عن نقلهم فاستعانت أمانة العاصمة بشاحنات من نوع (القلاب) لحملهم وحفرت لهم قبوراً جماعية في منطقة الششة (قبل أن يصلها العمران) وقد رأيت كثيراً من ذلك بأم عيني، حتى حجاج أفريقيا السوداء نالهم ما نال غيرهم مع أنهم قدموا من بلاد حارة، وكما هو معلوم بأن الحج سيأتي بعد خمس أو ست سنوات في فصل الصيف لأن الفرق أحد عشر يوماً ما بين السنة القمرية والسنة الشمسية وللعلم فإن عدد الحجاج كان قليلاً ففي عام ١٣٥٩هـ، لم يصل عدد الحجاج عشرة "آلاف، ويمكننا من الآن أن نبدأ بعمل مظلات ثابتة مثل الموجودة حالياً ما بين عرفات ومنى للمشاة لكل شوارع منى وخاصة إذا علمنا أن بعض المخيمات تبعد عن الجمرات عدة كيلو مترت كمخيمات حجاج جنوب شرق آسيا، وربما يقول قائل وكيف تمشي السيارات الكبيرة وما عليها من حمولات فأقول من الممكن أن يكون ارتفاع سقف هذه المظلات عشرة أمتار أو حتى خمسة عشر متراً وهو ارتفاع يسمح بمرور أعلى المركبات لأنه كما يعرف الجميع أن ارتفاع الجسور هو خمسة أمتار ونصف المتر. وربما يقول قائل ولماذا منى فقط ؟ أليس لعرفات نصيب من ذلك فأقول : إن الوقوف بعرفة يوم واحد أما في منى ثلاثة أيام وربما أربعة لغير المتعجلين، كما أن الوقوف بعرفة لا يتطلب الخروج من الخيام أما منى فيجب الخروج للرمي إلا لذوي الاحتياجات الخاصة والعجزة فيوكلون من يرمي عنهم. أخيراً أقول : إن في الوقت متسعاً لعمل ذلك وجزى الله خيراً من فكّر ونفّذ سقف المسعى، والله من وراء القصد.

■ **عكاظ** ١٤/٨/١٤٢٥هـ، ٢٨/٩/٢٠٠٤م

فضيحة لافون وكارثة العراق

كثرت الأعمال التخريبية في العراق من تفجيرات إلى اغتيالات إلى غير ذلك من أمثال هذه الأعمال الشنيعة كاختطاف وذبح المدنيين، وكما هو معروف أن هذه الأعمال منها ما هو مباح ومشروع بل واجب كمقاومة الاحتلال ومنها ما هو محرم كقتل العراقيين واختطاف غير المحاربين. إني أجزم بأن هذا النوع الأخير من أعمال الارهاب تقوم به اسرائيل وعملاؤها، فهي عريقة في مثل هذه الأعمال، وأسوق لكم قصة فضيحة لافون فأقول :

بعدما قامت الثورة في مصر عام ١٩٥٢م، رأت اسرائيل أن بوادر صلات طيبة تنشأ ما بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا أمر يزعجها جداً لأنها تريد أن تكون وحدها الأثيرة لدى أمريكا، فطلبت من عملائها في مصر أن يقوموا بأعمال تخريبية ضد منشآت ومصالح أمريكية لتعكر بذلك الجو بينهما فلا تقوم علاقات طيبة بين البلدين، وفعلاً قام هؤلاء العملاء بعدة تفجيرات ضد مصالح ومراكز ثقافية في القاهرة والاسكندرية ولسوء حظ اسرائيل وليفضحها الله فقد أصيب في إحدى هذه العمليات أحد منفذيها وأُلقي القبض عليه وبالتحقيق معه اتضح أنه يهودي من اليهود الذين كانوا يقيمون في مصر واسمه لافون وقد طلبت منه اسرائيل ومن غيره ذلك وقد حوكم واعدم جزاء خيانته للبلد الذي يستضيفه. كما وأننا صرنا جميعاً نعرف الدور الذي قامت به باخرة التجسس الأمريكية المسماة «ليبرتي» في حرب عام ١٩٦٧م، وأنها التي مكنت اسرائيل من تحقيق هذا الانتصار المذهل وبأقل مجهود، ولما خافت اسرائيل من أن يضيع عليها هذا النصر الكبير وينسب إلى مسببه وهو أمريكا، طبقت مبدأ سنمار وقامت بضرب هذه الباخرة غير المسلحة وقتل في هذا الحادث تسعة وثلاثون فنياً أمريكياً وجرح ما يقرب من المائتين ومع ذلك فقد بلعت أمريكا هذا التصرف الخبيث، وحتى الان ورغم مضي أكثر من ثلاثين عاماً على هذه الواقعة فلايزال البعض في أمريكا يطالب بفتح تحقيق في هذا الموضوع ولكن لأن هذه الكارثة جاءت من الابن المدلل فقد اعتبرت الحكومات الأمريكية كأن شيئاً لم يكن وبراءة الأطفال في عين ابنها

البكر والوحيد مع أنها لاتزال تلاحق اليمن بسبب من أصاب المدمرة كول مع أن قتلى كول أقل من قتلى ليبرتي وكذلك الجرحى.

ومن الأمثلة الكثيرة على ما تقوم به دولة العدوان «اسرائيل» دورها الكبير في ما يجري في دارفور بالسودان وقبله في اريتريا، وما اغتيال قادة المقاومة الفلسطينية بالصواريخ والتفخيخ عنا ببعيد، ورحم الله الشيخ الشهيد أحمد ياسين والشهيد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي وغيرهما، ولا يفوتني أن أُذكِّر القارئ العزيز بآخر جريمة اقترفتها اسرائيل في مدينة دمشق عندما قام عملاؤها بتفخيخ سيارة المناضل الفلسطيني عز الدين خليل أحد مسؤولي حماس والذي طالعتنا بصورته وصورة سيارته المدمرة على الصفحة الأولى من هذه الصحيفة «عكاظ» يوم الاثنين الموافق ١٤٢٥/٨/١٣هـ، وكما هو معلوم فإن سوريا أكثر حصانة ضد اسرائيل ومع ذلك وصل عملاؤها وفخخوا واغتالوا فما بالك بالعراق الذي يبدو مستباحاً لاسرائيل في ظل الاحتلال الأمريكي وتعمد أمريكا هذا الانفلات الأمني بالغائها الجيش والشرطة وهي تقول الآن إن العراق مقبل على حرب أهلية، وهي تقول ذلك لأنها هي التي خططت لها وتريد هذه الحرب الأهلية مع سبق الاصرار والتعمد بل والترصد وبذا تكتمل كل مثبتات الجريمة، أبعد كل هذه الحقائق يشك عاقل أن ما يجري في العراق هو اسرائيلي أمريكي ليصل العراق إلى الحرب الأهلية التي خططوا لها ويبشرون بها الآن.

وما دمنا نتحدث عن بعض جرائم اسرائيل فلنعرج على ما حدث في نيويورك يوم الحادي عشر من شهر سبتمبر فأقول : معروف بديهياً لدى المحققين انهم يبحثون عند وقوع أي جريمة عن المستفيد ؟ وهل غير اسرائيل مستفيد من افساد العلاقة بين العرب والمسلمين وأمريكا هذه أولاً، وثانياً : من الذي اختار هذا اليوم بالذات وهو يوم عيد عند اليهود (عيد الكيبور) ألم تختر اسرائيل هذا اليوم والذي لن يذهب فيه اليهود إلى مبنى التجارة ؟ ولماذا لم تقل لنا عدد اليهود الذين قتلوا في هذا الحادث ؟ والمعروف أنه لم ينج أحد ممن كان في المبنيين وقد قالوا بأن الذين يعملون في المبنيين أكثر من خمسة آلاف شخص ثم قالوا : بأن الذين قتلوا هم ثلاثة آلاف وبضع مئات، فأين بقية من يعملون في المبنيين انهم اليهود الذين لم يذهبوا إلى عملهم في ذلك اليوم، ومن هذا يتضح بجلاء أن الذين خططوا لهذا العمل هم اليهود وقد أعمى الله

بصيرتهم مع أن هذا أكبر دليل على أنهم هم أصحاب الجريمة وأن الذين نفذوا كانوا مغسولي المخ. كما أن محطة فوكس الأمريكية قالت في الأيام الأولى بأن اليهود هم الذين قاموا بهذه العملية ثم أن شكل المبنيين وهما ينهاران أظهرا أن أكثر أسباب الانهيار من الداخل مما يؤكد أن الارتطام الخارجي سبب تفجير ما كان بداخل المبنيين من متفجرات، وهل نستغرب هذه الجرائم من قتلة الأنبياء، وقصة أخيرة تدلنا على ما تقوم به اسرائيل لتمكن لنفسها في الأرض وأنها لا تتورع عن عمل أي شيء ففي أيام الاحتلال البريطاني لفلسطين اشتكى العرب من كثرة المهاجرين اليهود (أيام أن كان يسمع لهم شكوى) فوضعت دولة الانتداب سقفاً لعدد المهاجرين كل سنة وقد وصلت باخرة تحمل آلاف المهاجرين إلى ميناء عكا بعد أن كان السقف قد وصل إلى نهايته فلم تسمح السلطات البريطانية لهذه الباخرة بالدخول إلى الميناء، ووقفت عدة أيام أمام الميناء ولتلغي الوكالة اليهودية في فلسطين هذا السقف قاموا باغراق السفينة بمن عليها فتراجعت بريطانيا عن هذا السقف لدواعٍ انسانية.

كما سبق أن قلنا بأن اليهود لا يتورعون عن عمل أي شيء للوصول إلى غايتهم حتى ولو كانت سافلة، وسبحان الذي سخط أجدادهم فجعلهم قردة وخنازير. أكتفي بهذا القدر وإلا ففي الجعبة الكثير وأقول للمسلمين بمناسبة شهر رمضان المبارك عشتم للنضال والكفاح من أجل دينكم فالله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

■ عكاظ ١٤٢٥/٨/٢٣هـ، ٢٠٠٤/١٠/٧م

المستحيلات الأربع أو الزرقاوي يظهر في أمريكا

كما هو معروف عند أجدادنا العرب ن المستحيلات ثلاثة، وإذا أرادوا استبعاد أمر ما قالوا بأنه من رابع المستحيلات فما هي المستحيلات الثلاثة ؟ يقولون : إن المستحيلات هي : الغول والعنقاء والخل الوفي، وبالرجوع إلى المعجم الوسيط رأيناه يقول عن الغول والغيلان : تزعم العرب أنه نوع من الشياطين تظهر للناس في الفلاة فتتلون لهم في صور شتى وتغولهم أي تضللهم وتهلكهم، أما ما يقوله المعجم الوسيط عن العنقاء إنه طائر متوهم لا وجود له، أما الخل الوفي فلا أعتقد بأننا في حاجة إلى الرجوع إلى المعجم ويبدو أن مخترع هذا القول متشائم كثيراً وإلا فإن في الإخلاء كثيرين أوفياء وهو على كل من طراز الأناني الذي قال : إذا مت ظمآنا فلا نزل القطر. على كل ما نقصد قوله هو إن المحتلين الأمريكيين للعراق أوجدوا مستحيلاً رابعاً هو أبو مصعب الزرقاوي، ونسوا بأن كل عراقي هو زرقاوي ولن يكف عن المقاومة حتى خروج آخر جندي أمريكي وآخر مرتزق ممن يعملون معهم، والحقيقة أن الأمريكان يتلذذون في البحث عن المجهول أو المختفي، فقد هاجموا أفغانستان بحجة إلقاء القبض على أسامة بن لادن ودمروا كثيراً من مرافقها وأصبحوا كقوم عاد الذين جابوا الصخر بالواد وأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربهم سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد وبعد كل هذه السنوات لم يعثر الأمريكان على أسامة مع أن أفغانستان كلها تحت أيديهم بل تحت أرجلهم.

ثم عادوا إلى العراق يقولون إن به أسلحة دمار شامل، وأرسلوا كل مفتشي الدنيا ليكتشفوا هذه الأسلحة المخبأة في خيالهم فلم يجدوا شيئاً لا على ظاهر الأرض ولا في باطنها، ولكنهم ولحاجة في نفس اسرائيل قاموا بغزو العراق ودمروه لصالح اسرائيل أولاً ولنهب بتروله ثانياً ولتقسيمه ثالثاً لئلا تقوم له بعد ذلك قائمة وذلك لأنه تجرأ في يوم من الأيام وأرسل إلى اسرائيل عدة صواريخ متواضعة من طراز سكود، وتكرر في العراق ما حدث في أفغانستان لم يجدوا هناك أسامة ولم يجدوا هنا الأسلحة المزعومة، وهم الآن منشغلون بالبحث عن الزرقاوي وربما يجدونه في يوم من الأيام ولكن في أمريكا نفسها.

وعلى ذكر الغول والعنقاء تذكرت ما كان يخوف به بعض الناس أطفالهم في مكة المكرمة من الدجيرة، بضم الدال وكسر الجيم المشددة وفتح الراء وتقول هذه الأسطورة بأن الدجيرة تظهر ليلاً في الأزقة الضيقة المظلمة وأنها تظهر على شكل امرأة عجوز تحمل عى يديها بكشة بفتح الباء وسكون الكاف وفتح الشين كأن بها ملابس فإذا قابلها أحد المارة ويستحسن أن يكون من الأطفال فإنها ترجوه في مساعدتها بحمل هذه البكشة وما أن يقوم هذا المتطوع بحمل هذه البكشة حتى تأخذ في الثقل إلى درجة تمنعه من الجري للهروب ثم تقوم هذه العجوز بالكشف عن حقيقتها وإذا بها خليط من الحيوانات لها رأس حمار ويدا قرد وأرجل ماعز إلى غير ذلك من هذه الخلطة الغريبة، هذا ما كانوا يقولونه عن الدجيرة ونسأل من يحدث بذلك هل رآها فيقول لا ولكن الناس أخبروني ولما كنت صغيراً كنا نسكن حارة أجياد وبها سقيفة شهيرة ما بين دار آل المرزوقي ودار آل الخصيفان (والد الفريق صالح خصيفان) وهذه السقيفة تختصر الطريق من منطقة برحة الطفران إلى منطقة الصفا، وهي ضيقة مظلمة مسقوفة على اسمها وكانوا يشيعون أن بها دجيرة، وقد سلكتها أكثر من مرة وفي أوقات مختلفة من الليل فلم أر دجيرة ولا نحوها، وأقول الآن الحمد لله أن لم تظهر لنا قوة خارجية تبحث عن هذه الدجيرة وأخيراً وقد مرّ عيد الفطر المبارك أقول لجميع المسلمين في كل الدنيا أعادكم الله لأمثاله وأنتم أحسن حالاً وأعانكم على مواجهة أعدائكم وألهمكم الصواب في كل أعمالكم وأقوالكم.

■ عكاظ ١٣/١٠/١٤٢٥هـ

بل مرحباً بالعشرة ملايين معتمر سنوياً

كتب الدكتور عبدالله بخاري في صحيفة «عكاظ» يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢٥/١٠/١٧هـ، مقالاً طويلاً تحت عنوان : لا لعشرة ملايين معتمر سنوياً. وقد أدهشني الدهشة الكبرى ما ورد في هذا المقال من بُعدٍ عن الدقة المطلوبة في أمثال هذه الموضوعات وسأرد على كل نقطة من نقاط مقاله، وحسب التسلسل الذي ورد فيها أو وردت فيه فأقول مستعيناً بالله :

أولاً : قال بأننا لو فتحنا باب العمرة طوال العام لكل من يرغب واجتذاب قرابة عشرة ملايين معتمر سنوياً ثم وازنا بين التكلفة التي تتحملها الدولة والمواطن. لا أدري ما هي التكلفة التي يتكلفها المواطن الذي يستفيد بتأجير داره وسيارته ويبيع لهذا المعتمر الكثير من الهدايا التي يأخذونها بل ويبيعونهم حتى زجاجة الماء ورغيف العيش ولا أعتقد بأن من سماهم بضعاف الحال لا يسكنون ولا يأكلون ولا يشربون. أما الذين يحضرون طعامهم من بلادهم فهم نسبة ضئيلة جداً وحتى إذا كانوا نسبة لا بأس بها - ولا أظن - فهل سيحضرون معهم مساكنهم ومواصلاتهم؟

ثانياً : يخشى الكاتب على البنية التحتية في كل من مكة وجدة. وأقول له : إن جدة لا يصلها من المعتمرين أكثر من خمسة في المائة فإن المواصلات تستقبلهم في المطارات أو الموانئ ومنها رأساً إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة، هذا عن جدة أما عن مكة المكرمة زادها الله شرفاً وعلواً ومهابة فأقول : إن جميع الحجاج الذين يفدون إلى الحج من خارج المملكة يجتمعون فيها قبل الطلوع إلى منى وعرفات لعدة أيام وأن عددهم في العام الماضي كان أكثر من مليون وثلاثمائة ألف وإذا أضفنا اليهم حجاج الداخل من سائر المناطق فيصل العدد إلى مليوني حاج. فكيف بمدينة يجتمع كل هذا العدد فيها من غير أهلها تضيق في الأيام العادية بعدد لايزيد عن مائة ألف في اليوم، إذا عرفنا أن عدد الأيام التي يفد فيها المعتمرون هي ثلاثمائة يوم في السنة وأنهم لايجتمعون في يوم واحد ولا في مكان واحد. فهم موزعون على مكة المكرمة والمدينة المنورة، خاصة إذا عرفنا بأن معظم المعتمرين يذهبون إلى المدينة المنورة للزيارة وقسم كبير منهم يكون ما

بين مكة والمدينة ذهاباً واياباً. أما جدة فيكون فيها نسبة ضئيلة . ورحم الله أيام كان الحجاج والمعتمرون يصلون إلي جدة بالبحر وقبل أن تُبنى مدينة حجاج البحر حيث كان يسكن جميعهم في منازل جدة. أما الآن فالحجاج والمعتمرون من الميناء أو المطار ثم العودة إليهما.

فهل يعقل أن مكة المكرمة التي تتسع لمليوني شخص قبل الطلوع إلى الحج لا تتسع لمائة ألف كل يوم طوال العام. والطريقة التي توصلت بها إلى هذا الرقم لا تعدو أن يكون قسمة العشرة ملايين على عدد أيام السنة مع الأخذ في الاعتبار توزيعهم كما أسلفت القول ومع اعطاء كل حاج سبعة أيام يقيمها بمكة ومثلها من الأيام للمدينة. أما الحالة التعيسة التي يعانها منها مطار جدة وهذا المطار المفترى عليه ليس بأقدم مطار في العالم، فهو أحدث من كثير من المطارات وعيبه الكبير في صغر حجمه، ولو أضيف له بعض الصالات والممرات وعمل به بوق ما بين الطائرة والصالات لكفانا لسنوات طويلة. أما افتراش بعض الحجاج أو المعتمرين في الميادين والشوارع القريبة من الميناء أو المطار فسبب ذلك تعطل بعض الطائرات والبواخر وهو يحدث في أي مكان كما أوضحت ذلك الصور المنشورة في «عكاظ» في يوم الجمعة ٢٠/١٠/١٤٢٥هـ.

ثالثاً : ما يقوله الدكتور البخاري من أن بعض مدننا الرئيسية وخاصة جدة ومكة قد أصبحتا مزدحمتين إلى درجة لا تطاق. وأنا أتساءل وهل في القاهرة أو دمشق حج أو عمرة حتى تزدحما. فالمعروف ان ازدحام المدن أهم أسبابه الهجرة من الريف والبوادي والمركزية في الأعمال كما أن من أهم أسباب الزحام ضيق شوارعنا واني أعتقد أن مشروعاً كمشروع جبل عمر والشارع الموازي سيحل كثيراً من مشاكل زحمة مكة وليت مشاريع أخرى على غراره تقوم في مكة وجدة. فالأحياء العشوائية في جدة كثيرة كالرويس والكندرة والنزلتين وغير ذلك. ولو أن الله سهَّل لها أحداً من أبناء جدة ليقيم مباني جديدة في هذه الأحياء ويفتح شوارع فسيحة لشارك في حل مشكلة الازدحام في جدة وجزى الله الخير كل مساهم في نهضة بلاده وتقدمها.

رابعاً : يقول الكاتب إن المشاكل الأمنية قد تضاعفت في مكة وجدة والمدينة. والذي أعرفه أن المشاكل الأمنية ليست مقتصرة على هذه المدن الثلاث بل هذه المشاكل موجودة في كل الدنيا وبسبب ابتعاد الناس عن دينهم ونحن في المملكة لسنا في

جمهورية أفلاطون، والملايين الذين يأتوننا حجاجاً أو معتمرين أو زواراً ليسوا لصوصاً أو قطاع طرق وإن كان بينهم من هو فاقد الأمانة والخلق ثم أن هذه الحوادث تقع حتى في المدن التي لا يصلها الحجاج أو المعتمرون كأبها أو تبوك أو حتى جيزان وحائل.

خامساً : تخوف الدكتور بخاري من أن يكون من بين المليون معتمر الذين يصلون شهرياً عشرة في المائة مصابون بأمراض وأوبئة مثل جميع أنواع الفيروسات والانفلونزا الحادة أو وباء الكبد أو أمراض الجهاز التناسلي المعدية، أو أمراض الجهاز الهضمي، أو التهاب العين والجلد أو مرض نقص المناعة، وأحب أن أضيف بعض هذه الأمراض التي يتخوف منها والتي نسيها كالجدري والجديري والكوليرا أو التيفويد والتهاب السحايا والملاريا، وحمى الضنك إن كانت غير التهاب السحايا، وأقول للكاتب : إن هذه دعاوى ينقصها دليل وليكون كلامك مدعماً بالدليل أرجو أن تحضر لنا وثيقة من وزارة الصحة تبين لنا أن هذه الأمراض أكثر انتشاراً في المدن التي يتواجد فيها المعتمرون مما هي في المدن البعيدة عنهم كالرياض وبيشة والسليل والدمام. أما ما ذكره عن الأمراض التي تنتقل بالاتصال الجنسي كنقص المناعة أو أمراض الجهاز التناسلي، فأعتقد أن هذه الأمراض تأتينا ليس من المعتمرين ولكن من الذين يكثرون السفر إلى الخارج. أما أن جدة يصل فيها معدل تلوث الهواء والتربة والبيئة إلى نسبة مرتفعة جداً يضعها في مصاف أوائل المدن في نسبة التلوث في العالم. ولا أدري كيف يحمل قاصدي بيت الله لأداء العمرة التي يقول عنها بعض المذاهب المعتبرة فإنها واجبة لقول الله تعالى : **﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾**، كيف يحمل هؤلاء المارين من المطار أو الميناء إلى مكة المكرمة، كيف يحملهم وزر انتشار هذ الأوبئة وكأنه نسي أو تناسى ما تسببه بحيرة المجاري التي تقع في شرق جدة ونسي أيضاً أو تناسى أن ثلاثة أرباع مدينة جدة ليس بها مجاري.

وقد كان بودي أن أشرح هذا الموضوع أكثر فأكثر غير أن المساحة المخصصة لهذا المقال قد نفدت ولكن أحيل القارئ العزيز إلى مقال سبق أن كتبته في هذه الصحيفة بتاريخ ١٤١٧/١٠/٢٩هـ، وكان بعنوان : «هذا الخير لا تعرقلوه».

وأرجو الله أن يوفق الحكومة لتحسين جميع المرافق وخاصة التي يحتاجها الحجاج والمعتمرون والزوار.

■ **عكاظ ١٤٢٥/١١/٧هـ، ٢٠٠٤/١٢/١٩م**

الفهرس

الموضوع	الصفحة

مقدمة ٥
ليبرتي وحرب الست ساعات ٩
الحمد لله أن اتفقنا - الرؤية والحساب ١١
غاية لا تدرك ١٣
لعلكم استفدتم منهم ١٥
بطاقات التهاني ومرفقاتها ١٧
لماذا سكاتي يا بريد ٢٠
لغتنا الجميلة ٢٢
هذا الخير لا تعرقلوه ٢٦
الله لطيف بعباده ٢٩
رفقاً بالقوارير ٣١
قراءة في كتاب ٣٤
الحج قبل ستين عاماً : الحجاز عام ١٣٥٦هـ ٣٨
أنا والبريد وهواك ٤٤
منى والمشاريع الانقاذية ٤٧
أحفاد شيلوك ٤٩
اختيارات من كتاب صحافة الأمس والغد ٥٣
وجعلنا من الماء كل شيء حي ٥٧
النجمة السداسية والشمعدان ٦٠
الدوام ٦٣
تباً بيريز - شكراً نتنياهو ٦٦
فراسة الرئيس الأمريكي ٦٩
بروتوكولات خبثاء صهيون ٧٢
لا تمسكوا الخشب ٧٥
بواد غير ذي زرع ٧٧
أنصر أخاك ٧٩
خواجة يقول عن مكة المكرمة ٨٢

الموضوع # الفهرس **الصفحة**

جمعية خيرية لخدمة الحجاج ٨٥
أوليات سعودية ٨٨
مناخ مكة المكرمة ٩٣
ومن يفز بحبيب الله يأتمم ٩٨
فضاء يمطر قبحاً وإلحاداً ١٠١
الضدان لا يجتمعان ولا يفترقان ١٠٥
يتوارى ويتحصن في الدين ١٠٨
لماذا نخجل من ثقافتنا ١١١
قصة عن الفلك ١١٤
أوليات أخرى ١١٨
أبو رية وظلامه ١٢٢
محاذاة الميقات المكاني للحج ١٢٧
لمثل هذا .. ولمثل هذا ١٣٢
توسيع الجمرات ١٣٥
طريق الطائف القديم ١٣٨
الطائف المأنوس أيام الأسوار «١» ١٤٣
الطائف المأنوس أيام الأسوار «٢» ١٤٦
الحرم المكي والأعلام المحيطة به ١٤٩
المدرسة الرحمانية الابتدائية ١٥٤
الميت الحي ١٥٧
المربي الكبير ١٦٦
وقاحة على الشاشة ١٦٩
عن العولمة يتحدثون ١٧١
لوح العيش ١٧٢
ذكريات عن المعهد العلمي السعودي «١» ١٧٥
ذكريات عن المعهد العلمي السعودي «٢» ١٧٨
ذكريات عن المعهد العلمي السعودي «٣» ١٨٠

الموضوع الفهرس الصفحة

ذكريات عن المعهد العلمي السعودي «٤» ١٨٢
ذكريات عن المعهد العلمي السعودي «٥» ١٨٤
ذكريات عن المعهد العلمي السعودي «٦» ١٨٧
ذكريات عن المعهد العلمي السعودي «٧» ١٩٠
ذكريات عن الرياضة «١» ١٩٣
ذكريات عن الرياضة «٢» ١٩٦
رحم الله الشيخ الداعية ٢٠٠
إلى سفير السبت ٢٠٢
دندنة إسلامية ٢٠٤
رعاية وتوجيه المراهقين في الإسلام ٢٠٦
ذكريات عن كلية المعلمين «١» ٢٠٩
ذكريات عن كلية المعلمين «٢» ٢١٢
ذكريات عن كلية المعلمين «٣» ٢١٥
ذكريات عن المدرسة النموذجية بالطائف «١» ٢١٨
ذكريات عن المدرسة النموذجية بالطائف «٢» ٢٢١
عمل يستحق التقدير ٢٢٤
الدراجة الهوائية ٢٢٦
ذكريات عن معهد الدراسات بالقاهرة «١» ٢٢٩
ذكريات عن معهد الدراسات بالقاهرة «٢» ٢٣٢
ذكريات عن معهد الدراسات بالقاهرة «٣» ٢٣٤
ذكريات عن معهد الدراسات بالقاهرة «٤» ٢٣٧
ذكريات جامعة الملك سعود ٣/١ .... ٢٤٠
ذكريات جامعة الملك سعود ٣/٢ .... ٢٤٢
ذكريات جامعة الملك سعود ٤/٣ .... ٢٤٥
ذكريات جامعة الملك سعود ٤/٤ .... ٢٤٧
ذكريات عن الحج ٣/١ .... ٢٤٩
ذكريات عن الحج ٣/٢ .... ٢٥١

الفهرس

الموضوع | الصفحة

ذكريات عن الحج ٣/٤ .... ٢٥٤
ذكريات عن الحج ٤/٤ .... ٢٥٦
سقط سهواً .. أم ماذا ؟ ٢٥٩
بئر وليس جبلاً ٢٦٢
رحلتي مع أستاذي عبدالله عبدالجبار ٢٦٤
مرحباً بالشتاء في مكة المكرمة ٢/١ .... ٢٦٩
الأمطار في مكة المكرمة ٢٧٣
مرحباً بالشتاء في مكة المكرمة ٢/٢ .... ٢٧٥
قصة حروبنا كما لا يعرفها أبو السمح ٢٧٨
مداهمات وليست مداهمة ٢٨٢
الطوفان في الطريق إلى جدة ٢٨٥
هنيئاً لك يا هاشم ٢٨٧
تسمية شوارع جدة ٢٩٠
القصيمي يعترف أنه لا يؤمن بالله وأن الكون من صنع الطبيعة ٢٩٣
إبن إدريس يسأل ابن القصيمي ٣٠٠
بل مكة أعلى بكثير ٣٠٣
حديث عن منى ومصلحة الحجاج ٣٠٦
فضيحة لافون وكارثة العراق ٣٠٨
المستحيلات الأربع .. أو الزرقاوي يظهر في أمريكا ٣١١
بل مرحباً بالعشرة ملايين معتمر سنوياً ٣١٣